

التفاعل النصي

Textual Interaction

مقدمة لتحليل الخطاب المكتوب

An Introduction to Written Disourse Analysis

تأليف
مايكل هووي
Michael Hoey

ترجمة
ناصر بن عبد الله بن غالي



جامعة الملك سعود
النشر العلمي والمطابع

التفاعل النصي

Textual Interaction

مقدمة لتحليل الخطاب المكتوب

An Introduction to Written Disourse Analysis

تأليف

Michael Hoey

مايكل هووي

ترجمة

ناصر بن عبدالله بن غالي



النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود

ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ - المملكة العربية السعودية

هذه ترجمة عربية مصرح بها من مركز الترجمة بالجامعة لكتاب:

Textual Interaction - An introduction to written discourse analysis

By: Michael Hoey

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

هووي، مايكل

التفاعل النصي مقدمة لتحليل الخطاب المكتوب./ مايكل هووي؛ ناصر بن عبدالله بن غالي.- الرياض، ١٤٣٠هـ

٣٧٠ ص؛ ١٧سم × ٢٤ سم

ردمك: ٥-٥٤٨-٥٥-٩٩٦٠-٩٧٨.

١- تحليل النص أ. بن غالي، ناصر بن عبدالله (مترجم) أ- العنوان

ديوي ٤١، ٤٠١ ١٤٣٠/٦٥٤٢

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٦٥٤٢

ردمك: ٥-٥٤٨-٥٥-٩٩٦٠-٩٧٨

حكمت هذا الكتاب لجنة متخصصة شكلها المجلس العلمي بالجامعة. وقد وافق المجلس العلمي على نشره، بعد اطلاعه على تقارير المحكمين في اجتماعه السادس عشر للعام الدراسي ١٤٢٩/١٤٣٠هـ المعقود بتاريخ ٩/٥/١٤٣٠هـ الموافق ٤/٥/٢٠٠٩م.



النشر العلمي والمطابع ١٤٣٠هـ

توطئة

إن هذا الكتاب الحافل بالرؤى، والذي هو ثر في تناوله للأمثلة وشامل في التغطية النظرية؛ يقدم منهجية واضحة ويؤسس اعتباراً جديداً متماسكاً للنص، وهو من أوله إلى آخره مكتوب بأسلوب أخاذ جداً.

غانثر كريس ، معهد التربية ـ جامعة لندن
Gunther Kress, Institute of Education, University of London

إن كتاب التفاعل النصي يقدم سرداً شفافاً وقوياً لتحليل الخطاب المكتوب.

وقد أعد هووي Hoey طريقته أو نظريته الخاصة بوضوح، حيث يركز على الطريقة التي يتفاعل بها الكتّاب والقراء، ويربطها بالنظريات الأخرى. وإن كل فصل يقدم مفاهيم أساسية وتقنيات للتحليل، ويصف عملاً مهماً متطابقاً ويقترح كيفية تطبيق الأفكار على طريقة الأسلوب، وتدريس وتعلم القراءة والكتابة.

وفي هذا الكتاب يحلل هوي أنماطاً مختلفة من النصوص السردية: قصص الخيال والروايات والقصائد والقصص القصيرة والنكات؛ وكذلك النصوص غير السردية (أو الكلامية) مثل الملصقات والجداول الزمنية وسندات الصيرفة. ويوضح كيف أن هذه النصوص المتباينة ـ إلى حد كبير ـ لها صفة مشتركة فيما بينها، ويرمي إلى أنه عند التفاعل بين القارئ والكاتب، فإن القارئ لا يقل قوة عن الكاتب.

لقد كتب " التفاعل النصي " بأسلوب شائق سهل يمكن تبنيه في لغويات النصوص، وعلم اللغويات التطبيقية واللسانيات، والتحليل النقدي للخطاب، والمقررات التي تعنى بالأسلوب.

ومؤلف هذا الكتاب مايكل هووي (Michael Hoey) أستاذ دكتور (professor) في اللغة الإنجليزية، ومدير وحدة دراسات اللغة الإنجليزية التطبيقية في جامعة ليفربول. ومن كتبه: "على سطح الخطاب" و"أنماط التراكيب في النصوص".

الإهداء

إلى أبي وأمي بكل الحب والشكر

المؤلف

شكر وتقدير

لقد حالفني التوفيق ـ في حياتي ـ على الصعيدين الشخصي والأكاديمي. فمن الناحية الأكاديمية، استفاد هذا الكتاب كثيراً من زملائي المتميزين في كل من المؤسسات الثلاث التي عملت فيها على مدى سنوات مضت، وكذلك من أستاذي المشرف الذي قادني عند بداياتي المهنية: راندولف كويرك Randolph Quirk وهو حالياً "اللورد كيورك" Lord Quirk، الذي كان مشرفاً عليَّ، وغرس فيَّ حباً حقيقياً للغة الإنجليزية واحتراماً للمعلومات التي لم أفقدها أبداً. ففي معهد هاتفيلد التقني (سابقاً) Hatfield Polytechnic (وهو حالياً جامعة هارتفوردشير University of Hertfordshire) اكتسبت من يوجين وينتر Eugene Winter ذلك الحماس لتحليل الكلام، وتلك الاستقلالية في الروح الفكرية، كما أنه رسخ في دواخلي القناعة بمركزية المعلومات في كل وصف. وقد حرمني موته من صديق مخلص وناقد متمرِّس؛ وهذا الكتاب أفضل ما فيه أنه نتاج تأثري به، وأسوأ ما فيه أنه لم يطالعه في حياته.

وفي جامعة بيرمنجهام University of Birmingham استفدت كثيراً من الصداقة التي جمعتني بذوي النزعات النقدية من أمثال مالكوم كولتهارد Malcolm Coulthard، وجون سينكلير John Sinclair، ودايفيد برازيل David Brasil، وزملاء كثر آخرين. رأيت أن أبين أثرهم عليَّ في متن النص. كذلك فإن الالتزام النابع من حب وعاطفة لفحص الكلام مقروناً بما تنبئ به المعلومات كانا ميزة سائدة بين هؤلاء

الزملاء اللغويين. وقد ذهب تأثير مالكولم كولتهارد أبعد من ذلك؛ فهو الذي منحني الفرصة لطبع مادة هذا الكتاب، إذ قد اتسم في عونه بالإيثار إلى أقصى الحدود. وقد هممنا ذات مرة نحن الاثنين معا أن نؤلف كتاباً في النقد، وما نطالعه من تعليقات في هذا الكتاب عن رواية بورغيس Borges ـ وهو كتاب " الموت والبوصلة " Death and the Compass ـ ما هي إلا تعليقات مقتضبة من التحليل الذي كنا نعده تحضيراً لذلك الكتاب، وهي تحتوي حالات تطورت خلال مناقشتنا معا، إلى درجة لا يمكن أن أضمن أن أفكاره لم تتداخل مع أفكاري (مع أن القصور في التحليلات كان بغير شك من أفكاري وحدي).

وإن زملائي في جامعة ليفربول University of Liverpool القدامى والحاليين يستحقون الشكر الجزيل كذلك. سيوبهان شامان Siobhan Chaman، ولويس هول Lewis Hall، وأندرو هامر Andrew Hamer، وكارول مارلي Carol Marley، وأنطونييت رينوف Antoinette Renouf، ومايك سكوت Mike Scott، ونيليا سكوت Nelia Scott، وسيليا شالوم Celia Shalom، وكارل سيمز Carl Simms، وجيوف تومبسون Geoff Thompson، وسيو تومبسون Sue Thompson، وساره ويت جليف Sarah Waite-Gleave. فقد تعاون كل هؤلاء إلى أقصى الحدود؛ وقد كانوا يناقشون أفكاري معي في كل مناسبة متاحة، وكانوا يقومون بمؤازرتي عندما أقدم أبحاثا في المؤتمرات مما ساعدني في معالجة الأفكار التي يتضمنها هذا الكتاب، كما كانوا يزودونني بنصوص المطالعة التي أحتاج إليها . وخاصة مايك سكوت الذي أتاح لي الاستعانة المطلقة ببرنامجه الحاسوبي WordSmith. فلكل أولئك أزجي شكري من صميم قلبي. وهم يتفهمون كذلك أنني أكنُّ ثناءً وعرفاناً مقدراً إلى مورين مولوي Maureen Molloy التي كانت تجاهد لتتيح لي مكاناً للبحث والكتابة، وتتفانى

بإخلاص لكي تجعل يومي العملي مرتباً، كما أنها في أخريات الأيام التي أنجزت فيها هذا الكتاب، استجابت دون شكوى (لإلحاحي المستمر) في البحث عن المراجع، وإيجاد الموضوعات، وجمع المعلومات الضرورية.

كما أنني تلقيت عوناً مقدراً من العاملين لدى روتليدج Routledge وبخاصة من لويس باتشيت Louis Patchett، وكاترين ياكوبسون Catherine Jacobson، ولويزا سيملين Louisa Semlyen، وكذلك مدير المشروع: ستيوارت ماكفرلين Stuart Macfarlane، فكلهم (بذلوا لي عوناً مقدراً).

و لا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل لطلابي الذين تخرجوا والذين لم يتخرجوا بعد. والحق أقول إنه لولاهم لأصبح هذا الكتاب ضعيف المحتوى. ولقد ارتأيت أن أية محاولة مني لشكر أولئك الطلاب الذين أثروا في هذا الكتاب بأسمائهم سوف ينجم عنها قصور أو حذف غير متعمد. وفي (ثنايا) هذا الكتاب سوف يرون أثر ما قدموه واضحاً ومذكوراً في حواشي خواتيم كل فصل، وإن التعميم هنا في شكرهم دون ذكر الأسماء تفصيلا لا يقلل من أهمية تأثيرهم في هذا العمل.

و كما حالفني التوفيق في حياتي الأكاديمية، فإنني كذلك لم أزل (موفقاً) في حياتي الشخصية. فالرفقة والحب من جانب زوجتي سيو أكدا لي أنه بمقدوري أن أؤلف هذا الكتاب في حالة من الحب والرضا، ولا أستطيع أن أوفيها الشكر الذي تستحقه، و يستحقه أيضا طفلاي (الراشدان) : ريتشارد Richard و أليس Alice، اللذان سمحا لي باستعمال نكاتهما وكتابتهما الطفولية كمادة في هذا الكتاب ، لقد منعاني من إجهاد نفسي كثيراً، سيما وأنني قد حظيت بأبوين رائعين أكدا لي ـ خلال حقبات من الأمراض التي لازمتني كثيراً في طفولتي ـ أن دراستي لم تتأثر بذلك، وقد منحاني الشجاعة والحب في كل الأحيان. فإليهما أهدي هذا الكتاب بكل امتنان.

كما يتقدم المؤلف والناشرون بالشكر لحملة حقوق الطبع المحفوظة الذين سمحوا لنا بالاقتباس أو إعادة ما قدموا:

اقتباس من "الكنس بهدوء Quietly Vanishing" لمالكوم سميث Malcolm Smith وأعيد طبعها بإذن من مايكل سميث و صحيفة إنديبندانت الأحد Malcolm Smith and The Independent on Sunday.

النص الكامل لـ: حكايات محبوبة جداً Well Loved Tales: الأقفال الذهبية والدببة الثلاثة Goldilocks and the Three Bears، التي أعادت سردها فيرا ساوثجيت Vera Southgate (ليدي بيرد، ١٩٧١) حفظت حقوق الطبع باسم ليدي بيرد للكتب المحدودة، ١٩٧١. وأعيد طبعها بإذن من ليدي بيرد للكتب المحدودة Ladybird Books Ltd.

اقتباس من إعلانات ليكسمارك Lexmark وأعيد طبعها بإذن من ليكسمارك العالمية Lexmark International

وإذ سعى المؤلف والناشرون جاهدين للاتصال بأصحاب حقوق الطبع المحفوظة للحصول على إذن بالمواد المستعملة في هذا المؤلف، فإنه ليسرهم أن يتواصل معهم (أو يتصل بهم) أي أحد ممن لم يتمكنوا من الاتصال به.

مقدمة المترجم

تحليل الخطاب هو أحد العلوم الهامة التي تندرج تحت مظلة علم اللغة التطبيقي والتي تتعامل مع النصوص الشفوية أو المكتوبة، ورغم أهمية هذا العلم إلا أنه لم يلق ما يستحق من الاهتمام خاصة في بلادنا العربية، ومن هذا المنطلق ونظرا لأهمية الترجمة ودورها في نقل العلوم والمعارف وجدت لزاما علي - بوصفي من المتخصصين في علم اللغة التطبيقي- المشاركة في نقل شيء مما كتب باللغة الانجليزية في هذا الميدان إلى اللغة العربية، وقد وقع اختياري على هذا الكتاب على أمل أن يكون إضافة نوعية للمكتبة العربية، خاصة وأن الكتب المختصة بتحليل الخطاب قليلة جدا في العربية، مما قد يجعل لهذا الكتاب مريدوه في أقسام اللغات والترجمة التي تهتم بتدريس مقررات عن تحليل الخطاب، كما أن هذا الكتاب يتميز بكونه من إبداع أستاذ متخصص في الخطاب والنصوص، هو مايكل هوي، وهو كتاب يتميز بأنه يعالج الخطاب المكتوب بأسلوب شامل في التغطية النظرية وكذلك في التطبيق، من خلال الأمثلة، ويسير وفق منهج واضح، متماسك، في النصوص المختلفة، يجمع فيما بينها قواسم وصفات مشتركة، عبر منهج يركز على تفاعل الكاتب والقارئ. جدير بالإشارة أنني استعنت في ترجمة هذا الكتاب، بالعديد من المعاجم المتوفرة: مثل معجم مصطلحات العلوم التربوية للدكتور شوقي الشريفي، ومعجم المصطلحات اللغوية للدكتور رمزي بعلبكي، ومعجم علم اللغة التطبيقي للدكتور محمد الخولي، وقاموس التربية للدكتور محمد الخولي. أما فيما يتعلق بالمصطلحات فقد أثبت المصطلح بالأحرف اللاتينية في أول مرة يرد فيها المصطلح، وما يقابله بالعربية، ثم اكتفيت بعد ذلك بالمصطلح العربي في كل مرة أخرى يرد فيها المصطلح.

ولقد اجتهدت قدر استطاعتي في توصيل الأفكار والمعلومات التي احتواها الكتاب الأصل، رغم صعوبة هذه المهمة، وذلك بسبب الموضوع ذاته (تحليل الخطاب) الذي يعتمد كثيرا على إيراد الأمثلة، وخاصة الكتابية منها بشكل خاص، من مصادر مختلفة لتوضيح أفكار المؤلف.

وأخيرا لا يسعني إلا أن آمل أن يجد القارئ لهذا الكتاب مبتغاه الذي قرر قرأته من أجله، كما أتقدم بالشكر الجزيل للزملاء الذين تكرموا بقراءته والتعليق عليه وخصوصا الزملاء: الدكتور محمد عبد الخالق محمد، والدكتور فهد بن عبد الحميد العريك، والدكتور محمد ماجد الحمد من جامعة الملك سعود، وكذلك الدكتور عبد الله بن سعد السهلي من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الذين استفدت كثيرا من تعليقاتهم وملاحظاتهم. كما أن الشكر مهما ظن، لابد أن يمتد ليشمل مركز الترجمة بجامعة الملك سعود، فله الفضل في ترجمة هذا الكتاب إلى العربية، وله اليد الطولى في نشره، فله وللعاملين به كل الشكر والتقدير.

المترجم

المحتويات

الفصل الثالث: التفاعل في النص : المنظور الأكبر

الفصل الرابع: التنظيم الهرمي للنصوص

الفصل الخامس: تنظيم بعض نصوص 'سندريلا'

الفصل السادس: منظور المنظومة على النص

الفصل السابع: النماذج الشائعة ثقافياً لتنظيم النص

الفصل الثامن: نماذج أخرى شائعة ثقافياً

الفصل التاسع: عندما يتحول النموذج إلى حوار

فهرس الأشكال

فهرس الجداول

الفصل الأول

ما تتوقعه وما لا تتوقعه

What to expect and what not to expect

كان الهواء حاراً رغم أن الصبح لم ينبلج بعد ، وقد وقف اثنان من السكان الأصليين من شعب الأنانغو على مساحة من الأرض بين الأدغال، وقد انحنى أكبرهما سناً ممسكاً بعصاً يخط بها على الرمال رسوماً. وقد بدت من خلفهما قمة أولورو للعيان، وكأنها وسط سراب، بمنظرٍ أخاذٍ تحسبها من الطوب الأحمر.. وتلك الأولورو أعيدت تسميتها "صخرة آيرز" من قبل الأوربيين حينما عثروا عليها مؤخراً في نهاية المطاف. وعلى سفحها منحدر أمكن رؤية خط رفيع من المتسلقين وكأنهم سرب من النمل على كثيب الرمل، وهم يكدحون مبدين لياقتهم وعدم إحساسهم واكتراثهم في نفس الوقت. ولأن أولورو بقعة مقدسة لدى (الأبورجينز) السكان الأصليين، فقد كان هذا هو سبب وجودي أنا و سيو هنا؛ منكبين على الرجل المسن من السكان الأصليين وهو يخط على الأرض، وكنا نسعى لنسبر أغوار تلك الأراضي الجرداء الشاسعة من خلال رؤيته لا من رؤيتنا نحن. أو لربما كنا بطريقة أخرى نكفر بذلك عن المئات من عديمي الإحساس الذين تسلقوا تلك الصخرة. وبينما هو يرسم، كان يتحدث بصوت جهوري بلغته الأم، ولم استطع أن أميز ما إذا كانت: "بيتجانتياجترا" أو "اليانكونيجاتجارا" والتي لا يمكن أن أميز أيا منهما؛ فاللغة التي يتحدث بها سبقت

الإنجليزية طويلا. وكان علينا أن ندرك بأنه ليس لنا الحق بمعرفة ما يدور في خلده م
أفكار؛ فانتظرنا مترقبين، وبدا لنا الرسم وكأنه مخططٌ لا نملك مفاتح رموزه بعد
وكان كل ما عرفناه أنه كان يقص علينا حكاية، بل أسطورة قديمة عن قبيلته. وتوقف
أخيراً؛ حيث انبرى الشاب الذي معه ـ من المحتمل أن يكون ابنه ـ ليترجم لـ
بإنجليزية جيدة، وإليكم ما قال:

في البدء كان شعب المالا يأتون إلى أولورو من الشمال والغرب ليشاركوا في طقوس دينية تسمى "الإنما" "Inma". واستعداداً لتلك المناسبة، تقام معسكرات منفصلة تضم الشباب والمسنين، والفتيات والمتزوجات وكذلك غير المتزوجات والعجائز. ويقوم بعض الرجال بتثبيت سارية الاحتفال (انغالتواتا) على قمة الأولورو عند أقصى الركن الشمالي. وبذا تكون الإشارة لبدء الاحتفال الديني حيث يعد كل عمل يقومون به بعدئذ من شعائر المناسبة، حتى الأعمال التي تبدو تافهة أوضئيلة كان يجب أن تؤدى بطريقة تتوافق مع المناسبة.وحيث كان المالا منشغلين في طقوس تلك المناسبة سعداء بها يفعلون، وفد عليهم أناس من الغرب حاملين دعوة لحضور احتفالات "إنما" أخرى، ولم يكن من خيار لدى المالا إلا أن يرفضوا، حيث إن شعائرهم طالما بدأت فلا ينبغي قطعها قبل انقضائها ودون اكتمالها . و اعتبر هذا إساءة عظمى للذين وفدوا من الغرب ورجعوا غاضبين إلى بلادهم، وقد أضمروا الثأر من المالا عن تلك الإساءة. وجراء ذلك فقد افتعلوا شراً تجسم في هيئة كلب أسود سمي الوحش "كيرباني" لكي يفسد احتفالات شعب المالا. ولما يمم كيرباني شطر يولورو، هرع "لونبا" ـ طائر الرفراف ـ لكي يحذر القوم ولكن تحذيراته تم تجاهلها، فوصل كيرباني إلى مكان الاحتفال، وشتت شملهم قاتلاً الكثيرين من

رجال المالا ونسائهم وأطفالهم. وانطلق الناجون فارين مذعورين جنوباً يلاحقهم كيرباني.

عند هذا الحد وجم الفتى؛ فالقصة قد انتهت. وقد أشار إلى الخط الرفيع من تلك الأشكال التي تصعد قمة أولورو ممن يختبرون لياقتهم إزاء حدة انحدار الصخرة.. "إننا نسميهم الـ "مينجا" وهي في لغتنا تعني "النمل" ـ "وحيث يصعدون، فقد كان رجال المالا يصعدون لينصبوا ساريتهم" ؛ فهززنا رؤوسنا خجلاً ولكن بشيء من الاعتداد؛ فقد تجنبنا صعوداً مضنياً وطويلاً في حرٍ صالٍ، و تكيفنا في نفس الوقت مع مكامن الوجدان الديني لأولئك النفر الذين يملكون أورلورو تقليديا.

إن الكتب الأكاديمية ليست قصصا سردية narrative، ولن تبتدر على شاكلة وسائط الاتصال الجماهيري. وبذلك أكون قد خرقت أحد التقاليد المتعارف عليها في كتابة الكتب المدرسية الأكاديمية بتلك البداية التي قمت بها. وإن هدفي الأول من تلك الافتتاحية هو جذب الاهتمام لوجود مثل تلك التقاليد. ولو كان هذا الكتاب بعنوان "البحث في أغوار أستراليا" لما كان هنالك شيء مثير للعجب في الصفحة الأولى بتاتاً، فكتب الرحالة تعرف بأنها سردية، والخيار متروك فيها لأية افتتاحية. الكتب الدراسية الأكاديمية وكتب الرحالة تنتمي إلى ضروب متباينة، والمسح الكامل لتحليل نصوصها، يتطلب أن تؤخذ في الاعتبار تلك الأعراف التي تحكم هذه الأنواع بدرجات متفاوتة من الالتزام. والكتاب (الرواد) المتميزين في مثل هذه الأعمال: سويلز (١٩٩٠) Swales ، و هاليداي وحسن (١٩٨٥) Haliday and Hasan ، ومارتين (١٩٩٧) Martin. وليس من السهل أن نعرف "الضرب الأدبي" genre حيث قد تغطي بعض التعريفات الكتب الأكاديمية المدرسية بصورة متوافقة أكثر من تلك التي

تتعرض لها كتب الرحالة. ولكن وجود النوع الأدبي بوصفه عنصراً مهماً في النص يظ
أحد الملامح التي لا يمكن إنكارها أو تجاهلها وله أثر في القضايا اللغوية يتفاوت قـو
وضعفا، لذا فبداية هذا الفصل كان يسودها السرد بالفعل الماضي، فيما عـدا المواضـ
التي نقلت عن مترجم القصة مع اهتمام بالترتيب الزمني. ومـن ناحيـة أخـرى، فبقيـ
الفصل تسوده لغة الزمن المضارع مع اهتمام أقل بالترتيب الزمني.

قد تتصور مما سبق بأن هذا الكتاب كأنما ينحو ليـصبح مختـصاً بـالنوع الأد
ولكنه لا يبدو أنه سوف يقدم تعريفـاً لتركيبيـة النـوع الأدبي بـرغم أهميـة ذلـك. و
الفقرات السابقة إقرار بالفشل في تغطية كنه النوع الأدبي وليست وعـداً بإيجـاد ذلـك
وفي ثنايا هذا الكتـاب سـوف نـشير إلى ضروب أدبيـة شـتى، وفي أمـاكن كثـيرة مـ
الكتاب، هناك محاولات عدة لربط تلك الضروب الأدبية ببعض الملامح المتوافرة الت
تميز النصوص، ولكن لا توجد أية ملامح لنظرية في الضروب الأدبية ولا حتى رواب
متينة أكثر من تلك العلاقات التي تم تقديمها. ومع ذلك سـوف نـورد في نهايـة هـ
الفصل حاشية تتضمن بعض المـصنفات المهمـة التـي تعرضـت لـضرب أدبي معـي
وتلك دعوة للقراء ليستأنسوا بالدليل؛ فمثل هـذه الحـواشي أثبتناهـا عنـد نهايـة كـ
فصل؛ وبهذه الطريقة فإن النص الأساسي لا يحتاج إلى أن نثقله بالإحالة المكثفة لتلـ
المراجع. ولكن الاعتراف بفضل العلماء روعي تماماً في ذلك، وكان لابد من رد الـدي
لأهله من أولئك اللغويين.

انظر إلى افتتاحية "كتاب رحالة" مرة أخرى وتأمل ما يسوقه الحـديث. ففـ
الظاهر، يبدو كأنما الصراع دائر بين ثقافتين في وسط أستراليا: إحداهما غريبـة وافـد
وأخرى وطنية أصيلة يتعلم الزائرون منها شـيئاً عـن تلـك الثقافـة الأصـيلة. ولكـ
القصة أقل شفافية مما تبدو. فالبداية حسبما ذكرت سابقاً، تتماثل على نحـوٍ مـا بجماليـ

خواطر الأحكام التي تتسم بها كتب الرحلات، وهي بالطبع قواعد من الثقافة الوافدة الغربية وليست ثقافة أهل البلاد الأصليين. وتعطي شعوراً بأن تجربة السكان الأصليين، قد استغلت لتكون بمثابة تغذية طريفة لعمل أدبي ينسب للغرب. وليس هناك ما يعطي الإحساس بأن المواجهة الثقافية قد غيرت في الحديث الذي تم تدوينه.

ثانياً، بالرغم من أن الزوار قد كتب عنهم وكأنهم متعاطفون مع السكان الأصليين ويكنون لمعتقداتهم احتراماً، إلا أن القصة تبدأ وتنتهي بكلمات الراوي "أنا". فصاحب الكلمة الأخيرة هو الراوي وليس مترجم الأنونغو. وهذه طريقة أخرى دمجت بها كلماته وعالمه مع كلماتي وعالمي. وانظر أيضا إلى توزيع الفاعل نحوياً: فقد وقع واحد أو أكثر من السكان الأصليين في محل الفاعل في ثلاث عشرة عبارة، وكذلك فأنا وزوجتي في محل الفاعل بنفس العدد من العبارات، وأخذت تلك العبارات التنسيقية أخذت في الاعتبار. وبعبارة أخرى فالقصة تتحدث عنا بقدر ما تتحدث عنهم. وبتأمل الماضي، فالقصة بمثل ما تتحدث حول تقديمنا شيئا لأولئك النفر مثل المغفرة، والاحترام- فهي تتحدث عن تقديمهم لنا نفس الشيء ، فهي ليست كما يتوقع، قصة عن الظلم والقهر الاستعماري.

إن اتجاهاً قوياً في علم لغويات النص الحديث يركز على ما يسمي اصطلاحاً: التحليل النقدي للخطاب. ويهتم هذا المذهب المختص بتحليل النص بتفريغ المضامين السياسية والاجتماعية والثقافية للنصوص التي نواجهها (وننتجها). فاللغوي التقليدي المختص بتحليل النص[وبتجاهله تلك المضامين، ينظر إليه وكأنه يتآمر لجعلها خفية، وبهذا يدعم فكرة أن النصوص هي النتاج الثقافي للوضع الراهن أياً كان. بينما يبحث النقد التحليلي للخطاب عن كشف تلك المضامين، و يمكن أن يمثل ذلك تحدياً للوضع الراهن.

ومثلما يهتم هذا الكتاب بالنوع الأدبي، فإنـه كـذلك يهـتم بالتحليـل النقـدي للخطاب. وفي مواضع قليلة وحسبما هو مناسب، سوف نتعرض للمـضامين الثقافيـة والاجتماعية، وتحديداً عندما توجد هناك علاقة للنوع الأدبي. وقـد عنيـت بـألا أقلـق لإظهار كافة ملامح النص التي أخذت كما هي. ولكن هـذا الكتـاب بـصفة عامـة، لا يقدم رؤىً في التحليل النقدي للخطاب بطريقتي التنظيمية، بالرغم من الأهمية الحالية لهذا الفرع من علم اللغويات النـصي إزاء هـذا الحقـل بمجملـه. ولـذلك فـإن الجـزء الفهرسي الملحق بهذا الفصل يقدم سلسلة مقتضبة من المراجع لأولئك الـذين يـودون التوسع أكثر في مجال علم اللغويات النصي.

إن هدفي الثالث من افتتاحيتي للكتاب بهذه الطريقة، هو أن تطلع عـلى قـصة هؤلاء السكان الأصليين. وعلى الرغم من أنه من المخاطرة بمكان أن تبدي افتراضات عن ردة فعل القراء، وافترضت بأن القصة قد تكون غريبـة لقـراء كثـيرين، وبخاصـة أولئك الذين نشأوا أو درسوا خلال ما سمي اصـطلاحاً التقليـد الإغريقـي الرومـاني الذي أثر كثيراً في ثقافات أوربا وأمريكا الشمالية. فقد سخرت من توقعاتنا حول عـن سرد القصص، فهي تبدأ بما يحكى في الفعل المضارع وكأن الأحداث الموصوفة ليس لها زمن أو لا نهاية لها. كذلك فإنها لا تعير اهتماماً لتأسيس المكان، إذ لم يخبرنا الراوي مـن هم شعب المالا. أو من هم الذين قدموا من الغـرب (وهـل هنـاك أهميـة في أن بعـض المالا أيضا قدموا من الغرب؟ ـ على سبيل المثال؟). فهناك أسئلة رئيسة ـ أو بدقة أكثـر ـ أسئلة أفترض أنها رئيسة تركت بغير إجابة، بافتراض أن الإجابة متاحة أو لا صلة لها بالموضوع لدى المتلقين الأصليين. ولكن عقليتي الغربية على سبيل المثال تريد معرفـة: لماذا أصبح رفض المالا للدعوة التي قدمت لهم إساءة تستوجب التنكيل بهـم؛ وكيـف تسنى لأولئك القوم الوافدين من الغرب أن يخلقوا الوحش كيرباني.

وبصورة أكبر كنت أدرك تلك الملامح غير المتوقعة (بالنسبة لي) في حبكة القصة. فقد وصف الوحش المجسم في هيئة الكلب الأسود "كيرباني" على أنه "شر"، ولم يكن حياً فحسب، بل منتصراً! وإن شعب المالا ـ حسب قراءتي ـ وهم الذين نتعاطف معهم في هذه القصة، قد سعوا لعمل الأشياء بشكل صحيح، وقلوبهم لا تحمل الحقد برفضهم تلك الدعوة التي قدمت لهم من أهل الغرب، فهم لم يفعلوا ما يستوجب ذلك المصير الذي حلّ بهم. ومن ناحية أخرى فأهل الغرب كانوا قساة القلوب، فقد كبر عندهم أن يساء إليهم وسعوا للثأر. إنهم شعب المالا الذين انهوا القصة حيث دمروا، و دمروا وشتت شملهم وعاشوا في رعب خيفة على أنفسهم. إن مثل هذه القصة التي نشأت حسب تقاليد المدرسة الإغريقية الرومانية لو كتبت بإحدى اللغات الأوربية الرئيسة، فسوف تمتد لتصف لنا كيف دمر المالا ذلك الكيرباني؛ إما بأنفسهم أو بطلب عون خارجي. أو بدلاً من ذلك فقد تكون لها تطورات منها بأن يختلف تصرف القوم متأثرين بصرخات لونبا ـ الطائر الرفراف ـ ومن ثم يدافعون بنجاح عن أنفسهم ضد الوحش كيرباني.

فمن خلال هذا الكتاب ستطرح عدة مقترحات لتنظيم النص، لكن لا توجد أية دعوة لتأكيد مطابقة تلك المقترحات على النصوص في اللغات الأخرى. ولكن من المحتمل، بل في الغالب أن كثيرا من تلك الخصائص المذكورة في هذا الكتاب قد تنطبق في الحقيقة على لغات أخرى، وبخاصة تلك التي تأثرت بالتقليد الإغريقي الروماني. فعلى امتداد عدة فصول، هناك محاولة لتطبيق الملامح التحليلية، المذكورة في القصة المعقدة وغير منتهية للكاتب جورج لويس بورغيس **George Luis Borges** وهي الموت والبوصلة **Death and Compass** ، التي كتب المترجمة أصلا من الأسبانية، ولم تكن هناك أية عوائق في تحويل الخصائص النصية إلى اللغة الإنجليزية في هذه القصة.(على الرغم

من أنها تعارض بعض افتراضاتنا عن تنظيم النص، حسبما سيتبين ذلك). ولكن النص السابق الذي يتحدث عن السكان الأصليين، ونصوص أخرى كثيرة من ثقافات متعددة، لا تقبل ببساطة للتحليل بنفس الشروط التي تنطبق على النصوص الإنجليزية. وبالتالي فإن هناك فرعاً مهماً في علم لغويات النص متخصص في مقارنة ومقابلة الاستراتيجيات المختلفة لتنظيم النص التي تهتم بها كثير من لغات العالم؛ والمصطلح المتعارف عليه في هذا المجال هو: علم البلاغة المقارن contrastive rhetoric كما جاء في المصنف الرائد لروبيرت كابلن (١٩٦٦)، Robert Kaplan 1966 .

وتشكل النصوص قوالبها الخاصة بها عندما تنشأ، وهذا الأمر أثار مسألتين مهمتين مما يبدد الآمال للتعرض لهما في هذا الكتاب؛ لذلك فلن تتفاجأ عندما تعرف أنه مع أهمية علم البلاغة المقارن، فإن هذا الكتاب لن يبالي عما إذا كانت التحاليل التي يقدمها، تنطبق على اللغات الأخرى، أو ما إذا كانت اللغات الأخرى تختلف في تحليلها عن اللغة الإنجليزية. غير أنه في الفصل السابع فقط، تتوافر مثل تلك المقارنات و قد قدمت بصورة عابرة. وعلى أية حال، فإن الحواشي الفهرسية بنهاية هذا الفصل تحتوي مجموعة من المراجع لأعمال مصنفة في مجال علم البلاغة المقارن.

ماذا يحاول هذا الكتاب أن يقدم إذن طالما أنه قد تحاشى التعرض لوصف النوع الأدبي ، ولم يزعم لنا بأنه سوف يقدم النقد التحليلي للنص، كما أنه يتجنب وصف علم البلاغة المقارن؟ وشأنك شأن القراء الراشدين وأصحاب التجربة، أحسبك قد عمدت لفعل أحد أمرين حينما تعرضت للقطعة التي استهللت بها كتابي هذا من وحي السفر. فقد تكون قد تخطيتها جميعاً لتتأكد من إمكانية الحاجة للعودة لقراءتها؛ أو أنك قد تكون قد قرأتها بشيء من حب الاستطلاع (أو حتى السخط) من طريقتي السمجة التي لم تلب حاجتك بالتركيز مباشرة على الموضوع. وإن لم تكن قد

تخطيت الصفحة الأولى، فقد تكون بدأت تتأمل التعبيرات التي قصدت أن أستعملها في الكتابة عن تجربتي في أستراليا. والآن وقد عرفت أن هذا الكتاب يعنى بالتحليلات النصية، فقد تكون ـ على سبيل المثال ـ قد تتساءل عما إذا كان ذلك النص سيستخدم كمثال لبعض الأمور المتعلقة بالنص. وبمعرفة السرد المختلف-كجزء من القصة، فقد تكون لاحظت بأنني سأقدم تعريفات حول طبيعة السرد-(الحكايات). وبالتركيز على الإشارة إلى الشيخ المسن من السكان الأصليين باعتباره صاحب الرواية الأول وهو يحكيها بإحدى لغات الأنانغو ، قد يوحي لك ، بأنني أنحو بسرد القصة توطئة لنوع من دراسة مقارنة اللغات. فالأمر الذي أهدف إليه هو أنك تفاعلت مع النص. وإن أحد أهداف هذا الكتاب هو إبراز التطبيقات اللغوية للحقيقة الأساسية التي تقول إن النصوص تكتسب معانيها من تفاعل القارئ معها. فإذا كنت كاتباً متعاوناً وقدمت الكتاب بالطريقة العادية مما يجعلك على دراية بها أحاول عمله وإلى أي غرض أهدف، فإن ذلك سينعكس على الطريقة التي اختار بها كلمات النص. فبداية هذه الفقرة تبدأ بسؤالٍ وسأحاول من ثم أن أجيب عنه ـ وهذا أيضا، انعكاس للتفاعل مع النص. فسائر هذا الكتاب مهتم بهذا الموضوع، ولكن الفصول الثاني والثالث و التاسع تحديدا ستركز على هذا الموضوع.

وكما سنرى في الفصل الثالث، فإن عملية التفاعل التي ألمح لها ليست يسيرة ومستقيمة. فحينما ناقشت غرابة قصة الأنانغو بالنسبة للعقل الغربي، فقد عاملت القصة وكأنها مقصورة على نفسها. وبالمثل حينما ناقشت المضامين النقدية للنص فيما يتعلق بالنص الخاص بي، فقد تجاهلت القصة وكأنها ليست ذات علاقة بما أرمي إليه. وفي الحالة الأخرى عالجت القصة على أنها غير قابلة للتحليل، وفي الحالة السابقة عالجت التعليقات المحيطة وكأنها غير موجودة. وهذا يوضح بأن النصوص كأجزاء

ترتب هرمياً، وكقراء قد ننساق برغبتنا للبنى، سواءً كانت داخلية أم خارجية. والفصل الرابع من هذا الكتاب ينصبّ اهتمامه على آليات هذه الخاصية، بينما يسعى الفصل السادس وما يليه لتوضيح التطبيقات حسب أنماط الخواص في النصوص الإنجليزية.

يشكل وصف هذه الأنماط جزءاً ليس بالقليل من الكتاب؛ فعندما حاولت أن أصف إحساسي بغرابة قصة الأنانغو، قمت بالإشارة إلى أسئلة قد تلقى الإجابة وفق أسلوب الرواية الغربية، وإلى الأساليب التي يمكن أن تتطور أو تتغير بها القصة في تلك الرواية. وبذلك ، فإنني كنت أفترض مسبقاً فهما مشتركا لما تقوم به النصوص، وكيف تبدو من خلال ثقافتنا. إن هذا الفهم المشترك هو نوع آخر من ملامح التفاعل مع النص، و هو أيضا أكثر من أي شيء آخر هو موضوع هذا الكتاب. فهذا الكتاب يسعى بطريقة غير مباشرة، أن يقدم توضيحاً جزئياً لسؤال: لماذا تبدو قصة الأنانغو غير مألوفة و ذلك بتقديم تحليلا عما نتوقعه في القصص السردي والأنواع الأخرى من النصوص، لذلك ففي الفصول: السابع والثامن و التاسع على وجه التحديد، أحاول تأطير بعض الطرق التي تجعل الرواية والنصوص الأخرى مألوفة لنا. ولكن بعض النصوص غير القصصية مختلفة جداً ، والفصل الخامس يحاول أن يصف خصائص مجموعة معينة من النصوص غير القصصية ، التي تشمل: المعاجم وقوائم فواتير التسوق وأدلة الهواتف.

إلى هذا الحد، ربما يكون من الأهمية بمكان أن نفصح عن أمر قد يكون غامضاً في مجمل هذا الكتاب. فبخلاف بعض اللغويين، لا أعتقد بوجود هوة كبيرة بين النصوص القصصية وغير القصصية، ومن خلال هذا الكتاب سأقدم الدليل على وجهة النظر هذه. وهذا بالتالي يتوافق مع هدفي الأهم من تأليف هذا الكتاب؛ فقد

أردت أن أبين بعض الخصائص للنصوص المكتوبة باللغة الإنجليزية والتي تعزز كل مواصفات النوع الأدبي genre وعلم البلاغة المقارن وجعل التحليل النقدي للخطاب ممكناً. وبشكل ما فإن هذا الكتاب يعد بمثابة مسامير وبراغي (صواميل) للنص، وتلك هي الخصائص التي تجعل من النصوص نصوصاً في المقام الأول، وآمل أن يجد هذا مكاناً بين تلك النصوص المذكورة في فهرست الحواشي. فالفصول الخمسة التالية ـ على وجه الخصوص ـ تصف تلك (المسامير والصواميل)، والفرضيات المطروحة في تلك الفصول مقدم بصورة مؤقتة ليعمل خارج إطار اللغة الإنجليزية.

بالرغم من وجود أحكام (للمسامير والصواميل) تحكم تناسق النص، فإنه حسبما ذكرت في مكان آخر، توجد أعراف خارج تلك الحدود. ولهذا السبب فإن المهتمين بلغة النص ـ وهذا من ضمنها ـ يبدون وكأنهم يبحثون عما هو سليم ومعتاد من النصوص أكثر من تلك التي تثير العجب. وقد يكون ذلك أحد الأسباب التي جعلت أساليب اللغة لا ينظر لها كأدوات رئيسة في الدراسات الأدبية. فضلاً عن ذلك، وكهدف إضافي لهذا الكتاب، حاولت أن أقدم في أماكن قليلة مستخلصات أدبية من استدلالات لغويات النص؛ لأبين كيف يمكن أن تشكل العلاقة بين النقد الأدبي واللغويات النصية بخصوص النوع الذي أدافع عنه.

ومن وجهة نظر دارسي اللغة ـ من ناحية أخرى ـ فإن النصوص البسيطة والعادية هي في الغالب تلك التي يواجهونها أولاً والحق أن أكثرهم يودون محاكاتها؛ ولذلك فإن هناك بعض الملاحظات في تعليم اللغات وتعلمها، تعرضنا لها في سياق كل فصل لتوضح الطرق التي يمكن عن طريقها تساعد تلك الروابط، أو تكون عاملا مهما في تدريس اللغة الإنجليزية.

ذكرت آنفاً أن خارج قوانين الروابط -حسب رأيي- لا توجد سوى الأعراف. وهذا يقودني إلى السبب الأخير الذي جعلني أستهل هذا الكتاب الدراسي بتجربة السفر ؛ لأبين أن ذلك ممكن عمله ، فالنص له نمطه ونوعيته التي تتوافق مع الأعراف، ولكن هناك دائماً إمكانية الانحراف عن المتوقع وخرق المعتاد. فالنص أحد المواطن التي نبدي فيها إبداعاتنا. وكل قول في هذا الكتاب ينبغي أخذه كقول يصف القاعدة، وليس بالضرورة (أو بالأحرى دائماً) قولاً عما هو ممكن. فرواية نابوكوف "النار الشاحبة" Nabokov, Pale Fire، كتبت على أنها تعليق على قصيدة، وبالمثل فإن أحد فصول "ببغاء فلوبيرت" للكاتب جوليان بارنس Julian Barnes (رواية أو مجموعة مقالات حسب وجهة نظر ما) تأخذ شكل أسئلة امتحان. (بالطبع إن الإبداع اللغوي للراوي قد لا يأخذ أشكالاً خطابية، ومثال ذلك كتاب جورجيس بيريك Georges Perec "لاديسباريو" La Disparition ، والذي ترجم (أو ـ بالأحرى ـ أعيد إنشاؤه بالإنجليزية) من قبل جيلبرت أدير Gilbert Adair "الخالي" A Void ، حيث تجنب ورود حرف "e" على مدى ٢٨٣ صفحة.)

لم يكن الإبداع حكراً على دائرة الروائيين فقط ؛ فعندما كتب مارتين جوز Martin Joos رسالته اللغوية: "الساعات الخمس" "The Five Clocks" في أساليب اللغة، أعطاها عنوانا يوحي وكأنها رواية، ولم تكن كالرسالة الأكاديمية. فإذا كان العنوان الروائي هو كل ما أبدعه، فلن تكون جديرة بالذكر هنا. ولكن الحق أن جرأة جوز ذهبت إلى أعمق من ذلك، حيث قدم ملامح الرواية في الرسالة نفسها. وعلى وجه الخصوص فقد شكّل "خصماً" لنظرته بحيث أصبح هذا "الخصم" بنهاية كتابه يحوز شخصية تامة وصوتاً له مداخلات في (مونولوج) جوز، محيلاً السياق إلى حوار. وبهذا فربما تكون تجربتي المحدودة في هذا الكتاب مع مثل ما يتلقاه القارئ ذو التقاليد

في المراحل الأولى من مسيرته الأكاديمية مما ذكرناه، يعد إلى حد ما كثيراً عليه. ولكن من الخصائص الرئيسة للنص أن تلك التجربة ممكنة بالطريقة التي لا تجعلها ممكنة على سبيل المثال مع تجربة في النحو، إلا في حدود ضيقة.

الهدف الخاص لكل كاتب هو أن يترك أثراً على القارئ، سواءً اختبر الكاتب ذلك أم لا. وعنواني هذا "التفاعلات النصية" تم اختياره ليعكس منظورين: الأول: "النص" لا يوجد إلا بوصفه جزءاً من التزام للتفاعل حيث يحتاج المشارك للتفاعل أن يلبي حاجة واحترام الطرف الآخر.

والثاني: "التفاعل" وهو بالضرورة أمر شخصي ، وتجربة كل فردٍ فيه تختلف عن تجارب الآخرين. ويمكن اختباره روتينياً أو قد تجده معززا للتعايش. وهذا الكتاب صُمِّم عن ذلك التفاعل. فقد لا يكون معززاً للتعايش الحيوي ، ولكني أرجو ألا يجده القراء شيئاً معتاداً.

وبعد ذلك؛ عند عودتنا على طول الطريق عائدين من الأنانغو، أمسكت عن كوني سائحاً مندهشاً، وبدلاً عن ذلك فقد أصبحت لغويا متشوقا، و قلت: "أنه بإمكاني الاستفادة من تلك التجربة في كتابي".

إشارات مرجعية

كل فصل سيختتم بحواشي ثبت المراجع كما هو الحال هنا. وسوف تستعمل هذه الحواشي لتبين المصادر التي اقتبست منها النصوص والأفكار. وأحياناً قد أحيل للحواشي نقاش بعض الأمور التي أدت إلى ذكر الفصل الرئيس وكأنه لم يحدث. أحياناً، كما في هذه الحالة، تكون هذه الحواشي طويلة، وفي حالات أخرى، تكون أكثر قليلا من حاشية فصل. وبذلك فإنني مدين بالشكر إلى نورمان فيركلوف Norman

Fairclough ، الذي تبنى هذه الطريقة، كما في كتابه الذي أثر في عقليتي "اللغة والقوة" Language and Power (فيركلوف ١٩٨٩).

ما أوردته عن كيف حكى لي أفراد من شعب الأنانغو القصة صحيح، و جزء منها صغته من الذاكرة. ولكن يساعد ذاكرتي كتاب لا يقدر بثمن اشتريته من مركز زائري متنزة أولورو كاتاتجوتا الوطني Uluru-Kata Tjuta National Park (وكالة الحفاظ على الطبيعة في أستراليا، ومؤسسة جمعية موتيجولو ١٩٩٠) Australian Nature Conservation Agency & Mutijulu Community Inc. 1990) وكانت آخر جملة مكتوبة فيه "الرجاء الحفاظ على هذا الكتيب وأن تنقل للآخرين ما تعلمته منه". وبذلك أكون- بطريقة مبسطة- استجبت لطلبهم.

هناك مدرستان للفكر عن "النوع الأدبي". وهما تختلفان ـ بطريقة ما ـ في تكوينها النظري، ولكن لا يظهر وجود صراع جوهري بينهما وهناك الكثير لتعلمه من كليهما. وإن ألمع من في أولى هاتين المدرستين هو جون سويلز John Swales، والذي كان أول كتبه المؤثرة يركز على الأنواع الأدبية الأكاديمية (سويلز، Swales, 1981,1990). ويركز تعريفه على فكرة مجتمع الخطاب الذي له بشكل أو بآخر حق ملكية النوع الأدبي. وتركز تحليلاته على ما اصطلح على تسميته "التحركات" التي يختارها الكتاب (إلى حد ما فهي إجباريا) لتشكل النص المراد. وهذا المفهوم يمكن أن يمثل له بمقدمات المقالات. وإن بنية "التحركات" تشبه في كثير من مناحيها ما وصفناه في الفصل الثامن من هذا الكتاب، وهو " تراكيب الفجوة المعرفية ". وقد اقتبس فيجاي باتيا Vijay Bhatia أفكار سويلز وأوضح تطبيقاتها على الأنواع الأدبية في مجتمعات خطاب أخرى، ولا سيما تلك التي لها علاقة بالمهنة القانونية. (باتيا، Bhatia ١٩٩٣) . ومن منظور مختلف قليلاً، قام بيركينكوتر وهاكين Berkenkotter and

Huckin (1995) باختبار معرفة النوع الأدبي خلال الاتصال المنظم . ونجد أن توني دودلي-إيفانز Tony Dudley-Evans (١٩٩٤، ١٩٩٥) يؤيد هوبكينز Hopkins, ١٩٨٨ من ناحية أخرى ، حيث يبحث في الأنواع الأدبية التي تنتمي للمجتمع الأكاديمي، عن الأقسام التي فيها مناقشة للموضوع. ويريان أن "التحركات" لا تنطبق مباشرة على بعض الأنواع الأدبية. كما أن كاي ودودلي إيفانز Kay and Dudley-Evans (1998) وكذلك بولتريدج Paltridge (1996) مهتمون بتطبيقات النوع الأدبي في مجال في تدريس اللغة الإنجليزية.

المدرسة الفكرية الرئسية الأخرى - فيما يختص بالنوع الأدبي - هي تلك المرتبطة بعلم اللغويات التنظيمي الوظيفي، وتحديداً باللغويين الأستراليين التابعين لهذه المدرسة. والرائدة في هذه المجموعة هي رقية حسن (مع هاليداي، Ruqaiya Hasan (Haliday, 1985 بالرغم من أنها أبدت بعض الاهتمام بالتطورات الحالية (حسن، ١٩٩٥). وهناك مذهب يكاد يكون مختلفاً، مع أنه يعتمد على بعض نفس التعزيزات النظرية، ذلك ما تبناه إيجا فينتولا Eija Ventoula (1987) الذي حذا حذو مارتين ، Martin, 1992؛ فقد اهتم فينتولا بالأنواع الأدبية "الكلامية" ، بينما اهتم مارتين بالأنواع الأدبية "المكتوبة"، وفي بعض الأحيان اهتم بأثر ذلك على الطفل الذي أخل بأنماط المظاهر الأكاديمية لتلك الأنواع الأدبية (مارتين١٩٨٩). وتواصل هذا المنظور الأكاديمي عند (كريستي ومارتين Christie and Martin 1997) حيث وضحا ما توصل إليه مارتين ، وكيف وصل إليه باختصار في الصفحة الأولى. وهناك بعض الأسئلة الشائكة حول الأمور النظرية التي تخص علاقة النوع الأدبي بالتسجيل واللغة، وظلت هذه الأسئلة دون جواب في النظرية التنظيمية (انظر حسن، ١٩٩٥ وباوشر Bowcher تحت الإعداد للنشر، ومارتين ١٩٩٧، حين يتعرض لبعض

الاهتمامات النظرية) وكان من الممكن أن نخوض في هذه الآراء، إلا أن تحليلاتهم للنصوص التي أوردوها لم تكن ممتعة. ولكن هون Hon (1998) ناقش أهمية ترتيب العناصر التي اشترك فيها مناصرو مذهب سويلز وأصحاب مذهب الوظيفية التنظيمية، مقدماً تحليلات للنصوص الإعلانية التي تستقى من كلا المذهبين دون تفضيل ترتيب معين للعناصر إلا على المستوى العام. كذلك فقد وصف هوايت (White 1999) القصص الصحفية دون الإلتزام بالترتيب، بينما ظل متمسكا بالموقف النظري التنظيمي.

إضافة إلى أولئك اللغويين المذكورين آنفاً، والذين وضعوا أنفسهم في دائرة (أو كونوا) نظرة جديدة للنوع الأدبي، هناك عدد من اللغويين الذين قاموا بالفعل بدراسات عن أنواع أدبية معينة دون أن يختاروا استعمال أي اصطلاح، أو أن يربطوا آرائهم بأي من المدارس الفكرية التي ذكرتها آنفاً. ومن بين أولئك توربين فيسترغارد وكيم شرودر (١٩٨٥)Torbin Vestergaard and Kim Schroder 1985 وغاي كوك ١٩٩٢ Guy Cook 1992 الذين اهتموا بالنصوص الدعائية، وتيون فان ديك ١٩٨٨ Teun Van Dijk 1998 وروجر فولر Roger Fowler 1991 وألان بيل Allan Bell 1991 وكل أولئك كان اهتمامهم بالقصص الإخبارية التي ترد في الصحافة.

ويبحث بايبر Biber 1988 في التغيرات في الكلام والكتابة فيما يتعلق بالنوع الأدبي، ولديه وجهة نظر عامة عن الأنواع الأدبية. وعبر لي Lee 2000 عن شكوكه الخطيرة في منهجيته. وقال مورانين Mauranen 1998 : لا يجب أن تقدم البحوث المستقبلية للأنواع الأدبية في أعمال كاملة، ولكن مجمل اللغويات ينبغي أن توجه حسب النوع الأدبي، وبالتالي فإن الحبكة ينبغي أن ترتب ذهنيا حسب النوع الأدبي المحدد في الذهن.

يعد روجر فولر ـ المذكور آنفاً عند تعرضنا للضرب الأدبي ـ أحد الأسماء اللامعة في ذلك الحقل الذي سمي فيما بعد : التحليل النقدي للخطاب. فهو وتوني ترو Tony True ، وغانثر كريس Gunther Kress ، وبوب هودج Bob Hodge ، فهم يؤكدون أن التحليل اللغوي لنصوص منتقاة من المؤسسات الرسمية (مثل الجامعات) قد تحدد نقاط القوة وتجنب تلك المؤسسات تحمل المسؤولية. (فولر ١٩٧٩ Fowler ؛ هودج وكريس) (Hodge and Kress 1993) . وإن هذه التحاليل لم تكن نصية فقط ـ فالتركيز يكون أولاً على النواحي النحوية ـ وقد ذكرت فقط لأنها نقطة البداية للأعمال التي ترتكز على الخطاب. ويعود الفضل للغوي (نورمان فيركلوف) (Norman Fairclough, 1989, 1992a) ومعه اللغوي كريس (Kress (1991) ، إذ أنهما قدما الكثير لمنظور الخطاب في التحليل اللغوي النقدي. وتعتبر قائمة الأسئلة التي رصدها فيركلوف قائمة نموذجية وهي أسئلة عن النص (١٩٨٩: صفحات ١١٠-١١) وقد تكون مفيدة لكل ناقد متدرب على النقد بتلك القائمة، ولكن التحليلات نفسها لا تعتبر دائماً المواقف البديلة. والتحليلات التي قدمها المحللون النقديون للخطاب كانت مشجعة ومرضية. ولا يمكن القول بأن هناك شيئاً من الرضا ليساند الكلام الذي ذكر آنفاً، وتكمن المشكلات في استحالة وجود تفسير موحد لأي نص. أوهالوران يؤكد (1999) O'Halloran : إن الخطاب النقدي يعمل مع النظريات المهجورة في تمثيل عقلي، ونتيجة لذلك فالقراءة التي يصل إليها مؤلف ما قد يتم تحديه من قبل قراء آخرين يملكون وجهات نظر سياسية مغايرة. لم يعد هناك الاشتباه السائد بأن يبقى كل شيء معلقاً في الهواء إذا ما أطلقناه. وقد نال كل من (ويدوسون Widdowson 1996, 1998 وستابز (1997) Stubbs من التحليل النقدي للخطاب. وقد وضع ستابز القضية وكأنه يتطوع في دهاء، بينما لا تزال بعض الانتقادات على تحليل

الحديث بحاجة إلى البحث والتقصي. والمقولة: إن النصوص هي فك رموز مواقف سياسية/ اجتماعية / ثقافية، قد لا يكون الكتاب على دراية بها، وإن تلك المواقف في مكان ما قد عولجت في اللغة، وهذا تصحيح قوي للقوالب المفرغة التي سادت في أعمال أدبية سابقة. وينبغي على المحللين أن يدركوا الطريقة التي يمكن أن تكون داعمة لتلك المواقف. وتوجد مجموعة مفيدة من الأبحاث المقدمة في التحليل النقدي للخطاب في كتاب ألفه ـ كولتهارد وكولتهارد (١٩٩٦) Caldas-Coulthard and Coulthard ويمكنك أيضاً الرجوع إلى كالداس ـ كولتهارد (١٩٩٣).

صار لعلم البلاغة المقارن التقليدي قالب منذ (١٩٦٦) بواسطة روبرت كابلان Robert Caplan في دراسة بحث تقليدي" أنماط الفكر الثقافي في التعليم التثقيفي" ، ففي هذه الورقة يذكر أن الثقافات المتباينة لها تفضيلات متباينة لترتيب أية مقولة. وهو يقدم كلاً من الاحتمالات في سياق رسومات بالخطوط العادية، بوضع المحور السيني للثقافات التي تفضل الانسياق اللولبي والمحور الصادي للثقافات التي تفضل الانسياق التدرجي ، بينما الثقافة الأنجلوأميركية تنحوا إلى مذهب الخط المستقيم. ولم يكن بمنأى عن النقد ، فقد أخذ عليه ذلك واعتبر شيئاً من التّعصُّب لثقافته بموجب هذا التقسيم للثقافات. ومن اللغويين الذين ذاع صيت أعمالهم، بجانب كابلان، يذكر كل من كونور Connor 1996 ، ومورانين Mauranen 1993a, 1993b ، وسالاجر ـ ماير Salager-Meyer (1990) ، وهيندز Hinds (1983, 1987) . وقد قدم كابلان نفسه أعمالاً كثيرة في هذا المجال (١٩٧٢، ١٩٧٧، ١٩٨٧) فضلاً عن مشاركته مؤلفين آخرين في الكتابة في هذا الموضوع مثال: Caplan (1982)، وكونور وكابلن (Connor and Kaplan 1987)، وبيرفيس Purves ١٩٨٨ الذي جمع بعض الأعمال الكثيرة في علم البلاغة المقارن، وتحتوي مراجعة لنظرية كابلان في نفس

المجال. وهناك عرض مختصر لكنه مفيد لتاريخ علم البلاغة المقارن يمكنك الاطلاع عليه في كونور Connor 1998.

ومع أن جرايمس (1975 ,1972) Grimes تعتبر خارج مظلة علم البلاغة المقارن، إلا أن لها أراء في اختلاف استراتيجيات النص المستعملة في الثقافات أو اللغات الأخرى ، وقد حاولت وضع خطوطا عريضة تميز بين اللغات . (الأولى تتحرك بسرعة من نقطة قصصية إلى أخرى، بينما تبني الثانية الرواية مع شيء من التنامي والزيادات ، شاملة تكرارات ذات أهمية) ، وكذلك لونجاكري Longacre (1972 ,1968) الذي كان مهتماً بأوجه الشبه بين اللغات المختلفة، مع التركيز على أوجه الاختلاف المفصلة والمحلية بينها. ومن العسير الحصول على هذه الكتب الآن، ولكنها تهتم بشكل خاص بما يعتقده لونجاكري حول (Ballard and Conrad1971a, 1971b)عن الملامح العالمية الواضحة لبعض النصوص (ستناقش في الفصل الثالث) .

—

الفصل الثاني

النص بوصفه ساحة للتفاعل

Text as a Site for Interaction

المقدمة

قبل أن تشرع في قراءة هذا الفصل، حاول أن تسترجع كل الموضوعات التي تذكر أنك قرأتها الأسبوع المنصرم. فقد تشمل قائمتك الكتب المدرسية الأكاديمية، والمقالات الصحفية، والروايات وحتى موضوعات الدعاية والإعلان. وقد تشمل كذلك نشرات التعليمات والبريد الإلكتروني، ولن يكون أي من تلك الموضوعات مشابهاً بالضبط لهذا النص الذي بين يديك الآن. ولكن هل وضعت في الاعتبار فواتير البقال، أو ملصقات شارات المرور، أو قوائم دليل الهاتف، أو المعاجم، أو قنوات التليفزيون، أو كتالوجات المكتبات. وقد تكون واجهت الكثير من مثل ذلك في الأسبوع المنصرم، وهي نصوص لا تقل في شأنها عن القصص والدوريات، على الرغم من أن مختلفة في خصائصها من عدة أوجه.

ويمكن تعريف النص بأنه الدليل المرئي على التفاعل المستقل والهادف لدرجة ما بين كاتب واحد أو أكثر مع قارئ واحد أو أكثر . وفيه يتحكم الكتَّاب بالتفاعل اللغوي ويقدمون معظم المادة اللغوية. وهذا التعريف يستبعد اللغة المنطوقة؛

أي المتكلم بها، بيد أنه من الممكن تطويره ليشمل الكلام. يمكن الإشارة إلى التفاعل بأسره بوصفه خطاباً، وهنا بالطبع يحدث التداخل مع الكلام بشكل طبيعي تام. وكـ يبين العنوان الجانبي لهذا الكتاب؛ فإننا مهتمون هنا بالخطاب المكتوب، لكننا سنشير في مواضع قليلة إلى اللغة المنطوقة.

إن كل أنواع النصوص التي ذكرت في الفقرة الأولى، تناسب مواصفات النص باعتباره الدليل المرئي لتفاعل هادف بين الكتّاب والقراء؛ لذا فإن الكتاب المدرسي يقع في أحد الطرفين باعتباره الدليل المرئي على التفاعل بين أكاديمي وطلاب الجامعات؛ حيث يسعى الأكاديمي لوضع المعلومة في بوتقة من المادة الدراسية المحدودة؛ لكي ينظر الطلاب للمادة بنظرة شاملة، ويتمكنون من وضع أي جزء من المادة في إطارها المعرفي الكبير. وفي الطرف الآخر، نجد أن فاتورة المشتريات هي نوع من التفاعل بين إدارة المتجر وزبائنهم، تحقق العديد من الأهداف، سنتعرض لبعض منها في القسم التالي.

وفي كلتا الحالتين، يتحتم على الشخص أن يتعلم كيفية قراءة النصوص. وا يتوقع بالضرورة من الشخص أن يقرأ الكتب المقررة من أول الغلاف إلى الغلاف، إ ينبغي على الشخص أن يتعلم كيف يفسر الخصائص مثل خصائص المراجع الأكاديمية، ناهيك عن التعود على الكتابة (وهو غالباً ما يبدأ ، على سبيل المثال بالتعميمات باستعمال كلمة ما ، ثم يضعها في صيغة الحاضر المستمر ـ انظر مرة أخرى للجملة السابقة). وبنفس الطريقة، مع أنها ربما تكون أقل وضوحا، لا يوجد دليل شخصي عن فاتورة المتجر. وإليك المثال رقم (١،٢) أدناه:

المثال رقم (٢,١). بي آند إم ساوث بورت

مسحوق مبيعات أطباق أوبال ٣ كجم	٢,٩٩ جنيه
شراب ليمونادة ٣٣٠مل/ ٣×٠,٦٩ جنيه	٢,٠٧ جنيه
لحم فخذ ١,٢ كجم/ ب١٠	٠,٦٩ جنيه
حقيبة ملونة	١,٩٩ جنيه
ليمون ٣٣٠مل	٠,٦٩ جنيه
الإجمالي (٧ بنود)	٨,٤٣ جنيه

* برجاء الاحتفاظ بهذا الإيصال مع فاتورة الدفع

١٢ فبراير ١٩٩٩ ١٧:١٥ ٠٨٥٣ ٠٠٢ ٠٨٧٠١٠١

VAT رقم ٠١ ٥٨٣٦ ٦٧٣

شهرتنا في أسعارنا المتميزة

يجب علينا تعلم قراءة نص مثل هذا ، والحق أن هناك عناصر فيه لا نقف عندها ولا نريد معرفة غرضها، مثل السلسلة الرقمية التي تلي التاريخ أو رقم ضريبة القيمة المضافة (VAT). ومع أننا قد نعتبر أن مثل هذا النص أساسي ومباشر، ولكنه في الواقع يعد وسطاً للتفاعلات المحتملة غير المترابطة.

ليس هناك شيء بديهي عن قائمة البقال أو الكتاب المدرسي، ولكن قد تكون هناك بديهيات لدى الشخص المعتاد عليها بصفة متكررة؛ لأن كل جديد ببساطة في مثل هذه النصوص يتوافق مع التوقعات التي كونها القارئ من خلال تعرضه للنص من نفس النوع في المرات السابقة. و ببساطة هب أنك عند اطلاعك على إحدى قوائم البقال (أو حتى على أحد الكتب المدرسية) فكأنك اطلعت على جميع تلك الأنواع! فعندما ينشئ الكتاب نصوصهم، فإنهم ينجرون إلى الأنواع التي درجوا عليها في

ثقافتهم؛ وعندما يعالج القراء تلك النصوص، فإنهم يفعلون مثل ذلك تماماً، وهذ
إحدى خصائص النص التي جعلت دراسة القراءة والكتابة أمراً شيقاً ، ومعقداً جد
في الوقت نفسه .

ومن بين الصفات التي جعلت إنتاج النص وتلقيه أمراً معقداً ، هو أن النص
قد يظهر داخل نص آخر. ولنأخذ مثالا واضحا، فإن قائمة البقال أعلاه نص كامل
ولو أنها خارج سياقها المناسب، ويمكن تحليلها سواءً في بنودها الخاصة أو كجزء من
القسم أو الفصل الذي أدمجت فيه. وبطريقة أكثر تهذيباً، يمكن أن يقال ذلك أيضاً عن
الأقسام والفصول نفسها في كتاب كهذا: إما أن ننظر إلى كيف ينضم القسم أو الجزء
من خلال شروطه، أو أن ننظر إلى موقعه من بين أشياء أخرى أكبر. وقد أشرت لتلك
الخاصية في النص ، في الفصل الأول عندما قلت إن قصة الأنانغو قد دمجت في سياق
أكبر من قصص الرحلات. ويشير بايك Pike (1967) إلى ذينك المنظورين بوصفهما
المحور التكويني للغة ـ مم تتكون هذه القطعة اللغوية؟ ـ والمنظور الآخر هو المحور
المجالي ـ أي دور يمكن أن تلعبه هذه القطعة اللغوية في سياقيها اللغوي وغير
اللغوي؟ . وكلا المنظورين مهمان في الوصف الكامل لأية ظاهرة لغوية، ولكليهم
إيحاءات واضحة على فهمنا للقراءة والكتابة.

وكما استشهدت بالأمثلة التي طرحتها فيما سبق، فإن النصوص تنقسم إلى
نوعين كبيرين؛ يمكن أن يسمى أولهما النصوص السائدة، وهي ذلك النوع من
النصوص المتوقع أن تدرجه في قائمتك، مثل الروايات والمقالات والدوريات وما
شابه ذلك. فمثل هذه النصوص تشترك في عدد من الخصائص المهمة وهي تشكل
المادة الأساسية لفصول هذا الكتاب؛ فحينما يقول الناس أن بمقدورهم أن يقرؤوا أو
يكتبوا لغةً ما، فإنهم بذلك يعنون هذا النوع من النصوص دائماً. ومع ذلك فإن النوع

الآخر من النصوص لن أسميه مهم جداً، وقد كرست الفصل الرابع من هذا الكتاب للوقوف على هذا النوع من النصوص.

النص بوصفه ساحة للتفاعل بين المؤلف والكاتب والجمهور والقارئ

لأغراض كثيرة يمكننا أن ننظر إلى النص بمثابة ساحة للتفاعل بين الكاتب والقراء حيث يمسك الكاتب بزمام التحكم. فأعمال الخيال، على سبيل المثال، يبدو وكأنها تناسب هذا النوع من التفاعل بشكل جيد. وفي مثل هذه الحالة، يكون للكاتب نوع محدد من القراء في ذهنه، وذلك النوع من القراء يقبل على النص ويتقبل ما يقدمه له الكاتب. ولكن هذه الطريقة من القراءة وطريقة التفاعل الذي ينشأ مع النص، يكون محدوداً إذا كنا بصدد مجموعة لا حصر لها من النصوص. ففي المقام الأول، نجدها تعالج الكتابة باعتبارها عملية بديهية باعتبارها القراءة عملية تلقينية. وقد هيكل جوليان إيدج Julian Edge (1986) هذه العلاقة بالطريقة المبينة أدناه:

ق ق ق ق ق ق ك RRR RRRW

فهذه الصورة تبين مجموعة من القراء الصغار تحت قدم الكاتب الملهم بغية الاستنارة بما يقدمه لهم. ومثل هذه العلاقة قد تكون موجودة ولكنها ليست بالضرورة العلاقة الطبيعية بين الكاتب وقرائه؛ وبالتأكيد فهي لا تعكس علاقتي بأخذ وقائع اجتماع لجنة ما، وهي لا تعكس حتى علاقتي بمقالات الطلاب، ورغم كون هذا المثال غير مباشر (مع أن الاستنارة تأتي هنا تماماً من الأخير شئنا أم أبينا). ويقترح إيدج Edge شكلاً آخر للعلاقة يقوي من شأن القارئ ، ويوضح العلاقة بصورة أكثر دقة ، بحيث لا تمر مرور الكرام على عملية القراءة:

ق R

ك ك ك ك ك ك ك ك ك ك ك ك ك wwwwwwwwwwwww

ووفق هذا التصور، يبدو القارئ وكأنه يتنقل بخطى واسعة بين مجموعات من صغار الكتاب، وله الخيار في الذهاب لأي منهم. وهذا هو تصوري للعلاقة التي أعرضها في موضوع المعاجم، وجداول حركة القطارات، ومجموعات التعليمات، وفي كثير من الكتابات الأكاديمية أيضاً(وهنا أقولها ببعض الحياء اعترافاً). فعندما يقوم الطلاب بإعداد أوراق بحوث أو رسائل بحثية، فإن كثيراً من قراءاتهم تنقاد بأهداف انتفاعية متماثلة ـ فهذا المقال يصلح ليكون مرجعاً جيداً، أو ذلك الفصل يختصر عليهم قراءة كتاب يعسر الحصول عليه، وتلك الورقة رائعة في تأييد آرائهم، وواحدة أخرى بمثابة الشماعة التي تصلح للنقد. وحتى في كتب الرواية الخيالية فللقارئ التحكم الأكبر بأن يلقي بالكتاب جانباً إذا ما رآه مخيباً ومحبطاً لتوقعاته.

هناك اعتبار آخر قد نجد فيه خطأً؛ بمنظور أن النص ساحة للتفاعل بين الكاتب والقارئ، حيث يكون للكاتب تحكم فيه. فقد يكون مفيداً أن ترى النصوص كنتاج للتفاعل، ولكن ليس بين مشاركين اثنين، بل بين أربعة: المؤلف، والكاتب، والجمهور والقارئ. فأول أولئك هو المؤلف،الذي يعطي النص مرجعيته؛ فهو يؤلف النص، ويتحمل المسؤولية عن كل ما يهدف له. و قد يكون شخصاً أو منظمة، وربما يكون أغلب الأحيان الكاتب نفسه بالرغم من أنه من المهم ألا يكون بالضرورة هو ذاته. فعندما يشير القارئ إلى نص ما، فهو بالطبع يشير إلى مؤلفه. والكاتب من ناحية أخرى ينشئ النص وهو المسؤول عن لغته، ويكون في أغلب الأحيان فرداً، وربما نجد أكثر من مؤلف يشتركون في كتابة نص واحد. وفي حالة القصص يكون بالطبع القاص هو الكاتب، وهذا يفسر دائماً الخلط بين المصطلحين (مؤلف وكاتب).

والجمهور هم القراء المستهدفون، وهم الأشخاص المتخيلون الذين يخاطبهم الكاتب و يجيب عن تساؤلاتهم. ويظل الجمهور دائماً العنصر المتخيَّل في ذهن الكاتب

طالما أنه لا يوجد كاتب ـ مهما كان متمرساً ـ بوسعه أن يلج في أذهان الآخرين ليعرف ماذا يريدون وماذا يودون أن يتعلموا. وعند كتابته للنص، يقوم الكاتب بوضع افتراضات عن الحالة المعرفية لجمهور القراء، وتتبدى تلك الأشياء في تعاطيه مع قواعد النحو بأساليب حاذقة فتعقيد الأسماء المركبة على سبيل المثال، ، قد تكون بشكل جزئي، إحدى انعكاسات افتراضات الكاتب عن جمهور القراء. تأمل المثال رقم (٢,٢) من مجلة عن جمع الطوابع؛ وهذه الفقرة هي الأولى في القسم، و تبدأ بموضوع جديد تماماً:

المثال رقم (٢,٢). استبدال MCA Crown

> إن الاهتمام الذي أبدته دراسة حديثة حول تلف العلامة المائية لـ Crown Agents Script حسبما أوضحتها الاختلافات الموجودة في السلسلة التعريفية لـ Dominica 1951 King George VI الملك جورج السادس "الدومينيكا" ١٩٥١، قد أدت إلى اهتمام متزايد بالعلامات المائية في الإصدارات القديمة.

فالمجموعة الاسمية الأولى، تفترض قدراً هائلاً من الإلمام بالطوابع البريدية لدى جمهورها من القراء؛ فهي تفترض أن القارئ المقصود يعرف أن العلامات المائية يمكن تصنيفها، وأن هناك عدة أنواع من العلامات المائية لوكلاء كراون Crown Agents وإحداها مختصة بالكتابة المائلة وليست الحروف المكبرة. كذلك تفترض أن جمهور القراء، سيعرفون بأن التلف يمكن أن يحدث في عملية الدمغ التي توضع بها العلامة المائية في الورقة، وكأن بعض تقنيي الطوابع كنوع من الهواية قد انكبوا على متخصص لمعرفة أثر و أسباب ذلك التلف، وأن هناك آخرين مهتمين بتحقيقاتهم . وقد وضح مورلي (1998) Morley كيف أن استعمال مثل تلك الأسماء المركبة لإدراج المعلومات المعروفة، أو المفترض أنها معروفة، شائع الحدوث في الكتابة الصحفية

لحصر مجموعة أيديولوجية مشبعة بفكر واحد، والهدف هنا بالطبع، هو الحفاظ على منظر الهواية.

وخلاصة القول هنا، أن الجمهور هم القراء المثاليون؛ أي أولئك القراء الذين وضعهم الكاتب في ذهنه لكي يخاطبهم حينما شرع في الكتابة، وهم الذين يود المؤلف التواصل معهم. ومن ناحية أخرى، فإن القارئ هو الشخص الحقيقي الذي يتعاطى النص ويتعامل معه. وقد يتجاوب بصورة أقرب لتلك التي في ذهن الكاتب، وقد يكون أكثر تشعباً واتساعاً، طالما أن المؤلف لا يمكن التحكم فيمن يقرأ نصوصه. فإصدارة جيبسون الشهرية في الطوابع Gibson Stamp Monthly التي أخذنا منها النص المذكور في المثال (٢,٢) يشتريها بعض قرائها أملاً في معرفة مثل تلك المادة التقنية التي اقتبسناها أعلاه. والمقال الذي يسبق هذه الفقرة كان تحت عنوان "هواة جمع الطوابع الجدد" وهي جزء من حلقات طويلة توضح الأمور التقنية لتخاطب هواة جمع الطوابع المبتدئين. وكثير من هؤلاء سوف يقلبون الصفحة ليجدوا "عمود الكتالوج" وعلى الأقل فإن بعض أولئك القراء لن يتركوا المعلومات التي يقدمها ذلك العمود، وقد يتساءلون عن ذلك عما يمكن أن يفعله ذلك التجميع الساذج (العشوائي) للطوابع إزاء تلك الأمور الغامضة.

أهداف التفاعلات بين المؤلف والكاتب والجمهور والقارئ

إن التفاعلات بين المؤلف والكاتب والجمهور والقارئ معقدة؛ فللمؤلف هدف من تواصله مع جمهوره، ويكلف الكاتب لينتج نصا يحقق له ذلك الهدف. والكاتب ينشئ النص لجمهور قد تنطبق وقد لا تنطبق عليه مواصفات القراء الحقيقيين. كما أن للقراء هدف من قراءة النص قد لا يكون في ذهن الكاتب، وقد لا يتفقون مع الهدف الرئيس الذي يصبو إليه المؤلف. ودعنا الآن نستعين بالمثال التالي

(٢,٣) وهو في مجمله دعاية مبسطة للانضمام إلى "راك" RAC وهي منظمة ينضم لها الأفراد في المملكة المتحدة لتساعد منسوبيها في حال حدوث عطل في سياراتهم:

المثال رقم (٢,٣).

استرخ
٠٨٠٠٥٥٠٥٥٠
انضم لنا
راك RAC

إن المؤلف لهذا النص هو منظمة "راك" RAC. والهدف الذي يرمي له هذا المؤلف هو زيادة عدد أعضاء الـ RAC. وقد يكون الكاتب أحد المختصين في تسجيل الأعمال الدعائية، والذي أخفى شخصيته تماما، و لكنه بتوجيه من ممثل المؤلف قام بإنتاج هذا النص. وقد رأى الكاتب أن يتخذ قراره بأن يستعمل الكلمات (القليلة جدا) التي وردت في النص. وذلك القرار وجد بالطبع مصادقة وقبولاً من "راك" RAC. وعلى الرغم من أن الكاتب هو المسؤول عن الكلمات المنتقاة، فإن مؤسسة "راك" RAC هي المسؤولة عن الأثر الذي تحدثه تلك الدعاية. وإذا رفعت الدعاوى ضد هذه الدعاية في المملكة المتحدة، فستقع المسئولية هنا على صاحب الدعاية وليس على الوكالة المعلنة. وجمهور القراء المستهدفون في مثل هذه الدعاية هم أصحاب السيارات ، وتحديداً أصحاب السيارات الذين لم ينضموا إلى "راك" RAC مع أن أعضاءها قد يستشعرون شيئاً من الطمأنينة بتذكيرهم بسلامتهم على الطريق. وقد كانت هناك عدة افتراضات عن جمهور القراء منها أنهم أحياناً قلقين أثناء قيادتهم في الطريق ومعرفتهم بما تقدمه لهم "راك" RAC من الخدمات، وهذه الافتراضات ليست

بالضرورة صحيحة في كل الأحوال، فالقارئ الذي صادف وأن اطلع على النص وشعر بالراحة أو ذلك الذي لا علم له بـ "راك" RAC وما تقدمه. ولنكون أكثر تحديداً؛ قد لا يكون القارئ هنا سائقاً أو صاحب سيارة. فأنا، على سبيل المثال، لا أقود سيارة ولا حتى أملك سيارة، لذلك فأنا هنا أمثل "القارئ الخطأ" وقد كنت "قارئاً" لكل ما سبق.

وقد يقدم تحليل مماثل لكل نوع من أنواع النصوص. وفي المملكة المتحدة تكون الملكة والبرلمان بمثابة الواضع للتشريع. وكل تشريع بريطاني يبتدئ بجملة تخويل من البرلمان والتاج الملكي وتفويض القانون الذي يتبع ذلك. وبذلك يكون الكاتب شخصاً مبهماً، محرراً قانونياً. وبمقدور القضاة أن يشتكوا بقولهم إنه قانون سيء (وهنا يلام المؤلف) أو بقولهم "إنه قانون ركيك الصيغة" (وهنا يلام الكاتب). وجمهور القراء هنا، على النقيض مما يتوقع الكثيرون، ليسوا عامة الشعب، وإنما هم من رجالات القانون الآخرين. فاللغة المستخدمة في التشريع فضلاً عن المعرفة المتخصصة عن التشريعات الأخرى وما تفترضه مرجعياتها المتداخلة هما أمران ينأيان بأية إمكانية أن يكون جمهور القراء المستهدفون هنا أشخاصاً من غير أهل القانون. لذلك ففي هذه الحال، نجد علاقة متقاربة بين الجمهور والعملية القرائية. فالمؤلف(بصورة غير مباشرة) يهدف لتنظيم سلوك مواطني الأمة. وهدف القارئ من الناحية الأخرى. بافتراض أن القارئ هنا أحد القانونيين ـ هو معرفة ما إذا كان التشريع يتضمن في سياقه ما يفيد موكليه. وإن قارئاً على مثل هذه الشاكلة لا يتوقع أن يكون قارئاً متعاوناً دائماً.

وإن صياغة العلوم الطبيعية مختلفة عن الدعايات والتشريعات لكون أن مؤلفيها عدة أشخاص. والحق أنه غالباً ما توجد قائمة بالمؤلفين وكل منهم يكون قد

أسهم في البحث المقدم، ولكن حتماً أن أحدهم كان له القدح المعلى في وضع السياق الكامل للموضوع. في هذه الحالة يكون المؤلف هو كل من تضمنتهم القائمة، ويكون الكاتب هو من أدرج اسمه في أول القائمة (عادةً) بيد أن من يتصدر القائمة أحياناً يكون هو قائد العملية البحثية وليس الكاتب. ويكون جمهور القراء هم العلماء الزملاء الذين لديهم معرفة متخصصة في ذلك الحقل. وكما هو الحال في موضوع التشريعات، فهناك فرصة صغيرة ليكون القراء الحقيقيون لمثل هذا النص مختلفين بصفة أكبر عن القراء المثاليين الذين وضعهم الكاتب في ذهنه. فهدف المؤلف هو إضفاء شيء جديد في ذلك الحقل، بينما قد يكون هدف القارئ فقط مواكبة ما يطرأ في المجال وللتعرف على أوجه النقد وعلى أهمية العمل المقدم له فقط .

غالباً ما يوضع اسم مؤلف القصة الصحفية في سطر أعلى الموضوع في هذه الأيام، ولكنك لو كنت ممن اطلع على صحف الأمس فإنني أتحداك أن تتذكر أياً من أولئك الكتاب. (أما مقالات التعليق في الصحف فأمرها مختلف؛ فالأعلام من أمثال بيرنارد ليفيان Bernard Levin، وبولي توينبي Polly Toynbee، ودايفيد آرنوفيتش David Aarnovich لديهم شهرة داخل المملكة المتحدة بغض النظر عن الصحيفة التي يكتبون فيها. ومثل هذا يحدث في جميع الأقطار). إن المؤلف لأية قصة إخبارية هو الصحيفة نفسها. ودائماً تجد من يقول: "هل قرأت القصة التي نشرت في جريدة التايمز؟" وليس "هل قرأت القصة التي كتبها جون تيرنر John Turner؟" فهنا جون تيرنر أو أي من يكون، هو الكاتب وليس المؤلف. وإن جمهور القراء لقصة إخبارية سياسية يتوقع منهم متابعة القصة، ومعرفة أسماء الأشخاص المشاركين، ومعرفة عامة عن مواقفهم من موضوعات معينة. وبعبارة أخرى، يتوقع منهم أن يكونوا مواطنين ملمين بالمعرفة. ومحاولة قراءة القصص الإخبارية البارزة من الصحافة الأجنبية يكون عملاً

غير ذي جدوى، لاسيما إن كانت تلك القصص ذات علاقة بالأوضاع السيا
لذلك اليوم. وحتى العائد لوطنه بعد غيبة قصيرة ،يجد الأمر صعباً عليه نظراً لعا
المواكبة؛ لذلك فإن القراء والجمهور المعني في هذه الحالة لا يتناسبان بالضرور
فهدف المؤلف هو إخباري (وبشكل غير مباشر) قد يكون إقناعيًا، بينما يتفق هذ
القارئ هنا جزئياً مع هدف المؤلف إذا كان يسعى لمجرد معرفة المعلومة فقط ولي
الاقتناع بها.

ولأخذ مثال أخير لهذا التفاعل الدقيق بين المؤلف والكاتب والقارئ
الجمهور المعني بالأمر، فإن وقائع اجتماع ما، يكون مؤلفها هم اللجنة التي اجتمع
ودونت مداولاتها، ودائماً يشار إلى "وقائع لجنة الكلية" وليس النقاط التي دو
"جيل ليستر" Gill Lester (أو أياً كان). فالكاتب هو السكرتير الذي سجل نقا
الاجتماع. وجمهور القراء هنا هم في المقام الأول المجتمعون أنفسهم من اللجنة؛ لذل
ففي مثل هذه الحالة غير الطبيعية يكون المؤلف وجمهور القراء هما نفس الشخص
والحق أن أول أو ثاني عمل تقوم به اللجنة هو الموافقة أو الاعتماد على وقائع الاجت
السابق. وقد يكون جمهور القراء لجاناً أخرى والقراء يتناسبون تماماً هنا مع فك
القراء المثاليين حقاً، وهدف المؤلف هنا هو تدوين قرارات، وقد يختلف هدف القار
لكن يهمه أن يشير إلى تلك القرارات التي تم اتخاذها.

وفي بعض الأحيان، يكون هناك أكثر من جمهور قراء لنص معين. وهنا تج
بنا العودة إلى فاتورة المتجر التي أشرنا إليها في المثال (١,٢)سابقا. فبالرغم من كو
نصاً مفرداً، إلا أنها صممت لتلبي عدة أهداف قرائية لأزمان متباينة لقراء متباين
ففي المقام الأول ـ طبعاً ـ يكون القارئ الأول هو المشتري بالطبع، ولحظة القراءة ه
لحظة الشراء أو بعد هنيهة من ذلك، والغرض أن يعرف القارئ كيف يفحص

الأسعار كما وردت، وكذلك إجمالي المستحق كما هو متوقع. وهذا يشير إلى أسبقية موضع الجدول والأسعار بحيث تتصدر النص (لاحظ كيف يبدو ذلك التقديم طبيعياً في شكل جدول بحيث إن أية وسيلة أخرى لا تعطي نفس الصورة). فالمشتري ـ القارئ ـ ليس يهمه أن يعرف باء و ميم ساوث بورت B&M Southport ؛ لأن اسم المتجر وموقعه أمران يلغيهما أنه متواجد في الموقع وهو يقرأ النص. كذلك لا يتوقع من القارئ أن ينظر إلى ساعته ليعرف متى اشترى تلك السلع ليتأكد من التاريخ والوقت. فتلك العناصر وكذلك رقم القيمة المضافة (VAT)، والعبارة الدعائية المقتضبة، وسلسلة الأرقام الغامضة تظل مجهولة ولا حاجة لمعرفتها.

وكما حدث ، فإن ذلك المشتري ـ القارئ ـ سعيد بما اشترى، ولكن هب أنه رجع لوجود تلف في الحقيبة. فعندئذٍ يؤتى بالنص من أي جيب كان وتعاد قراءته. والآن بالطبع يشار إلى مواضع معينة في النص تبرز أهميتها. فنسخة الجدول لها صنو محفوظ لدى المتجر ليتحققوا من أن الإيصال حقيقي، ولا ينظر لبقية الأصناف وأسعارها، كما أن ترويسة باء و ميم ساوث بورت لها الآن أهميتها في البحث عند من أراد استرجاع البضاعة، بحيث إنه سيقصد ذلك المتجر بعينه، وها هنا يكون المعني بالقراءة ذلك المشتري الذي يريد التأكد، وليس المشتري الذي خرج من المتجر و هو راضٍ، كما أن السعر في هذه اللحظة ليس هو المهم.

وعندما يرجع الآن ذلك المشتري بإيصال الشراء إلى المتجر ومعه الحقيبة التعيسة لموظف الشكاوى في المتجر يصبح موظف الشكاوى الآن هو قارئ النص؛ ينظر أولاً إلى الترويسة ليتأكد من أن مسؤولية استبدال الحقيبة تقع على فرع ساوث بورت، ومن ثم ينظر إلى تاريخ الشراء ليتأكد من أن السلعة التالفة مازالت في فترة الضمان.

إنني سعيد كما قلت بتلك الحقيبة، وقد نزعت الإيصال فقط لكي أتخلص
(ولكي أستعمله كمثال في هذا الفصل) ففي تلك اللحظة، وليس قبلها لاحظ
الدعاية في أسفل النص، فالمشتري لحظة المحاسبة ليس بحاجة لإخباره، وكذا
المشتري صاحب الحقيبة التالفة ليس معنياً كذلك، ولكن المشتري السابق مسر
بالمساومات التي أنجزها فيما سبق (وبالطبع تم تشجيعه للرجوع إلى المتجر لمزيد
المساومات).

هنالك أجزاء من الإيصال لا يهتم بها هذا القارئ أبداً: الرقم غير المح
ورقم القيمة المضافة (VAT). فالأول هو رقم صرافة وقارئه مراجع الشركة، والث
مهم بالنسبة للقراء عابري الأقطار حيث يبرزون ذلك الرقم لموظف الجمرك لاستع
الجمارك المدفوعة مسبقاً لتلك الأصناف؛ لذلك فإن النص المفرد أنشئ ليكون له ق
متعددون منهم المشتري ومسؤول المتجر والمراجع وضباط الجمرك.

إن أحد الأمور الغريبة في فاتورة المتجر هو كونها تصدر آلياً. والحق أن
مؤلفاً ـ وفي المثال السابق، فإن حق التأليف هو لمتجر بي آند إم ساوث بورت ـ ولك
بصورة غير مباشرة، أصبح لها كاتب بحسبان أنها أنشئت نتاجاً لعملية تم أداؤ
بواسطة أحد الموظفين. ومعظم النصوص يتم إنشاؤها بمزيد من الوعي، ويك
لكاتبها ذلك الدور الذي وقفنا عليه.

رغبة الكاتب في تلبية حاجة جمهور القراء

للكتاب عمل دقيق يقومون به. فمن ناحية يعول عليهم لتلبية متطلبا
المؤلفين ورغباتهم، وإن كان المؤلفون هم الكتاب أنفسهم، فإنه يتحتم عليهم استي
أهدافهم الشخصية. ومن الناحية الأخرى ينبغي عليهم تذكر أن للقراء سلطا
وبوسعهم الاستغناء عن النص عندما لا يفي بحاجاتهم. وبالتالي فإنه بينما يكون ء

لكاتب استيفاء حاجاته، فيجب عليه تلبية حاجة جمهور القراء كذلك. ويمكن تبويب حاجة القراء على شاكلة أسئلة يودون الإجابة عنها. وهذا يمكن ملاحظته بجلاء في كتابات الأطفال. تأمل المثال (٢,٤)، فهو نص قصير كامل كتبه صبي عمره ١٠ سنوات عن بحث مبسط عن خصائص حفظ الحرارة في نوع معين من الآنية؛ وقد أوردنا النص حسب الأصل – دون تنقيح – من حيث الإملاء والنحو وعلامات الترقيم:

المثال رقم (٢,٤).

أولاً: سخنا الماء وقسنا درجة الحرارة. وصبينا معجون الطماطم، ووضعنا الحساء، ووضعنا غطاءً على واحد منهما، وانتظرنا (حوالي) سبع دقائق، ثم أخذنا درجة الحرارة، والذي سجل درجة حرارة عالية كان ذو الغطاء؛ لذلك فإن المتجر على حق.

رغم الخروقات النحوية والأخطاء الإملائية، فإن هذا النص يحقق الهدف الخاص لعمل تقرير فيه شيء من الوضوح عن الإجراءات التي اتبعت أثناء فترة التجربة. ولكن النتيجة الختامية قد تذهب بعيداً بمعظم القراء. فللتوضيح، يجب على المطلع معرفة التعليمات التي أدلى بها المعلم لتلاميذه قبل إجراء التجربة على الآنية (يجب معرفة أنها ليست تعليمات لكتابة التقرير)، وتلك التعليمات ابتدأت كالآتي:

(٢,٤أ) شوهدت الدعاية الآتية في أحد المتاجر:

"خذ حساءنا إلى منزلك ـ فسوف يظل ساخناً لساعات في حافظات الحساء الخاصة بنا"

تحقق من صحة هذه الدعاية.

الآن يمكننا التعرف على أن التلميذ يجيب عن سؤال معلمه "هل الدعاية صحيحة؟" فالتلميذ يجيب عن السؤال بمنطق علمي لا يشوبه خطأ، وإن لم يكن فيه فهم متكامل للبناء السياقي "المتجر على حق".

هنالك أيضاً مثال جدير بالاطلاع عليه؛ لأن فيه دليلا على التفاعل المتأصل ف
الكتابات الحقيقية لدى الأطفال في المثال رقم (٢,٥)، وهو نص كامل لفتاة في نفه
العمر تقريباً، تكتب تقريراً عن تجربة متصلة بتكون الفراغ، وكما سبق فقد روعي أخ
النحو والترقيم والإملاء كما في الأصل:

المثال رقم (٢,٥).

عندما تضع يدك فوق فقاقيع الدورق التي تأتي من قعر الأنبوب،يخرج الهواء، ونكون بذلك فراغاً. وعندما يوضع اللهب الخارج من موقد بنزين على الدورق يصنع اللهب مجموعة من الفقاقيع. الهواء قد خرج والفراغ تم تركه. يرتفع الماء إلى الأنبوب وينزل. يصعد الماء إلى أعلى ويخرج من قمة الأنبوب. والماء كله يصعد إلى أعلى الكأس يسافر للأعلى وينتهي بملء الدورق من أعلاه.

إنني أتخيل لو سألتك لإعادة عمل التجربة متبعاً تعليمات الفتاة، فإن
ستشعر بالضياع من حيث بداية التجربة. هذا النص واضح عدم الترابط فيه، وشأن
كالمعلم الذي فاجأته هذه القطعة، يأخذنا الميل لعدم إعارتها كبير اهتمام. ولكن
تماسكاً خفياً في النص يتضح لنا بالنظر إلى تعليمات المعلم بإجراء التجربة. وفي ه
المرة أخذت التعليمات ثلاث خطوات مرقمة:

(٢,٥أ) ١- ضعي يديك حول الدورق، ماذا يحدث؟

٢- الآن سخني الدورق أكثر بلهب من موقد بنزين.

٣- الآن دعي الدورق يبرد بحيث لا يزال أنبوب الزجاج تحت سطح الماء ـ ماذا يحدث الآن؟

الآن أصبحنا في موضع يمكننا من معرفة ما الذي يحكم الجمل الـ
استعملتها الفتاة. فهي تجيب بكل بساطة عن أسئلة المعلم بنفس الترتيب الذي ورد
به. ويمكن رؤية ذلك بوضوح إذا ما قمنا بترتيب أسئلة المعلم وإجابات الفتاة كما يل

(٢,٥ب) المعلم: ضعي يديك حول الدورق. ماذا يحدث؟

التلميذة: عندما تضع يديك على الدورق تخرج الفقاقيع من أسفل الأنبوب ويخرج الهواء ويحدث فراغ.

المعلم: الآن سخني الدورق بلهب موقد بنزين.

التلميذة: عندما عرضنا لهب بنزين على الدورق أنتج اللهب مزيداً من الفقاقيع.

المعلم: الآن دعي الدورق يبرد بينما لا يزال الأنبوب الزجاجي أسفل سطح الماء، ماذا يحدث؟

التلميذة: خرج الهواء وترك الفراغ. وارتفع الماء لأعلى الأنبوب وإلى الأسفل. وصعد الماء إلى الأعلى وخرج من أعلى الأنبوب. وكل الماء من الإناء يرتفع صاعداً من الأنبوب، وينتهي بغمر الدورق من أعلاه. وفجأة يبدو النص واضحاً. فالفتاة بكل بساطة تجيب عن أسئلة قارئها الوحيد حسب ظنها.

هذه النصوص توضح لنا شيئين : أولاً، النصوص هي نتاج للتفاعل بين مؤلفيها وقارئيهم، وثانياً، يدير الراشدون ذلك التفاعل بطريقة مختلفة. دعونا نتأمل كيف يدار هذا التفاعل. أولاً، من وجهة نظر القارئ، نجد القارئ له توقعات في كل لحظة عما سيكون فيما تبقى من النص. أحياناً تكون تلك التوقعات محددة وقوية، وأحياناً تكون عامة وضعيفة. ولكن النص الذي يتركنا بدون فكرة عن تطوره يكون نصاً لم نتفاعل معه، أو نصاً لا نخرج بفهم محتواه بصورة جيدة. فحتى كتابة الخيال العلمي، تجد فيها أملاً منا بنسج التوقعات، كيف يمكن بخلاف ذلك أن نعارضها؟ ولعل إحدى الصعوبات التي واجهتك في قراءة تجربة "الفراغ" أعلاه هي توقعاتك بعد أول الجمل مثل:

(٢,٥ج) عندما تضع يديك على الدورق تخرج الفقاقيع من أسفل الأنبوب ويخرج الهواء ويحدث فراغ.

قد تشمل توقعاتك بعض التفاصيل التي قام بها المؤلف فيما بعد أو تشخيص ماهية الفراغ أو ربما، ما الهدف ، أو المنفعة من تشكيل الفراغ. وكما تبين فإنه لم يكن أياً من تلك التوقعات قد لباه النص الوارد بعد ذاك، ولا حتى الجملة التالية؛ وبذلك ترك القارئ لكي يخمن ما هي حقيقة السؤال المنتظر إجابته من لدن الكاتب. وكدليل على عملية التوقعات لدى القارئ المتوسط، تأمل. المثال رقم (٢,٦)، وهو جملة من كتاب م. أ. ك. هاليداي M.A.K. Halliday عن مقدمة في النحو الوظيفي Introduction to Functional Grammar. فهو يأتي من المقدمة إلى المقدمة (ا) وفي الجملة الأولى في فقرة تحت عنوان "نظريات اللغة". وفي المصطلحات التي استعملتها قبل قليل فقد تتوقف لبرهة لتعمل ذهنك في التوقعات التي لديك عن الطريقة التي يتطور بها ذلك القسم، وقد أحصيت ذلك والجمل التعقيبية لتسهل علينا الإحالة المرجعية عندما نحتاج إليها فيما بعد:

المثال رقم (٢,٦).

(١) المعارضة الأساسية، في نحويات النصف الثاني من القرن العشرين، لم تكن بين "البنيويين" و"التوليديين" كما انتشر في الندوات العامة في حقبة الستينات ١٩٦٠ وما بعدها.

إن توقعاتك لا بد وأن تكون قد شملت الآتي:

(i) سبباً يوضح لم لم تكن تلك هي المعارضة الأساسية.

(ii) جملة توضح ما هي المعارضة الأساسية.

(iii) تشخيص المعارضة بين النحويين "البنيويين" و "التوليديين"، مثلاً: "هذه معارضة قليلة وأهميتها قليلة، إلخ."

(iv) معارضة أخرى لا تحسب معارضة أساسية، مثلاً: لم يكن شأنها بأية حال ما بين.." وبين أولئك يبدو أن الاثنتين الأوليين أجدر بالتوقع من الثالثة أو الرابعة.

الجملة التالية الحقيقية هي كما يلي:

(٢,٦أ) (٢) هنالك عدة تباينات في الطرق التي كتبت بها قواعد النحو. وإن تبويب أيٍ منها مرتبط بتشويه الصورة. ولكن المعارضة الجذرية بينها هي في الأساس متعلقة بتركيبية في التوجه (بمدى إكبار الجانب التركيبي للقواعد من حيث جذورها وفلسفتها) أو متعلق في الأساس بنماذج النواحي الصرفية (بمدى إكبار الجوانب العملية مع أصولها في البلاغة والإنثربولوجيا اللفظية).

وكما يتضح لك، فهو يوافق ثاني التوقعات التي أوردناها أعلاه. وبالطبع فإن التوقع الأول والثالث يمكن موافقتهما، بالرغم من الشعور بأنهما الآن أضعف مما سبق؛ والتوقع الرابع سوف يختفي طالما لا يكون الرجوع طبيعياً إلى شيء ليس هو معارضة أساسية بعد أن تم ترسيم شيء بذلك المعنى.

ولكن الجملة الثانية تبرز توقعات خاصة بها، والتي من المحتمل أن تشمل واحداً أو أكثر من التالي:

(v) تفسيراً عن لماذا كانت تلك هي المعارضة الأكثر تجذراً.

(vi) تفاصيل أوفى عن طبيعة المعارضة.

(vii) توضيح بعض سمات الجانب التركيبي للقواعد تليه سمات قواعد أنثربولوجيا اللفظ.

وواضحٌ أن التوقع السادس والسابع متطابقان تماماً، ويمكن النظر إليهما باعتبارهما طريقتين مختلفتين لعمل نفس الشيء.

والجملة التي كتبها هاليداي بعد ذلك هي التالية:

(٢,٦ب) (٣) إن السابق يفسر اللغة وكأنها قائمة من البنيات، التي تتوسطها ـ كخطوة ثانية راسخة ـ علاقات منتظمة يمكن تأسيسها (من ثم مقدمة البنيات المتداخلة)؛ وهم يسعون

لتأكيد ملامح شاملة للغة، لأخذ النحو (بما سموه تركيب السياق) مثل تأسيس اللغة (لهذا السبب فعلم النحو سياقي) وبالتالي يتم ترتيبها على الجملة.

وهنا ترى أن التوقع السابع يستوفى بصفة أكثر مباشرة.

وأكاد أجزم بأن المتوقع الآن في هذه النقطة من النص يكون هو:

(viii) توضيح سمات مكافئة لمعنى الجذور الصرفية.

ليس بالطريقة التي أشار بها هاليداي عند تعرضه لقواعد البنيويين بقوله السابق، ولكن أعني توضيح سمات نتذكر بها أن هناك نوعين يسودان الساحة. وسوف أعود لاستعمال الكاتب لتلك العبارة لا حقاً. ومن ثم بالتخمين، تقول الجملة التالية:

(٢,٦ج) (٤) ويفسر اللاحق اللغة باعتبارها شبكة من العلاقات، بتركيبات تأتي وكأنها تحقيق لتلك العلاقات، فهم يسعون لتأكيد وجود تباين فيما بين لغات مختلفة، ليأخذوا دلالات الألفاظ كأساس (ومن ثم فإن القواعد تكون طبيعية) وبذلك ترتب حوالي النص أو الحديث.

ومن المؤكد أن يكون المرء قد تنبأ بالمقابلة بين هاتين الجملتين، وبالتالي فإن هذه الجملة بالتأكيد قد وافقت توقعات (أكثر الناس).

ولكن الصورة تتغير مع تناول الجملة التالية. هل أصبحت أنا في الموضع الذي يمكنني من دعوتكم للأخذ بتوقعاتكم أنتم عن النص، أعتقد أن ثمة ما يلح عليكم لأن تقولوا: قد تشمل التخمينات:

(ix) معلومات أكثر عن الطرق التي يتشابه فيها النوعان من النحو.

(x) طرق أكثر عن أوجه الاختلاف.

(xi) تفصيل أكثر عن المجموعات الصرفية الجذرية، (تلك الفئة التي تتناسب مع أطروحات هاليداي عن النحو).

(xii) شيء عن أساس النص الحديث المجموعات الصرفية الجذرية.

ولكن الحقيقة أنه في هذا الموضع في النص، لا يوجد سبب ملح لأن يأخذ النص طريقاً واحداً فضلاً عن آخر. فأغلب القراء ليس لديهم توقعات محددة.

الجملة التالية لهاليداي وهي الأخيرة في الفقرة كالتالي:

(٦,٢د) (٥) هنالك عدة تيارات متقاطعة، لها رؤى متداخلة ما بين وجهة وأخرى، ولكنها من الناحية الأيديولوجية مختلفة تماماً، ويصْعُب معها تقديم حوار بناء.

أعتقد أن هذه، بقدر كونها لم تحدث فرقاً، فهي لم تخطر على بال المتوقعين. فبالتأكيد عند قراءتها تكون هناك ثمة فرصة ضئيلة عما إذا كان قارئٌ ما قد فطن لمثل هذه الجملة أم لا.

إن الفقرة التي كنا نطالعها للتو، توضح الطريقة التي تعمل بها توقعات القارئ. فحيثما نقرأ جملة تتكون لدينا توقعات عما سيأتي بعدها؛ إننا بالطبع لا نطرح هذه التوقعات في شكل أسئلة بل هي نتاج لإبطاء القراءة بحيث تصبح ملحوظةً. ولكن ذلك الذي نفعله إنما هو توقعات تنشأ فجأة كل حين ، أو نجد أنفسنا غير معنيين بالاتجاه الذي ينحو إليه النص.

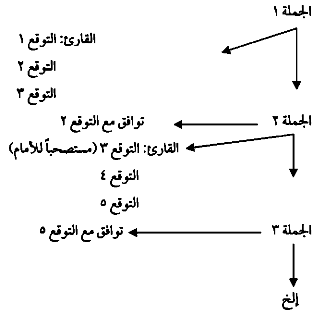
فالتوقعات تعمل في أكثر من مستوى. وسيتم عرض أعلى مستوياتها في الفصل التالي. وفي المستوى الأدنى، وهو الذي كنا بصدد التعامل معه، تعمل تلك التوقعات على أساس اللحظة تلو الأخرى، فهي سلسلة من الافتراضات الصغيرة التي يتم تأييدها في الحال أو دحضها. فإننا نتوقع ما سوف يفعله الكاتب مما سماه كينيث جودمان Kenntih Goodman (١٩٦٧) بـ "لعبة التخمينات النفسلغوية" Psycholinguistic Guessing Game . ويمكن تمثيل ذلك بيانياً كما في الشكل رقم (٢,١) فالذي يهدف إليه هذا الرسم البياني أنه في أساس قراءة الجملة، يؤسس القارئ

توقعات عن كيفية استمرار النص. ومن ثم يقارن تلك التوقعات مع الجملة التالية. فإذا بدا له أن تلك الجملة تتطابق مع أحد توقعاته أكثر من غيرها، فسوف يتم تفسيرها على ضوء ذلك؛ لذلك ـ فعلى سبيل المثال ـ عند أخذ نص هاليداي السابق، أفترض أنه نتاج لقراءة الجملة الأولى، وسيتأسس لديك أحد التوقعات التالية:

أ) يستمر النص بمقولة عن ماهية المعارضة الأساسية في النحو عند النصف الثاني من القرن العشرين.

ب) يوضح النص لماذا لم تكن المعارضة بين كل من النحويين "البنيويين" و"التوليديين" هي المعارضة الأساسية.

جـ) يشخص النص المعارضة بين النحويين "البنيويين" و"التوليديين" مثلاً: "هذه معارضة متواضعة ليست ذات أهمية كبيرة، إلخ."



الشكل رقم (١, ٢). تمثيل بياني للتفاعل ما بين توقعات القارئ وجمل الكاتب.

ي الجملة التالية:

(٢,٦أ) هنالك عدة تباينات في الطرق التي كتبت بها قواعد النحو. وإن تبويب أيٍ منها مرتبط بتشويه الصورة. ولكن المعارضة الجذرية بينها هو في الأساس متعلق بتركيبية في التوجه (بمدى إكبار الجانب التركيبي للقواعد من حيث جذورها وفلسفتها) أو متعلق في الأساس بمثلية الجذور الصرفية (بمدى إكبار الجوانب العملية مع أصولها في البلاغة والأنثربولوجيا اللفظية).

من المحتمل الإحساس بأنها لا تتوافق تحديداً مع التوقعات رقم (ب) و(ج). وإذا كان التوقع رقم (ب) هو الوحيد الذي تأسس لديك، فيمكنك تفسير هذه الجملة على أساس أنها إجابة عن السؤال : لم لم تكن معارضة النحويين البنيويين والتوليديين غير أساسية؟ أي أنها غير أساسية؛ لأنه مازال هنالك شيء ما ذو صلة أكبر. ومرة أخرى، إذا تأسس لديك التوقع رقم (ج) فقط، فإنك بالضرورة حاولت أن تجعل من الجملة شيئاً أشبه بالإجابة الملتوية عن السؤال: "كيف يمكنك أن تشخص المعارضة بين النحويين البنيويين والتوليديين؟" وبعبارة أخرى أي أنه أقل أساسيةً (إذ إنه بالطبع صياغة أخرى لذات الرسالة المتضمنة في الجملة السابقة). وبعبارة أخرى، إنك تكون قد سعيت لتفسير الجملة على ضوء التوقعات التي أسستها بالرغم من أن الجملة لا تماثل تلك التوقعات بشكل متقارب. ومن الناحية الأخرى إذا كان توقعك رقم (أ) فيكون هناك تطابق تام. ويكون السؤال "ماذا تكون المعارضة الأساسية؟" قد أجيب عنه مباشرة في النصف الثاني من الجملة: المعارضة الأساسية (المعارضة الأكثر جوهرية) تكون بين النحويين التركيبيين والصرفيين.

المهم هنا أن فهمنا للنص محكوم جزئياً بمدى مقدرتنا على إيجاد افتراضات محتملة عما سوف يرد في النص الذي نطالعه، وبمدى محاولاتنا لنرى تلك الافتراضات

قد تحققت. ولحسن الطالع فإن فهمنا أيضاً مرتبط جزئياً بمدى مقدرتنا على تفسير
تجاور الجمل بالطريقة التي نرى فيها ترابطها بعد الحدث، وإلا فإن القراءة البطيئة
يغلب أن ينتج عنها عدم الإدراك. وإن حالفنا التوفيق في الاستنباط الدقيق للإجابة
عن السؤال الآتي من بعد، أو لم نوفق، فإننا نحاول بوصفنا قراء أكفاء تحديد أهمية
تجاور الجمل. ومثل ذلك الأمر يحدث خلال الأسماء المركبة. فإذا واجهنا الأسماء
المركبة مثل طاولة الطيور bird table ، أو صوت العصفور bird call ، أو عنكبوت
الطيور bird spider ، فإننا نتعامل معها كما نتعامل مع المتتاليات اللفظية السابقة كافة
بمثل تلك التعابير تماشياً مع سياق النص الذي وجدناها ضمنه؛ لذلك فإننا نفسرها
بكونها طاولة صغيرة توضع لتأكل الطيور ما عليها، أو صوت أصدره الطائر، أو
العنكبوت الذي يتغذى بالعصافير. فمثل هذه الأسماء المركبة لن تنأى بنا عن كوننا
قراء ومستمعين؛ لأن تجاور الاسم طير مع المضاف الاسمي المتعدد كل مرة يأتي بمعانٍ
كثيرة. إننا نتقبل ذلك كضرورة بسيطة، بحيث نتعامل معها باستعمال تصريف واحد
ليعالج مجموعة كبيرة من العلاقات التركيبية. وبنفس الطريقة، فإننا لا ننوه بتجاور
الجمل في النص. فإننا نسلم بأن التجاور قد يكون فيه سلسلة من المعاني، و لا تكون
هناك صعوبة عادة في تفسير التجاور، حتى وإن حدث ولم نوفق في توقع ما سيأتي
بعدئذٍ تحديداً. ففي حالة Bird Spider من المحتمل أن يبدو تجاور الأسماء غريباً على
الأقل، وفي هذه الحالة فإننا ننظر إلى السياق لنجعل المعنى واضحاً، أو قد نضع تخميناً
لتفسير يستند إلى معرفتنا بالعناكب والطيور (وهذا بالطبع قد يكون خطأً). والمثل
صحيح بالنسبة للجمل المتجاورة، فإننا ننظر إلى النص أو معرفتنا بالعالم لنوضح
العلاقة في الأماكن التي يكون فيها التجاور غير متوقع. والإجراءات التي تلي ذلك

(ويتم بها إنجاز العملية) لن تكون بحال مستقيمة ومأمونة الجانب. وفي الحاشية الختامية، وردت بعض المؤلفات التي ألقت الضوء على الطرائق التي يتم بها ذلك.

وحتى الآن - في هذا الفصل- تناولنا النصوص غير القصصية فقط. فالنصوص القصصية تتشابه كثيراً من حيث موضوع الإجابة عن أسئلة القارئ فيما عدا أنها من حيث المبدأ يسهل التعامل معها. وأكثر الجزئيات تشكيلاً للقصص ذلك السؤال المتكرر: "ماذا حدث بعد ذلك؟" أو بشيء من التحديد "ماذا فعل (فعلت) أو فعلوا بعد ذلك؟" وهذا يفسر جزئياً الجاذبية الشاملة للأطفال مع القصص؛ فهي في تكوينها الأساسي لا تتطلب من القارئ أن يكون بنفس مستوى الانتباه على الدوام. ولذا فإن معظم الأطفال الأحداث يجدون سهولة في كتابة القصص، والاحتمال الكافي لتوضيح ذلك هو تعرضهم الكبير للقصص. ولكن العامل الثاني قد يكون في المستوى غير العالي من التخطيط الذي يتطلبه أسهل أنواع القصص.

وكما سنرى فيما يلي، وفي فصول أخرى متأخرة، هناك أسئلة أكثر تعقيداً تتم الإجابة عنها في الكتابات القصصية لكل من الصغار والكبار، ولكن ليس من الصعب أن تجد موضوعات في أكثر الحكايات تجعل القارئ مسترخياً يراقب الإجابات التي ترد على نحو متكرر للسؤال "ما الذي حدث بعد ذلك؟" ودائماً تكون تلك الأسئلة هي التي ترصع ديباجة الوصف لمشهد أو أفكار الشخصيات. ولنتأمل الموضوع التالي من قصة قصيرة لديكنز Dickens:

المثال رقم (٢,٧).

(١) إن ويل، ذلك الذي قد استعاد الآن رباطة جأشه تماماً، لم يكن بحاجة لمزايدة أخرى، ولكنه بسيفه المسلول في يمناه، وعباءته على ذراعه اليسرى والتي تبدو وكأنها درع لا تشكل أية إعاقة لحركتها المطلقة... لقد أنهكهم السير على الطريق. (٢) وعبر الطين والوحل، والرياح والمطر، مشوا صامتين مسافة ميل كامل. (٣) أخيراً عرجوا على ممر مظلم، حيث

خرج عليهم فجأةً من بين بعض الأشجار، التي كان قد التجأ إليها، رجلٌ يقود ثلاثة جياد مسرجة. (٤) وكان أحد تلك الجياد (يبدو أنه جواده) و بهمسة من النسوة أطاعهن ودفعه إلى ويل، الذي بعد أن رآهن قد امتطين الجياد، فقد امتطى هو الآخر جواداً. (٥) ثم ـ دون أي كلمة ـ انطلق الجميع معاً تاركين الخادم خلفهم.

بالرغم من وجود عدة طرق شيقة أخرى لتقديم هذا النص في شكل حوار فيمكن أن ترى كلاً من الجمل وهي تجيب عن السؤال "ما الذي جرى بعد ذلك؟" أ "ثم ماذا صنع بعد ذلك؟" كما يتبين لك ذلك من المثال رقم (٢,٨):

المثال رقم (٢,٨).

(١) إن ويل، ذلك الذي قد استعاد الآن رباطة جأشه تماماً، لم يكن بحاجة لمزايدة أخرى، ولكنه بسيفه المسلول في يمناه، وعباءته على ذراعه اليسرى؛ لتصبح وكأنها درع لا تشكل أية إعاقة لحركتها المطلقة، قد أنهكهم سيراً على الطريق.

ماذا صنعوا بعد ذلك؟

(٢) عبر الطين والوحل، والرياح والمطر، مشوا صامتين مسافة ميل كامل.

ماذا صنعوا بعد ذلك؟

(٣) على طول الطريق قد عرجوا على ممر مظلم.

ثم ماذا حدث؟

(٣أ) {حيث} خرج عليهم فجأةً من بين بعض الأشجار، التي كان قد التجأ إليها، رجلٌ يقود ثلاثة جياد مسرجة.

(ثم) ماذا فعل بعد ذلك؟

(٤) وكان أحد تلك الجياد (يبدو أنه جواده) و بهمسة من النسوة أطاعهن ودفعه إلى ويل.

ثم ماذا فعل هو بعد ذلك؟

{الذي} بعد أن رآهن قد امتطين الجياد فقد امتطى <هو> الآخر جواداً.

ثم ماذا حدث؟

(٥) ثم دون أي كلمة انطلقوا جميعا معاً تاركين الخادم خلفهم.

سيلاحظ في عدة حالات أن الأسئلة تقاطع ما أورده ديكنز في سياق جملة مفردة. وقد رأى هاليداي Halliday 1985 أن أشباه الجمل غير المحددة من قبيل تلك التي تبتدئ بألفاظ مثل: حيث، والذي، المذكورة أعلاه، يصعب تمييزها من العبارات المنسقة باستقلالية. وبعبارة أخرى: فالجملة رقم (٣) من المثال رقم(٢,٧)يمكن إعادة كتابتها كما يلي:

المثال رقم (٢,٩).

أخيراً عرجوا على ممر مظلم، وهنالك خرج عليهم فجأةً من بين بعض الأشجار التي كان قد التجأ إليها، رجلٌ يقود ثلاثة جياد مسرجة.

وبالمثل فالجملة رقم (٤) يمكن إعادة كتابتها كما يلي

المثال رقم (٢,١٠).

وكان أحد تلك الجياد (يبدو أنه جواده) و بهمسة من النسوة أطاعهن ،ودفعه إلى ويل، وبعد أن رآهن ويل قد امتطين الجياد، فقد امتطى هو الآخر جواداً.

ويمكن أن يقال نفس الشيء عن الكتابة غير القصصية. وكحقيقة عامة، لا ينبني النص من جمل مثلما يتم البناء بالمواد، فأحياناً تكون مادة بناء النص صغيرة، (كما هو الحال هنا)، وأحياناً تكون أكبر، كما سنرى في فصول لاحقة.

إشارات من الكاتب للقارئ: الإرشاد لحظة بلحظة

من الواجب تذكر أنه في إحدى نقاط المثال رقم (٢,٧) هنالك جملة كانت إمكانية تخمينها أقوى من غيرها على وجه الخصوص. وذكرت في تلك النقطة كلمة السابق، وعلقت عليها بأنها قدمت توطئة إجبارية على افتراض أن الجملة التالية سوف تبتدر بكلمة اللاحق وأنها ستتعاطى مع الزوج الثاني. والعبارة هي إشارة من الكاتب إلى القارئ. وكأن الكاتب يقول: "لا ترهق نفسك بالتخمين، فإنني أخبرك عما سيأتي بعد هذا". فإذا كان الكاتب فعلاً متوقعاً لأسئلة القارئ، ولن يكون ذلك ضرورياً في

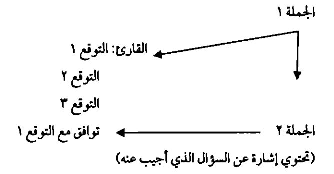
الأحوال كافة، ولكنه بالتأكيد مهم لدفعه في الاتجاه الصحيح من قبل الكاتب. ومر
أخرى، يتماشى هذا على السواء مع ما يحدث عندما نواجه الأسماء المركبة (من المضاف
و المضاف إليه)، فالاسم المركب "صوت الطائر" يمكن قراءته "الصوت الخاص
بالعصفور" أو "تقليد صوت الطائر لاصطياده"؛ فإذا اختار الكاتب عبارة "الصوت
الخاص بالطائر " فإنه يستعمل الحرف بـ كإشارة، لكي يزيل اللبس في العلاقة بين
الكلمات.

وإن الإشارات على مستوى النص نوع مختلف؛ فهي تختلف بطبيعتها
وسوف تناقش بتفصيل أوفى في فصول لاحقة. والآن، أذكر لك أنها قد تأخذ شكل
الأسماء الخاصة (مثل: التالي) أو الأفعال (مثل: يختلف) أو الصفات (مثل: متعارض
وأسماء الإشارة وأشباه الجمل الحرفية (مثل: لذلك، ونتيجةً لذلك)، والأخير
تستخدم في النحو باسم (الروابط) أو (روابط الجمل). وبعض النصوص تحفل
بالإشارات، وفي مثل تلك الأحوال، يمكن تمثيل التفاعل بين الكاتب والقارئ كما في
الشكل رقم (٢,٢).

الجملة ١
(تحتوي إشارة عن السؤال الذي سوف يجاب عنه)
القارئ: التوقع ١
الجملة ٢ ← توافق مع التوقع ١
(تحتوي إشارة عن السؤال الذي سوف يجاب عنه)
القارئ: التوقع ٢
الجملة ٣ ← توافق مع التوقع ٢

الشكل رقم (٢,٢). تفاعل توقعات القارئ وجمل الكاتب حيث استعمل الكاتب إشارات تمهيدية.

ومثلما يتوقع القارئ الأسئلة التي يجاب عنها أو يتعرف على الأسئلة التي أجيب عنها، فكذلك الكاتب قد يعطي إشاراته مقدماً، أو يقدم روابط لاستعادة الأحداث الماضية. وفي تلك الحالة يتمثل نهج التفاعل كما في الشكل رقم (٢,٣).



الشكل رقم (٢,٣). تفاعل توقعات القارئ وجمل الكاتب حيث استعمل الكاتب إشارات استعادة.

ومثالاً للطريقة التي تعمل بها الإشارات عند التطبيق،تأمل هذه القطعة من كتاب "الإله العظيم" Good God للكاتب جوناثان كلاتويرثي Jonathan Clatworthy:

المثال رقم (٢,١١).

(١) إن قيمنا مثل قيم سكان الجزر، ملأى بالتناقضات. (٢) ولكننا لا نسخر منها، لأنها تخصنا. (٣) عوضاً عن ذلك فإننا نعيش مع التناقضات ونتقبلها باعتبارها أمراً طبيعياً. (٤) مع قيمنا العامة إننا نستحسن الطرق الجديدة للمركبات؛ (٤أ) إنها توفر زمن السفر وتساعد الاقتصاد. (٥) ومع قيمنا الخاصة، نتضايق من توسعة الطرق الجديدة؛ (٥أ) فهي ستعني تلوثاً وضوضاء أكثر، كما أن أطفال الجيران لن يكون بوسعهم عبورها بمفردهم. (٦) مع قيمنا العامة نكون مسرورين؛ لأن أسعار المدخلات في هبوط لتقدم التقنية؛ (٦أ) ومع قيمنا الخاصة نشعر بالأسى لصديقنا الذي أغلق محله؛ لأنه لا يستطيع أن ينافس. (٧) مع قيمنا العامة نسر لسماع أن الناس ينفقون أموالهم بسخاء؛ لأن ذلك ينقذ البلاد من الركود؛ (٧أ)

ومع قيمنا الخاصة لا نقصد أن نضيع أموالنا على أشياء لا نحتاج إليها. (٨) إننا فخورون بحضارتنا الحديثة؛ لأنها نشأت في حياتنا، فقد تقدمنا أكثر من أي عصر مضى. (٩) ومن الناحية الأخرى، فمعدل الجريمة، وإدمان المخدرات والكحول، والتشرد، والفقر كلها أشياء تخبرنا بأننا قد وضعنا الأولويات بشكل خاطئ جداً. (١٠) وعلاوة على كل ذلك، يحذرنا العلماء الآن بأن العالم سينتهي، وليس بوسعنا الاستمرار في إكثار الطلب منه.

هذه القطعة هي إحدى أهم مفاتيح الكتاب ـ إذا لم يتسنى للقارئ قبول هذه المقولة حتى هذه النقطة، فقد تضيع عليه بقية مادة هذا الكتاب. فعلى الكاتب أن يكون حذراً بأن لا يسيء القارئ قراءة النص. لذلك فهو يستعمل مختلف أدوات الإشارة التي تبقي على الروابط بين جمله غير ملتبسة بشكل فعال.

أولى إشاراته من ألطف الإشارات، وبالتحديد كلمة "التناقضات" في الجملة الأولى. وهذا ما يسميه وينتر Winter (1986) بمصطلح الاسم "المبهم"، ذاكراً أن تلك الأسماء غير كافية معلوماتياً وتنحو بالقارئ؛ لأن يتوقع التحديدات المعلوماتية لتأتي فيما يلي ذلك. هنا إذن، يضع الكاتب إشارة بتقديمه اسماً مبهماً بغير تحديداته، بحيث يتبعه بتفاصيله. وعلى كل حالٍ فقد ذهب لأبعد من ذلك؛ فقد أوضح كذلك بأن التحديدات في ذاتها تحمل علاقات متعارضة ـ لأنها جزء من المعنى لكلمة "التناقضات" بأن هناك تعارضاً أعمق يكون بين الافتراضين. وأكثر من ذلك، فقد أشار لوجود أكثر من تحديدين متعارضين؛ لأنه استعمل صيغة الجمع لكلمة "تناقض". والحق إنه يقول السؤال الذي ألزم نفسه بالإجابة عنه "أعطنا عدة أمثلة للتناقضات والنقائض الحادة المتعلقة بقيمنا."

ولكن الكاتب لم يرد الولوج مباشرة إلى التحديدات. فإن لديه الكثير ليقوله عن التناقض ابتداء. وهذا يعني أن القراء قد يضللون إن لم يتعامل الكاتب مع الوضع

بمهارة. وبالتالي يعجل بالإشارة إلى أن الجملة رقم (٢) لم تقدم حتى الآن التحديدات التي يجري البحث عنها بعلامة الربط "لكن" التي لا تتوافق مع استيفاء التوقع. فالجملة رقم (٢) توحي بتأخير في حصولنا على التحديدات؛ لأنها تشتمل على إنكار ("لا نسخر منها")، والتي توحي بدورها بأن السؤال التالي الذي سوف يجاب عنه سيكون "إذا لم يكن ذلك هو الحال، فما الحال إذن؟". والجملة رقم (٣) تجيب عن ذلك السؤال، ويبتدئ الكاتب الجملة رقم (٣) برابطة نصية للجملة وهي "عوضاً عن ذلك"، والتي تقف بمثابة إشارة إلى أن الجملة المنكرة سوف تستبدل بأخرى يثبتها لنا الكاتب بجدارة.

وبالإنكار ثم تصحيح المسار، فقد آن الأوان لتحديدات "التناقضات" ، وبعد التأخير فقد وجب توصيلها إلى القارئ. وقد انتهج الكاتب طريقته لذلك بتقديم شبه جملة يتصدرها حرف "مع قيمنا العامة" في الجملة رقم (٤)، والتي هي من حيث التركيب النحوي ليست شائعة في ابتداء الجمل (تقنياً طالع الإنشاء لهاليداي ١٩٩٤) وتلفت الانتباه لنفسها. وفي العبارة تكرار لكلمة "قيم" من الجملة رقم (١) وبالضرورة كلمة "عامة". فكلمة "عامة" مع تأثيرها النفسي مضافة إلى كلمة "قيم" لتصبح "قيم عامة" تثير التوقع بذكر النقيض وهو "قيم خاصة". فحينما حلت العبارة اللاحقة في موضع متقدم مماثل في الجملة رقم (٥)، يكون المؤلف بذلك قد أسس لإشارة تعارض قوي ولتكميل المجموعة الأولى من تحديدات "التناقضات".

لقد أوحت إلينا الجملة الأولى مسبقاً بأن هناك أكثر من مجموعة من التحديدات. وتكرار استعمال التقدمة "مع قيمنا العامة" و "مع قيمنا الخاصة" في الجمل (٦) و (٦أ) و (٧) و(٧أ) تلك إشارات من الكاتب بأن الوعد بصيغ الجمع في التحديدات قد أوفى به. وعلاقة الجملة رقم (٨) يمكن تفسيرها بعدة طرق. ـ كتحديد

أكثر أو تعميم من التحديدات السابقة. ولتجنب التفسير الأخير، وللإبقاء على التناقضية ظاهرة في التحديدات المبكرة،عمد الكاتب إلى وضع إشارة بحدوث التباين في المقدمة الربطية "من ناحية أخرى". والتباين مع الجملة رقم (٨) ـ على كل حال ـ لم يكتمل حتى الآن، وليتأكد من أن القارئ يدرك ذلك، يدخل عليه الكاتب عبارة "وعلاوة على ذلك كله" عند بداية الجملة رقم (١٠)، وهذه العبارة هي مرادف لعبارة "مع ذلك" و "أكثر من ذلك".

لم تكن القطعة أعلاه غير عادية في الدرجة التي تشير إليها، مع أن أنواعاً معينة من الكتابة (مثل القصص والحكايات الإخبارية) تكون فيها الإشارات أقل. ومعظم الكتاب يمزجون الجمل التي تحتوي على إشارات مع الجمل التي ليس بها إشارات، تماماً مثل ما حدث في المثال رقم (٢,٦). فهناك إشارات قليلة هادية للقارئ، وكثير منها يمكن أن يكون مملاً.

علاقات الجمل بوصفها انعكاساً لتفاعلية النص:

الأسئلة التي كنا نطالعها خلال هذا الفصل، ما هي إلا طريقة للتحدث عن الانطباعات التي يبديها القارئ لربط الجمل في النص. والإشارات التي يستعملها الكتاب هي طريقة لتقليل كمية تلك الانطباعات المطلوبة لكل حالة على حدها. وقد نفسر النصف الثاني من المثال رقم: (٢,١١أ) أدناه بوصفه إما مقدماً سبباً أو تفاصيل أدق عن التفجع الذي يحدث في النصف الأول.

المثال رقم (٢,١١أ).

(٥) ومع قيمنا الخاصة، نأسى على توسعة الطرق الجديدة؛ (٥أ) فهي سوف تعني تلوثاً أكثر وضوضاء، كما أن أطفال الجيران لن يكون بوسعهم عبورها بمفردهم.

وبالوصول لأيٍ من هذين التفسيرين، فإننا نطرق باب الدليل اللغوي؛ مثلاً الضمير "فهي" الذي يربط "الطرق الجديدة" وظرف الاستقبال "سوف" المتصل "بالجديد" من "الطرق الجديدة" ونتعرف على خصائص الحروف والظروف؛ فبعد تعبير عن رأيٍ "التفجع"، فإننا نتوقع بعض التبرير للفكرة التي أخذت. وقد تستثني الإشارات الحاجة لتلك التأملات في بعض الأحيان، ولكن قليلة هي النصوص التي لا تتطلب شيئاً من السبر من جانب القارئ.

وقد عرَّف وينتر Winter 1974 نوعين من العلاقة بين النصوص أو الجمل: علاقات التوالي، وعلاقات التناسق. فعلاقات التوالي هي التي تجيب فيها الجملة أو العبارة عن سؤال من النوع: "ماذا حدث بعد ذلك؟" "ما الذي حدث نتيجة لذلك" و "ما الذي عرفته عن ذلك" وكلها تتضمن وضع حالة تتضح فيها الأسبقية الزمنية والتراتبية والمنطقية. فالمقدرة على ربط الأحداث ووضعها في تتال منطقي، من الأمور التي يحوزها الطفل قبل تمكنه من ناصية اللغة. فكلا الأبوين يكون قد تعلم مبكراً من طفله إشارة التمييز بين صرختي التضجر والحب. فإشارة الحب تبدو وكأن الطفل يطلقها من مزيج الصوت والارتياح. ولذا فلن نعجب إذا وجدنا أن مثل هذا التتالي المنطقي يعتبر أحد أساليب تنظيم الحديث في كافة أنحاء العالم. Ballard (بالارد ١٩٧١ أ،ب).

ومن شاكلة علاقات التتالي نجد التوالي الزمني، والتوالي السببي، وغاية الوسيلة، وتناقص المقدمات. وهذه يشار إليها بأنواعٍ شتى من الأدوات؛ فإيراد عدد مقدر من الجمل الثانوية وروابط الجمل قد خصصت لإخبار القارئ بأن هناك علاقة توالٍ بطبيعة معينة. وذلك من قبيل: لكي، إذا، ومن بعد، ومن قبل، وحينها، وعند، ومن ثم، ولذا، ولذلك، وبعد ذلك، وفيما تلا ذلك، وفيما سبق، وبالتالي، وبسبب ذلك، وكنتيجة لذلك، وبالمحصلة، وفيما بعد، وأخيراً.

وعلى النقيض من ذلك، فإن علاقات التناسق لا تشتمل على وضع الأشيا
بأي نوع من الترتيب؛ فبدلاً عن ذلك تورد المقولات بعضها مع بعض من باب النظ
لأيها يسلط الضوء على الآخر. وهي تحدث عندما تكون أشباه الجمل أو الجمل أ
مجموعات الجمل بصدد الإجابة عن سؤال على شاكلة: (كيف تقارن س مع ص؟ في
يختلف س مع ص؟ وما المثال على ذلك؟ وهذه الفقرة من المثال تجيب عن السؤال
"فيم تختلف علاقات التناسق س عن علاقات الجمل ص؟" فحيث إن مع علاقا
التتالي توجد أسباب لافتراض أن الطفل يتعلم التوفيق بين المطابقة والتباين قبل تعل
الكلام. ولاحظ كيف أن الطفل يقطب جبينه ممتعضاً من أحد محبيه من الكبار حينما ا
يتطابق مظهره أو رائحته مع مظهر أو رائحة والديه التي ألفها. وفي هذا السيا
الأساسي لمسألة التناسق، فليس من العجب أن يصبح التناسق أحد الملامح الرئيس
عالمياً لتنظيم الحديث. Ballard (بالارد ١٩٧١ أ،ب).

تحتوي علاقات التناسق على علاقات عدة مثل النقائض، والتشابهات
والتماثل، وتفاصيل المعاينة، والاستثناء. وقد ترد لها إشارات تفصيلية في ألفاظ مثل
(أثناء، وبينما، ومع ذلك) وكذلك روابط الجمل مثل: (ولكن، وعلاوة على ذلك، وبي
أن، وكذلك، وأيضاً، ولذا). ولكن الإشارة الرئيسة هي في التكرار والتوازي ك
أوضحنا في الفقرات أعلاه، وهي الأكثر توافقاً مع الإجابة عن الأسئلة من شاكلة: "في
تختلف القيم الجماعية س عن القيم الفردية ص؟" و "كيف أن تناقضاً واحداً في قيمنا ا
ينسجم مع البقية؟". والجدول رقم (٢,١) يبين بوضوح كيفية الإشارة إلى علاقا
التناسق بواسطة التكرار والتوازي. والأمر سيان مع المثال رقم (٢,٦) الذي استعمل
لتوضيح التفاعلية؛ وقد استعملت خاصية التوازي آنذاك لتقوية العلاقة بين الجملتي
(٣) و(٤) وأشير إلى العلاقة بتصريح واضح في التعبيرين "السابق" و"اللاحق".

الجدول رقم (١, ٢). التكرار والتوازي في مقاطع من رواية الإله العظيم Good God.

(٤) مع قيمنا العامة	نستحسن الطرق الجديدة للمركبات	بسبب (ضمنياً)	توفر زمن السفر وتساعد الاقتصاد
(٥) مع قيمنا الخاصة	نتفجع على توسعة الطرف الجديدة	بسبب (ضمنياً)	فهي ستعني تلوثاً أكثر وضوضاء كما أن أطفال الجيران لا يكون بوسعهم عبورها بمفردهم.
(٦) مع قيمنا العامة	نكون مسرورين لأن أسعار المكونات في هبوط	بسبب	تقدم التقنية
(٦أ) مع قيمنا الخاصة	نشعر بالأسى لصديقنا الذي أغلق محله	بسبب	لا يستطيع أن ينافس
(٧) مع قيمنا العامة	نسر لسماع أن الناس ينفقون أموالهم بسخاء	بسبب	أن ذلك ينقذ البلاد من الركود
(٧أ) مع قيمنا الخاصة	لا نقصد أن نضيع أموالنا على أشياء لا نحتاج إليها		

دلالات لمتعلمي اللغة

إن الدلالة الرئيسة لمتعلم اللغة من خلال ما ذكرنا في هذا الفصل، يتعلق برأينا بأنه كلما تفاعل القراء مع النص، فإنهم يشكلون فرضيات عن الكيفية التي سوف يتطور بها النص. وأن تلك الفرضيات تساعدهم في فهم النص وتفسيره كلما واصلوا القراءة. ومن الواضح هنا أن القارئ بحاجة إلى نقل مهاراته الافتراضية من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية.

ولكن التجربة بينت أن أغلب المتعلمين لم يفلحوا حقيقة في ذلك النقل (ولربما بعضهم لم ينشئ تلك القدرة على خلق الافتراضات في لغته الأولى فضلاً عن نقلها إلى اللغة الأخرى). وإن عملية فك التشفير متطابقة تماماً لدى متعلمي اللغة وكذلك حل المسائل النحوية والتعرف على الصيغ وإعمال التخمين؛ وإن ما يتبقى من طاقتهم القليلة يتركونه للعمل المهم وهو خلق الافتراضات في فترة القراءة. ولكن بحسب ما نحن بصدد قوله هنا، إذا لم تكن للقارئ توقعات عن الطريقة التي ينتهجها النص، فكيف يتسنى له تفسير ما يطالعه به؟ فالمتعلمون إذن بحاجة إلى التشجيع لتنمية مهارات صياغة الافتراضات السليمة وليس، ليتعاملوا مع القراءة على أنها تمرين في اللغة وحسب.

والدلالة الثانية للدارس تخص أنظمة الإشارات التي قد يستفيد منها الكاتب. فالتعرف السليم على الإشارات وأهميتها في تنامي النص، لها قدرة عالية على تخفيف عبء معالجات القارئ؛ لأنها تقلل حاجته لإتقان عمل الافتراضات في الوقت الذي يستمر فيه بالمعالجات الدقيقة. وبمقدورها أيضاً أن تساهم في العمليات التخمينية بالتعرف على معاني الألفاظ غير المألوفة إذا ما تسنى للقارئ أن يتعرف على أي سؤالٍ تكفلت الجملة بالإجابة عنه. ومثل ذلك ينطبق على التوازي؛ فالقراء من غير أهل اللغة الذين يتعرفون على التوازي يكونون أكثر قدرة على التخمين المناسب لمعاني الألفاظ غير المألوفة في تلك الجمل، كما باستطاعتهم معرفة العلاقات للمعاني الأوسع بشكل أكثر وضوحاً. ومن ناحية أخرى، فإن الكُتّاب من غير أهل اللغة الذين يستعملون تلك المتوازيات، قد يزيدون قدراتهم لبناء الجمل فضلاً عن إضفاء صبغة عالمية على نصوصهم ، الأمر الذي يعكس ما يريدون الإفصاح عنه فعلاً.

إشارات مرجعية ختامية

وردت مصادر النصوص المستعملة في الفصل كما يلي: المثال (٢,١) هو إيصال من B&M Store, Southport Branch وقد صدر في ١٢/٠٢/١٩٩٩م. وإنني ممتن لمدير الحسابات في فرع ساوثبورت لتقديمه المعلومات عن رقم المحاسب ورقم الكود VAT Number في ذلك السند. والمثال (٢,٢) مأخوذ من Catalogue Column لدايفيد أجرسبيرج David Aggersburg, Gibbsons Stamp Monthly مارس ١٩٩٨م صفحة ١١٢. وورد إعلان RAC في المثال (٢,٣) الذي ساد في صحف أواخر التسعينات. والمثالان (٢,٤) و (٢,٥) اقتبسا من البيانات التي جمعتها الجامعة المفتوحة في ١٩٧٩م وفسحت للاستشاريين. أما المثال (٢,٦) والجمل التي تلته فهي افتتاحية الجزء المعنون بـ"نظريات اللغة" للكاتب هاليداي في مؤلفه المدخل الى النحو الوظيفي Introduction to Functional Grammar لندن ١٩٨٥م دار إدوارد آرنولد. والمثال (٢,٧) مأخوذ من "My Pickwick's Tale" في Master Humphry's Clock للكاتب تشارلس ديكنز. والمثال (٢,١١) أخذ من Good God: Green theology and the Value of Creation للكاتب JonathanClatworthy, Carlbury دار جون كاربنتر للنشر.

لقد أصبحت تفاعلية النص شيئاً مألوفاً بيد أنها لم تكن كذلك. ونعد من المعترضين الأوائل على تلك الوضعية في نظرية القراءات: ,Goodman, (1967, 1973) Smith (1978) وفي سياق علم اللغويات التطبيقي نجد Widdowson (1979). وأورد نيسترائد Nystrand (1986, 1989) مكاناً وسطياً للتفاعل في سياق توصيفه. وناقش مايرز Meyers (1999) بعض التطبيقات والمشكلات التي تتناول موضوع تفاعل النص بينما أورد الشريف (١٩٩٨) تركيبة مفيدة للطرق التي تترابط بها الأنواع المختلفة

للتفاعل. ولم يستعمل غوفمان (١٩٨١) المصطلحات من قبيل: مؤلف، كاتب، جمهور مستمعين أو القارئ؛ ولكنه نحا للتعامل مع جوهر الفكرة، وإن الأسباب وراء عدم اتباعي لطريقته في المصطلحات تجدها مبينة في هووي (١٩٩٦أ). وقد ركزت النظريات الأدبية على انسجام تفسير القارئ، وذهبت في ذلك لحد طلسمة الاستفاضة فيما تمت كتابته حقاً، ونذكر في هذا الشأن أسماء ذات صيت أمثال: Iser (1978), Eco (1979), Suleiman & Grosman (1980) and Freund (1987) وإن اعتباراً أكثر فائدة لتلك النظرة تجده مناقشاً عند Rimmon-Kenan (1983), Emmott (1997) and Scott (1998). وناقش مورلي Morley (1998) آثار الفرضيات التي يوردها الكاتب على المجموعات الاسمية الخاصة به، بالنظر للتطبيقات الأيديولوجية لمثل تلك الافتراضات في الكتابات الصحفية. وإن نظرية المعلومات المختزنة Schema theory تركز بشدة على ما يضيفه القارئ للنص، ولمراجع أوفى عن أعمال مؤيدي هذه النظرية راجع الحاشية الختامية للفصل السابع.

والطريقة التي يقرأ بها المحامي تشريعاً ما قد تختلف جذرياً عن هدف المؤلف، ونوقش ذلك في المرجع هووي (١٩٨٥-أ) كما أن التفاعلية في كتابة الأطفال تجدها في هووي (١٩٨٦أ) و Bourne (1998). وأوضح كل من Thompson and Thetala (1995) كيف أن المعلنين يستغلون التفاعلية الضرورية للنص بتأسيس موقف بعينه للقراء. فيما ذهب مايرز (١٩٩٩) لمناقشة بعض التطبيقات والمشكلات التي تتناول التفاعل في النص.

والطريقة التي يحاول بها القراء (أو المستمعون) استيعاب ما قرؤوه أو أنصتوا إليه في ضوء ما لديهم من معرفة وتوقعات سابقة؛ نوقشت هذه الطريقة لدى غرايس Grice (١٩٦٧، ١٩٧٥، ١٩٧٨)، وثمة منظور لذات الموضوع يمكن إيجاده لدى

Sperber and Wilson (1995). وستجد نقاشاً طيباً ودفاعاً عما ذهب إليه غرايس، وذلك من قبل Levinson (1983). وينادي غرايس بوجود مجموعة من الافتراضات تتحكم في الحوار؛ وهذه الافتراضات كونها على أنها معايير، وتشمل "لا تقل ما تعتقد أنه الخطأ" (وهي جزء من معيار الجودة Quality) و "اجعل مشاركاتك متضمنة المعلومات التي تتطلبها منك الأهداف الحالية لتبادل الحوار" و "لا تجعل مشاركتك في الحوار ذات معلومات أكثر مما طلب منك" (وكلاهما يشكلان معيار الكمية Quantity) "لتكن مشاركتك ذات صلة" (معيار الصلة)، و "تجنب الغموض" (جزء من معيار الطريقة Manner). فيما أوضح برات Pratt (1977) أن تلك الملاحظات عن الحوار يمكن تطبيقها بنجاح على القصص. وحقيقةً من الواضح أن تجد كل تلك المعايير المسرودة قد تم تجاهلها من قبل كاتبي روايات الألغاز لمرة أو لأخرى. ويمكن النظر لتلك المعايير باعتبارها جزءاً من مبدأ عام للنضوج Brown and Levinson (1987) و Kasher 1991). والتي انتقدت من قبل Kopytko (1995, 1998) بأنها غير سياقية.

والطريقة المذكورة في هذا الفصل والفصل الذي يليه، يأخذان كثيراً من مؤلف يوجين وينتر. فمنه أخذنا فكرة أن الجمل في النص قد ترى على أنها إجابات عن أسئلة يريد القارئ الإجابة عنها. فمنه أخذنا فكرة أن الجمل في النص يمكن النظر لها كإجابات على أسئلة يريد القارئ أن يراها مجابة. ومنه أتت عبارة "علاقات أشباه الجمل"؛ متضمنة الفيصل ما بين التناسق وبين (حسب ما أطلق عليه) التتالي المنطقي. ومؤلفاته الآن صعب الحصول عليها، ولكن يمكن الاطلاع عليها عند وينتر (١٩٧٤) وعلى وجه الخصوص (١٩٧٧) و (١٩٧٩). حيث وردت عبارة الإشارات المنطوقة ونمذجة التكرار بشيء من التفصيل. وكتاب (وينتر ١٩٨٢) يركز على التطبيقات النحوية لمؤلفه؛ ولكن (وينتر ١٩٩٤) به مقدمة ميسرة لحديثه عن

"علاقات أشباه الجمل" كما ورد في مؤلفات (هووي ١٩٨٣) و كرومبي Crombie (١٩٨٥). وقد أنشأ مايكل جوردان إصدارات متميزة لعلاقات أشباه الجمل، ودونك من المراجع: (جوردان ١٩٨٥، ١٩٨٨، ١٩٩٠، ١٩٩٢). وهناك آخرون بحثوا في مقولة شبيهة بذلك عن بنية النص وحاولوا أن يوردوا شبهاً لها من أمثال John Peekman وزملائه Beekman 1970, with Callow 1974, with Callow and Kopesec 1981)، وروبيرت لونجاكري (Robert Longacre (1979, 1983, 1989, 1992 وكذلك (Ballard and Conrad (1971a, 1971b و Bonnie Meyer (1975, 1992, with Rice, 1982, 1984) و (Graustein and Thiele (1979, 1980, 1981, 1987). وثمة افتراضيا ذات تأثير في هذا الشأن وردت تحت ما يسمى "نظرية البنية البلاغية" Rhetorical Structure Theory يمكن الاطلاع عليها في (Mann and Thompson (1986, 1988 و Mann, Matthiessen and Thompson (1992). وأورد (Maier and Hovy (1993 تقسيماً جيداً للعلاقات المستعملة في نظرية البنية البلاغية. ودونما رجوعٍ إلى مؤلفات وينتر في هذا الخصوص، نجد مقدمة مستفيضة ومفيدة للتوصيف العلاقاتي علماً بأنها شاذة قدمها (Georgakopoulou and Goutosos (1997.

إن مفهوم وضع الإشارات المعجمية lexical signaling يرجع إلى وينتر (١٩٧٧) وقدنوقش في مؤلفات هووي (١٩٧٩، ١٩٩٤أ) وكذلك جوردان (١٩٨٤) كما في وينتر (١٩٩٢). وأورد كارتر (١٩٩٨) نظرة مفيدة على المفهوم، وأورد لها سياقات واسعة من المنطوقات. وأورد مكارثي (McCarthy (1991 مقدمة أفادت كثيراً في مفهوم وضع الإشارات والتوصيف العام للحديث، وقد وجهه كعون طيب لمعلمي اللغات. كما أن محددات المتلازمات اللفظية collocational limitations ومحددات التركيب وأثرها في إشارات علاقات الجمل نوقشت في مؤلفات

هووي (١٩٩٣، ١٩٩٦ب). وثمة مذاهب مختلفة جداً لتوصيف الإشارات في النص، بيد أنها بنيت على سياق مماثل لتفاعلية النص وهي تلك التي نادى بها فرانسيس Francis (1986, 1989, 1994) و تادروس (1994 ,1985) Tadros.

الفصل الثالث

التفاعل في النص: المنظور الأكبر
Text Interaction: The Larger Perspective

المقدمة

ي الفصل السابق، رأينا أن النص يمكن تصوره على شكل حوار بين مؤلف ومتلق، أو
بن كاتب وقارئ، ومع ذلك فإن الحوار المجازي ومدى فهم توقعات القارئ على
مكل أسئلة يقودنا إلى آفاق بعيدة. والمشكلة مع هذه المجازية، أن التفاعل الذي يحدث
حقيقة هو شأن يتم لحظة بعد لحظة بحيث يكون المتحدثون في استجابة اتصالية مع
خاطبيهم ساعتئذٍ. وبينما يكمن أكثر التفاعل في النص في ساعته، فلن يكون كله في
للحظة ذاتهاً، لا يكون تفاعلاً كاملاً. ففي الوقت نفسه الذي نؤسس فيه لتوقعاتنا
من النص الذي لم نفك عراه، فإننا إذ ذاك نؤسس لمستوىً أعلى من الافتراضات عن
لنص بكامله. ويرسخ النص في الأذهان بتلك الافتراضات الكلية، مثلما يتم ترسيخه
التجزئة الحوارية المؤسسة بالسؤال والإجابة عند كل قطعة نصية. فتلك الأسئلة التي
توقع القارئ الإجابة عنها ليس من الضروري أن يجاب عنها على الفور.

لأسئلة التي تكون الإجابة عنها مؤجلة

إن الطريقة التي تستوفى بها الإجابات عن الأسئلة في وقت لاحق، يمكن
وضيحها في المثال رقم (٣,١) وهو مأخوذ عن مقال من صحيفة الأنديبيندنت أون

صنداي *Independent on Sunday* عن الزغبة (dormice) وقد روعي وضع ترقيم الجم
بحسب ورودها في النص الأصل لتسهيل الرجوع إليها في النص الكامل:

(٣,١) (٧) هنالك دراستان علميتان فقط نشرتا خلال هذا القرن عن الزغبة البريطانيـة. (٨) لسوء الحظ، فإن الزغبة هي إحدى الضحايا السهلة للطبيعة. (٩) فهي تعيش في متطلبات حيوية معينة تجعلها عرضة للخطر حسب التغير السكاني والمناخي. (١٠) ويعيش هذا الحيوان في مجموعات قليلة العدد، كما أن معدل التكاثر لديه ضعيف للغاية لأنها تعيش فترة سبات لقرابة نصف العام (من أكتوبر حتى أبريل على الأقل،وفقا لأحوال الطقس) لأنها في المقام الأول لا تنشط إلا ليلا، وهي من الكائنات التي تصعب دراستها.

إن السؤال المعقول من قبل القارئ عند مروره بالجملة رقم (٧) سيكو "لماذا نشرت دراستان علميتان فقط في هذا القرن؟. وهذا السؤال لا تجيب عنه الجم رقم (٨) ـ بل الحق إن الجملتين لا واصل بينهما ولا حتى مع الجملتين رقمي (و(١٠) واللتان تذكران الزغبة من الضحايا السهلة. ولكن إجابة السؤال تأتي الجملة (١١).

(٣,أ١) القارئ: "لماذا نشرت دراستان علميتان فقط في هذا القرن عن الزغبة البريطانية؟

الكاتب: "... أن معدل التكاثر لديه ضعيف للغاية لأنها تعيش فترة سبات لقرابة نصف العام (من أكتوبر حتى أبريل على الأقل، وفقا لأحوال الطقس) لأنها في المقام الأول لا تنشط إلا ليلاً، وهي من الكائنات التي تصعب دراستها.

إن إمكانية تأجيل التوقع لمرحلة لاحقة في النص من المسائل التي تم تناو حقاً في الشكل رقم (٢,١) في الفصل السابق.

وليس هنالك أمر غير عادي في أن الإجابة عن السؤال تكون مؤجلة. بل إنها ظاهرة عادية، سيما في النصوص غير القصصية. دعونا نطالع النص الكامل الذي اقتبس منه المثال رقم (٣,١):

(٣,٢) العلوم

الانقراض بهدوء

(١) هناك دراستان جديدتان عن الزغبة خلصتا إلى أنها اختفت من عدة مقاطعات في إنجلترا.

(٢) وهذا تقرير من مالكوم سميث Malcolm Smith يكتب عن سبب تقلص رقعتها الجغرافية.

(٣) لم يكن لويس كارول Lewis Carol دقيقاً فيما ذهب إليه. (٤) فقد كتب في روايته *أليس في بلاد العجائب:* (٤,١) "كانت هناك طاولة وضعت تحت شجرة أمام المنزل، و جلس كل من مارش هير و هاتر حواليها يحتسيان الشاي. (٤,٢) وجلست بينهما زغبة وهي تغط في نومٍ عميق، وكان كلاهما متكئين عليها بكوعيهما يفترشانها كالوسادة، ويتجاذبان أطراف الحديث من فوق رأسها. (٤,٣) وقد ظنت أليس أن "هذا أمر مضنٍ جداً لتلك الزغبة" "ولكونها فقط نائمة، إذن فهي لا تحفل بذلك".

(٥) تلك الصورة للزغبة وهي تمضي حياتها هائمة، ويسعى كل من هب ودب للقبض عليها، تلخص لنا حياة أحد أفضل الدواب الصغيرة التي تقاسمنا العيش.

(٦) فالجاذبية التي يبديها ذلك الفرو الذهبي الذي يكسوها وذيلها الطويل المنتفش، وتلك الروايات الشائعة عنها في كتابات كارول، جعلت منها كائناً متخفياً غير مفهوم الطباع.

(٧) هناك دراستان علميتان فقط نشرتا خلال هذا القرن عن الزغبة البريطانية.

(٨) لسوء الحظ، فإن الزغبة هي إحدى الضحايا السهلة في الطبيعة. (٩) فهي تعيش في متطلبات حيوية معينة تجعلها عرضة للخطر حسب التغير السكاني والمناخي. (١٠) فهي تعيش مع الكثافة السكانية الضعيفة كما أن تكاثرها بطيء جداً (١١) لأنها تعيش فترة سبات لقرابة نصف العام (من أكتوبر حتى أبريل على الأقل،وفقا لأحوال الطقس) لأنها في المقام الأول لاتنشط إلا ليلا، وهي من الكائنات التي تصعب دراستها..

(١٢) ومع ذلك، فقد نشرت حديثا دراستان عن توزيع الزغبة، والأخرى عن احتياجاتها الحيوية. (١٣) قد كتب كلتيهما الدكتور بول برايت Paul Bright والدكتور بات موريس Pat Morris من رويال هولواي Royal Holloway بجامعة لندنUniversity of London بالتعاون مع الدكتور طوني ميتشيل جونز Tony Mitchell Jones عن الطبيعة الإنجليزية بخصوص مسوحات التوزيع، وتمكنوا أخيراً من إلقاء بعض الضوء على أسباب ندرة الزغبة.

(١٤) ولتتبع توزيع الزغبة، لا يجدي الاعتياد على رؤية تلك الجرذان البالغ طولها ست بوصات (من مقدمة " أنفها " حتى منتهى ذيلها).(١٥) فالطريقة المجدية هي البحث في مساكنها المحفورة في الغابات.(١٦) فالزغبة لها حفرات تختلف كثيراً عن تلك التي تصنعها بقية الدواب.(١٧) لذلك، تم إعلان برنامج البحث الشامل عن الجحور في ١٩٩٣م بدعم من المجلس البلدي في ويلز و مجلس الطبيعة الإنجليزية، وقد جذب النداء ما ينوف عن ٦.٥٠٠ مشارك (من الناس وليس من الزغبات).(١٨) ومن بين ١٧٢.٠٠٠ جحرٍ تم رصدها، ثبت أن ١.٣٥٢ جحراً فقط هي من حفر الزغبات، وحدد ٣٣٤ موقعاً لحياة الزغبات في إنجلترا وويلز.(١٩) ولم يعرف لها وجود في أسكتلندا.

(٢٠) إن النتائج التي أوضحها برنامج البحث الشامل عن الجحور، تطابقت مع الوجود الحالي لهذه الدابة في جنوب بريطانيا. (٢١) فربع أماكن تواجدها حالياً في ديفون و ١٢٪ في دورسيت، المنطقتين اللتين تكثر فيها الزغبات. (٢٢) ويتباين وجود الزغبات في بعض المقاطعات الإنجليزية الجنوبية الأخرى مثل حدود ويلز وبعض الغابات القليلة في الشمال والغرب والجنوب من ويلز.

(٢٣) ويوضح المسح ذلك المدى الذي يتباين فيه توزيع مناطق الزغبة. (٢٤) وحسبما كتب عالم الطبيعة أرشيبولد ثوربيرن Archibald Thorburn موضحاً عام ١٩٩٢م أن الزغبة كثيرة الوجود في المقاطعات الجنوبية والغربية من إنجلترا ، ونادرة في الأراضي الوسطى ونورفولك. (٢٥) فهي تستوطن ـ حسبما ذكر ـ بعض مناطق سوراي (٢٦) وليس الآن، (٢٧) وكما بدا فلقد كانت مستوطنة في عدة مقاطعات عندما وجدت في أواخر القرن الماضي. (٢٨) إن تفهمها هو المفتاح لمحاولة الإبقاء على نسلها المتبقي وربما يساعد في

شارها. (٢٩) يجب أولاً النظر في متطلبات حياتها (٣٠) فالنبتات الثلاث التي ترافق حياة
غبة وهي (العيسولة، وأم النحل، واللوليس) واسعة الانتشار في غابات بريطانيا وسهولها
نحدراتها. (٣١) فالعشبيات العيسولية هي قوت الزغبة الدهني الذي تختزنه قبل فترة
باتها (٣٢) كما أن أم النحل تزهر في الربيع ، وتثمر متأخرة في أشهر الصيف ؛ لتلقي
وراقها التي تشكل أفضل مصادر التعشيش لهذه الزغبات. (٣٣) وثمرة اللوليس غذاؤها
صيفي لفترة ما قبل الخريف. (٣٤) "ولم يكن أيّ من هذه الثلاثة الأنواع من الشجيرات
ت ضرورة حتمية لحياة الزغبة" حسبما ذكر برايت وموريس Bright & Morris "باعتبار
ض البدائل الموجودة، ولكن قليلاً من مواطن الزغبات لا يتوفر فيها على الأقل نوع أو
ر منها". (٣٥) والمشكلة في أن أكثر الغابات المغروسة بالصنوبر والعليق تترك فيها
ساحات غير مزروعة، وحين تنبت تلك الشجيرات اللوليية (قوت الزغبة) يتم قطعها
لتخلص منها باعتبارها مزعجة. (٣٦) وفي الغابات التي ترعاها القطعان ـ المنتشرة في
لز وشمال إنجلترا ـ تناضل تلك الشجيرات للبقاء. (٣٧) إن تهيئة غابات للزغبة أمر
روري. (٣٨) فهي تحتاج لمجموعة من الأدغال قليلة الارتفاع بحيث يسطع ضوء
شمس على الأزهار والثمار. (٣٩) إن الغابات الكثيفة التي تزرع بصفوف شجرية مزعجة
لك الحيوانات آكلة الفواكه. (٤٠) وبالمثل فإن المهم وجود تشكيل من الأدغال وسلسلة
سعة من النباتات الزهرية والمواسم الثمرية لتوفر لها مجموعة الأطعمة المناسبة لها.
٤) ولا تستطيع الزغبة هضم الطعام الغني بالسيليولوز، مثل أوراق الشجر، ذلك لأنها
فقر كماً مقداراً من الأنتستين؛ مما يشكل عائقاً آخر لانتشارها. (٤٢) فضلاً عن ذلك، فمن
ضروري أن تكون تلك الأدغال متصلة، ليتسنى للزغبات التحرك في الظلام من غصن
خر دون أن تضطر لملامسة الأرض. (٤٣) حقاً بكل بساطة. (٤٤) وللتعشيش فهي
ستخدم الجحور داخل الأشجار أو تجاويف الشجر، ولكنها أحياناً تستغل المخابئ القديمة
جرذان وأعشاش الطيور (٤٥)؛ لذا فإن الغابات الغنية بالأدغال ينبغي أن توفر بعض
أشجار العالية القديمة بها؛ لأنها أحرى بأن تكون بها الجحور الطبيعية اللازمة للتعشيش.
٤) وموضع السبات يبدو مختلفاً هذه المرة ؛ فهو إما أن يكون مكاناً بارداً على الأرض

وغالباً ما يكون شقاً في صخرة، أو حفرة في ساق شجرة أو وجاراً قديماً. (٤٧) وللعجب، فإن الزغباتَ ـ خشية أولئك الرفاق الشرسينَ ـ تسعى جاهدة لإنشاء أعشاش صندوقية على تلك المخابئ تشبه تلك الحفر الشجرية التي تستخدمها للتعشيش الصيفي. (٤٨) فالغابات التي تقل فيها الجحور الطبيعية وتتوفر فيها المتطلبات الغذائية للزُّغبات، يكون إنشاء تلك الأعشاش الصندوقية فيها ضرورياً لتجنب الاحتكاك مع المجموعات السكانية المختلفة. (٤٩) ولكن ـ عوداً على أوجه القصور ـ (٥٠) لا تتحرك الزغبات لمسافات طويلة، ولكنها تستهلك طعاماً قد يعادل مساحة هكتار كامل خلال العام؛ حاصدة بقاعاً مختلفة وثماراً متنوعة حسبما يجود به كل موسم. (٥١) وعند تتبعها بجهاز المذياع، فهي تتنقل في مسافة بين ١٥٠ – ٣٠٠ متر ولكنها لا تبعد ٧٠ متراً بخط مستقيم عن عشها، معتمدة على معرفتها المحلية بأنواع الشجيرات التي بها طعام وتشابك الأغصان في منطقة حركتها.

(٥٢) وللعجب، فإن الأجزاء المفتقدة من قطع الغابات الوطنية والمساحات غير الشجرية قد قلصت بشكل جوهري المناطق المناسبة لعيش الزغبات. (٥٣) فمنذ ألفي سنة مضت، كانت الأواسط السفلى من بريطانيا مغطاة بالغابات، ووقتذاك يمكننا القول بأن الزغبات كانت واسعة الانتشار.

(٥٤) وحالياً فإن المتبقي من تلك الغابات العتيقة لا يغطي إلا نسبة قليلة من الأراضي. (٥٥) فعمليات الغرس الجديدة لأشجار الصنوبر، والأشجار ذات الأوراق العريضة تعتبر غير مناسبة لحياة الزغبات التي لم تتكيف قط لتلك التغييرات التي ذكرناها. (٥٦) فالاستثناء الوحيد أنها تحركت داخل سياج شجري، وبخاصة القديمة منها بمختلف أنواع الثمر والأدغال والبنية الشجرية المكثفة. (٥٧) ولكن الأحزمة الشجرية هي الأخرى تنحسر، فقد افتقدنا ١.٥٠٠ (كيلومترٍ) منذ عام ١٩٤٥م. (٥٨) فالأحزمة الشجرية هي الواصلة الوحيدة المعروفة بين غابة وأخرى. (٥٩) وبعيداً عن عامل الموطن، فإن هناك سبباً آخر رئيساً في تراجع عدد الزغبات، وهو ديناميكية النمو التعدادي لها. (٦٠) فحسب ما ذكر برايت وموريس، أن العدد المناسب للهكتار الواحد من الزغبات هو ثمانية، وبالمقارنة

فإن ذلك المجال يتسع - على الأقل - لعدد يبلغ ١٣٠ من جرذان الضفاف. (٦١) لذا فالغابات الصغيرة تقل بها الزغبات، التي تكون عرضة للخطر، وبخاصة إذا ما تبدلت طبيعة تلك الغابات، أو توالت عليها مواسم الصيف القاحلة التي تقضي على الفاكهة. (٦٢) وحيث إن كل أنثى تنجب واحداً أو اثنين في العام، فإن تعدادها يزداد ببطء. (٦٣) ولربما يعوض ذلك أن الزغبات تعمر لمدة خمس سنوات - بمدة أطول من جرذان الضفاف التي تفقد نصف تعدادها قبل مرور أربعة شهور على ولادتها.

(٦٤) ولكونها تكاد تكون بعيدةً عن مفترسيها - بحسبان أنها تمضي حياتها بين الأغصان والشجيرات - فإن استراتيجية طبيعة الحياة للزغبات في طول عمرها النسبي وشح الإنجاب وعدم تجمعها الاستيطاني لأمر جيد في مواطنها إذا تهيأت لها أوضاع الحياة السليمة. (٦٥) ولكن ذلك على نقيض ما تحتاج إليه لتنجح في غابات هذه الأيام؛ فأكثرها لا تعطي البنية ولا المطعم الذي تحتاج إليه هذه الدواب المنمقة.

(٦٦) فالشيء الوحيد الذي بقي على حاله هو طول فترة سباتها - وتلك استراتيجية تجنبها شح الطعام في الشتاء. (٦٧) ولكن للسخرية، فإن الشتاء المعتدل يعتبر مهدداً لها أكثر من الشتاء البارد. وذلك لأن مخزونها الدهني سرعان ما يستهلك بارتفاع معدل الأيض لديها. (٦٨) فشتاء بريطانيا الطويل المعتدل مع أن فيه تساقطات للبرد، إلا أنه قد لا يكون في مصلحتها.

(٦٩) من المهم جداً أن تتوفر البحوث عن حياة الزغبات. (٧٠) ففي هذه الأثناء، بدأت هذه الدابة تستحوذ على الاهتمام الذي تستحقه، فالتقدير لخطة العمل التي أقرتها الحكومة وهيئاتها المختصة بالحفاظ على الحياة البرية. (٧١) فالأهداف تتمحور في الإبقاء على النوع وتشجيع التكاثر وتحسين إنشاء الغابات لتشجيعها، وإعادة توطينها في الغابات المناسبة على الأقل في خمس من المقاطعات التي انقرضت فيها.

(٧٢) لم يعد هنالك تجاهل للزغبات. (٧٣) وسوف تسر أليس كثيراً لذلك.

على سبيل المثال إن طريقة التوقع الذي تؤسس له الجملة قد يكون مؤجلاً، فخذ مثلاً الجملة رقم (٩): فهذه الجملة تثير التوقع الواضح بأن النص سوف يصف

في موضع ما التغيرات الاستيطانية التي تجعل الزغبات عرضة للانقراض. وهذا التوقع استوفي في عدة مواقع تلميحاً غير مباشر داخل النص، ولكن الجملة الوحيدة التي تستوفي ذلك التوقع هي الجملة رقم (٦١):

(١أ,٣) (٩) فهي تعيش في متطلبات حيوية معينة تجعلها عرضة للخطر حسب التغير الإسكاني والمناخي. (٦١) ... فالغابات الصغيرة تقل بها الزغبات، جاعلة منها عرضة للخطر، وبخاصة إذا ما تبدلت طبيعة تلك الغابات، أو توالت عليها مواسم الصيف القاحلة التي تقضي على الفاكهة.

وليكن معلوماً أنه بحذف "لذا" من الجملة رقم (٦١) فإن الجملتين (٩) و (٦١) تبدوان متطابقتين، وكأن الكاتب قد قصد أن يبدأ بفكرة مبكرة وتوسع فيها مما يعكس التوافق بين الجملتين فيما استخدمه من دلالة لغوية تربط ما بين الجملتين. ففي المقام الأول تجد الجملتين مربوطتين بتكرار: "تجعل .. عرضة للخطر" في الجملة (٩) مكررة بقول "ما يجعل تلك .. عرضة للخطر". ثم إنهما مربوطتان بمترادفة معقدة: فالكلمة "تغير" في الجملة (٩) أصبح في الجملة (٦١) "تبدلت". وأخيراً فهما مربوطتان بعناصر أخرى مثل الضمير "هي" العائد للزغبة الواحدة في الجملة (٩) وللزغبات بصفة الجمع في الجملة (٦١). وبتلك الطريقة يكون الكاتب قد بين ووضع الإشارة للتطابق الذي سيكتشفه القارئ بين هاتين الجملتين.

وثمة شيء أخر بخصوص النص نفسه يمكن اكتشافه في الجملة (١٠). فهي تؤسس لتوقع، على ضوء الجملة السابقة، بأن أحد الأسئلة التي سوف تتم الإجابة عنها لاحقاً هو السؤال: هل الكثافة التعدادية المنخفضة للزغبات ومعدل تزايدها يجعل منها عرضة للانقراض؟ فهذا التوقع يستجاب إليه في الجملة (٦٤) والتي لربما تكون مفاجئة لنا حيث تم إخبارنا بأن الإجابة: كلا، باعتبار بعض الأوضاع الثابتة:

(٢ب,٣) (١٠) ولكونها تعيش بعيدةً عن مفترسيها ـ بحسبان أنها تمضي حياتها بين الأغصان والشجيرات ، فإن إستراتيجية طبيعة الحياة للزغبات في طول عمرها النسبي، وشح الإنجاب، وعدم تجمعها الاستيطاني، لأمر جيد في أماكن عيشها إذا تهيأت لها أوضاع الحياة السليمة.

مرة أخرى تبدو الجملتان متطابقتين سياقاً حتى يمكن قراءتهما بسلاسة معاً، على الرغم من أنهما في النص تفصل بينهما ٥٣ جملةً. وبالمثل، فالتطابق هنا أيضاً يأتي في كون الجملة الأخيرة تستوفي توقعاً مبكراً، كذلك فالتطابق يتبين من خلال بعض المفردات المشتركة كلمة "قليل أو منخفض" و كلمة "تعداد" وكذلك الترابط المعقد فيما بين كلمة "تعيش" وكلمة "حياة" وإشارة الضمير "هي" حيث تقابلها "الزغبة".

وكمثال ثالث، لتوضيح أن ذلك ليس ظاهرة منعزلة، تأمل الجملتين (١١) و(٦٦):

(٢ج,٣) (١١) ونظراً لكونها تعيش فترة سبات لقرابة نصف العام (من أكتوبر حتى أبريل على الأقل، وفقاً لحالة الطقس) وهي في المقام الأول حيوان ليلي ؛ لذا فإنها من الكائنات التي تصعب دراستها.

(٦٦) فالشيء الوحيد الذي بقي على حاله هو طول فترة سباتها ـ وتلك استراتيجية تجنبها شح الطعام في الشتاء.

وكتوقعٍ ضعيف، فإننا نتوقع معلومات أوفى عن طريقة سبات الزغبات. وهذا ما تم إيراده في الجملة رقم (٦٦) وكما ذكرنا سابقاً يشار إلى الترابط بوجود بعض التكرارات المعقدة مثل: " تعيش فترة سبات" ، و " طول فترة سباتها" ، وكذلك الضمير المتصل "ـها" الذي يشير إلى الزغبة والتعميم في كلمة " طول" في الجملة (٦٦)، التي تلخص ما يقابلها في الجملة (١١): " لقرابة نصف العام (من أكتوبر حتى

أبريل على الأقل،..". فالتطابق هنا أقل تصريحاً مما هو في الأمثلة السابقة وخاصة إذ
دمجنا العبارة الأولى من الجملة (١١) مع الجملة (٦٦):

(٣د،٢) (١١) ونظراً لكونها تعيش فترة سبات لقرابة نصف العام (من أكتوبر حتى أبريل على الأقل، وفقاً لحالة الطقس) ، فالشيء الوحيد الذي بقي على صحته هو طول فترة سباتها ـ وتلك استراتيجية تجنبها شح الطعام في الشتاء.

تمت دراسة أوجه التكرار المتعددة التي تربط الجمل عبر النص باستفاضة بتجميعها سوياً مع عناصر ربط النص تحت عنوان *التطابق* ؛ وألحقنا أهم المراجع لذلك بالحاشية الختامية. وإنني هنا بصدد تناولها باعتبارها من الإشارات التي يضعها الكاتب عن قصدٍ أو بغير قصد ؛ ليمكن القارئ من التعرف على الأماكن التي يتوقع فيها استيفاء تلك التوقعات ، أو بالأقل على الروابط التي أنشئت. فالتكرارات قد تكون على عدة أنواع كما رأينا. وفيما يلي نعرض أهم ما في النص المكتوب:

(أ) التكرار المبسط: *منخفض ـ منخفض*

(ب) التكرار المعقد: *يسبت ـ السبات*

حيث يوجد تباين نطقي (بخلاف ما تقتضيه التباينات النطقية لدواعي النحو والصرف في مثل قولنا: زغبة ـ زغبات)

(ج) الضمائر *الزغبة ـ هي*

(د) الأسماء غير المحددة: *الزغبة ـ الدابة*

(هـ) المرادفات البسيطة: *التغير ـ التبدل*

(و) المرادفات المعقدة: *يتغير ـ التبدل*

حيث يكون للكلمة الواحدة تكرار معقد يشير إلى مرادف بسيط في الكلمة الأخرى، لذا فإننا اعتبرنا في النص أن كلمة "التبدل" بمقدورها أن تكون تكرار

مبسطاً للفعل "يتبدل" ، والفعل "يتبدل" بمقدوره أن يكون مرادفاً مبسطاً للفعل "يتغير" ، بما يجعلنا ننظر إلى الفعل "يتغير" والمصدر "التبدل" باعتبارهما مترادفين. ويمكن أخذ الكلمة وضدها ضمن هذه المجموعة.

(ز) الضمير المصاحب: هي (التي تشير للزغبة) ـ *الزغبة*

(ح) الإبدال: *دراستان ـ كلتاهما*

الإبدال يحدث عندما تحذف الكلمات من الجملة التالية ثم تضاف من جملة سابقة، ليصبح هذا المثال في الجملة (١٣) حيث حذف الاسم من الكلمة كلما (كلما ماذا؟) وتأتي المعلومات الناقصة والحسبة السابقة من الجملة السابقة رقم (١٢).

(ط) المجموعات المغلقة: *ديفون ـ سوراي*

وما يقع تحت مسمى المجموعات المغلقة، تكون لديهم قواسم مشتركة في المعنى؛ لذا فإن "ديفون" في الجملة (٢١) وسوراي في الجملة (٢٥) تشتركان في كونهما "مقاطعتين إنجليزيتين" والقارئ متوقع منه أن يرى الرابط بينهما. وثمة مجموعة أخرى غير مغلقة وقد تحمل مدلولاً لغوياً تشكل رابطاً هي الأخرى نجدها في نظام الأرقام.

وتلك الاستراتيجيات للتكرار ـ والتي تسمى عادةً الروابط *التناسقية* مع بقية الاستراتيجيات التي لم نناقشها هنا ـ يمكن معرفتها بنفسها، ولكن أهمية وجودها الحقيقية تكمن في كونها وسيلة لربط الجمل، المتقاربة والمتباعدة معاً.

كنا للتو نستعرض الطريقة التي يستعملها الكاتب في موضوع التكرار ليشير إلى استيفاء التوقع. ولكن ما حقيقة تلك التوقعات؟ وهل لدى القراء المقدرة لتأسيس توقعات يمكن استيفاؤها مؤخراً في بعض الأحيان؟ الإجابة عن تلك الأسئلة لا تكون نهائية، ولكن هنالك بعض الدلائل على أنه- في بعض مواقع النص- يحتمل أن

يقوم القراء الحاذقون المتعودون على النوع الأدبي بإنشاء تخمينات موسعة عما يحتويه النص إجمالاً. ففي حالة النص الذي ذكرناه للتو، فقد عرضت الجملتين رقم (٨) و (٩) على قارئين لم يطالعا كامل النص، وطلبت منهما ذكر الأسئلة التي يتوقعون أن يجيب عنها ما تبقى من الموضوع.

وكان القارئ الأول طالبة في علم الأحياء البيئي، وبالتالي فإن توقعاتها توضح معرفتها العامة بالمجال وبشيء من الاحتمال معرفة عن النوع الأدبي. وفيما يلي أذكر لك الأسئلة التي كتبتها، وأضع لك بين الأقواس، حسب تقديري، الجمل التي تجيب عن الأسئلة التي أثارتها:

* ما المتطلبات الحياتية البيئية التي تحتاج إليها الزغبة؟ (الإجابة:٢٩-٣٤؛٣٧-٤٦؛٥٠-٥١).
* لم تجعلها (المتطلبات) عرضة للخطر والانقراض بمجرد تغيرات مناخية وظروف حياتية؟ (الإجابة: ٣٤-٣٦؛ ٥٢؛ ٥٤-٥٥؛ ٥٧-٥٨؛ ٦١؛ ٦٤-٦٥).
* كذلك لماذا تتعرض للانقراض والخطر بغير السببين المذكورين؟ (الإجابة: ٤١؛ ٥٩-٦٢).
* بالتحديد، ما شكل التغيير البيئي الحيوي والتباين المناخي اللذين يعتبران صعبين على حياة الزغبة؟ (الإجابة: ٣٥-٣٦؟؛ ٥٢؟ ٦١؛ ٦٧-٦٨).
* ما فصيلة الزغبات التي تمت مناقشتها؟ (الإجابة: لم ترد في النص).
* أين تعيش؟ (الإجابة: ٢٠-٢٢؛ ٢٤-٢٧).
* أي أنواع التكيف الفيزيائي والحيوي والسلوكي لديها؟ وأي منها مكنتها من البقاء في ظروف حياة انقراضية؟ (الإجابة: ٤٧؟؛ ٦٣؛ ٦٦).

ل أخذ التدخل البشري في الحسبان؛ حيث إن الطبيعة لا تظلم الضحايا؟ فهي قد
تكيف للنشوء ما لم نتدخل ونفسد الأشياء. (الإجابة: ٣٥-٣٦؛ ٥٢؛ ٥٥؛ ٥٧).

قد ترى أن أسئلة القارئ الأول أجيب عنها من النص في كل الأحول عدا
ل واحد، وكانت الإجابات تشكل ٦٧٪ من الجمل التي تلي الجملتين (٨) و (٩)؛
ارة أخرى فإن القارئة قد خمنت ثلثي النص بنجاح؛ على أساس مطالعتها جملتين
مدر النص.

وقد يتخيل البعض أن ذلك التوفيق بتخمين المحتوى النصي ناجم عن الخبرة
لدى القارئة الأولى. ولكن فحصنا للقارئة الثانية، وضح لنا أن المعرفة
صصية بالموضوع لها دور ضئيل في ذلك. فقد كانت القارئة الثانية في الأربعين من
ها، وليس لها رغبة في التعرف على الأسرار البيئية الحياتية أو حتى عن
غبات"، وقد نالت درجتها الأولى في الأدب الكلاسيكي(الروماني-الإغريقي).
ذلك كانت أسئلتها شاملة تماماً. وفيما يلي الأسئلة التي طرحتها حسب انتقائها
مات:

ن توجد الزغبات- في أي الأوساط البيئية تعيش؟ (الإجابة: ٢١-٢٧؟؛ ٢٩-
٣١؛ ٣٧-٤٠؛ ٤٢-٤٦؛ ٥٦).

ا الأثر الذي يحدثه التغير البيئي الحيوي على الزغبة؟ (الإجابة: ٢٠-٢٧؛ ٥٢-
٥/).

أنسب المتطلبات المناخية لها؟ (الإجابة: ٦٦-٦٨).

يف تتأسس العلاقة بين ظروف البيئة والمناخ وبين غذائها، وحساسيتها
لأمراض، ومقدرتها على التكاثر،والمفترسين،و..إلخ؟ (الإجابة: ٢٩-٣٤؛ ٣٧-
٤١؛ ٤٤-٤٥؛ ٤٦؛ ٥٠-٥٢؛ ٥٥-٥٦: ٥٩-٦٢: ٦٤-٦٥: ٦٦-٦٨).

* ما المتطلبات الحياتية الأخرى لها؟ (الإجابة: ٤١؛ ٥٠-٥١).
* ما طبيعة الدراسة التي تضمنت الجملتين أعلاه؟ (الإجابة: ١٢-١٣؛ ١٤-١٨).
* ما مدى اتساع الرقعة التي تغطيها الدراسة- هل توجد في أقطار أخرى (الإجابة:١٨-١٩).
* ما الأثر الذي يمكن أن يحدثه إقامة بيوت محمية؟ (الإجابة: ٦٧-٦٨).

وباستثناء ذلك السؤال الجزئي المتعلق بحساسية الزغبة للأمراض، فإن كل أسئلة القارئة الثانية أجيب عنها بمحصلة ٧٨٪ من الجمل التي تليها. وبعبارة أخرى فإن القارئة الثانية خمنت أكثر من ثلاثة أرباع النص استناداً إلى نفس الجملتين وبالطبع، فإن نجاح كلتا القارئتين في التخمين يعد مقياساً لنجاح الكاتب في تخمين ما يتطلع القراء لمعرفته. وفي كلتا الطريقتين، فإن تطور النص قد تم منذ الوهلة الأولى.

الإشارات بوصفها رسائل من الكاتب إلى القارئ: مراجعات مسبقة ومداخلات نصية

إن القارئ والكاتب كالراقصين الذين يتبع كل منهما خطى الآخر، وتتوافر فرص نجاح القراء في تخمين ما سوف يحدث مستقبلاً في النص إذا تكفل الكاتب بالتنبؤ بما سوف يتوقعه القارئ. وهذا أحد أسباب انتظام تصنيف ضروب الأدب فالكاتب يعلم أن القراء سوف يتوقعون أشياء معينة على غرار النصوص السابقة في نفس النوع الذي اطلعوا عليه، وبذلك يتكفلون بسبر التوقعات ومطابقتها. وهذا الأمر يؤكد للقراء صحة ما ذهبوا إليه من توقعات مما يجعلهم جاهزين لمواكبة النصوص التي تأتي على شاكلة ذلك الضرب الأدبي.

ولو اخترت السرد النمطي للتجربة المذكورة في القسم السابق ـ فعلى كل حال ـ فمن غير المحتمل أن ينجح القراء في توقع مضمون النص. ومن المؤكد أنه ليس صحيحاً اعتبار أن النمو المتكامل للقصة يكمن في الافتتاحية. فأغلب روايات القر

العشرين تبدأ على شاكلة التقرير الصحفي، ومن الصعب التنبؤ بتطور القصة بناءً على تلك الافتتاحيات. مع العلم بأن بعض الروايات تبدو وكأنها ليست نصوصاً قصصية في البداية بشكل يجعل القارئ يقوم بعمل توقعات دقيقة ومعقولة. وهم يفعلون ذلك بإحدى طريقين: أولاً يضمنون بعض المقولات الاستباقية التي تمثل إشارات للقارئ عن طبيعة النص الذي سوف يأتي فيما بعد. وثانياً: يستعملون التداخل النصي؛ وهو العلاقة التي ينشئها النص مع النصوص السابقة بحيث يكون تقديم النص المتأخر متأثراً في بعض الأوجه ـ وكذلك الفهم الذي يتحصله القارئ يكون متأثراً كذلك ـ بتلك النصوص الأولى.

ولتوضيح كلتا النقطتين، نعود لبداية قصة جورج لويس بورجس Jorges Luis Borges /*الموت والبوصلة* *Death and the Compass* حسب ترجمتها عن دونالد أ. يتس Donald A. Yates. فهذه القصة، سنحيل القارئ إليها في أكثر فصول هذا الكتاب، وعند كل مناسبة أثناء ذلك سوف أسعى لجعل نقاشي مفهوماً تماماً بدون أي معرفة عن محتويات القصة، بخلاف ما ذكر في هذا الكتاب، وقد يتسنى للقارئ وقت لكي يقرأها، على الأقل لكونها عملاً أدبياً يجدر الاطلاع عليه في بهائها المتأصل وليس تناولاً مقتضباً وملخصاً.

فبداية قصة الموت والبوصلة تقرأ كما يلي، والجمل يتم ترقيمها دائماً لتسهيل الرجوع إليها.

(٣،٣) (١) من بين المشكلات الكثيرة التي واجهت البصيرة المتهاونة للسيد لونروت، لم تكن أي منها مشكلة غريبة جداً ـ أو لنقل شديدة الغرابة ـ كتلك السلسلة من الأحداث الدامية المتزامنة التي بلغت ذروتها في فيلا "تريستي لوروي" وسط أريج زهور الصّبّار التي لم ينقطع شذاها (٢) والحق أن لونروت فشل في إيقاف حدوث جريمة القتل الأخيرة، ولكنه توقع

أنها أكيدة محققة. (٣) بل إنه لم يخمن حتى هوية السفاح التعيس الذي أودى بحياة يارمولينسكي، ولكنه نجح في استنباط السر اللغوي الصرفي الذي يقف وراء تلك السلسلة الشيطانية الشريرة، وكذلك مشاركة ريد سكارلاش، الملقب بـ"سكارلاش الغندور". (٤) إن ذلك المجرم (شأنه كآخرين كثر) قد أقسم بشرفه أن يغتال لونروت، ولكن الأخير لا ترعبه التهديدات أبداً. (٥) فقد كان لونروت يصنف نفسه أنه عقلاني صرف مثل أوغسطين دوبين، إلا أن في شخصه شيئاً من صفات المغامر، بل القليل من سمات المقامر.

(٦) حدثت أولى جرائم القتل في فندق دو نورد ـ ذلك الصرح الأخّاذ شديد البياض الذي يحتل موقعاً عند مصب النهر ذي المياه التي تشبه لون الصحارى. (٧) وصوب ذلك البرج (الذي بسطوعه الشديد يجمع ما بين الابيضاض المقيت للمستشفيات، والتقسيمات المرقمة التي في السجون، والمنظر العام للماخور) وفد إليه في اليوم الثالث من ديسمبر الموفد القادم من بودولسك لحضور المؤتمر التلمودي الثالث، الدكتور مارسيل يارمولينسكي، وهو رجل ذو لحية رمادية وعينين رماديتين.

هذه الافتتاحية للقصة التي سوف تروى لنا، تحتوي على عدد من عبارات يقدم لها بإشارات تنبئ القارئ عما يتوقعه بالتحديد. فقد أخبرنا بأن القصة تحوي سلسلة من الأحداث الدامية(ج١)؛ وباعتبار إخبارنا بذكر *سفاح* (ج٣)، بذلك نكون قد عرفنا أن في الأمر جرائم قتل. وحقيقة وجود *سلسلة*(ج١) ـ وكذلك *سلسلة متزامنة*، بطبيعتها المنتظمة (مثل الجدول الدوري للعناصر في الكيمياء) ـ ذلك أم يدعونا لافتراض أن تلك الاغتيالات هي جزء من صورة واحدة، ويحتمل كونها من فعل شخص واحد بدافع موحد، مع العلم بأن ذلك افتراض سوف يخرج بنا ع سيخبرنا به بورجيس. فقد عرفنا بأن أحد الضحايا يسمى يارمولينسكي، وكذلك ثم شخص يدعى ريد سكارلاش سوف يقترن بحل لغز تلك الجرائم. ونلتمس أ لونروت يؤدي دور التحري، بموجب الإشارات مثل *البصيرة* (ج١)، *عقلا* *وأوغسطين دوبين* بطل روايات إدجار ألان بو Edgar Allan Poe مبتدع القصص

البوليسية (ج٥)، كلها تشير إلى ذلك المنحى. كذلك فقد عرفنا أن لونروت حالفه بعض النجاح في تحرياته ـ فقد *توقع الجريمة الأخيرة* (ج٢) و *نجح في استنباط السر اللغوي الصرفي الذي يقف وراء تلك السلسلة الشيطانية الشريرة* (ج٣)؛ لذا فإن القارئ لديه شكل عن القصة ـ يعرف من أي نوع تكون تلك القصة ـ قبل قراءته لها. وأكثر من ذلك، الدلالة التي في أول القصة بوصفها دعائية: ستكون القصة *غريبة* (ج١) وبذلك طبعاً ستستحق اهتمام القارئ.

من الممكن أن يتم إنجاز ذلك كله إذا لم يكن القارئ قد واجه مثل تلك الفقرة الأولى فيما سبق؛ فالإشارات التي استعملها بورجيس واضحة جداً لدرجة كونها تشرح نفسها. وكما يحدث عادةً، فإن من المرجح أن يكون القراء قد واجهوا فقرات مثل هذه، إذا حدث وأن كان القراء مولعين بالقصص البوليسية القصيرة، وبالأخص تلك التي انتشرت في القرن العشرين ونهاية القرن التاسع عشر. والحق إن بورجيس يستفيد من النص الذي لابد أن يتعلق بالنصوص التي تسبقه وبالطريقة التي يكون بها من يفسره من القراء متأثراً بقراءاته للنصوص السابقة من نفس النوع الأدبي أو نوع النص. ومن الطرق التي تبدأ بها القصص البوليسية التقليدية أنها تستهل بفقرة مثل تلك. وكدليل على ذلك يمكنك الاطلاع على البداية الأولى من قصة لأحد أشهر كاتبي القصص البوليسية القصيرة:

(٣,٤) من بين كل المشكلات التي قدمت إلى صديقي السيد شيرلوك هولمز ليحلها أثناء فترة تآلفنا، أنه كانت هناك اثنتان كنت أنا الوسيلة لإخباره بهما. تلك التي كانت لإبهام السيد هاذرلي والأخرى عن جنون الكولونيل واربرتون. ومن بين هاتين، فإن الأخيرة قد قدمت قرينة طيبة للملاحظ الحاذق المتمرس ولكن الأخرى كانت غريبة في بداية أمرها ودراماتيكية جداً في تفاصيلها، لدرجة أنها تستحق أن توضع في سجلات الإنجاز، ولو أنها

أعطت صديقي مفاتح قليلة للمناهج السلبية في الموازنة العقلية للأمور و قد أنجز بها تلك النتائج الباهرة. يمكن ملاحظة أن انتقاء بورجيس للكلمات يقابل بالتقارب ذلك الأسلوب الخاص بكونان دويل Conan Doyle. فكلاهما يبدأ بجملة تتشابه في البنية. (من بين كل المشكلات الكثيرة التي س،ج). وكلاهما يصف القضية بأنها "غريبة"، وكلاهما يشيران إلى عقلانية الشخصية المركزية.

والآن لنتأمل هذه الافتتاحية لأحد جهابذة القصص البوليسية وروادها وهو الكاتب ج.ك. تشستيرون G.K. Chesteron:

(٣,٥) ذلك الحادث المستغرب، في بعض وجهاته ربما هو الأغرب من بين كثير على شاكلته، وقد حدث للأب براون في الوقت الذي كان فيه صديقه الفرنسي فلامبو قد تخلى عن العمل الإجرامي، وانكب بكامل طاقته لمهنة متحري عن قضايا الإجرام.

ومرة أخرى، نجد هناك شيئاً من التأكيد على "الغرابة"، وكما هو لدى بورجيس، الحديث عن الغرابة المتناهية: يشير تشيستيرون إلى الحادث بأنه "الأغرب من بين كثير من نوع ما حدث لـ (الأب براون)" والتي يقابلها لدى بورجيس قوله "لم يكن أي منها أكثر غرابة".

وقد تأخذ صيغ التفخيم أشكالاً أخرى. ودونك افتتاحية أخرى:

(٣,٦) لقد كانت حادثة المسمار والقداس واحدة من أبرز الخصائص الكثيرة التي كان لي الشرف أن أشهد فيها تريفيس تارانت وهو يعمل، على قصر فترتي معه. فهي خاصية تجلت فيها مقدرة ذلك الرجل على الرؤية الثاقبة، وتقبله *كل* الحقائق، بغض النظر عن وضوح تناقضها، ويعمل أفكاره خلالها للحل الوحيد المحتمل بمنطق سليم، بينما كان الآخرون قد انغمسوا في المستحيلات ورأوا أن يتناسوها. ومنذ البداية المرعبة لذلك الصباح الباكر في شهر نوفمبر، عندما قوبل بلغز الأستديو المغلق، إلى الوشايات التي لا تقل عنها رعباً والتي حدثت بالرغم من تحذيره الهام الذي أتى بعد أربع وعشرين ساعة، فقد كان عقله ينبض

بالتوفيق وعدم الزيغ على امتداد سكة القياس المنطقي وصولاً إلى الهدف الحتمي الحقيقي.
(التأكيد على الأصلي) *(نقلاً عن حادثة المسار والقداس لـ: س. دالي كينج* C. Daly King).

لقد نقلت هذه الافتتاحية كاملة ليس لكونها توضح السمة التفخيمية فحسب " واحدة من أبرز الخصائص الكثيرة التي.... لي الشرف أن أشهد فيها تريفيس تارانت وهو يعمل "، ولكن لكونها تصف مسبقاً سلسلة من الأحداث المرعبة، وتوضح أن الشخصية المركزية كانت تتوقع حدوث تلك الوشايات المرعبة ولكن لم يكن بمقدوره أن يحول دون وقوعها. وكذلك فقد استعملت الفقرة الأولى لتبين لنا خصائص ونهج المتحري البحثية، تماماً كما يفعل بورجيس في افتتاحياته.

الأمر الذي أحاول أن أوضحه هنا، أن القارئ الذي يقابل افتتاحية بورجيس لقصته، يمكنه أن يستحضر معها مجموعة من الافتتاحيات المشابهة، وتلك تلون الطريق للقارئ ليفسر إشارات الكاتب المرجعية. و الفقرة الأولى عند بورجيس، غالباً ما يكتبها بالتقليد الذي يختاره ليضع مسار القصة. وقد وضحت تلك النقطة بمرجع قديم الطراز في القصص البوليسية، ولكن ذلك يمكن أن يحدث في أي نوع أدبي، قصصياً كان أم غير قصصي، مع أنه من السهل أن تستشهد بأي من الأنواع الأدبية ضحلة المحتوى. وبالطبع، فإنني أكتب بتجربة القارئ الإنجليزي لنصوص بورجيس، ولا يمكنني القول أن قارئاً باللغة الأسبانية يمكن أن يستحضر نفس النقاط الثقافية للمرجعية التي يفسرها بها.

إن التداخل النصي للنوع الذي كنت أصفه، ينطبق على كل من النصوص القصصية وغير القصصية، ولكن في النصوص القصصية فقط، نجد الكاتب يميل لاستغلال ذلك ببراعة. وهذا يقودني للنقطة الثانية؛ فقد كنت أتحدث كما لو أن كافة توقعات القراء كانت صحيحة عن *الموت والبوصلة*، استناداً إلى الفقرة الافتتاحية لبورجيس، والحق أنها ليست صحيحة. فإن بورجيس يستغل ذلك التقليد المتعارف

عليه في النوع الأدبي، ليجعل القارئ موقناً بأنه يطالع قصة بوليسية من الطراز القديم، ولكنها فقط مجرد قصة بوليسية في اتجاه مغاير وغير معتاد. وعند هذه النقطة، يجب أن أفسد قصة بورجيس بأن أحكيها بتصرف وإيجاز؛ فالقصة سوف يتم الرجوع إليها كثيراً في هذا الكتاب، كما قلت فيما سبق.

وجدت جثة الحاخام يارمولينسكي مطعونة في غرفته بالفندق في شمال مدينة لم يذكر اسمها في مساء الثالث من ديسمبر. وقد كان تريفيرانوس المتحري المسؤول مقتنعاً بأنه قد قتل بالصدفة – دون عمد– بواسطة شخص كان ينوي السطو على أمير منطقة جاليلي الذي ينزل في الغرفة المجاورة. وتعرف لونروت على قصاصة ورق في آلة نسخ في غرفة يارمولينسكي بها الكلمات "الحرف الأول من الاسم تم لفظه" وبذلك استنتج أن الحل هو موضوع ديني. وفي مقابلة معه نشرت في صحيفة يهودية قال بأنه مقتنع بأن الاسم هو اسم God الله.

وفي ليلة الثالث من يناير، وجدت جثة لص غير خطر اسمه أزيفيدو مطعونة في غربي المدينة؛ وقد كتب بالطباشير على قطعتي الألماس الصفراء والحمراء اللتين على الجدار الذي خلفه الكلمات: "الحرف الثاني من الاسم تم لفظه".

وفي ليلة الثالث من فبراير في شرقي المدينة، وفي أثناء الكرنفال، يتلقى تريفيرانوس مكالمة يوعد فيها تزويده بمعلومات عن 'تضحيات أزيفيدو ويارمولينسكي'. وفي الوقت الذي يصل فيه تريفيرانوس و لونروت، خطف المتصل بواسطة مهرج يلبس ثلاث قطع من الألماس: صفراء، وحمراء، وخضراء تاركاً خلفه أثر دماء ورسالة مخربشة "آخر الحروف من الاسم تم لفظه" وقد تساءل تريفيرانوس عما إذا ما تمت حادثة قتل. بينما كان لونروت في المقابل قد صرع بحقيقة أن يوم العبرانيين سوف يبدأ عند غروب ذلك اليوم.

وبعد ما يقارب الشهر يتسلم تريفيرانوس خريطة عن طريق البريد عليها إشارات تدل على الجرائم الثلاث فوق تلك الخريطة. وهي تشكل مثلثاً متساوي الأضلاع تماماً. وقد سلم تريفيرانوس الخريطة إلى لونروت، الذي يعلم بدوره أن ثمة جريمة رابعة سوف تحدث. وقد هداه لهذا التفكير أنه وجد أربعة أحرف لكلمة الله God في اللغة العبرية. وأربع نقاط تشير لها البوصلة؛ وأكثر من ذلك فإن تلك الجرائم كلها حدثت في الرابع من الشهر حسب التقويم العبراني؛ لأن اليوم عند العبرانيين يبتدئ مع مغرب الشمس. وبالتالي فقد استنتج أن هناك جريمة رابعة بصدد الوقوع في الرابع من مارس في نقطة الجنوب، وبذلك تكمل شكل ماسة كاملة على الخريطة. ووصل إلى ذلك المكان قبل يوم، ووجد نفسه في مبنى فيه أشكال ماسية منقوشة على زجاج النافذة؛ وهي صفراء وحمراء وخضراء. وبذلك يكون قد واجه عدوه القديم، ريد سكارلاش Red Scharlach، الذي توصل إلى أن يارمولينسكي قد اغتيل مصادفةً مثلما شكك بذلك تريفيرانوس، وأن القاتل تصادف أن يكون أزيفيدو، أحد رجالات سكارلاش. والكلمات التي على آلة النسخ ما هي إلا جزءٌ من نص كان يكتبه يارمولينسكي وليست لها علاقة بالحادثة. وعندما علم من الصحافة أن الكلمات لديها أهمية في نظرية لونروت، رأى سكارلاش أن يضع لونروت حسب مذهبه بمصيدة ذكائه؛ لذلك فقد قتل أزيفيدو وخربش بكلمات على الجدار ليوهمه بأن هذه الاغتيالات لها أسرار وخفايا؛ لذلك فقد لفق حادثة موت ثالثة بنفس الهدف وأرسل الخريطة إلى المخبرين. ويدرك لونروت أنه قد وقع في شركٍ محكم. وتنتهي القصة بأن يطلق سكارلاش عليه النار ويرديه قتيلاً.

يمكنك الآن ملاحظة أن الفقرة الافتتاحية عند بورجيس مضللة جداً. فالجملة الأولى "من بين المشكلات الكثيرة التي واجهت البصيرة المتهاونة للسيد

لونروت، لم يكن أي منها مشكلة غريبة جداً.." تبين أن الجريمة هي واحدة من سلسلة، وليست الأخيرة في السلسلة. والجملة الثانية تأتي في سياق سداد ثغرة للركاء النصي، "اجعل مشاركتك كمصدر معلوماتي بحسب الأهداف المطلوبة منك في المبادلة".. (طالع الحواشي الختامية للفصل الثاني). بحيث إن *الجريمة الأخيرة* لا تكون مفهومة عادةً لتشير إلى موت الشخص موضوع الحديث (الفاعل) *"لونروت"* واختيار الكلمات المناسب في مثل هذا المقام يكون "فشل إريك لونروت في الحيلولة دون الجريمة التي راح ضحيتها".

ثالثاً.. وبوضوح أقل، يمكننا ملاحظة أن بورجيس قد استعمل إشارات تضليلية لقيمة المقابلة الموصوفة في الفصل الثاني. فالمقابلة بين الجملة الثانية والثالثة لافتتاحية بورجيس، مع مقابلات الإخفاقات (لمنع الجريمة الأخيرة، وللتعرف على قاتل يارمولينسكي) قياساً مع مقابلة نجاحه في ذلك. (توقعه الجريمة الأخيرة، واستلهام أسرار التصريف اللغوي وراء السلسلة). ففي الوقت الذي نفترض فيه أن النجاحات تفوق الإخفاقات، فإننا عند نهاية القصة فقط، نجد أن تلك النجاحات هي التي تسببت في الإخفاقات.

ختاماً، فإننا ندرك أن الجملة الأخيرة تخبرنا بأن لونروت مغامر ومقامر، وليس ممن يحكمون الأمور بميزان العقل.

والخداع هنا يؤكده استعمال أدوات التكرار التي وصفتها سابقاً. فالقصة غنية بالجمل المتناسقة، وفيها إشارات المقابلة المتكررة (كولتهارد، ١٩٩٠). الجملة (٦) في المثال (٣,٣) لها صدى واضح في الجملة التاسعة والأربعين من القصة حيث تم سرد الجريمة الثانية:

(٣،٧) حدثت الجريمة الثانية في مساء اليوم الثالث من يناير، في الطرف الغربي القصي المنعزل المهجور من ضواحي المدينة.

فهذه الجملة تكرر كلمات مثل "جريمة" و "حدثت" من الجملة (٦). وهي كذلك تحوي تكراراً معقداً (المنعزل، مهجور) وجملتان مغلقتان ("الأولى ـ الثانية"؛ "الشمال ـ الغرب") وهذه الأخيرة تعتمد على الذوق اللغوي للقارئ.

كذلك فهي تكرر مجموعة من عناصر الجملة (٧). وللبدء فإن لدينا التكرار البسيط "اليوم" "الثالث"، وهذا يدعمه عنصران مغلقان هما "ديسمبر" و "يناير". وأخيراً لدينا عبارة معقدة بين "اليوم" و "مساء". وفي ترجمة دونالد ييتس، فإن هذا الترابط كان ضعيفاً، ولكنه قوي في الأصل الأسباني، حيث الكلمات هي *dia* "النهار" و *noche* "الليل" والتكرارات بين الجملة ٤٩ والجملتين ٦ و ٧ لها الأثر التراكمي لدعوة القارئ ليقع في نفس الخطأ مثل لونروت ويجد التشابه حيث لا يوجد تشابه. وهذا يسنده وجود تشابه آخر مثل ذكر حدوث "الجريمة" الثالثة.

فالتكرار إذن جيء به لبيان أثرٍ قد حدث فعلاً خلال التفاعل النصي. وما لدينا هنا كاتب يستخدم التفاعل النصي ليضللنا. أحياناً ـ على كل حال ـ يذهب الكتاب إلى أبعد من ذلك. ولا يكتفون فقط بتضليلنا، فقد يهيئونك لتوقعات؛ إما بطرح بعض الإشارات أو تفاعل نصي، أي أنهم يقودونك إلى النقيض. ويوضح شيفرد Shepherd 1988 كيف أن جون فاولز John Fowles يستغل توقعات القارئ في روايته *الألغاز Enigma*؛ ففي هذه القصة يتوه أحد أفراد الشرطة العسكرية ويستدعى أحد ضباط الشرطة ليتحرى عن فقدانه. ففي أحد فصول القصة يدون الحلول المحتملة الكثيرة وما يقابلها من النقيض بطريقة أفضل مما يفعله المخبرون في الألغاز الغامضة قبل حل القضية. فالقارئ يتوقع بذلك إجابة للسؤال: "ماذا حدث لعنصر

الشرطة العسكرية؟" أو بصفة عامة: "ما الذي يوضح اللغز؟" وعندما يلتقي المخ
بامرأة لها علاقة بعنصر الشرطة العسكرية، فإننا لا نعتقد بأن تكون هذه هي البد
للإجابة عن تلك الأسئلة؛ خاصة عندما يخبرنا بأن المخبر والسيدة قد انجذبا كل
الآخر. وتصبح قصة المخبر قصة غرامية، ولن يخبرنا أحد بتاتاً كيف اختفى الشرطي

إن الأثر المقلق بتغيير الاتجاه الذي قام فاولز بإقحامه في قصته، لن يكم
مقلقاً أبداً إذا لم تجد توقعاتنا للنصوص الاستيفاء بها. فالكتاب يتوقعون حاجا
بتقديم معلومات وفق الترتيب الذي نتطلع إليه، وبالطريقة التي استقبلناه بها ف
مضى، وبالتالي تتأسس لدينا توقعات تتشكل بثقتنا في أن الكاتب يعي ويتو
حاجاتنا.

دلالات لمتعلمي اللغة

هنالك ثلاث دلالات مهمة لمتعلم اللغة لخصائص النص المذكورة في ه
الفصل. فالأولى نتيجة طبيعية للدلالات أدرجت في نهاية الفصل السابق. فمتع
اللغة يحتاج لطرح أسئلة كثيرة عندما يواجهه نصاً في اللغة المستهدفة. وإن أ
الأدوار المهمة التي تقدمها نشاطات ما قبل القراءة هو تزويد المتعلم بأسئلة من المم
توقع طرحها عند تعرضه للنص، وليس من المهم أن تكون قريبة من الأسئلة ال
بمجرد طرحها تنظر إليها باعتبارها قراءات مختارة ومرخص بها للنص في حين
القارئ يبحث عن جمل تجيب عن أسئلته ويقرأ تلك فقط.

والثانية؛ كما رأينا، أدوات الربط لأنواع كثيرة يمكن النظر إليها كروابط تش
إلى أماكن الإجابة على أسئلة القارئ. فهذا التركيب يمكن استعماله بواسطة الق
لعمل اختيارات مبدئية من النص. والخطوات التي ينتهجونها من المرجح أن تكون
يلي:

١- قد يقرؤون العنوان والعنوان الجانبي للنص المنتقى، (مستثنين تقدمات التأليف). وإذا كانوا قد واصلوا ولم يستشعروا عدم المواكبة مع كلمات النص، فقد يضعون بعض هوامش تذكيرية بالتراكيب التي يحتويها النص. وإذا دعت الضرورة يلجؤون للمعجم، ويستحسن أن يكون ذلك في إطار اللغة؛ بحيث يحتمل التعرف على التراكيب والعبارات. وتعطى معاجم القراء المتمرسين عادة معلومات للكلمات ذات الصلة، وإلا فإنهم سوف يقرؤون الجملة الأولى الجوهرية للنص المختار ويضعون إشارات على التراكيب التي يحتويها. وكذلك عند الضرورة يرجعون إلى المعجم.

٢- ومن ثم يقومون بإجراء مسح شامل على النص بحثاً عن جملة تحتوي على ثلاثة من العناصر التي انتقوها أو مقابلاتها. وإذا كان العنوان قصيراً فإن عنصرين منهما يكفيان.

٣- عند إيجادهم جملة تحتوي على ثلاثة من العناصر المتكررة ، فإنهم يقرؤون الجملة، ومن بعد، إما أن يبحثوا عن الجملة التالية التي تحوي العناصر من العنوان أو العنوان الجانبي، أو أنهم يبحثون عن جملة تحوي ثلاثة عناصر من الجملة التي قرؤوها للتو. وكما رأينا فإن الجمل عادة ينسجم بعضها مع بعض.

كيف تنطبق هذه الخطوات على المثال (٣,٢)؟ فابتداءً بالخطوة ١، فإن العنوان مقتضب جداً ولا يتم استعماله، ولكن العنوان الجانبي مثالي. ففي ذلك العنوان الجانبي هناك العناصر "اثنان" و "جديد" و دراسات" و "تمضي" و "الزغبة" و "أنتجت" و "اختفت" و "عدة" و "مقاطعات" و "إنجلترا" في الجملة الأولى وفي الجملة الثانية الضمير "ـها" {العائد للزغبة} ، "الجغرافي"، "المدى" و "متقلص".

وبالانتقال إلى الخطوة ٢، إذا كان المتعلم أجرى مسحاً للنص بحثاً عن جم
تحوي ثلاثة من هذه العناصر، فسوف يجد أن الجمل ٧، ١٢، ١٣ (بيد أن تلك هي م
التي ينظر إليها أغلب المتعلمين) و ٢١، ٢٣، ٢٤ و ٢٧ كلها تناسب المراد. وإذا كا
حذراً فإن الجملة رقم ٧١ تترابط في ثلاث مرات (بإشارات الضمير، والمجموعا
المغلقة، والتكرار في "المقاطعات") ولكن الفرص تفترض أن ذلك لن يحدث
ويمكنك أن تختبر بنفسك أن المرحلة ٣، وهي قراءة أزواج الجمل بعضها مع البعض
الآخر سوف ينجح. وكل الذي أضيفه هنا أن الجمع بينها يعطي جزئية ذات معنى م
النص:

(٣,٨)

(١) هناك دراستان جديدتان عن الزغبة خلصتا إلى أنها اختفت من عدة مقاطعات في إنجلترا. (٢) وهذا تقرير من مالكوم سميث Malcolm Smith يكتب عن سبب تقلص رقعتها الجغرافية.

(٧) هنالك فقط دراستان علميتان نشرتا خلال هذا القرن عن الزغبة البريطانية. (١٢) ومع ذلك، فإن هناك دراستين؛ إحداهما عن توزيع الزغبة، والأخرى عن احتياجاتها الحيوية، نشرتا حديثاً. (١٣) وقام بكليهما الدكتور بول برايت Pani Bright والدكتور بات موريس Pat Morris من رويال هولواي Royal Holloway جامعة لندن University of London بالتعاون مع الدكتور طوني ميتشيل جونز Jones Tony Mitchell بكتاباته عن الطبيعة الإنجليزية بخصوص مسوحات التوزيع، وتمكنا أخيراً من إلقاء بعض الضوء على أسباب ندرة حيوان الزغبة. (٢١) إذ ٢٥٪ من أماكن تواجدها حالياً في ديفون، و ١٢٪ في دورسيت، المنطقتين اللتين تكثر فيها الزغبات. (٢٣) ويوضح المسح ذلك المدى الذي تباين فيه توزيع مناطق الزغبة. (٢٤) وحسبما كتب عالم الطبيعة أرشيبولد ثوربيرن Archibald Thorburn موضحاً عام ١٩٩٢م أن الزغبة كثيرة التواجد في المقاطعات الجنوبية والغربية من إنجلترا ونادرة في

الأراضي الوسطى و نورفولك. (٢٧) وكما بدا ، فلقد كانت مستوطنة في عدة مقاطعات عندما وجدت في أواخر القرن الماضي. (٧١) فالأهداف تتمحور في الإبقاء على النوع، وتشجيع التكاثر، وتحسين إنشاء الغابات لتشجيعها، وإعادة توطينها في الغابات المناسبة على الأقل في خمس من المقاطعات التي انقرضت فيها.

إذا عثر القارئ على مجرد شبه مجموعة، فإنه سيوفق في مسايرة النص بتلك الوسيلة من الاستراتيجيات. ومن السهل نسيان درجة الاستكفاء بأخذ شيء من نص يبعد كثيراً عن مقدرة القارئ طالما أن العملية تتضمن بحثاً عن التراكيب المتكررة؛ وهي بناء ذخيرة مفردات في الوقت نفسه.

والتطبيق الأخير لهذا الفصل، هو أن الدارس سيجد من السهل عليه أن يتقبل نصاً متى ما تعرف على الروابط التداخلية في النص. وتلك لا يمكن افتراضها إذا كانت الممارسة الثقافية المستصحبة مع لغة الدارس الأم لم تأخذه للاتصال مع النصوص ذات النوع المماثل. ففي بعض الحالات، يتضمن تدريس اللغة تدريس تلك التوقعات في التداخلات النصية الضرورية لتقبل النصوص في تلك اللغة.

إشارات مرجعية ختامية

المثال (٣,٢) في مقال Quietly Vanishing لمالكوم سميث نشر في صحيفة الأندبيندانت يوم ٢٣ مارس ١٩٩٧م صفحة ٥٠. والمثال (٣,٣) هو بداية رواية الموت والبوصلة لـ Jorge Luis Borges ترجمة Donald Yates نقلاً عن *Labyriths: Selected Stories and Other Writings,* Harmondsworth: Penguin Books. والمثال (٣,٤) من السير آرثر كونان دويل، وهو من قصص مغامرات شارلوك هولمز: راجع Adventure of the Engineer's Thumb. والمثال (٣,٥) هو بداية لرواية ج. ك. تشيسترتون "المشكلة التي لا حل لها" *The Scandal of Father Brown*. والمثال (٣,٦)

مأخوذ من رواية 'The Episode of the Nail and the Requiem' في مجموعة *Tales of Detection* والتي حررتها Dorothy Sayers (1936), London: Dent and Sons Ltd.

إن تحليل النص على ضوء المعينات وأدوات الربط، والتي عرضنا لها في القسم (٣,٢) كان من رواده هاليداي و حسن (١٩٧٦)، ومنذ ذلك الحين تطورت الفكرة من قبل حسن (١٩٨٤، ١٩٨٩). وقوبل المذهب بأنواع شتى من الانتقادات وأقواها من قبل Morgan and Sellner (1980)؛ في كون النماذج الخاصة بالتكرار في النص من الظواهر الثانوية لمتانة النص وليست في حد ذاتها مساهمة في تلك المتانة. ولكن ليس من الضرورة القول بأن ترابط النص يخلق المتانة؛ إذ يكفي العلم بأن متانة النص يتم التعرف عليها بإشارات من ترابطه. وذهب Tanskanen (2000) إلى القول بأن ترابط النص من الاستراتيجيات التي يستعملها بعض الكتاب لتساعد القراء على خلق المتانة من النص: أي أنه من أنواع وضع الإشارات. وإن الفئات المحددة من التكرار التي عرضنا عليها في هذا الفصل أخذت بشيء من التصرف الطفيف من مؤلفات هووي (١٩٩١ أ،ب) حيث ورد أن الروابط بين الجمل التي بينها مسافات تم التعرض لها بشيء من التفصيل. وذهب البعض بعدئذٍ للغوص في ذلك أمثال Wessels (1993), Barber Sardinha (1997), Peng (1998), Arcay Hands (1996, 1998, with 1998).

وظهر مصطلح intertextuality خاصية "التداخل الذاتي للنص" لينسب إلى جوليا كريستيفا Julia Kristeva (انظر Moi 1986)، واستعمل ليصف مجموعة هائلة من العلاقات التي تنشأ في سياق الكلام. فيما أنشأ Genette (1982) مصطلح transtextuality ليعكس المفهوم باتجاه أن النص قد يتداخل فيه نص آخر. وأنشأ مصطلح archtextuality ليصف به نفس المضامين عن العلاقات التي تعرضت لها في هذ

الفصل. ومع أن التقسيمات الاصطلاحية التي ذكرها جينيت كانت لطيفة، إلا أنها لم تلق رواجاً مثل مصطلح intertextuality الذي شاع استعماله لتوصيف الطريقة التي يكون بها إنتاج واستقبال نصٍّ ما يتحكم فيها – بل ويستمر تأثيرها على- تاريخ إنتاج ذلك النص واستقباله في ثقافة معينة وكذلك التجربة الثقافية نفسها لدى الكاتب والقارئ. ونادى Fairclough (1992b) بعلاقة أكثر قرباً بين تحليل النص وتحليل التداخل الذاتي للنص؛ وهذا النوع الأخير من التحليل لا يرد من قريب في تفاصيل النص. وتناولت Abraham (1993) إلى الطرق التي تجعل أطروحات الطلاب مترابطة نتيجةً لورش العمل داخل الفصل، واستعملت مؤلف هووي (١٩٩١أ) أساساً لتحليلها. وفي مؤلفي هووي (١٩٩٥) و (١٩٩٦أ) طبقت التقنية نفسها على مقالات الصحف سواءً بالمصادر المعتادة أو بغيرها. ويمكن النظر إلى نظرية البنى المعرفية (Schema theory) كضرب من نظرية التداخل الذاتي للنص. وستذكر أسماء المراجع لذلك بنهاية الفصل السابع.

كنت قد عزمت ومعي Malcolm Coulthard لإعداد كتاب في علم اللغويات الأدبية منطلقين من تحليل كتاب "الموت والبوصلة" Death and the Compass. ومع أني توليت مسؤولية إجراء التحليلات في هذا الكتاب، إلا أنني أشعر بعظيم الامتنان له. أما الجزء الأخير من التحليل في هذا الفصل قد اقتبس في بعض جزئياته من مؤلفات Coulthard (1190, 1992) و هووي (١٩٩٤ب) Hoey (1994b).

الفصل الرابع

التنظيم الهرمي للنصوص

The Hierarchical Organization of Texts

اعتذار ومقدمة

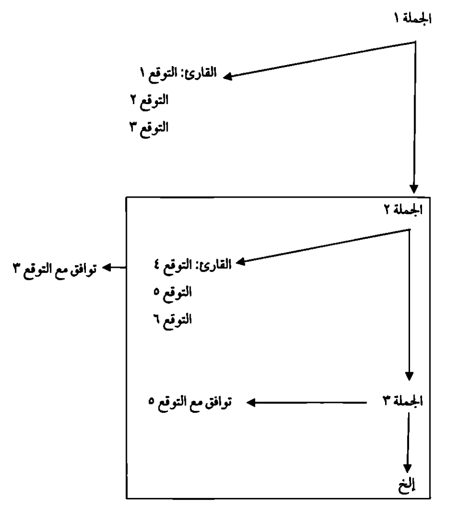
كنت قد استهللت أحد الفصول بأسلوب غير مألوف ، والآن اسمحوا لي أن أستهل فصلاً آخر و بالأسلوب نفسه. وكدت أستبعد هذا الفصل من هذا الكتاب؛ لأن الوصف الذي يقدمه في بعض وجهاته آلي السمات، وقد يعطي انطباعاً خاطئاً عن التحليل النصي/ الخطابي. والنظريات التي يقدمها سبق تبنيها بواسطة اللغويين لدفع الضرر الناجم عن وصفهم. ولهذا السبب أيضا كان من المستحسن لو استبعدته من الكتاب. ومن ناحية أخرى فهو يقف جسراً بين ما قلته في الفصل الثالث، وما سوف أتحدث عنه في الفصول القادمة. وبينما يكون هناك بعض الغلو والمبالغة في البناء الهرمي للنصوص، إلا أن ذلك البناء يظل من السمات الحقيقية لتلك النصوص، ويجب الأخذ بذلك في الحسبان. ولحفظ التوازن، فقد أبقيت على هذا الفصل في الكتاب؛ لأن الرؤى الإيجابية التي ينطوي عليها تفوق المخاطر. وما يسعى هذا الفصل لإثباته ـ وهنا أرجع للممارسة العادية للنوع الأدبي لوضع إطار الهدف من الفصل بشيء من التجريد ـ ما هو إلا إطناب في الطرق التي يتفاعل بها الكتاب والقراء مما ذكر في الفصلين الأول والثاني، وبتقديم عنصر جديد في الصورة (بل إعادة إدخال عنصر جديد ذكرته بإيجاز مرتين) ـ وهو حقيقة أن النصوص تنتظم هرمياً.

الأسئلة الكبرى التي يطرحها القارئ

ليس بالضرورة أن تتم الإجابة عن أسئلة القارئ في جملة مفردة. إنها من الطبيعي جداً أن تتم الإجابة عن الأسئلة في سياق فقرات طويلة من خلال النص ولقد شهدنا ذلك عندما نظرنا في الفصل الأخير تعارض التوقعات في كتاب الألغاز *Enigma* من تأليف جون فاولز John Fowles. وبالمثل، فلم تكن فقط التخمينات التي أوردها الراويتان تقدم نسبة كبيرة من الإجابات عن الأسئلة التي يجيب عنها النص كما هو مبين في المثال رقم (٣,٢)، بل إن الإجابات التي قدماها أوشكت أن تتشكل في مجموعات؛ لذا يجب علينا أن نطور الشكل البياني الذي يشرح العلاقة التفاعلية بين الكاتب والقارئ بمثل الطريقة المبينة في الشكل رقم (٤,١). وإن الذي يبينه هذا الشكل، هو أن الكاتب عليه أن يتوقع حاجات القراء في إطارها المحلي والعالمي. ومن العسير أن يركز على الأخيرة أكثر من الأولى؛ فمتطلبات السياق الحالي دائماً مشهودة ومعظم الكتاب يستغرقون في التفاصيل، فتضيع بذلك الصورة الكاملة في بعض إنشائهم، وذلك إما لأنهم انهمكوا في نقطة معينة، أو لأنهم نسوا، بكل بساطة ما قد كتبوه ابتداء. وإن كان ثمة إشكال يواجه أهل اللغة أنفسهم من قبل كتابة بعضهم، فإن مشكلة كبرى حتماً ستواجه غير الناطقين بتلك اللغة؛ حيث يوجد لديهم في الأساس نوع آخر من الصعوبات من قبيل بنية الجملة، والاختيار السياقي الذي يسايره، ذلك بالإضافة إلى كل ما يواجهه متحدثو اللغة الأصلية من مشكلات.

من وجهة نظر القارئ، فإن ما يوضحه الشكل، هو أنه قد يكون لدى القارئ توقع يتم التوافق معه ـ أو يتطابق بذكر مجموعة من الجمل. ومن الواضح أن القارئ سوف يستدرك متى ابتدأت العملية لذلك، وبالتالي يكون قد اقتنع بأن ما توقعه قد انسجم مع الطرح. وفي نفس الوقت يبني توقعات آنية تتوافق مع النص جملةً بعد

جملة. فالقراء الحصيفون من أهل اللغة يفعلون ذلك دونما تفكير، ولكن الحاذقين لا يحتاجون تحويل تلك النصوص إلى اللغة الثانية على الدوام، بينما مشكلات إيجاد التفاسير في كل لحظة لها أثر مماثل في مقدرة الحفاظ على كامل الصورة في إطار الرؤية حيث تكون لدى الكاتب مشكلات مكافئة عند تفننه في ألوان الكتابة.



الشكل رقم (٤,١). تفاعلية النص باعتبار توقعات ذات مدى أكبر.

النصوص ذات التنظيم الهرمي المبسط

في بعض الأحيان، يتبنّ القارئ تخمينات عن أسئلة ترد الإجابة عنها في نص مطول، وفي تلك الحالة تتضح الإجابات ـ فقط ـ بانتهاء الإطناب. خذ مثلاً هذه الفقرة القصصية عن آيسوب Aesop، وكما سبق ، فقد رقمت الجمل لتسهل الإحالة إليها:

(٤,١) (١) كان آيسوب، كاتب الخرافات الإغريقي، جالساً على قارعة الطريق ذات يوم عندما سأله أحد المسافرين، "أخبرني يا صاح، عن الناس الذين يسكنون في أثينا؟" (٢) وأجابه آيسوب:"أخبرني أنت من أين أتيت، وما صفات الناس الذين يعيشون هناك، ومن ثم سوف أخبرك عن الناس الذين ستجدهم في أثينا". (٣) فأجابه الرجل مبتسماً "أتيت من آرغوس، وإن الناس هناك طيبون وكرماء وقلوبهم رحيمة (٣أ) وأنا أحبهم". (٤) عندئذٍ أجابه آيسوب: "يسرني أن أخبرك يا صديقي العزيز أنك ستجد الناس في أثينا مثل ذلك وأكثر".

هنا يجدر اعتبار ما قد تتوقعه لما سيلي من القصص. فلك الحق أن تشعر هنا بأن الكاتب ترك لك التوقعات، بعد الفقرة الأولى، بروابط قليلة جداً للمآل النهائي للقصة، بحيث تصبح قادراً على وضع أية توقعات يعول عليها.

فالجملة التي تليها مباشرة تبتدر بفقرة جديدة وهي كالتالي:

(٤,١أ) (٥) وبعد سويعات قليلة، أقبل مسافر آخر على الطريق، وكذلك توقف وسأل آيسوب "أخبرني كيف يبدو أهل أثينا؟"

إن توقعاتك لما يلي ذلك تبدو الآن أكثر تحديداً. والحق أن بعض القراء لديهم الشعور بالمقدرة على التوقع الناجح لسائر ما تبقى من الحكاية، والتي تروى كما يلي:

(٤,١ب) (٦) ومرة أخرى أجاب آيسوب "أخبرني أنت من أين أتيت وما نوع الناس الذين يعيشون هناك، ومن ثم سوف أخبرك عن الناس الذين ستجدهم في أثينا".(٧) فأجابه

الرجل عابساً "أتيت من آرغوس، وإن الناس هناك بغيضون وسيئون ومخادعون(٧أ) فهم لصوص وقتلة عن بكرة أبيهم وأنا أمقتهم".(٨) فأجابه آيسوب:"أخشى أنك ستجد الناس في أثينا مثل ذلك وأكثر".

إن التماثل بين الجملتين (١) و (٥) ونظيراتها في الفقرة التالية، ينبه بأن هناك ماً محدداً يجعل المقابلة بين الجمل ونظيراتها شيئاً متطابقاً. فقد أشار وينتر Winter 1974, 19) أنه من الممكن أن يمثل التماثل بمزيج من العناصر المتكررة واصطلح إحلال" أو ـ لتضع بطريقة أخرى ـ مزيجا من العناصر الثابتة والمتغيرة. وهذا المزيج ن أن يمثل في طريقة مجدولة كما هو مبين في الجدول رقم (٤،١).

إن انسيابية العناصر الثابتة التي تقدمها الجملتان (١) و (٥) في رواية وب، تنبيء القارئ بأن تلك الجمل لها علاقة متناسبة من التشابه؛ فالمعلومة التي مها أيّ من الجملتين هي أشبه بالتي تقدمها الأخرى، وإن أثر المزاوجة يكمن في ؛ مقارنة أكبر بين الشقين من الرواية. وغياب التحية المهذبة في الجملة (٥) فقط ي بأنه سوف يكون هناك تعارض بين الشقين.

ول رقم (٤،١). المقابلة بين الجملتين (١) و (٥) من قصة *آيسوب والمسافرين*.

	ذات يوم	مسافر	سألـــه		أخبرني	يا صاح	ما نوع	الناس الذين تجدهم في أثينا
،	بعد سويعات قليلة	مسافر آخر	سأل	آيسوب	أخبرني		ما هو نوع	أهل أثينا
ابت	نفس اليوم	مسافر	سأل	آيسوب	أخبرني		أي نوع	أهل أثينا
رات	وقت متغير من اليوم	مسافر مختلف				وجود أو غياب للتحية		

وفي نفس الوقت، لا ينبغي تجاهل عامل التوالي الزمني بين النصين؛ فالعبارة الظرفية "بعد سويعات قليلة" تنبئ القارئ بأن شقي النص لهما علاقة تتابعية. وحيثما توفر في النص واحد أو أكثر من الآتي:

(أ) تغير واضح في الوضع الزمني، ويشار إليه بظرف زماني كالذي تم ذكره.

(ب) تغير واضح في المكان، وعادة يشار إليه بعبارة تبين الوصول في مكان جديد.

(ت) تغير في الشخصيات المشار إليها إما بإضافة شخص جديد مذكور، أو إغفال أحد الأشخاص الموجودين أو تغيير مطلق للطاقم.

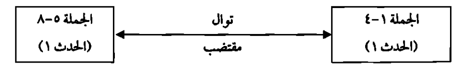
(ث) تحول بنيوي واضح، مثلاً ابتداء فصل جديد.

(خ) تطابق بنيوي واضح.

هناك حالات بديهية لتعريف الشريحة النصية التي تكتب وكأنها حلقة جديدة في القصص، وتختلف مثل هذه الحلقات في وضوحها، ولكنها تمثل قراراً من لدن الكاتب ليوضح علاقة تتالي بين شريحتين من النص وليست جملتين متتاليتين أو فقرتين.

وفي ضوء المناقشة أعلاه، يمكننا معرفة أن التنظيم الكامل للقصص يأتي كما بالشكل رقم (٤,٢).

وفي الفصل السابق، رأينا أن النص ينبني خطياً كنتاج للتفاعل الذي يحدث لحظة بعد الأخرى بين الكاتب والقارئ. والآن نرى أن النص يمكن أن ينتظم هرمياً: والعلاقات التي تحدث بين شرائح النص هي أشبه بتلك التي نجدها بين الجمل.



الشكل (٤,٢). ترتيب قصة *أيسوب والمسافرين*.

ليس بالضرورة أن تكون وحدات الترتيب الهرمية متساوية الحجم. خذ مثلاً
: بليك Blake/*الشجرة السامة Poison Tree*:

غضبت من صديقي:
ت يا غيظ استكن فراح.
بت من عدوي:
ت عن غيظي فزاد ثم انداح.
بته من منبع المخاوف، ٥
يل والنهار دمعي الذارف؛
قته بكل بسمة لدي،
ر والخداع الزائف.
ار ينمو بالصباح والمساء،
ى حكا تفاحة تشع بالبهاء؛ ١٠
. رآها ذلك العدو تطلق السنى،
. درى بأنها ملكي فأحس باستياء،
حديقتي التي قد سرقا
يا كسا الدجى نواحي القطب:
ت في الصباح يا لفرحتي ١٥
ى الشجيرة العدو راقداً ممدداً لا رمقا.

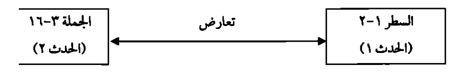
وكما سبق، هناك أسس تجعلنا نقول إن هناك (على الأقل) حدثين. وليس
علامة ترتيب زمني في السطر الثالث، ولكن لدينا تغير في الشخصية ومقابلة
واضحة، تضع علامة تقسيم واضحة بين السطرين ١-٢ و السطور من ٣-
. أثناء تفاصيل الحدث أو الحلقة الثانية، هناك علامات فواصل أحداث في

السطرين ١١ و ١٥، وهي تضع علامة لمستوى آخر من التشطير داخل النص (وسوف نتعرض للطريقة التي يكون فيها النص معالجاً لأكثر من مستوى).

كذلك، فالجدول (٤,٢) يوضح المقابلة البينة لنوع التناسب بين السطر والسطر ٣. وهذا يؤسس مقابلة أرحب بين الحلقة الأولى والثانية؛ وإن ما يميز هذه الحالة عن سابقتها هو درجة الميل بين الحلقتين الاثنتين؛ فالنقطة التامة في الحدث الأول بكون الشاعر حينما يخاطب غيظه تنتهي تلك الحلقة. بينما تتداعى الأحداث في الحلقة الثانية؛ لأنه لم يخاطبه. لذا فإن التنظيم النصي لهذه القصيدة شبيه جداً بذلك التنظيم في قصة آيسوب (انظر الشكل رقم ٤,٣):

الجدول رقم (٤,٢). المقابلة بين السطر (١) والسطر (٣) من قصيدة الشجرة السامة.

(١)	غضبت من	صديقي
(٣)	غضبت من	عدوي
الثوابت	غضبت من	شخص
المتغيرات		موقفي من ذلك الشخص



الشكل رقم (٤,٣). الترتيب الهرمي لقصيدة الشجرة السامة.

فيما عدا ما يختص بالانسيابية وغياب أي مؤشر واضح بأن الحدث الثاني سوف يقع في الزمن الذي يلي الحدث الأول.

التنظيم الهرمي للنكتة

لا حاجة للقول بأن أكثر النصوص تكون منتظمة بطريقة مبسطة كالتي تم توضيحها في القسم السابق (وكنت مسبقاً قد بينت أنه حتى النص المأخوذ من قصيدة بليك معقد جداً أكثر مما يوضحه الشكل المبين أعلاه). فهناك نكات كثيرة تكون منتظمة في سياق أكثر تعقيداً بدرجة قليلة. وفيما يلي نكتة حكاها لي ابني وأرويها لكم بغير تعديل (مع أنني تدخلت لدرجة أن يعطي للشخصيات أسماء بديلا عن تحديدهم من خلال الأقاليم الإنجليزية التي ينتمون إليها!).

(٤،٣) (١) كان هنالك ثلاثة أشخاص فريد، و بيل، و جو، تم القبض عليهم من قبل فرقة لإطلاق النار وتم أخذهم جميعاً للإعدام رمياً بالرصاص. (٢) فتم إحضار فريد واصطف الرماة استعداداً لرميه بالرصاص. (٣) وحين هموا بالضغط على الزناد، صرخ قائلاً: "الإعصار!" (٤) فهرع الرماة جميعاً ظناً بأن هناك إعصاراً، فوجد طريقه للهرب. (٥) ثم أحضر بيل. (٦) وحينما اصطف الرماة صرخ فيهم: "الإعصار الصاعق!" (٧) فانطلق الرماة فراراً خوفاً من الرعد والبرق، فهرب هو الآخر (٨) وأخيراً تم إحضار جو. (٩) وعندما اصطف الرماة لإطلاق الرصاص صاح فيهم "النار!" (١٠) فأطلقوا عليه الرصاص.

إن الفواصل بين الحلقات أو الأحداث يمكن إيجادها بين الجملة (٥) والجملة (٨). وإن لدينا مؤشرات وقت ضعيفة (ثم ، وأخيراً)، وتغير الشخصية (نجد أن شخصية مختلفة هنا يكون عليها التركيز في الامتداد السابق للنص)، والمقابلة البنيوية. ومثل ما كان في قصة آيسوب وقصيدة بليك، فإن المقابلة الكبرى تثيرها مقابلات داخلية في الجمل الاستهلالية لتلك الشرائح. فالمقابلة الأولى وقعت بين الجملتين ٢ و ٥ (انظر الجدول ٤،٣)، ومن الطريف أن المقابلة هنا فيها استعمال لجزء

واحد من الجمل المقابلة. وهذا يؤسس للعلاقة الأولى بين الحلقة الخاصة بهروب فريد وبالمقابل هروب بيل. وفي نقطة الجملة المعاكسة رقم (٥)، فبالطبع يكون القارئ غير واثق من إمكانية أن الأحداث تتناسب في إطار تشابهي أم تضادي. (علماً بأن الخبرة في إنشاء بنية النكات المكونة من ثلاثة عناصر في جملتها الأولى، غالباً ما تدعوه لعدم توقع حدوث مشابهة التصرف في مثل هذه الحالة).

الجدول رقم (٤،٣). المقابلة بين أجزاء من الجملتين (٢) و (٥) في النكتة.

(٢)	فـ	تم إحضاره
(٥)	ثـم	تم إحضاره
الثوابت	رجل	تم إحضاره
المتغيرات	اسم	

لا يعد تحديد فواصل الحلقات والمقابلات الداخلية كافياً، للتعامل الصحيح مع النص بأي حال. فالحلقات الثلاث لم تعط الوزن المتكافئ في القصة. فالاثنان المذكوران أولاً أسسا خطاً استراتيجياً للهروب انحرف عنه ثالثهما؛ لذا فيمكننا أن نعتبر الحلقتين الأوليين على أنهما تشكلان شريحة كبيرة تؤدي دور كيان واحد في علاقتها مع الحلقة الثالثة. وتلك العلاقة في التنظيم الهرمي للنص، يمكن إثارتها في طريقة متشابهة تماماً. (انظر الجدول رقم ٤،٤).

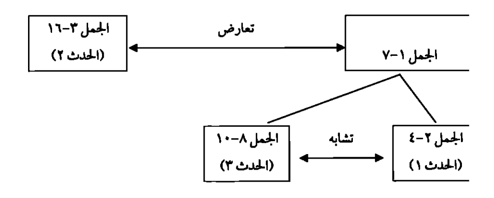
إن طريقة اختتام التوالي والتبديل اللطيف في أدوات الأفعال من (out) إلى (on) هي الروابط الوحيدة التي أتيحت للقارئ أو المستمع حتى الآن، بحيث إن الحلقة الثالثة سوف تتعارض مع الحلقتين الأخريين، وأكدت حالة الاختصاص فقط أخيراً في الجملة الأخيرة. وبالتالي فسوف يوضح لنا التحليل تنظيمين متكررين ويمكن تمثيلهما كما في الشكل رقم (٤،٤).

إعداد

لا يصف الجدول (٤,٤) القصّة كما فعلنا. ففي حسباني عن فواصل الحلقات
علاه، قد توصلت لحقيقة أن الجملة رقم (١) لا تمت بصلة للحلقات الثلاث؛ فهي
ثلاً: لا تسهم في المقابلات، والشق الأول منها لا يصف أي حدث؛ بينما الجمل من
-١٠ كلها تحتوي على أحداث أو أفعال شفهية (هاليداي) Halliday 1994، أي أنها
صف أحداثاً فعلية أو قولية؛ فالنصف الأول من الجملة (١) هو ما أطلق عليه
اليداي حالة وجود؛ بمعنى تأكيد وجود شيء أو شخص (أي وجود الشخصيات
ثلاث في هذه الحالة).

جدول رقم (٤,٤). المقابلة بين أجزاء من الجملتين (٢)، (٥) والجملة (٨) في النكتة.

(٢/ ٥)	(ف) (ثم)فريد/ بيل		تم إحضاره
(٨)	وأخيراً	جــو	تم إحضاره
الثوابت	مكان التالي	رجـل	تم إحضاره
المتغيرات	ذلك المكان	اسم	



الشكل رقم (٤,٤). التنظيم الهرمي الجزئي لنكتة.

ففي بداية السرد عادة ما يكون هنالك مادة مذكورة لتأسيس أشياء ضرور
للعالم الخيالي الذي سوف ينشئه الروائي أو وصف شخصية أو شخصيات أو مكا
ما. فالمعلومة الإعدادية عن الأحداث قد يتم إيرادها كذلك. وقد تطرقت لذلك كتب
كثيرة و أطلقت عليها عدة مصطلحات مثل : التوجيه Orientation لابوف abov
1975، و المرحلة Stage لونجاكري Longacre 1976، و الإعداد Setting روميلهار
Rumelhart 1975، وإن وظيفة تلك المادة في بداية الرواية هي توجيه القارئ وإعدا
المرحلة لما سوف يأتي فيها بعد.

ولتوضيح أنواع المعلومات التي يتم سردها في إعداد معين، تأمل الموضوع التالي وه
من افتتاحية لرواية رايموند شاندلر Raymond Shandler/*النومة الكبرى The Big Sleep*

(٤,٤) كانت الساعة حوالي الحادية عشرة صباحاً، في منتصف أكتوبر، ولم تسطع الشمس وهناك مشهد لمطر كثيف على سفوح الجبال. وكنت أرتدي معطفي الأزرق، مع قميصي الأزرق الغامق، وربطة عنق مع منديل استعراض، وأنتعل حذاء أيرلنديا أسود، وجوارب من الصوف الأسود مع رسم مطرز أسود على جانبي الجوارب. وكنت أنيقاً، ونظيفاً، حليقاً رصيناً ولست أعبأ بيا يعرفني. فقد كنت – أكثر مما يلزم– متحرياً خاصاً في أبهى بزته. وكنت في قضية مطالبة بسداد دين مقداره أربعة ملايين من الدولارات.

يقع الممر الرئيس، في ستيرنوود، على ارتفاع طابقين علوّا. وفوق بوابات الدخول، التي تسع عبور كتيبة من الفيلة الهندية، توجد لوحة عريضة من الزجاج المعشق تبرز صورة فارس في شكة حرب داكنة، وهو ينقذ سيدة موثقة على شجرة وهي عارية إلا من شعرها الطويل. وقد دفع الفارس مقدمة خوذته للوراء لكي يبدو متودداً، وهو يعبث بعقد الحبال التي توثق الحسناء على الشجرة ولا يبرحها. وقفت هناك وأيقنت أنني إذا ما قدر لي العيش في ذلك المنزل، فسوف أتسلق عاجلاً أم آجلاً وأساعده، فهو لا يبدو أنه يحاول فكاكها.

وهناك أبواب فرنسية خلف القاعة، وبجانبيها عشب زمردي متسع يفضي إلى جراج أبيض، حيث يقف أمامه سائق السيارة، وهو شاب أسمر ممشوق القامة ببنطال أسود لامع يمسح

سيارة "باكارد" ذات لون أحمر داكن. وبجانب الجراج توجد شجيرات زينة منسقة بعناية وحرص، وكأنها كلاب البودل ذات الشعر الأجعد. وبجانبها كان هنالك بيت محمي كبير سقفه كالقبة. ومن ثم أشجار كثيرة وجانب ما ذاع كل شيء صلب أو غير متساوٍ، كان ذلك الطريق المريح المؤدي لسفح الجبل.

وعلى الجانب الشرقي من القاعة، هناك درج على الطراز المطلق، مكسو بالبلاط الزهري المزركش مع ممر الحديد المعتق وقطعة زجاجية أخرى منقوشة بلوحة رومانسية. وقد تركت على جوانب الحائط على طول الدرج كراسي متينة كبيرة عليها مساند حمراء مستديرة، ولا تبدو كأن أحداً لم يجلس عليها قط. ويتوسط الجدار الغربي كوة كبيرة لنار التدفئة بلوحة نحاسية على أربع مفصلات حمل. وفوق كوة النار رف رخامي وزعت على أركانه رسوم لإله الحب المجنح. وفوق الرف تطل صورة زيتية لشخص. وفوق اللوحة رايتان للفروسية تتقاطعان بشكل متصالب في إطار زجاجي، وقد أبلتهما المسامير أو الأرضة. والصورة كأنها هي لضابط بكامل بزته صارم التقاطيع منذ أيام الحرب المكسيكية. ولذلك الضابط لحية سوداء أنيقة وشارب أسود وعينان سوداوان فاحمتان وبها سمات الرجل الذي يدفع ليحظى بمثل ذلك الرسم. وكنت قد ظننت أنها لوحة رسم لجد الجنرال ستيرنوود؛ إذ لا يصدق أنها للجنرال نفسه، مع أنني قد سمعت أنه تخطى السنوات العذبة، وحظي بابنتين ما زالتا في عشرينيات العمر الخطيرة.

وظللت أحدق في العينين السوداوين حتى فتح ذلك الباب البعيد الأسفل تحت الدرج...

والموضوع يحتوي

(أ) تعريف للإطار الزمني	*لقد كانت الساعة حوالي الحادية عشرة صباحاً في منتصف أكتوبر.*
(ب) تعريف للمشاركين	*فقد كنت - أكثر مما يلزم - متحرياً خاصاً في أبهى بزته ... الجنرال ستيرنوود.*
(ج) تعريف المكان	*الممر الرئيسي لموقع ستيرنوود.*

(د) الأحداث الابتدائية *وكنت في قضية مطالبة بسداد دين مقداره أربعة ملايين من الدولارات... وقفت هناك وأيقنت أنني.*

وكذلك يحتوي على معينات بحسب ما تقتضي القصة في سردها – قصة تحـ خاص، كذلك فهي قصة فارس في عتاد لامع. وهذا يتسق مع الاهتمامات اللغوية؛ مـ العلم أنه ليس من المؤكد تعميمه.

وتجدر معرفة أنواع الجمل المستعملة توطئة للإعداد؛ فثمانية تعبيرات كانـ وجودية في السياق المذكور أعلاه عند مقارنتها بالنكتة، أو أنها مجموعات اسمية لـ عناصر وجودية محذوفة ولكنها أصلاً موجودة:

(٥أ,٤) كانت الساعة حوالي الحادية عشرة صباحاً في منتصف أكتوبر..

(٥ب,٤) فوق بوابات الدخول، التي تسع عبور كتيبة من الفيلة الهندية، توجد لوحة عريضة من الزجاج المعشق، تبرز صورة فارس في شكة حرب داكنة..

(٥ت,٤) وهناك أبواب فرنسية خلف القاعة..

(٥ث,٤) وبجانب الجراج {} (هنالك) شجيرات زينة منسقة بعناية وحرص، وكأنها كلاب البودل ذات الشعر الأجعد..

(٥ج,٤) وبجانبها {} {} (كان هنالك) بيت محمي كبير سقفه كالقبة ..

وإن أكثر ما تبقى يصنفه هاليداي على أنه البنية الحاملة للسمات Halliday 1994 وهي البنى التي تعود فيها الخصائص لشخص ما أو شيء ما أو مفهوم ما (حسب تصنيف هاليداي).

(٥ح,٤) وكنت أنيقاً، ونظيفاً، حليقاً رصيناً.

(٥خ,٤) فقد كنت – أكثر مما يلزم – متحرياً خاصاً في أبهى بزته.

(٥د,٤) ويقع الممر الرئيس في ستيرنوود على ارتفاع طابقين علوّا..

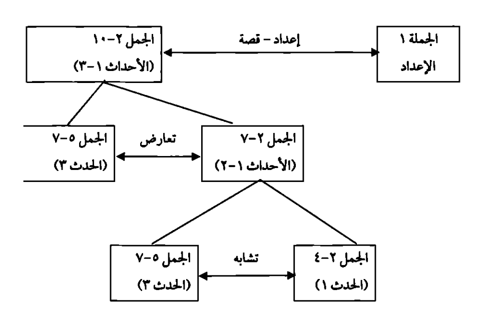
(٥ذ,٤) كراسي متينة كبيرة عليها مساند حمراء مستديرة.

(٥ر,٤) الصورة كأنها هي لضابط بكامل بزته صارم التقاطيع.

إن المهم هنا أن قرارات الكلام لها تطبيقات نحوية والعكس صحيح، فكل قرار نحوي له تطبيقات كلامية محتملة. فهنا وفي مكان آخر تكرار من الكتاب؛ سنجد تلك النماذج التنظيمية للنص مبعثرة في متن النص. وإن وصف الكلام الذي لا يتواءم مع تلك التفاصيل، ليس من باب علم اللغة بأي حال ؛ فقد يكون أدبياً، أو تشبيهياً أو بلاغياً وله قيمته في حدود ذاته، ولكن الوصف اللغوي للنص (الكلام) مع تنمية وحداته، يجب أن يتواءم مع الوحدات الأخرى من أوصاف مستويات علم اللغة. وهذا بالطبع أحد الأسباب التي تجعل النص مادة مهمة للغة المدرس لكي يأخذ توضيحاً واحداً فقط ينوب عن سائر الشروحات؛ وذلك إذا تداخلت أنواع البنى النحوية مع حاجة الوصف التمريني، فإن الإعدادات ستعمل كونها سياقاً طبيعياً يؤخذ إليه الطالب ليواجهها أو يتمرن على كتابتها.

وعوداً إلى نكتة "فرقة إطلاق النار"، يمكننا أن نلاحظ وجود الإعداد حقيقةً. بالرغم من أن مداه قد يكون شيئاً من المقاطعة. من المؤكد أن الفقرة الأولى تتسق تماماً مع ما نتوقعه. وكما قلنا سابقاً، فهي إجراء وجودي، وهي تعطينا تعريفاً للمشاركين الرئيسين الثلاثة. والفقرة التالية تعطينا معلومات الحدث التي نحتاج إليها لفهم النكتة.

وهنالك تحليلان لتلك الجملة؛ الأول قد يكون قولنا إن الإعداد يمثل الفقر
التواجدية فقط؛ وهذا يجعل الفقرة الثانية بمثابة الحلقة المختصرة للأولى. و قد يكو
الثاني في التعامل مع فقرة الحدث على أنها جزء من الإعدادات، وبالتالي فهي تقد
أحداثاً ابتدائية ومختصرة وليست أحداثاً كاملة. ويهتم إيموت Emmott 1997 بتمي
الأحداث التي توصف ببعض التفاصيل عن تلك التي لها وضعية مختصرة وحسب
ويقارن تلك الأخيرة مع وظيفة الإعدادات. وكلا التحليلين يظفران بحقيقة عر
القصة، ولكن الأخير أكثر أناقة، ويأخذ في الحسبان الافتقار للمؤشرات الواضح
للحدث في بداية الحلقة التي صنفت رقم (١) سابقاً. وإذا ما تتبعنا الطريق التحليل
الثاني، فإن ترتيب النكتة يمكن تمثيله كما في الشكل رقم (٤,٥).



الشكل رقم (٤,٥). التوصيف الهرمي الكامل للنكتة.

مثال أكثر تعقيداً: زيارة أولى لقصة: *جولديلوكس والدببة الثلاثة*

حتى الآن، كنا نستعرض النصوص القصيرة جداً ذات التنظيم الهرمي البسيط للغاية. وقد آن الأوان لننظر في قصص أكثر تعقيداً لحد ما؛ وبالتحديد: *جولديلوكس والدببة الثلاثة*. فهناك عدة روايات لهذه القصة الشعبية التقليدية. فهي ليست كالقصص الشعبية الأخرى مثلا: *(قبعة الركوب الحمراء Red Riding Hood)* فهي لا تختلف كثيراً. فالرواية التي اخترتها تلك التي رواها فيرا ساوثجيت Vera Southgate وتجدها أدناه (٤,٦)؛ وسوف أعود لها بصفة متكررة في سياق هذا الكتاب.

(٤,٦) (١) كان يا ما كان ثلاثة دببة عاشوا في بيت صغير في غابة. (٢) وكان الدب الأب دباً كبيراً جداً. (٣) وكان حجم الدببة الأم وسطاً. (٤) وكان الدب الطفل دباً صغيراً دقيق الحجم.

(٥) وذات صباح، طبخت الدببة الأم عصيدةً للفطور. (٦) ووضعتها في ثلاثةِ أوان. (٧) وكان هناك إناءٌ كبير للدب الأب، وإناءٌ متوسط الحجم للدببة الأم، وإناءٌ صغير جداً للدب الطفل. (٨) وكانت العصيدة حارة جداً؛ لذا فقد ذهب الدببة الثلاثة يتمشون في الغابة ريثما تبرد العصيدة. (٩) وكانت آنذاك عند طرف الغابة ـ في بيت آخر ـ تعيش فتاة صغيرة. (١٠) وكان شعرها الذهبي طويلاً بحيث كانت تستطيع أن تجلس عليه. (١١) وكانت تدعى جولديلوكس. (١٢) وفي ذلك الصباح نفسه، وقبل الإفطار، ذهبت جولديلوكس تتمشى في الغابة. (١٣) وفي الحال جاءت جولديلوكس للمنزل الصغير حيث كانت تعيش الدببة الثلاثة. (١٤) وكان الباب مفتوحاً فولجت إلى الداخل. (١٥) ولم يكن ثمة أحد بالداخل؛ لذا دلفت إلى الداخل. (١٦) ورأت جولديلوكس أواني العصيدة الثلاثة والملاعق الثلاث على الطاولة. (١٧) وكانت رائحة العصيدة شهية، وكانت جولديلوكس جائعة؛ لأنها لم تتناول إفطارها بعد. (١٨) فتناولت جولديلوكس الملعقة الكبيرة، وتذوقت العصيدة التي في الإناء الكبير. (١٩) وكانت حارة جداً. (٢٠) ثم أمسكت الملعقة المتوسطة

الحجم، وتذوقت العصيدة التي في الإناء المتوسط الحجم. (٢١) وكانت متكتلة. (٢٢) ثم أمسكت الملعقة الصغيرة جداً وتذوقت العصيدة التي في الإناء الصغير جداً. (٢٣) وكانت مناسبة تماماً جداً. (٢٤) وفي الحال التهمتها كلها! (٢٥) ثم رأت جولدليلوكس ثلاثة كراسي؛ كرسي كبير جداً، وكرسي متوسط الحجم؛ وكرسي صغير جداً. (٢٦) فجلست على الكرسي الكبير جداً. (٢٧) وكان عالياً جداً. (٢٨) ثم جلست على الكرسي المتوسط الحجم. (٢٩) وكان قاسياً جداً. (٣٠) ثم جلست على الكرسي الصغير جداً. (٣١) وكان مناسباً جداً. (٣٢) ولكن هل كان الكرسي الصغير جداً مناسباً جداً؟ (٣٣) كلا! (٣٤) فقد كانت جولدليلوكس بعض الشيء ثقيلة عليه. (٣٥) فقد بدأ المقعد في التشقق ثم انكسر. (٣٦) آه يا عزيزي! (٣٧) فقد كسرت جولدليلوكس الكرسي الصغير وهي متأسفة جداً لذلك. (٣٨) ثم دلفت جولدليلوكس إلى داخل غرفة النوم. (٣٩) وهناك رأت ثلاثة أسرة: سرير كبير جداً، وسرير متوسط الحجم، وسرير صغير جداً. (٤٠) وكانت تشعر بالتعب وظنت أنها تود أن تنام. (٤١) ثم صعدت جولدليلوكس فوق السرير الكبير جداً. (٤٢) وكان قاسياً جداً. (٤٣) ثم صعدت على السرير المتوسط الحجم. (٤٤) وكان ناعماً جداً.(٤٥) ثم استلقت جولدليلوكس على السرير الصغير جداً. (٤٦) وكان مناسباً جداً. (٤٧) وفي الحال نامت نوماً عميقاً. (٤٨) وفي الحال جاءت الدببة الثلاثة إلى منزلها للإفطار. (٤٩) ونظر الدب الأب إلى العصيدة في إنائه الكبير جداً، وقال في صوت جهوري جداً: "من يا تري كان يأكل عصيد *تي*؟" (٥٠) ونظرت الدبة الأم إلى العصيدة في إنائها المتوسط الحجم، وقالت بصوت متوسط النغمة: "من يا ترى كان يأكل عصيد *تي*؟" (٥١) ونظر الدب الصغير جداً إلى العصيدة في إنائه الصغير جداً، وقال بصوت خافت جداً: "من يا تري كان يأكل عصيد *تي* وقد التهمها كلها؟" (٥٢) ثم نظر الدب الأب إلى كرسيه الكبير جداً. (٥٣) "من ذا الذي كان يجلس على كرسيي *الخاص*؟" وقد سأل بصوت عالٍ جداً. (٥٤) ثم نظرت الدبة الأم إلى كرسيها المتوسط الحجم. (٥٥) "من ذا الذي كان يجلس على الكرسي *الخاص بي*؟" وقد سألت بصوت متوسط النغمة. (٥٦) ثم نظر الدب الصغير جداً إلى كرسيه الصغير جداً. (٥٧) "من ذا الذي كان يجلس على كرسيي *الخاص* وقد حطمه؟"

وقد سأل بصوت خافتٍ جداً. (٥٨) ثم دخلت الدببة الثلاثة إلى داخل غرفة النوم. (٥٩) ونظر الدب الأب إلى سريره الكبير جداً. (٦٠) "من كان يرقد في سريري الخاص" ؟ وقد سأل بصوت عالٍ جداً.

(٦١) ثم نظرت الدبة الأم إلى سريرها المتوسط الحجم. (٦٢) "من ذا الذي كان يرقد على السرير *الخاص*؟" وقد سألت بصوت متوسط النغمة. (٦٣) ثم نظر الدب الصغير جداً إلى سريره الصغير جداً. (٦٤) "ها هي قد وجدتها! وقد جعل من صوته الخافت جداً أعلى ما يستطيعه. (٦٥) "ها هي الفتاة الحقيرة التي أكلت العصيدة *الخاصة بي وكسرت كرسيّ*. (٦٥أ) ها هي ذي"!" (٦٦) ومع ضجيج أصواتهم، استيقظت جولديلوكس. (٦٧) وعندما رأت الدببة الثلاثة قفزت من على السرير في هلع. (٦٨) وهرعت ناحية النافذة، وقفزت للخارج وجرت مسرعة في الغابة. (٦٩) وفي الوقت الذي وصل فيه الدببة الثلاثة إلى النافذة، غابت جولديلوكس عن الأنظار. (٧٠) ولم يرها الدببة الثلاثة بعد ذاك أبداً.

لقد ابتدأنا بواحدة من حلقات هذه القصة، وبالتحديد تلك التي كانت ولديلوكس فيها تسرق عصيدة الدب الطفل. إن تنظيم تلك الحلقة- بشكل أو خر- مطابق لما كان في نكتة "فرقة إطلاق النار" بالرغم من عدم وجود ذكر لإلقاء بض والأسر. وربما كان السؤال الصعب جداً هو أين تقع بداية الحلقة؟ فهناك ضعان يغلب الظن أن يكونا بداية الحلقة. فأولها يقع في الجملة (١٣)، حيث تغير شكل الزمني ("وفي الحال") وتغير في المكان ("جاءت جولديلوكس للمنزل الصغير بث كانت تعيش الدببة الثلاثة"). والثاني يقع في الجملة (١٦). فهناك تغير في المكان ير إليه في نهاية الجملة السابقة ("فدلفت إلى الداخل")، والأحداث التالية تستعمل س بنية الجملة (الجملتان ٢٥ و ٢٩)، وهي بطريقة مُعَادَة تعطيها شيئاً من وضعية انتقال البنيوي الواضح. وهنالك أيضاً انتقال من الضمير "هي" في الجملة ١٥ إلى ر الاسم الكامل "جولديلوكس" في الجملة ١٦. وبالرغم من أن تلك المجموعة

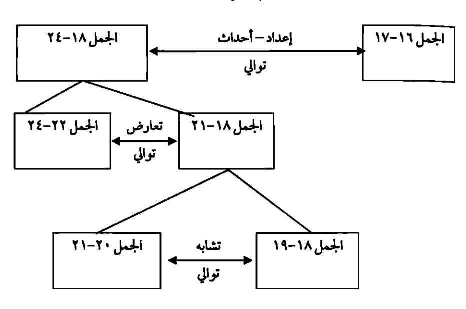
الأخيرة من الإشارات أقل وضوحاً من الأولى، فإن التحليل الأفضل على الأرجح هـ التعامل مع الحلقة على أنها تبدأ من الجملة ١٦، للأسباب التي سوف نوضحها بعـ قليل.

على كل حال، فسوف تعلم أن الجملتين ١٦-١٧ لهما بعض خصائص الإعداد، بالرغم من عدم ذكرها في بداية الرواية. فقد أعطينا وصف المكان فضلاً عـ خاصية مؤقتة ومهمة للشخصية الرئيسة في الرواية ("وكانت جولديلوكس جائعة"؛ وهذا طبيعي جداً. وقد تكون علمت بأن الإشارات لفواصل الحلقات تتوافق لحـ كبير مع تلك الخاصة بالإعداد.

الإعداد	الحلقات
(أ) تعريف إطار الزمن.	(أ) تغيير واضح للإطار الزمني.
(ب) تعريف للمشاركين.	(ب) تغيير في الشخصيات المشار إليها.
(ت) تعريف للمكان.	(ت) تغيير واضح للمكان.

فيمكن ملاحظة الحلقات على أنها بمثابة إعادة لإعداد الرواية، فهي تعدل الإعدادات الأصلية تبعاً لحاجات الراوية.

ويتخلل الحدث بعض الجمل التنشيطية (الجملتان ٢٠ و ٢٢)، وهما تشيرا لتوافق متقارب بين الأحداث الصغيرة الثلاثة ١٨-١٩، ٢٠-٢١ و ٢٢-٢٣. ففي الحالة الأولى، تجد التوافق في التشابه بأن هناك حكماً على العصيدة في كلتا الحالتين بأنـ غير مقبولة (الجوع يفقد المتذوق حاسة الاستطعام) وفي الحالة الثانية يكون التوافق للنقيض. وكل ذلك يمكن تمثيله بيانياً كما في الشكل (٤,٦).

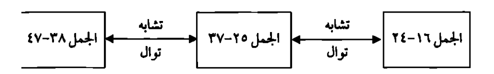


الشكل رقم (٤,٦). تحليل هرمي جزئي لقصة جولديلوكس والدببة الثلاثة.

ومع ذلك، فإن هذا يمثل تنظيم جزء صغير من الرواية. ولكي نبدأ به، فهناك حدثان فيهما كسرت جولديلوكس كرسي الدب الطفل، ونامت على سريره، وكلاهما يتبع طريقة مشابهة جداً لذلك الجزء الخاص بسرقة العصيدة؛ لذلك فإن النص فيه طبقة إضافية للترتيب كما في الشكل (٤,٧) ومن ثم فإن هذا هو السبب المستحسن لاستدراك فاصل في الجملة ١٦. والجمل ١٣-١٥ تعطي سياقاً لكامل الثلاث حلقات (والحق أنها تفوقها)، أكثر من الأولى فقط.

الجملتان ١٦-١٧ لهما وظيفة محلية أخرى ـ من الناحية الأخرى ـ لأنهما تحفزانا للمقارنة بين أطباق العصائد. وهناك وظيفة مشابهة تجدها في الجملة ٢٥ ، في حلقة الكرسي، وكذلك الجمل ٣٨-٤٠ في حلقة السرير. إن طبيعة ما تقدمه تلك الجمل في النص سوف يتم تناولها في الفصلين السابع والثامن. وترد الجملتان ٢٥

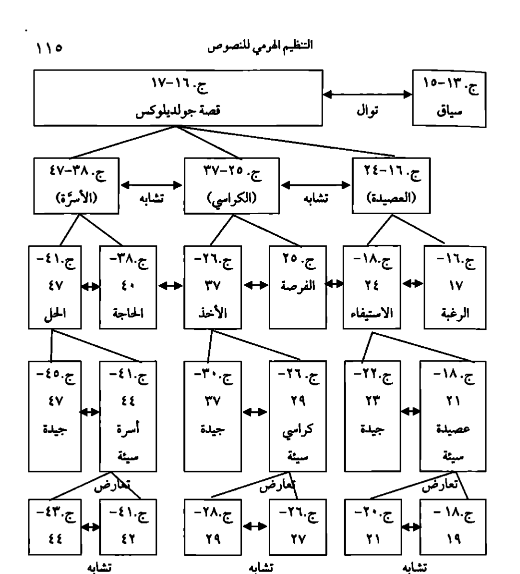
و٣٩ بمثابة منبهات للتوافق بين الحلقات؛ لذا فنحن الآن لدينا بنية يمكن تمثيلها كم في الشكل (٤,٨).



الشكل رقم (٤,٧). طبقة إضافية لتنظيم النص في قصة جولديلوكس والدببة الثلاثة.

والحق أن ذلك الشكل يبدو رافضاً تماماً، ولكن ما يمثله هو معلومة بسيطة وكافية. فهو ببساطة يوضح أن الجملتين ١٨-١٩ تشبهان كثيرا الجملتين ٢٠-٢١ من حيث البنية والمعنى والوظيفة، وأنها في مجموعها تتعارض مع زوج آخر من الجمل (٢٢-٢٣). والذي حدث أن الجمل الست كلها مجتمعة تجيء تلبية لحاجة استشعرت وسجلت في الجملتين ١٦-١٧. وكل تلك الجمل الثماني مجتمعة، تصف حادثة تجده أشبه ما تكون بحادثتين أخريين في الرواية (الجمل ٢٥-٤٧) والأحداث الثلاثة تقع؛ لأن جولديلوكس وضعت نفسها في السياق الذي جعلها تحدث. (الجمل ١٣-١٥). وبتلك الطرق يمكنك وضع التنظيم الهرمي للنص تباعاً.

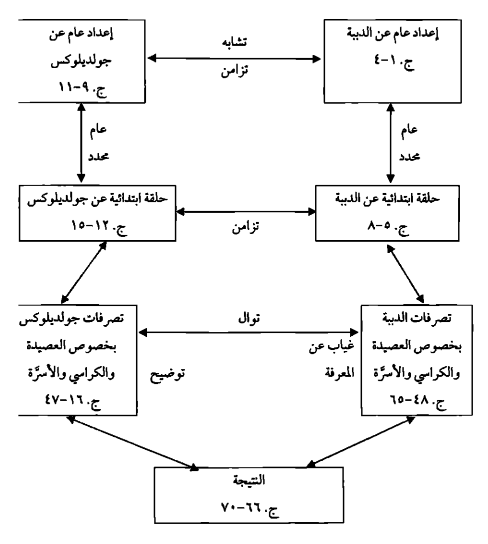
مع هذا، فإن ذلك يمثل فقط نصف القصة، فما زالت لدينا الجمل ١-١١ للنظر فيها وكذلك الجمل ٤٨-٦٩. وبالتحديد فالأغلبية العظمى من الأخيرة ونصف سابقتها تتحدثان عن الجانب الخاص بحكاية الدب. فهناك قصتان بالفعل تجري أحداثهما بالتوازي بما يمكن تمثيله في الشكل (٤,٩).



الشكل رقم (٤,٨). تحليل هرمي أكثر اكتمالاً لقصة جولديلوكس والدببة الثلاثة.

وقد ترى في الشكل (٤,٩) أن هناك علاقات عبر مجموعات الجمل. ومهما تأنقت الأشكال الهرمية فلن تفلح في إنصافها. وتلك حقيقة مهمة عن النصوص؛ أن الجمل تنحشر في مقاطع مع بعضها مكونة شريحة نصية، ولكن بخلاف المعهود كما

صرح بعض اللغويين بأنَّ النصوص يمكن تحليلها شمولياً على ضوء تنظيمها الهرمي دائماً.

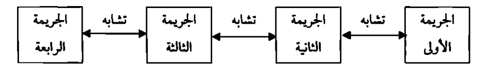


الشكل رقم (٤،٩). طريقة أخرى لتمثيل التحليل الهرمي لقصة جولديلوكس والدببة الثلاثة.

عودة إلى قصة الموت والبوصلة

رأينا في الفصل الثالث أن بورجيس استغل تفاعلية النص ليضلل قراءه بتصديق أنهم يطالعون قصة تحرّ من ذلك النوع الواقعي، بينما القصة في حقيقتها مصيدة محبوكة صممت ليقع فيها محقق كبير الثقة في دهائه. وفي قلب تلك المصيدة، تحدث سلسلة من الاغتيالات أو اغتيالات واضحة تظهر أنها أكثر من عادية. وكان غباء لونروت Lonnrot هو الذي قاده للسقوط لعدم اكتشافه أوجه الشبه بين تلك الأحداث. وذلك الغباء لن يكون ممتعاً ـ أو أقل متعة ـ إذا لم نكن قد أقحمنا فيه باعتبارنا قراء. فمثل لونروت، نرى نحن أوجه التشابه بين الأحداث وبالتالي نخوض في التخمينات نفسها التي اختطها عن التوقعات المحتملة. فنحن نحاول أن نفسر ما نقرؤه طالما لدينا تنظيم هرمي يشمل أربع شرائح لأوضاع متساوية (الشكل رقم ٤,١٠).

إن استدراك أوجه التشابه يحفزه نوع المقابلات المذكورة في الفصل الثاني. وهناك مقابلات أخرى اختطها بورجيس، مثلاً:



الشكل رقم (٤,١٠). استدراك القارئ لتنظيم قصة الموت والبوصلة.

(٤,٧) (الجريمة الأولى) ووجد أحد الوكلاء قصاصة ورقية على آلة النسخ الصغيرة مكتوب عليها الجملة غير المكتملة التالية: *"الحرف الأول من الاسم تم لفظه"*.

(٤,٨) (الجريمة الثانية) لقد كانت الكلمات التي كتبت (بالطبشورة) ما يلي: *"الحرف الثاني من الاسم تم لفظه"*.

(٤,٩) (الجريمة الثالثة) رأى تريفيرانوس الجملة، وكانت كما يتوقعها الخاطر، وهي تقول:

"الحرف الأخير من حروف الاسم قد تم لفظه" .

(الكلمات المأخوذة بالحروف المائلة)

وهناك تماثل آخر أكثر لطافة كما يلي:

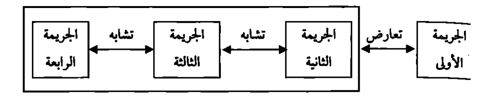
(٤,١٠) (الجريمة الثانية) على الجدار وخلال قطع الألماس الصفراء والحمراء بعض الكلمات التي كتبت (بالطبشور).

(٤,١١) (الجريمة الثالثة) وسار في الوسط ـ وهو طويل مترنح ـ بين رجالات السيرك المقنعين. (وتذكرت إحدى النساء في الخمارة قطع الألماس الصفراء والحمراء والخضراء).

(٤,١٢) (الجريمة الرابعة) وسطع قمر المساء المبكر على قطع الألماس التي في النافذة؛ وكانت صفراء وحمراء وخضراء.

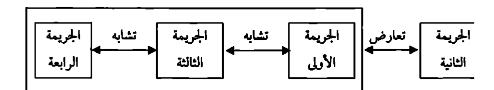
وهناك تماثلات أخرى كذلك: فقد كان تريفيرانوس حاضراً في ثلاثة مر مواقع الجرائم، وإن ثلاثاً من تلك الجرائم حدث الاغتيال فيها بالضرب (سواءً كا حقيقياً أم ملفقاً)، وكان ثلاثة من الضحايا يهوداً (سواءً كان حقيقياً أم ملفقاً). ولكر لتعلم أن التماثلات دائماً تحتوي ثلاثا وليس أربعا من الجرائم. والحق أن بورجيس قـ أنشأ نصا يكون فيه المفعول به مستحيل الوجود؛ بحيث تظهر تناقضات مختلفـة استنـاداً على أي من نقـاط التشابـه والاختـلاف التي يختـارها القارئ لتكون محـا اهتمامه.

في البدء نعلم أننا بمجرد قراءتنا للقصة أن الشريحة الأولى منها تختلف عر الأخريات في كونها الجريمة الوحيدة التي لم يخطط لها ولم تكن هناك أية أشكال مر الألماس ذات الألوان الصفراء ، والحمراء ، والخضراء. وحسب هذا المنظور يكو للقصة التنظيم الموضح في الشكل: (٤,١١).



الشكل رقم (٤,١١). طريقة ثانية لتنظيم قصة الموت والبوصلة.

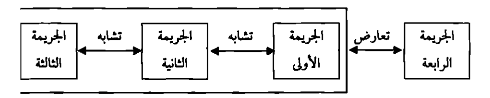
من منظور آخر، نجد أن سياق الجريمة الثانية يجعلها تختلف عن الأخريات؛ فهي باختصار جريمة محكية، وتم تناولها في فقرة واحدة، مقارنة مع ما يقارب العشر فقرات في الأولى وثماني في الثانية إحدى وعشرين في الأخيرة. وإنني أقول: "ما يقارب"؛ لأنه ليس هناك اتفاق على كيفية تعداد فقرات الحوار، وهذا يشير إلى اختلاف آخر بين الجريمة الثانية والثلاث الأخريات: فلم يكن ثمة حديث جرى بخصوص الجريمة الثانية. وأخيراً فإن إعداد الجريمة الثانية تم خارجياً، بينما الثلاث الأخريات حدثت في الداخل. لذا فمن الممكن أن يتم تنظيمها كما في الشكل (٤,١٢).



الشكل رقم (٤,١٢). طريقة ثالثة لتنظيم قصة الموت والبوصلة.

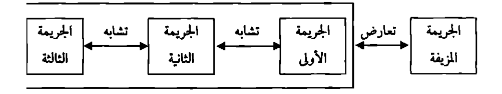
تبدو الجريمة الرابعة مختلفة عن سابقاتها من عدة أوجه. والحق أن هناك عدة اختلافات يجب علينا أن نذكر أنفسنا بأن هناك تشابها ينبغي أخذه في المقام الأول (إشارة البوصلة وألوان قطع الألماس هي من أكثر أوجه التشابه وضوحاً). إن تلك

الجريمة وقعت في اليوم الثالث من الشهر بدلاً عن الرابع منه، وكان الضحية من غ
اليهود، ولم يكن تريفيرانوس حاضراً فيها، وليس هناك إشارات عن حروف الاس
والاغتيال حدث بإطلاق نار وليس ضرباً بآلة؛ لذا فمن الواضح أن يكون مناسباً جا
تنظيم النصوص كما في الشكل (٤,١٣).



الشكل رقم (٤,١٣). طريقة رابعة لتنظيم قصة الموت والبوصلة.

ولكن يقودنا بعض الإحساس إلى أنَّ أكبر أوجه الاختلاف هو الذي أش
إليه أخيراً؛ فالجريمة الثالثة هي أكثرهن اختلافاً في كونها لم تكن حادثة قتل قط
ولذلك السبب لم تكن هنالك جثة. لذا فمن الطبيعي أن نقوم بتنظيم النص كما ا
الشكل (٤,١٤).



الشكل رقم (٤,١٤). طريقة خامسة لتنظيم قصة الموت والبوصلة.

إنَّ ما فعله بورجيس هو إخضاع القراء لاختبار في المهارات المتعلقة بتكوي
النمط والتي يستعملونها لكي يستوعبوا الرواية. والذي يبدو أنيقاً ومتماثلاً يكو
كذلك؛ لأننا نحن قد حبذنا النظر إليه من تلك الوجهة. وبعبارة أخرى، جعل

بورجيس تشككٌ في التنظيم الهرمي الذي نجده مناسباً للنص، وكأنما يقول إن القارئ الذي يشكل مثل تلك الترتيبات الهرمية يكون مثل لونروت؛ يصنع النمط وبالبساطة لا يلاحظه.. والذي قد توصلت إليه ـ مع الاعتذار لكوني قد أمضيت فصلاً في هيئة النص مما يمثل حقيقة جزئية عن النص (كما أوضح تحليلنا لقصة جولديلوكس وكذلك نصوص بورجيس) وقد نكون قد بلغ بنا الجهد مبلغه. لكل ذلك، فلن نذهب بعيداً دونما معرفة شيء عن التنظيم الهرمي في النص، وهناك مجموعة من النصوص التي تجاهلناها يكون فيها التنظيم الهرمي عنصراً أساسياً ـ وهي النصوص المتداولة: وهي تستحق فصلاً مخصصاً لها، وعند التعرض لها فلن أتقدم باعتذار لذلك.

إشارات مرجعية ختامية

للأسف، قد فُقِدَ أصل المنشأ لحكاية آيسوب (٤,١). و قد لفت انتباهي إلى النص طالبة تعد لأطروحة الدكتوراه وكانت إحدى الطالبات في جامعة بيرمنجهام؛ وإنني ممتن لها كثيراً ليس لأن النص أتى موافقاً لما أصبو إليه دعماً لحجتي فحسب، ولكن النص جاء ليلامس شيئاً في وجداني. والقصيدة (٤,٣) هي 'A Poison Tree' لويليام بليك William Blake. والنكتة (٤,٤) أوردتها تحريراً عن الصيغة التي رواها بها ابني. والموضوع (٤,٥) مأخوذ من بداية رواية النومة الكبرى 'The Big Sleep' للكاتب Raymond Chandler نشرتها دارPenguin Books. وحكاية "جولديلوكس والدببة الثلاثة" الواردة في المثال (٤,٦) أخذت عن Vera Southgate ضمن سلسلة نشرتها مؤسسة ليدي بيرد Ladybird.

من علماء اللغة الذين ضمنوا المبدأ الهرمي في لب نظرياتهم في علم اللغويات، نذكر Graustein and Thiele (1987) و Mann and Thompson (1986, 1988) وكلا هذين

الفريقين تبنى مذهب علاقات الجمل(clause relational approach) على النص كما أوردنا في بعض الأسطر من نهاية الفصل الثاني وكان جهدهما هادفاً جداً. ولكن كليهما – في بعض الأحيان – يتحايلان على أن تنتظم البيانات التي يوردانها على نمط تنظيم هرمي. كما أن علماء النحو القصصي يتبنون منظوراً هرمياً منضبطاً، بيد أن إنتاجهم يصف القصص ليس إلا (انظر للحواشي الختامية للفصل السابع للتعرف على أسماء المزيد من هؤلاء). وفي هووي (١٩٨٣) قمت بتحليل نص مركب بهيئة شجرة تفصيلية Detail Tree تعارض التحليلات الهرمية.

و قد كان وينتر Winter (1974, 1979) أول من توصل إلى تفصيل الطريقة التي قد يخلق بها التكرار إطاراً لاستهلال معلومات جديدة. ويستعمل هووي (١٩٨٣، ١٩٨٧) أفكار وينتر ويقدمها حسب الطريقة التي وردت هنا؛ أي طريقة الجدول بتحديد الثابت والمتغير، أخذاً عن Fowler (1965). ويطنب هووي (١٩٩١ أ) في تعبيرَيْ التكرار repetition والإحلال replacement بتطبيق الفئات categories على الأزواج pairs من الجمل حينما لا تتضح المقابلة أو التوازي parallelism. ويوضح Shepherd (1988) أن إحدى الخصائص الأقل وضوحاً في القصص في كونها توغل في استعمال repetition-signalled matching "التوافق بالتكرار المؤشر" وهذا الادعاء ورد بعض التأييد له في جزء من تحليلنا للقصص في هذا الفصل.

وصف تحديد الحلقات episode marking في Longacre (1976, 1983, 1989)، واستعمل كل من مارلي Marley (1995) ودارنتون Darnton (1987a,b, 1998) التقسيم الذي قام به Longacre بفعالية مقدرة. ووسعت دارنتون معيار التعرف على حدود الحلقة إلى حد بعيد، وقد أوردنا في هذا الفصل ما ذهبت إليه. وتناولت إيموت Emmott (1997) القصص من المنظور النفسي، و اهتمت على وجه الخصوص بالأطر

العقلية التي يبنيها القارئ ويستعملها في أثناء عملية القراءة. وقد تعرفت على ماهية الموضع الذي تحدد فيه الحلقة وكيف أنّ القصة في ذلك الموضع يعاد حبكها حسب الشخصيات والأماكن .. إلخ، وبالتالي تكون الأطر العقلية للقارئ إما تدهورت de-activated أو تطورت re-activated.

و أخذت المصطلحات والتقسيمات النحوية في هذا الفصل والفصول التي تليه من هاليداي (1994) Halliday. وفي مقدمته لذلك المصنف (وقد أوردناها كبيان في الفصل الثاني) أشار إلى أهمية ربط تحليل الكلام مع الوصف النحوي، وحذر من مغبة الفصل بينهما.

وقد نوقشت الطريقة التي تبدأ بها الكتابات القصصية في مصنفات معروفة للابوف Labov (1972), (with Waletzky 1967), (with Fanshel 1977) وفي قصة النحو الأصلية لروميلهارت Rumelhart (١٩٧٥) (باعتبار كلا المعنيين لكلمة "أصلية") وكذلك مرة أخرى في مصنفات لونجاكري (١٩٧٦، ١٩٨٣، ١٩٨٩) و دارنتون (١٩٨٧ أ، ب، ١٩٩٨).

ومرة أخرى، يستفيد تحليلي لرواية *الموت والبوصلة* Death and Compass في هذا الفصل، من تحليل كولتهارد Coulthard (1990, 1992). ولقد كان تحليله عن الأصل المكتوب بالأسبانية، وقد دعا Fairlough (1992b) بأنه يجب أن يرد التحليل في مثل هذه الأمور كافةً باللغة الأصلية. ولي عذري هنا في كوني مهتم بالطريقة التي يعالج بها قراء اللغة الإنجليزية نصوصهم، كما أن بورجيس قد اتخذ تقليداً ضمنت فيه نصوص باللغة الإنجليزية. وكما سوف يتضح لكم في مناسبات أخرى، فإن نصوص اللغة الإسبانية مألوفة لدي.

الفصل الخامس

تنظيم بعض نصوص "سندريلا"

The Organization of Some 'Cinderella' Texts

المقدمـة

من الآثار الجانبية لاستعمال المعلومات المأخوذة عن طريق الاستشعار في الستينيات وبداية السبعينيات من القرن العشرين، أن الجمل المصطنعة لم تكن تبين في خصائصها توقعات اللغويين النظرية فحسب، بل تبين أيضاً تحبيذهم للروايات الخيالية. وقد أتحفونا بأفعال جون وماري، ولكن أغلب النحويين تجاهلوا الخوض في اللغة المستعملة في قائمة التبضع أو المجلات التلفزيونية، ومن المؤكد أنها تستعمل بين الكثير من الناس بدرجة أكثر من استعمالهم للنصوص الخيالية. ولا يعدو تحبيذ النحاة للقصص الخيالية كنهج للمعلومات المستشعرة كونه نتاجاً طبيعياً لثقتهم الأدبية في تلك النصوص، إذ إنها من الأدب الذي أخذ رواجه في السنوات الباكرة بقصص خيالية كتبت على طريقة إعادة سرد الحكايات المتجذرة التداول مثل قصص جون و ماري.

وخلافاً لذلك، فإن محللي النصوص لم يلجأوا - في أكثر الأحايين- للمعلومات المستشعرة إلا عند تعرضهم لها بأغراض التوضيح. فهم يستقون معلوماتهم من عدة مصادر، المنطوقة منها والمكتوبة. لذلك، فعلى الرغم من أن

الروايات لم يتم تجاهلها، فإنها لم تكن النوع الوحيد أو السائد من بين ضروب النصوص التي أخضعت للتمحيص. لم ينجح محللو النصوص في أن يتيحوا لأدبياتهم الرفيعة أن تؤثر في اختيارهم للمعلومات والتوضيحات. فلم تكن قوائم التبضع أو المجلات التليفزيونية تجد طريقها في تحليل النصوص كما لم تجد ذلك عند النحويين وقد لاحظت في الفصل الثاني، أنها نصوص تتضمن تفاعلاً بين المؤلف والقارئ شأنها كسائر الأسفار العظيمة التي تستعمل تماماً في التوضيح. وقد أنشأ محللو النصوص أوصافاً خصصت للتعامل مع التداخل الربطي للنثر الخطابي والقصصي، دون أن يعترفوا بحقيقة أن النصوص لا تأخذ كلها شكل النثر المتصل المكون من جمل تامة ولها علائق بنيوية تربط ما بين الحروف والظروف والكلمات. ولأخذ مثال واحد فقط، لا يوجد أي ترابط (ما لم يسمح بوضع الكلمات مع بعضها) في قائمة التبضع، وما تزال فاتورة التبضع دونما شكٍ (تؤدي دورها كوحدة باعتبار بيئتها) كما وصفها هاليداي وحسن Halliday & Hasan 1976 على أنها الخاصية التي تكسب النص نسيجه المميز.

إنَّ هذا الفصل يهتم بتوصيف نصوص أحاجي سندريلا التي تم تجاهلها في أكثر نظريات النصوص. فتلك النصوص تشكل- لحدٍ ما- طبقة متجانسة، ويمكن وصفها أنها تتيح التكامل مع التوصيفات الواقعية للنصوص السائدة. وعلى سبيل المثال؛ إن الترتيب الهرمي المذكور للنصوص السائدة في الفصل السابق، ينطبق بنفس القدر على نصوص حكايات سندريلا. فهي متجانسة من حيث سماتها الكلامية ولكنها مبعثرة جداً من حيث مظهرها واستعمالاتها ـ وهذه الطبقة تشمل مدى واسع من النصوص، ابتداءً من قوائم التبضع، والتشريعات القانونية، والأسماء المذكورة كمراجع للكتب، وكذلك كتب الإنجيل. ولكيما نبدأ، فسوف أستعمل نصوص

التشريعات الجنائية لتقديم السمات الرئيسة لتلك الطبقة من النصوص قيد البحث، سيما وأن هذا النوع الأدبي يحظى بالاهتمام الأكبر بين نظرائه في هذه الطبقة.

نصوص القانون الجنائي

إن وظيفة التشريع الجنائي هي الإخبار (مع أنه في بعض الحالات يوجد توجيه ضمني) وهي مكونة من جمل مكتملة. لكن إلى هنا ينتهي تشبيهها بتلك النصوص النمطية التي اعتاد المحللون على وضعها، لأن تلك الجمل تختلف عن سائر الجمل التي نجدها في أنواع النصوص الأخرى، (كريستال و دايفي) Crystal and Davy 1969 لأن الأجزاء التي تربط صياغتها متميزة لغويا عن سائر الفقرات، فالحق أن جملة النص التشريعي يمكن أن تقسم إلى فقرات.

من وجهة نظر هذا الفصل بالأخص ،فإنه ليس من الضرورة أن تتماسك فقرات التشريع بعضها ببعض. وفي الفصل الثاني، تعلمنا أن الإحساس بالنصوص يجعلنا نسبر العلاقات بين الجمل المتجاورة. ولكن ليس هنالك رابط ضروري بين الأقسام المتجاورة للتشريع القانوني. تأمل الفقرتين رقم ٥ و ٦ من قانون حماية الغرير:

(٥,١) ٥- إذا وجد أي شخص مرتكباً مخالفة للفقرة ١ من هذا القانون في كل أرض، فمن الحق القانوني لمالك الأرض، أو مستغلها، أو أي خادم للمالك أو المستغل، أو أي مساح، أن يطالب ذلك الشخص بمغادرة تلك الأرض فوراً، وكذلك يبلّغ عن اسمه وعنوانه، وإذا بقي هذا الشخص الذي طلب منه ذلك في الأرض بإرادته، أو رفض الإدلاء باسمه الكامل أو عنوانه، بقي مذنباً بتلك المخالفة.

٦- (١) ما الذي تمَّ ، بعد التشاور مع مجلس بحوث البيئة الطبيعية، وبدا لوزير الخارجية ضرورة الحجر السليم للغرير، يجب عليه بنص الأوامر، أن يعلن عن أية مساحة محددة في الأمر، لتصبح مساحة حماية خاصة للغرير.

(٢) كل أمر يصدر تحت هذه الفقرة، يجب إصداره بواسطة جهاز تشريعي ويكون خاضعاً للنقض بموجب قرار، إما من من البرلمان ويمكن أن يعدل، أو يدحض بأمر لاحق يصدر بنفس الطريقة. قانون حماية الغُرَيْر ١٩٧٣

يصعب وجود أية علاقة يمكن أن يقال بأنها تربط بين هاتين الفقرتين، أو أ
سؤال يمكن أن يربط بينهما. وكما يحدث في هذا الخصوص، فلا توجد هناك أية رواب
من ذلك النوع الموصوف في الفصل الثالث بين الفقرات مثل تكرار الألفاظ أ
الضمائر، فهي حقاً غير مترابطة. وهذا ما لا ينبغي أن يكون عليه الحال بالطب
فالفقرات في عادتها تربط بكم هائل من التكرار اللفظي، ولكن من العجيب أ
تلاحظ عدم استعمال أيٍ من أدوات الربط بتاتاً، مالم يستنبط المتلقي تلك الإشارا
المرجعية المتقاطعة. (بهاتيا Bhatia 1983). و العلاقة بين الأقسام حيثما أمكن التعر
عليها، لا تكون هنالك نزعة لتكرارها بين الجمل المتجاورة بخلاف غير المتجاور
وعلاقات التتالي يبدو أنها لا تحدث.

ولربما بوضوحٍ أكثر، بينما ينتج عن خلط الفقرات في النصوص السائدة عدم فه
معين، فإن أثر خلط فقرات النص التشريعي للجرائم للغرابة يكون متجانساً، حيد
يصبح النص هو نفسه وله بالتقريب نفس الفائدة.

النص باعتباره "مستعمرة"

الفرق الأخير الذي لاحظناه بين نصوص قانون التشريع الجنائي والنصو
السائدة المشابهة مع العالم الطبيعي. فعندما نحاول فهم المخلوقات التي حولنا في ه
العالم، فإننا نميل للبدء بما نعرفه أفضل عن أنفسنا. نعتبر الإنسان مركزية الكون، يعن
أننا نميل نحو أخذ الإنسان على أنه المثال في كافة مناحي الحياة. وبالبساطة هذه فإ
نتعامل مع الحيوانات وكأنها من قبيل الناس، ولكن بلطف أكثر، فهي تؤثر ع

دراكنا لما يمكن اعتباره كمخلوق مفرد. فنحن مخلوقون من شبكة أو أعصاب
،أنسجة وعظام وغير ذلك، ولدينا هوية واحدة. وإن الأعصاب والأنسجة وغيرها
تشكل وحدات معروفة في الجسم، وهي الأعضاء والأطراف، وقد يسمح أغلب
لناس في العالم الغربي بفقدان القليل من شحومهم، إلا أن البتر العشوائي والمفاجئ
لأحد الأطراف أو الأعضاء قد تنجم عنه عواقب وخيمة ولربما مميتة. فإذا اختل نظام
بداننا، فإنّ حياتنا تنساق إلى حتفنا.

وحيث إن تلك الأمور صحيحة عن الإنسان، فإنها تقودنا إلى افتراض أن
ظهور مثل هذه الملامح تساعد في تعريف مخلوق مفرد حي. فإذا ما أخذنا في
لاعتبار،مثلا، خلية النحل أو قرية النمل، فإننا سندخل في تحدٍ بذلك الافتراض. ففي
خلايا النحل وقرى النمل، نجد أن كافة المخلوقات تشتغل فرادى لخدمة غاية أعلى.
،لا تهم حياة الفرد إذ ذاك، وإنما الأهم هو بقاء المستعمرة.(والحق أن النحلة أو النملة
لمنفصلة عن مستعمرتها لها قدرة محدودة على البقاء). وإن عالم الأحياء الذي يسعى
فهم الإنسان، يختار القيام بذلك دونما التفاتات مرجعية مكثفة إلى الناس الآخرين،
،لكن عالم الأحياء الذي يريد دراسة النحلة، يلجأ بالضرورة إلى سلوكياتها ضمن
مجتمعها. فخلية النحل وقرية النمل يتخلقان من مجموعة من الوحدات المستقلة،
،ليست مترابطة جسمانياً، وفقدان إحداها أو أكثر لن يؤثر في بقاء المستعمرة ككل.
،على الرغم من أننا لم نزل غير واثقين أن الخلية لها وعي مفرد، فهناك إحساس بأنها
تعمل وتبقى كمخلوق مفرد له تنظيم معقد وهو تنظيم اجتماعي أكثر من كونه
جسمانيّاً.

أكاد أكون غير لطيف بما يكفي في طرحي للنقيض بين نوعي المخلوقات
لمتناظر الذي أسعى لتقديمه لكي أكون صريحاً منذ البدء. فالنصوص المصادر مثل

الناس؛ فهي مصنوعة من أجزاء متمازجة ولها كذلك مؤلف واحد. والأجزاء المتمازجة تتحد لتكون وحدات تامة (مثل الفقرات، والأقسام أو الفصول) والخلط العشوائي لأحدها عادة ما يسفر عنه تخريب للنص. ومثل الناس إذا خلطت هذه النصوص فإنها ستموت (ولأنه ليس كموت البشر، يمكن-في بعض الأحيان- أن يوضع بعضها مع بعض مرة أخرى).

ومن ناحية أخرى، نأخذ خلية النحل أو قرية النمل كاستعارة بديلة من علوم الطبيعة (وليس أكثر)، فإن نصوص قانون التشريع الجنائي والنصوص الأخرى المماثلة، يمكن توصيفها بأنها *"مستعمرات"*. وإن أغلب ما تبقى من هذا الفصل سوف يعمل لتغطية المناظرة بين خلية النحل ومستعمرة الكلام.

تعريف المستعمرة

أولى الخطوات هي تحديد ما يتم اعتباره مستعمرة حسب الشروط؛ وإلاَّ فإن القياس سوف يتبخر كلما أوغلنا فيه. فالذي يميز خلية النحل عن البشر هو أن التنظيم لدى الأولى لا يعتمد على أجزائها بحيث تكون ممتزجة في كلٍّ موحد وفي اتجاه واحد: فالنحلات تدخل الخلية دون ترتيب. وهذه الخاصية عند النحل وحدها تكفي لتخدم مسألة التعريف العملي لمستعمرة الكلام، ودعنا نقول: *المستعمرة هي الكلام الذي لا يكون ترتيب أجزائه المكونة مستقية معناها من التتالي الذي وضعت به*. فإذا خلطت الأجزاء تتأثر الإفادة، ولكن يظل المعنى هو نفسه. لذلك فإن التشريع الجنائي باعتباره المثال الوحيد الذي أخذناه للمستعمرة، يتكون من أقسام لا تتأثر القوة القانونية فيه بالتتالي الذي وضعت به. إن إعادة ترتيب الأقسام قد يجعل نقاطاً هامة منه صعبة التناول، ولكنها لا تغير طبيعة التشريع بأي حال، ولا تؤدي لتفريغ التشريع من معناه.

ما هي أنواع الخطاب الأخرى التي تتطابق مع ما تؤديه الخاصية التي تحدثنا
للتو؟ تعج القائمة بالمتناقضات وهي تحوي: قوائم التبضع، والخطابات،
جم، وكتب الترانيم، وأوراق الاختبارات، والفهارس، والإعلانات الصغيرة،
ي القلوب الموحشة، وقوائم الأسماء في الفصول، وقوائم ثبت المراجع،
.مات، والدساتير، وكتيبات العناوين، والصحف، والموسوعات، وكتيبات
ج، وبرامج الحلقات الدراسية، والمجلات وبعض أنواع المراجع (*مثلاً أفلام*
زيون) وحواشي الأعمال الأدبية، كتب وأدلة الهاتف ،و *كتب الأمثال*، وقوائم
زيون (مثل ذلك المضلل الذي سمي *راديو تايمز* في المملكة المتحدة) وأعمدة
ئق، (أحياناً) والأبراج (في الصحف) وقوائم الطعام ووقائع المؤتمرات. و
ش اثنتان من الأمثلة الشائعة في نهاية الفصل.

قد تنشأ ثلاثة اعتراضات لإضافة بعض العناصر للقائمة المذكورة آنفاً؛ فقد
إلى أن بعض أنواع النصوص لها تتالٍ ملتزم، وأن بعض أجزاء النص يصبح
، الفائدة. مثلاً إذا زحزح أحدهم بيانات دليل الهاتف، فلن يتعرف أحد على أي
وينطبق ذلك على المعجم والموسوعة وهكذا. وهذا بالطبع صحيح، ولكن
ـ عمل المستعمرة يفرق ما بين الاستخدام (*المنفعة*) و *المعنى*. فخلط أجزاء
ـمرة، قد يؤثر على استخدام (منفعة) النص. وهذا ينطبق على نص التشريع
ـني الجنائي بنسبة ما ـ ولكن لن يؤثر في معنى النص، فهو سيظل ينطق بنفس
باء. والعامل المهم هنا أن الجزيء التكويني لا يعتمد على جاره في المعنى.
ليفة والمعنى لبيان الدليل الهاتفي يمكن أخذها من موضعها بين الكل، وليس من
، ورودها في التتالي.

أمّا الاعتراض الثاني فيتعلق بالنقطة الأخيرة؛ فمعظم المستعمرات المكتو
المزعومة تحتوي مجموعات يحتاج كمال وحدتها لإقراره بالرغم من أن مكوناتها ليسـ
متتالية تماماً. وللمثال تجد كتب الترانيم مجموعة تحت ترويسات متعلقة باحتياجا
العبادة، وكذلك الصحف التي تنشر صفحات في الرياضة والفنون والأخبار الدول
وغير ذلك. قد يقال إن معنى تقرير رياضي تأثر بوضعه في صفحة الرياضة أكثر ـ
كونه في الصفحة الأولى. وإذا وجد تقرير عن البرلمان موضوعاً في صفحة التسلية، فق
يظن بوجود نية هجائية.

والإجابة على هذا الاعتراض مهمة على وجهين، لتعديل الصورة المبدئية التـ
وضعناها عن المستعمرة ولتأخذ المستعمرات النصوص السائدة. فمثلما تضمـ
النصوص الصغيرة في النصوص الكبيرة (الفصلين الأول والثاني) ومثلما كان التنظيـ
الهرمي أحد سمات النصوص السائدة (الفصل الرابع) فمثل هذا التضمين يحدـ
كذلك في المستعمرات، و لها تنظيم هرمي أيضاً. ولكن ثمة تمييز يمكن وضعه بـ
التضمين والتنظيم الهرمي بخصوص النصوص السائدة، فالأول يكون نصاً كامـ
يضمن خلال نص خارجي ويستخلص منه، والثاني يكون من قبيل علاقة شرائـ
النص بعضها مع بعض دون التعرض لتلك التي ترد منفصلة، أو تكون مكتمـ
بحالها، أو تلك التي أخذت عن تجريد، يكون هذا التمييز في نصوص المستعمـ
واضحاً عادة. ويمكن تضمين مستعمرة داخل مستعمرة أخرى، وعند حدوث ذلـ
يتم عمل التنظيم الهرمي. لذا فإن الصحيفة الإخبارية هي مستعمرة تكون أجزاؤ
المكونة نفسها مستعمرات (صفحة الرياضة، صفحة الفنون... إلخ). وهـ
المستعمرات قد تحتوي مستعمرات بنفسها؛ مثلاً تحتوي صفحة الرياضة على نتائج كـ
القدم وغيرها. وبالمثل كتاب الترانيم يعد مستعمرةً مكونة من مجموعة مستعمرا
تتعلق بعيدَيْ الفصح والميلاد وما شابه ذلك.

ويمكن حدوث التضمين، كذلك، بالطريقة التي استعملت في الفصلين (١) و (٢). فقد يكون واضحاً مثلاً أن يتضمن النص السائد mainstream في مستعمرة، فالخطاب الموجه إلى المحرر عبارة عن نثر متصل، ويمكن وصفه باستعمال أنظمة تحليل النصوص Williames 1984 (وليامز)، ولكنه يقوم مقام الجزء من مستعمرة. و كذلك يصلح التقرير الرياضي للتحليل التقليدي، بينما يخدم بكونه أحد مكونات الصفحة الرياضية. وأقسام التشريع والمقالات وبيانات الموسوعات كلها أمثلة أخرى واضحة لهذا النوع من التضمين.

وبدرجة أقل من الوضوح،إلا أن ذلك أمر نادر الحدوث، فقد تصبح المستعمرة مضّمنة في نص سائد. وفيما يلي مثال واضح و مبسط لذلك:

(٥,٢) أرقام المبيعات كما يلي:

بريطانيا العظمى (المبالغ بالتقريب) ١٣٥,١٥٠,٠٠٠

طنجة ٨١,٨٧٣

البحرين ٩٣,٦٨٩

الكويت ٩٠,٧٨١

مسقط ٧٠,٤٦٢

وكما يحدث عادة، فإن الطابعات يبدو أنها ابتدأت الطباعة بالرقم المتسلسل (٠٠٠٠١) أو (٠٠٠٠٠١) واستمرت حتى ما بين ٥٠٠,٠٠٠ و ٦٠٠,٠٠٠، ولكن استعمال الثلاث اسطوانات يكون عشوائياً. (*طوابع جيبونز الشهرية*)

إن القائمة المتضمنة مستعمرة قصيرة وليست معقدة، ويمكن أن تكون أسطرها بأي ترتيب (ويبدو أنها كذلك).

أمّا الاعتراض الثالث الذي يمكن أن يثار فهو أنه إذا قام أحد بإعادة ترتيب القصص في صحيفة إخبارية، فقد يكون بذلك قد أثر كثيراً في الاستخدام (المنفعة). والحق أن المنفعة في هذه الحالة لن تفسد جوهرياً ـ فضلاً عن كون شخص قد أثر في التوكيد الممنوح لقصص بعينها، ومن المعقول أن يقال إن التغيير في التوكيد هو في الحق تغيير فيما قد قيل. وللحد الذي يكون فيه التوكيد جزءاً من المعنى، تستقي الأجزاء المكونة للمستعمرة معانيها من التتالي الذي وضعت به، وبذلك يتداعى التعريف الوظيفي. ولكن أهمية التوكيد تكون هامشية لمعنى النص، فكل قصة في صحيفة، مهما يكون التوكيد الذي أعطي لها، تكون منفصلة عن جاراتها بخصوص تفسيرها. وهناك استثناءات أصلية تحدث عندما توضع سلسلة من القصص المتعلقة ببعضها في نفس الصفحة، مثلاً زواج ملكي، فثمة حالة أقل وضوحاً عندما يدعو القراء بوضوح لعمل روابط بين العناصر غير ذات الصلة. مثلاً، وضع قصص عن الجنس بجوار صور جدارية. يكفي أن تعلم بأن هذا ليس من قبيل الممارسة السائدة لدى الصحيفة، وببلوغ ذلك المدى من هذه الحال، لا تكون الصحيفة بمثل ذلك السلوك مستعمرة، كما تم تعريفها هنا.

خصائص المستعمرة

لقد أفسحت بعض المجال للتعامل مع الاعتراضات المحتملة لمعالجة أنواع معينة من النصوص كمستعمرات، ولكنني لم أصف خصائص المستعمرة (بعيداً عن تلك التي استعملت لإعداد الفئة في المكان الأول). ومن الطريف أنه بقي لدي القليل عما يبدو، فقد تعرفت على تسع منها. وكل المستعمرات لا تنطبق عليها كافة الخصائص، فهناك تشابه كافٍ بين أنواع المستعمرات لنقول بأن الفئة ليست قصة خيالية لا قيمة لها.

إذا كانت الخاصية الأولى، وهي التعريفية، أن النحل يدخل الخلية بدون ترتيب، فإن الخاصية الثانية أن النحل عادة لا يتزاوج. وبعبارة أخرى، فإن الوحدات المتجاورة للمستعمرة لا تشكل نثراً متصلاً. أو أنها على الأقل ليس لها ميول لفعل ذلك فضلاً عن الوحدات ولغير المتجاورة. وهذا صحيح عندما تصبح المكونات نفسها نثراً متصلاً. لذا فإن مدخلا في الموسوعة مثل "آردفارك" لن يكون مرتبطاً من حيث المعنى بالمدخل الذي يسبقه في الموسوعة وهو مدينة "آراو" بأي حال من الأحوال.

وهناك استثناءات في ذلك، كما بينا فيما سبق. فبعض الفقرات المتجاورة للنص التشريعي مترابطة ويمكن قراءتها باعتبارها نصاً متصلاً، مثلاً:

(٥,٣) ١- إذا حدث، خلافاً بما يسمح به هذا القانون، أن أي شخص بإرادته قتل أو جرح أو أخذ، أو حاول أن يقتل أو يجرح أو يأخذ أي غُرَير، فسوف يكون مرتكباً مخالفة قانونية يدان بها. (٢) إذا حدث، خلافاً بما يسمح به هذا القانون، وأن كان لشخص في حيازته أو تحت سيطرته - (أ) غرير مقتول حديثاً، أو (ب) فراء من غرير قتل حديثاً، فسوف ـ حسب ما يرد في الفقرة (٣) أدناه ـ يكون مداناً بمخالفة قانونية.

(٣) لا يكون الشخص مداناً بمخالفة قانونية تحت الفقرة (٢) عاليه، إذا كان قتل الغرير المعني مسموحاً به تحت هذا القانون.

٢- إذا حدث وأن شخصاً:- (أ) أقدم على معاملة الغرير بقسوة، (ب) أو استعمل كلاباً لصيد الغرير أو لقتله أو أخذه أو محاولة قتل أو أخذ أي غرير، أو (ت) حسب المقروء في المادة ٧ (٣) من هذا القانون، حفر بحثاً عن الغرير، أو (ث) استعمل لغرض قتل أو أخذ أي غرير سلاحاً نارياً بخلاف الأسلحة المعتادة الصغيرة أو البندقية التي لا يقل وزن طلقتها عن ٢٨ حصوة، فسوف يكون مذنباً ومرتكباً مخالفة قانونية.

قانون حماية الغُرَيْر لسنة ١٩٧٣.

ولكن الأهم هنا أن مثل هذا التجاور ليس غير قابل للتغيير، والروابط القوية تتوف بين الأقسام غير المتجاورة، مثلاً:

(٥,٤) ١ - إذا حدث، خلافاً بما يسمح به هذا القانون، أن أقدم أي شخص بإرادته على قتل أو جرح أو صيْد، أو حاول أن يقتل أو يجرح أو يصطاد أي غُرَير، فسوف يكون مرتكباً مخالفة قانونية يدان بها.

(٢) إذا حدث، خلافاً بما يسمح به هذا القانون، وأن كان لشخص في حيازته أو تحت سيطرته ـ

(أ) غرير مقتول حديثاً، أو (ب) فرو من غرير قتل حديثاً، فسوف ـ حسب ما يرد في الفقرة (٣) أدناه ـ يكون مداناً بمخالفة قانونية.

٨- لا يكون الشخص مداناً بمخالفة قانونية تحت طائلة هذا القانون إذا كان بسبب ما يلي:

(أ) عند أخذ أو محاولة أخذ غرير معاق دون أن يتسبب في ذلك، وقد تم أخذه أو سيؤخذ بغرض علاجه ورعايته.

(ب) قتل أو محاولة القتل لأي غرير ظهر أنه مجروح للغاية، أو في تلك الحالة التي تستوجب قتله يراعى أن يكون في قتله رفق به.

(ت) القتل أو الإصابة التي لا يمكن تجنبها للغرير كأن يكون نتيجة حادثة لفعل مسموح به قانوناً.

في بعض الأحيان، تتداخل المكونات المتجاورة بطريقة مرغوبة أو ضرور لقراءتها معاً، مثلاً: الترنيمتان ٤٢ و٤٣ حيث يؤدي الكورس في الجملة الأخيرة تكمل ما قيل في الجملة الأولى. وهذا حقيقي كذلك في المعاجم. ومثال على ذلك، البيان التا من قاموس شامبرز للدارس الجامعي: *Chambers Universal Learner's Dictionary*:

(٥,٥) كلمة eccentric *صفة* (للشخص، سلوكه... *إلخ*) شاذ، غير طبيعي: grow eccentric يكبر بشذوذه، وشيخ.. (غريب الأطوار)، ولديه عادة .. (غريبة) بجمع القطط الضالة.

والأطفال يضحكون جراء eccentrics أي الأمور الغريبة. والتصريف eccentrically أي بغرابة في مثل قولك: إنها تلبس eccentrically أي بشذوذ وإفراط في التبرج.

ففي هذا المثال، تجد أن البيان 'eccentrically' يحذف التعريف، الذي يرجى أن يؤخذ عن البيان السابق. ويبلغ بذلك الحد الذي تتحتم فيه قراءة البيانين معاً، وهذه من استثناءات خواص المستعمرات أن مكوناتها التي لا تشكل نثراً متصلاً. وكما هو في التشريع، فهنالك علاقات متعددة بين المكونات غير المتجاورة كما هو الحال بين المتجاورات. وهذا يتمثل في المدخل الزوجي التالي (لكلمتي: (سهل 'easy' و صعب 'difficult') من نفس المعجم:

(٥,٦) easy سهل: ليس صعباً 'not difficult': *هذه وظيفة سهلة (الأداء)، وتلك المجاميع سهلة.*

Difficultصعب: يعسر أداؤه أو فهمه؛ ليس سهلاً. *لا يقدر على إيجاد المجاميع الصعبة، هذه مهمة صعبة، من الصعب معرفة ما هو الأفضل لعمله.*

فهنا ليس فقط المقابلة المباشرة بين "ليس سهلاً" و "ليس صعباً"، ولكن هناك مقابلة أيضاً بين القولين: "وظيفة سهلة" و "مهمة صعبة"؛ وبين ".. المجاميع سهلة" و "المجاميع الصعبة". فالعلاقة الموجودة هنا، حسبما أقول، هي من نوعٍ أقوى من علاقة 'eccentric'و 'eccentrically'.

وأحياناً يثير تعريف العلاقة بين المداخل أحد الملامح الأيديولوجية الواضحة. ولك أن تقارن الزوج التالي من مدخل فرعين لكلمتي: 'man' و 'woman' من قاموس: *Collins COBUILD English Dictionary*

(٥,٧) يصف الناس أحياناً الرجل بقولهم 'man' عندما يغضبون منه أو ينفذ صبرهم إزاءه. (المدخل الفرعي رقم ١١).

أحياناً يصف الناس المرأة بقولهم 'woman' عندما يأمرونها بعمل شيء أو عندما يغضبون منها أو ينفد صبرهم إزاءها، وهو استعمال غير حميد. (المدخل الفرعي رقم ٨).

فهنا شيء من تقارب الهوية، ولكن يتبين الفرق الدقيق. فالعبارة "عندما يأمرونها بعمل شيء تكشف أن اللغة تفضل مسبقاً بجعل الرجل الذي يرغب في فعل شيء للمرأة يتم ذلك بطريقة لا مقابل لغوي محدد في حال كون المرأة ترغب في فعل الشيء بذات الطريقة إزاء الرجل.

ويمكن التعرف على أن العلاقات التي تم تعريفها هنا بين المدخلات المعجمية التي تفصل بينها مئات الصفحات، مطابقة لتلك التي وردت في الفصلين الثاني والثالث كما حدث بين الجمل المتجاورة وشبه المتجاورة في النصوص السائدة.

أمّا الخاصية الثالثة للمستعمرات، فهي أن النحلات تحتاج إلى خلية؛ أي يجب أن يكون هناك سياق إطاري (ماعون) يعطي شرطاً لتفسير المستعمرة، أو يعطي بدلاً عن ذلك وصفاً للمستعمرة. فمن الوهلة الأولى قد يبدو أن هذا صحيح لكل النصوص، سواءً أكانت في مستعمرة أم لا. والفرق هو أن السياق الإطاري للمستعمرة يكون ضرورياً لتفسيرها بالطريقة التي لا تنطبق عادة على النصوص السائدة. و قد يفيد القليل من الأمثلة في جعل الأمر واضحاً. فمادة العنوان للتشريع القانوني الجنائي وردت تماماً كما يلي:

(٥,٨) قانون حماية الغُرَيْر ١٩٧٣

١٩٧٣ القسم ٥٧

هذا قانون ليمنع ـ خلافاً بما هو مسموح في هذا القانون ـ صيد أو جرح أو قتل الغرير. *٢٥ يوليو١٩٧٣* م. وقد أصبح نافذاً بواسطة صاحبة الجلالة الملكة، وبمشورة ورضا مجلس اللوردات ومجلس العموم الحاضر التجمع في هذا البرلمان، وبتفويضهم كما يلي:

بعيداً عن الكلام الرائع في المقدمة "وكونه أصبح نافذاً ..." فإن العنوان والكلام الافتتاحي يؤديان وظيفتين أساسيتين. الأولى: يصنفان المستعمرة باعتبارها "*قانون*"، والثانية: في مقولة سنّ القانون، تعطيان سياقاً هاماً لتفسير الفقرات التي سترد فيها بعد. وبدونهما، يجد الشخص نفسه ملزماً بتفسير الفقرات كتوصيات أو تنبؤات وليس مقولات قانونية.

ولأخذ مثال آخر، فالمدخلات في *قاموس كولينز Collins للغة الإنجليزية* تسبقها مجموعة أجزاء من المادة التقديمية لها أهميتها في تفسير المدخلات. *فالقاموس* يصنف نوع المستعمرة: المادة التقديمية، والتي تحتوي مجموعة من الاختصارات ومفتاح النطق، حيث يسهل للشخص 'فك رموز' مكونات المستعمرة بطريقة صحيحة. فكلا المجموعتين من المواد التقديمية هي وراء لغوية في كونها تهتم بالشكل والهدف لأجزاء المكونات وليس بمحتواها.

لقد رأينا أن *القانون* و *القاموس* يصنفان نوع النص، وبوسعنا إضافة '*مفتاح* النطق' و '*قائمة* الاختصارات'. ففي كل حالة يشخص العنوان شكل النص، وليس المحتوى فحسب. وهناك أمثلة أخرى مثل: '*الموسوعة* البريطانية' و 'كتالوج ستانلي جيبونز Stanley Gibbons الميسر' و 'دليل ثومسون Thomson المحلي' و 'مجلة اللغويين'. فالقاموس الذي لا يصنف نفسه بمثل ذلك؛ يصعب تخيله، والقانون الذي لا يكون على تلك الشاكلة، يستحيل وجوده في ظل نظام القانون البريطاني الحالي، ويمكنني تخيل أن الأمر نفسه ينطبق على كل أنظمة القانون الأخرى. وخلافاً لذلك فإن النصوص 'السائدة' عادة ليست لها عناوين تصنف شكل النص بهذه الطريقة. فليس لدينا مثلاً "*مسرحية* ماكبيث" أو "*رواية* نوستريومو". فمسرحية تيودور Tudor لجون هيْوود John Heywood: *The Play Called the Four PP* أبهرت

وشدت الجمهور في بداية تاريخ عرضها، بينما مسرحية وفيلم بيكيت eckett
استمرتا مبهرتين لوقت طويل. والمقال الأدبي وحده يبقى خارجاً عن هذا التعميم
وإن القول "*عن الحياة*" يبدو أكثر عمومية من "*مقال عن الحياة*"، والحق أننا طا
نتحدث عن هذا النوع الأدبي الذي لم يزل موضوع حديثنا فإن "عن" قد ذهبت بكلم
"مقال". وهذا يحتاج فقط إلى المقارنة مع عسر قابلية فهم "*الغرير*" أو "*الخاص باللغ*
الإنجليزية" كعنوانين لقانون ولقاموس حسب ترتيبهما؛ باعتبار ظاهرية أ
الاستثناءات أوضح من الحقيقة.

وبينما نجد أن المستعمرات لها عناوين ومواد تقديمية صممت لتعين عل
تفسير المستعمرات، فإن بعضاً آخر منها لها عناوين لا تصف نوع النص، بل تصف
أصله ومحتواه:

(٥,٩) وحدة الدراسات التطبيقية للغة الإنجليزية

الطلاب المتخرجون ١٩٩٦/ ١٩٩٧

(٥,١٠) ميرسيريل

مواعيد القطار

من ٢٧ سبتمبر ١٩٩٨ حتى ٢٩ مايو ١٩٩٩

(خريطة محذوفة)

خط الشمال

إن الفرق بين هذه العناوين ذات المحتوى ووصف المحتوى على سبيل المثال
في عنوان ورقة علمية، هو أن محتوى الورقة يكون مفهوماً بغير الحاجة للعنوان
فالعنوان يأتي بغرض كونه المرجع (وللجذب). بينما عنوان المستعمرة ضروري لتفسي

المحتوي بطريقة صحيحة. لذا فإن القائمة العشوائية لأسماء الطلاب تصبح ذات معنى عندما نعلم أنهم جميعاً سجلوا كخريجين في حقل علمي بعينه. وتصبح جداول مواعيد القطارات مفيدة عندما يعلم الشخص أين تذهب هذه القطارات؟ وفي مثل هذه الحالات، فإن الأجزاء المكونة لها علاقة بعضها مع بعض فقط من خلال العنوان الإطاري. وخلافاً لذلك نجد أن أجزاء الورقة العلمية تكون العلاقة بين بعضها البعض بمنأى عن تأثير العنوان.

ولا يتضمن السياق الإطاري في أمور كثيرة ديباجة تصنيف نوع النص والأساس لتفسيره فحسب، بل يتضمن تاريخ تفعيله أو سريانه. لذا فإن تاريخ قانون حماية الغرير هو ١٩٧٣، وقائمة الخريجين للعام ٩٦/ ١٩٩٧، وجدول توقيت محطة قطارات ميرسيريل "ما بين ٢٧ سبتمبر ١٩٩٨ و ٢٩ مايو ١٩٩٩". والمعاجم لا تؤرخ بحكم طبيعتها، ولكن تؤرخ الكتالوجات في الغالب حسب متطلباتها. وبالنسبة لبعض المستعمرات، نجد أن التاريخ من أهم أجزاء السياق الإطاري. فالخبر الصحفي ينال أهميته عندما يرد في صفحة لها عنوان وتاريخ. والمثل كذلك بالنسبة لتفاصيل برنامج في قوائم التليفزيون. وأوراق الاختبارات تعمل كذلك إذا روست بعنوان وتاريخ و تعليمات، وإذا كان التاريخ وحده في المادة التقديمية يناسب تاريخ الاطلاع عليه، فالورقة تكون ذات فاعلية؛ وحيث إن مقالات المجلات قد لا تكون مؤرخة أو مرقمة، فالمجلات نفسها تؤرخ وترقم. وهذه السمة لدى "الخلية" ليست دائمة الوجود. فالحق أن وجود "الخلية" نفسها ليس سمة شاملة. فبعض مجموعات التمارين الدراسية تصنف بالعنوان الدراسي، مثلا: *النسب المئوية* وليست بشكل النص. وقوائم التبضع ليس لها مادة تقديمية بتاتاً ما لم تكن أصلاً مطبوعة على أوراق رسمية كتبت فيها العناوين مسبقاً. وكتب التراتيل قد تكون لها عناوين وراء-لغوية.

(*تراتيل* العهد القديم، والعهد الجديد، و تراتيل الحمد). لست أدري صحة ما إذا كان ذلك منطبقاً على تراتيل عبادات أخرى لدى المسيحي. وكذلك، فإن ثبت المراجع لا يحتاج إلى عنوان أو مادة تقديمية، ومثل ذلك ينطبق على نظائره مما يطبع بالحاسب الآلي. والإعلانات المبوبة يمكن تصنيفها وعدمه. ولكن هذه المستعمرات على ندرتها: لها خلايا على الأرجح.

أما الخاصية الرابعة للمستعمرات فهي من أكثرها أهمية من بعض الوجوه. فالبشر والتنظيمات العضوية الأخرى لديها وعي موحد (إن لم يكن ثمة مؤلف واحد فوق الأرض) ويفترض في الخلايا ألا يكون لديها ذلك الوعي. وبنفس الطريقة، فالنصوص "السائدة" لديها عادةً مؤلف واحد أو أكثر من مؤلف يتحملون مسؤولية كل النص. ومن ناحية أخرى، فالمستعمرة إما أن تكون بلا كاتب كالعادة، ويكون المؤلف جهة تنظيمية مثل الاتصالات البريطانية، أو ميرسيريل، أو لديها مؤلفون كثر وهم المسؤولون عن مكونات جزئيات النص ولكن ليس النص كاملاً. والمحررون ـ مثل ملكات النحل ـ يتحكمون في سائر النص، ولكنهم ليسوا أبدا الكتاب ولا المؤلفين لأي من مكوناته. وهذه السمة في المستعمرة، هي انعكاس للطريقة التي تستعمل بها. فليس من المهم من الذي رسم قائمة الفصل، ولكن طالما أننا لسنا بحاجة لقراءة سائر ما يرد في المستعمرة، فإننا نستعمل جزءاً منها. فكل مكون بأحد أشكاله وسيلة للتواصل. وفي بعض الحالات، في مثل حالة التشريع أو الدستور، يكون من المهم ألا تبدو الوثيقة مستلهمة من شخص بعينه، ففي الأوراق التنظيمية الرسمية مثل هذه، تقلل سمة التأليف الفردي من قوة سلطان النص.

إن عدم التسمية لكثير من المستعمرات يؤثر في طريقة اعتبارها. وقد قلنا للتو أن التشريعات والدساتير تعطي سلطاناً لا يعطى عادة للوثائق التي لها مرجعية تأليف

سطة مصدر بعينه. وبالمثل فإن الناس يرجعون إلى المعاجم والموسوعات باحثين ، الحقائق وفي مخيلتهم أن ما يجدونه غير قابل للاستئناف. وقد يقال للتقليل احش "ذكر في الصحيفة" تشيع مصداقية أكثر من قولك "فلان وفلان يقول".

إنَّ المستعمرات لا تشترك في كونها لا تحمل اسماً مرجعياً أو مؤلفين كثر. كثير من كتب الطهي قدمت بمؤلف معين. ومع ذلك فالوصفات قد لا تكون كراً لتلك الكتب. وثبت المراجع عادةً يسمى، وبوسع الكاتب/ الكتاب أن يقدم لومة في مثل هذه الحالات. بالرغم من أن المعاجم الرئيسة هي حتماً نتاج عمل فرق رة لا اسم لها، فإن المعاجم الصغيرة لا تزال تطرح بأسماء مؤلفين، مثل القواميس ائدة للدكتور جونسون وآخرين. وتجميع الأوراق قد يتم بواسطة مؤلف واحد، مع ا قد ظهرت فيما سبق بأسماء أفراد في مستعمرات لها مؤلفون كثر، وقوائم التبضع لا ب لمؤلف قط، ولكن المستخدم يعرفه.

أما الخاصية الخامسة للمستعمرات فمهمة أيضاً، وقد أشرت إليها في سياق قشتي المقتضبة السابقة. فالنحلة المفردة قد تكون منفصلة عن الخلية. وبعبارة أخرى، ، مكوناً ما في مستعمرة قد يتم استعماله دون أن تكون هنالك ضرورة من قبل ستعمل ليشير إلى المكونات الأخرى. وهذا يتضح في حالة المعاجم، والموسوعات، تيبات الطهي،وكتب الترانيم، والمذكرات وأدلة الهاتف وكتيبات العناوين، برغم ود بعض الإشارات الضمائرية بين المكونات في بعض الأحيان. ويبدو تشريع القانون نائي استثناء من هذا التعميم، ولكن عند التمعُّن في استعمال هذه التشريعات داخل ة المحكمة، يؤكد أن أقسام مكوناتها يمكن أن تستعمل بانفصال.

إن عدداً من المستعمرات يتم مسحها عادةً قبل أن يغلق الانتباه الذي يعطى ون منفصل. فإذا كنت تبحث عن اسمك في لائحة حضور حلقة دراسية، فإنك

ستمسح بمشاهدة القائمة حتى تجده ومن ثم تتعرف على التفاصيل. إذا رغبت في شراء سيارة مستعملة، فإنك ستجري مسحاً على الإعلانات المبوبة حتى تجد الطراز المطلوب، ومن ثم قد تطبق استراتيجية قراءة مختلفة. وعادة ينصح بأن تتم قراءة ورقة الاختبارات بكاملها قبل عمل أي محاولة للإجابة. ولكن هنالك بعض الأسئلة المختارة يجاب عنها وهي مفهومة باستقلاليتها عن الأسئلة الأخرى.

الهامش الوحيد المستثنى للعموميات يظهر في جميع الحالات هو قائمة المشتريات. يفهم بأن كلمة (واحد) لاتعني تعريف عنه معينه واحدة فقط على قائمة المشتريات كاستجابة لتلك الكلمة وليس غيرها. إلا أنه صحيح أيضاً بأن كلمة (واحد) تستجيب جميع العناصر في تلك القائمة كما لو كانت كل واحدة منهم مستقلة عن الأخريات وليس هناك متطلب إلى أن يستجيب لها مرتبة. بالفعل فقد يكون هناك عدة محلات يمكن زيارتها قبل تغطية جميع العناصر.

أما الخاصية السادسة فإنها تتابعية للخامسة، فقد تنضم النحلة إلى خلية جديدة. لذا فإن تقريراً فنياً في صحيفة أو ورقة في مجلة قد تتم طباعته ضمن مجموعة، والعناوين قد تنسخ من كتيب عناوين إلى آخر، وثبت المراجع يؤخذ ويعاد استعماله، ونسبة عالية من أرقام الهاتف، تنتقل من إصدارة للدليل إلى الإصدارة التي تليها، وقد يظهر خبر صحفي أو خطاب للمحرر، في عدة إصدارات للجريدة وفي المتابعات الأسبوعية مثل الجارديان الأسبوعية *Guardian Weekly* . والإعلانات الصغيرة قد يعاد إصدارها في أكثر من سياق، والأصناف التي في قائمة تبضع، قد تنتقل إلى فاتورة جديدة. ولكن مع أن هذه سمة عامة للمستعمرات، إلا أنها ليست شاملة. فبحكم طبيعة أسئلة الاختبارات فإنها لا تصدر في الأوراق اللاحقة، ولا حتى قائمة الفصل لن تظهر في سياق آخر.

والخاصية السابعة نتاج طبيعي من السادسة، وهي تميز المستعمرات التي لا ينطبق عليها ما ورد من استثناءات في آخر وصف الخاصية السادسة. فتعداد سكان الخلية يتغير عبر الزمن. وبعبارة أخرى، قد يضاف إلى المستعمرة مكونات جديدة، أو تزال، أو تتعدل بعد الطبعة الأولى. وبالطبع فإن عدة نصوص "سائدة" يعاد النظر فيها كذلك، ولكن في هذه الحالات، يضطر المؤلف إلى أن ذِكْر المادة الجديدة متكاملة مع ما يحيط بها. وفي حالة المستعمرة، فإن المراجعة عملية آلية، وطالما أنه لا توجد هناك إشارات ضمائرية، فيمكن إدراج مكونات جديدة، أو تزال مكونات قديمة، دون أن يطرأ أي تغيير على النص المحيط. وهذا ينطبق على التشريعات القابلة للتعديل والاستئناف. وكذلك على الصحف التي يكون لها عدة إصدارات، والموسوعات، والدساتير (التي قد تراجع جزئياً عند عقد الاجتماع السنوي العام)، والمعاجم وقوائم التبضع. وإن بعض المستعمرات للعلم، بعيدة عن مثل هذه المراجعات، مثل كتاب الأمثال، والتراتيل، وأخرى لا تسنح الفرصة لها بإعادة الإصدار مثل قوائم البرامج التليفزيونية والمجلات والدوريات ومجموعات الموضوعات المختصرة.

إنَّ كل ما ركزنا عليه هو ما يميز المستعمرة عن النصوص "السائدة". وآن الأوان لتكامل الوصف المذكور آنفا من هذه المجموعة الجديدة من النصوص مع النصوص "السائدة". في الفصلين الثاني والثالث كان النوع الأخير من النصوص مكوناً من نثر متصل من جمل تامة. وعلمنا أن هذه الجمل تجتمع مع بعضها في نص موحد بواسطة علاقات ربط يدركها القراء حين يطالعون بدقة ما بين السطور وفي أدوات الربط التي تتكون منها الجمل. وكما ناقشنا في الفصل الثاني فإن مثل هذه العلاقات تنقسم إلى قسمين كبيرين ـ علاقات تناسب، حيث ينظر إلى العبارات

بالصفة المشتركة والمتباينة، وعلاقات تتالٍ، حيث تبدو العبارات وكأنها تستتبع بعضها بعضاً توقيتاً ومنطقاً. "فالنصوص السائدة" تتشكل من عبارات ذات علاقات بينها.

ونحن الآن بصدد معرفة كيفية تطبيق مثل هذه العلاقات على المستعمرات. في البدء نوهت إلى استحالة استنباط علاقات تركيبية بين النصوص المتجاورة في نصوص التشريع. وهذه الوضعية يجب أن ينظر في أمرها الآن بروية. وأمَّا الخاصية الثامنة للمستعمرة فإنها تتمثل في أن أكثر النحلات تؤدي نفس الوظيفة في الخلية، فأغلبية أقسام النصوص في تشريع القانون الجنائي تؤدي وظيفة وضع المخالفات، وأغلبية المدخلات في المعجم تؤدي وظيفة تعريف الكلمات، وهكذا دواليك. وللمدى الذي تؤدي فيه نفس الوظيفة، فإن مثل هذه المكونات يمكن القول بأن علاقة التناسب بينها ضعيفة. ولكن هذا لا يتعارض مع الادعاء السابق بأن مكونات المستعمرة تقف باستقلالية كلاً عن الأخرى. ففي المقام الأول، *كل* المحتويات المتشابهة الأداء لديها علاقة تناسب بعضها مع بعض، وبعبارة أخرى، ليس من المهم بحال أن تكون متجاورة أم غير ذلك. وفي المقام الثاني، فإن تلك العلاقات ضعيفة. تأمل،على سبيل المثال، هاتين القطعتين من تشريع حماية الغرير:

(٥،١١) ٤- إذا حدث، بخلاف من تم منحهم التراخيص الواردة في القسم (٩) من هذا القانون، فإن أي شخص يضع علامة أو حلقة أو أية أداة حيازة لأي غرير (عدا أن يكون حيازة قانونية بموجب الاستحقاق الوارد في القسم ٨ (٢) (أ) من هذا القانون أو رخصة مماثلة) فسوف يكون مرتكباً لمخالفة قانونية يعاقب عليها.

٥- إذا وجد أي شخص مرتكباً لمخالفة للمادة (١) من هذا القانون في أي أرض، يكون من الحق القانوني لصاحب الأرض أو مفلحها أو أيٍ من العاملين لديهم أو أي شرطي، أن يطلب من ذلك الشخص مغادرة تلك الأرض فوراً، وكذلك بأن يعطي اسمه وعنوانه،

وإذا كان ذلك الشخص الذي تم منه طلب ذلك أصر على البقاء في الأرض، أو لم يعط اسمه الكامل أو عنوانه، يكون مرتكباً مخالفة قانونية يعقاب عليها.

فقد يعرف الشخص أن ثمة أمراً يقارب النص السائد قد تم إنجازه إذا وردت المادة رقم (٥) مباشرة بعد المادة رقم (١) (التي ذكرت سابقاً في المثال ٥,٤). ومع ذلك فمن المسلم به أن المادتين في علاقة تناسب متشابهة ويمكن تمثيلها بيانياً كما في الجدول رقم (٥,١).

ولكن هذه العلاقة ضعيفة، فكل سلوك يمكن إدراجه في العمود الثاني. وقد ذكر يوركوهارت Urquhart 1978 أنه "يبدو بأن -القراء في بعض الأحيان- يسلكون مبدأ فرض علاقات مفرطة" (ص٢١٦). وقد أعطى مثالاً بهذين الزوجين من الجمل.

(٥,١٢) إنَّ الأطفال الذين لديهم "الأعراض المنغولية" معرضون لمخاطر جمة لتنامي اللوكيميا، وهي نوع من الزيادة المفرطة السرطانية لعدد كريات الدم البيضاء. والعلاقة العامة المباشرة بين لاطبيعية الكروموسومات والنزعة لنمو سرطان تعتبر علاقة مدهشة.

الجدول رقم (٥,١). المقابلة المتناسبة بين المادتين ١ و ٥ من قانون حماية الغرير ١٩٧٣.

(١)	في حال أي شخص	يوسم .. إلخ. أي غرير	سيكون بذلك قد ارتكب مخالفة قانونية
(٥)	في حال أي شخص	يبقى في الأرض	سيكون بذلك قد ارتكب مخالفة قانونية
الثوابت	في حال أي شخص	يبدي سلوكاً بطريقة ما	سيكون بذلك قد ارتكب مخالفة قانونية
المتغير		نوعية السلوك	

فقد ذكر أن القارئ الذي يبحث عن علاقة أكبر، قد يجد بأن الجملة الأولى لديها علاقة خاصة مباشرة مع الجملة الثانية، وبالتالي يذهب إلى أن الأطفال الذين لديهم الأعراض المنغولية يعانون من نقص كروموسومي(صبغي). ولكن قد يكون هنالك ربط آخر: "الجملة ١ مدهشة. والعلاقة بين لا طبيعية الكر وموسومات هي الأخرى مدهشة" وبعبارة أخرى فالجملتان متناسبتان من حيث إعطاء حقائق مدهشة. ذكر يوركوهارت "قد يبدو أن كثيراً من القراء، على الأقل، غير راضين بهذ القدر من مستوى العلاقة".

وإن ما ذهب إليه يوركوهارت ينطبق تماماً على المستعمرات. فإذا كان لدى المستعمرة هدف معين وأن أغلبية مكوناتها تحقق ذلك الهدف، فيكون القول بأن المكونات متناسبة لأنها تفي بإحقاق ذلك الهدف وليس الاهتمام بالقليل دون الكثير وأن ترضى بالقليل دون الكثير من العلاقة. وإن من خصائص المستعمرات أن الكثير من النحلات تؤدي نفس العمل في الخلية، وهي العلاقة التي تجعلنا نبحث العلاقة بين المستعمرات والنصوص السائدة، فلا ينبغي أن تهدئنا لدرجة الخوض في افتراض أن المستعمرات هي في الحق نصوص "سائدة"، ولايبقى شيء يجدر قوله عنها بعد ذلك.

وما يجدر ذكره أخيراً عن التناسب بين مكونات المستعمرة، وبالتحديد فإن النص السائد يندر أن يقوم على وجود العلاقة بين مكوناته فقط ، وليس فيه شيء سوى علاقات التناسب والتشابه. ولذلك فإن المستعمرات مختلفة في هذا الاتجا أيضاً. فالمستعمرات تعطي الشكل المتناسب الأنقى والأسهل للنص، من ذلك النوع الذي لا يسمح لأغراض القراءة الخطية، وأن أقرب المكافئات لها بين النصوص السائدة على ما يبدو هي القصص الميسرة للأطفال التي تنشأ من اللاشيء سوى علاقات التتالي الزمني.

فالعلاقات المميزة بين طرحها لا تكمن في التناقض بين المستعمرات والقصص فقط. فهنالك سمة أخرى للنصوص السائدة، والتي بالطبع تحوي القصص، في كونها تترابط بأدوات التكرار ـ أو الروابط البنيوية ـ كما نوقش ذلك في الفصل الثالث. ومن المحتمل ملاحظة هذه الروابط متوفرة في مختلف العلاقات الربطية التي تعمل بين الجمل. لذا فالأساليب من أمثال ذكر المتضادات (مثلاً: حار.. بارد) تستوفي علاقة تناسب تضادية بين التعابير. والمترادفات (أمثال: يغادر ـ يبرح) تستوفي علاقة تناسب تطابقية. بينما التكرار المبسط، واستعمال الضمير يشيران إلى أقصى درجات علاقات التناسب ـ تلك الضمائر التي تشير إلى الذات. ويجدر بالذكر بأنه برغم كون الاستيفاء بكل الحالات يتم بين علاقة ربط وعلاقة تناسب، فلا توجد روابط يمكن اعتبارها شبيهة بعلاقات الجمل في النظام العلاقي للعبارات. وكذلك القصص، نوع نصي يتصف بسواد عنصر العلاقات المتتالية، وهي مربوطة بعضها ببعض على مستوى الكلمات وأشباه الجمل التي تتشابه في النوع. وقد يقود التحمس إلى انسيابية الشخص لتوقع أن المستعمرات، وهي نوع نصي يتصف بسواد علاقات التناسب، يمكن ربطه بواسطة روابط في طبيعتها روابط للتتالي. ولكن كيف تكون روابط التتالي هذه؟

حين قمتُ بتعريف المستعمرة ـ باعتبار عدم العلاقة ـ صرفت النظر عن حقيقة أن خلط مكونات المستعمرة قد يؤثر على الاستخدام (المنفعة) وليس المعنى. وكان ذلك معقولاً لأغراض التعريف، ولكن يبقى هنالك وضعية أنه إذا تأثرت المنفعة بالخلط، فقد تفقد المستعمرة إحدى خواصها. وتلك الخاصية هي التي نحن بصددها. فأغلب المستعمرات من أجل المنفعة، تستعمل نوعاً ما من التتالي العشوائي وغير العشوائي لتجْعل عملية الاختيار والإحالة والضمائر أمراً ممكناً.

والنظامان العشوائيان هما الترتيب الهجائي والترتيب الرقمي. وأما النظا
غير العشوائي فيتمثل في الترتيب حسب التاريخ أو الزمن. والترتيب الهجائي هو أحـ
ملامح المعاجم، ومعاني المفردات في الكتب، وقوائم الفصول (أحياناً) وثبت المراجع
وكتيبات العناوين، والموسوعات ودليل الهاتف من بين عدد كبير آخر. ويجدر الذكـ
أنه ليس هنالك شيء طبيعي بخصوص ترتيب الحروف حسب الترتيب الألفبائي
الحالي. فهو نظام جملة عشوائي ومتعارف عليه، ويستخدم لغرض جعل المستعمرات
ذات فائدة. فليس هنالك أي سبب يبين كيفية أن ما ذكر أعلاه لا يمكن جعله فـ
ترتيب آخر غير الترتيب الألفبائي حسب الكلمة الأولى. فالمعاجم النغمية ترتب
بعكس الترتيب الألفبائي. ومعاجم الكلمات المتقاطعة (في بعض أجزائها) ترتب
حسب طول الكلمة، ومعجم المترادفات يترتب بواسطة المزاوجة بين نظامي الألفبائي
والترقيم. والقواميس الصينية ترتب بحسب عدد السكنات المضمنة في كتابة الأحرف
(وهي شكل لطيف من أنماط التتالي الرقمي). وليس لدي شك بأن مكتب البريد لديـ
دليل هاتف منظم رقمياً و/أو حسب العنوان (أي بمزاوجة الترتيبين الرقمي
والألفبائي). وفي كل الأحوال فإن وضع هذه النصوص في ملفات حاسوبية يجعل
الدخول إليها عشوائياً أمراً عادياً.

والترتيب الرقمي هو الآخر أكثر عشوائية من الترتيب الهجائي. لأن هنالك
على الأقل خاصية هجائية للمكون الذي استعمل في الترتيب الهجائي. و من ناحيـ
أخرى، تكون الأرقام ملحقة بالمكونات دون مراعاة لملامح المحتوى أو السمات
البنيوية التي تخصها. وبالطبع فإن ذلك لا ينطبق في الحالات التي يكون فيها الترقيـ
ضمنياً ومرتبطاً بالأولوية. فمثل هذه التحديدات ليست من قبيل المستعمرات الحقة
فالمستعمرات التي تستعمل نظام الترتيب الرقمي تشمل: أوراق الاختبارات

والتمارين، والمقدمات (في مجموعاتها) والدساتير، وكتب التراتيل، ومعظم كتالوجات التسويق والتشريعات. والشبيه لنظام الترتيب الرقمي (وغالباً ما يستخدم مزيجاً معه) ذلك الذي يمكن أن نطلق عليه اصطلاحاً الترتيب الهجائي فوق العادة. بحيث تصنف المكونات على طريقة (أ)، (ب)، (ج) إلخ. أو ١(أ)، ١(ب)، ٢(أ)، ٢(ب) وهكذا.

أما الترتيب حسب الزمن أو التاريخ فقليل الشيوع، وتلك النصوص التي نلجأ لاستعماله تكون أحياناً أكثر هامشية إذا أخذت كمستعمرات مقابل تلك المستعمرات التي ترتب هجائياً أو رقمياً. بينما يمكن للمستعمرات المرتبة رقمياً أن تبعثر ويعاد ترتيبها دون أي تغيير في المعاني، فإن المستعمرات المرتبة زمنياً تعني فقط الشيء نفسه إذا كان المكون يلازم المعامل الزمني. ومثال ذلك برامج الحلقات الدراسية وكتيبات الموسم المسرحي ودليل البرامج التليفيزيونية (التي يكون أغلبها في المستقبل القريب). وتجمع كتيبات الطوابع أنواع الترتيب الثلاثة. والأقطار ترتب هجائياً، والإصدارات ترتب زمنياً، والطوابع في الإصدارة ترتب رقمياً بحسب قيمة ما عليها من رسم.

والقليل من المستعمرات لا تستعمل أياً من أنواع النظام الترتيبي وذلك نحو: قوائم التبضع، والصحف، والإعلانات المبوبة، وكتيبات الطهي. والسبب في ذلك يختلف من مستعمرة إلى أخرى. فالصحف وكتيبات الطهي كلاهما تتكونان من أشباه مستعمرات، وتلك يشار إليها برقم الصفحة في سرد تسلسلي أو قائمة المحتويات، والسرد التسلسلي قد يرد إلى الأسفل. وبالمثل، فالإعلانات المبوبة مكونة من أشباه مستعمرات وهي في حد ذاتها تكون مرقمة. لذا فعلى وجه التحديد تكون أشباه المستعمرات هي التي ليس لديها نظام ترتيب ملتزم بخلاف المستعمرة.

وتستعمل قوائم التبضع في العادة لمرة واحدة، والقارئ كالمؤلف معتادان أكثر على ذلك، والاستخدام (المنفعة) بالتالي لا تتأثر بعدم الترتيب أو نظام المرجعية.

لقد ابتدرت نقاشي عن هذه الخاصية بالسؤال عن إمكانية وجود استقطاب بين المستعمرات والقصص، من وجهة استعمالها الترابط تشبهاً باستعمالها علاقات التعابير. والإجابة قد تبدو "نعم". وقد يكون معقولاً القول بأن تلك المستعمرات التي تستعمل واحداً من أنظمة الترتيب التي ذكرناها للتو نفسها تستعمل روابط التتالي. فالترتيب الرقمي والهجائي يمكن اعتباره- في حالات كثيرة- يؤدي بطريقة ما كمثل روابط التجاور، فالبعض منها استعملت للتلميح إلى التتالي. ولكن الترتيب الهجائي لا يمكن اعتباره كذلك طالما أنه غير مضاف إلى المكونات لكي يربطها، ولأنه يستعمل سمة شكلية لبعض الكلمات الرئيسية التي تكون ضمن محتوى المكونات ونظراً لكون الروابط من النوع التقليدي، فإنها تشجع القراء لعمل روابط داخل النص وبالتالي يجدوه متماسكاً، فبالمثل فإن روابط التتالي الهجائي تشجع القراء ليروا الوحدات الواحدة تلو الأخرى. ولكنها تكون فقط متماسكة لأن الكاتب والقارئ يتواطآن ليجعلاهما كذلك. إننا لا نعرف التتالي الهجائي للكلمات مالم يتم تشجيعنا بواسطة ملامح النص؛ إذ لا توجد علاقة ربطية طبيعية بين الكلمات المرتبة هجائياً وإنما هي علاقة أنشأها ودعمها السياق. وينطبق هذا بحذافيره على روابط التناسب.

تصنيف النصوص حسب خواص المستعمرات

عند إجراء اختيار تمثيلي لأنواع المستعمرة ووضعه في جدول يوضح الخصائص المشتركة بينها، يمكننا حينذاك رؤية أيها أكثر مركزية وأيها أقل. (انظر الجدول رقم ٥,٢). فبعض المستعمرات مثل المعجم والدليل، تبدو أنها تمثل جميع خصائص المستعمرات. والأخريات، مثل قوائم التبضع وأوراق الخطابات

وبتوضيح جزئي لذلك أنها عادة يقرآن كوحدة كاملة وليس كالمعجم مثلاً. وبعض الخصائص منتشرة أكثر من سواها. لذلك علاوة على الأولى، فتعريف الخاصية، كل المستعمرات تتشارك في خاصية التتالي بأن المكونات المتجاورة لا تشكل نثراً متصلاً. وهذا بالتالي يقوم مقام تعريف الخاصية وأنها الخاصية رقم ١. والحق أنها إذا كانت كذلك، فإنها ستحدث على الأقل حالة مربكة. فمجلات التليفزيون مستعمرات مكونة من مستعمرات هي في ذاتها مكونة من مستعمرات. وفي المستوى الأغلب أن سرد برامج التليفزيون أو قنوات البث الإذاعي ليوم محدد، والخاصية المعيارية الأولى هنا لا تنطبق. فليس من الممكن خلط وحدات قائمة البرامج، لأنها لا تزال تقدم في المملكة المتحدة حسب التوقيت القائم على الاثنتي عشرة ساعة. وإذا طبق نظام الأربع والعشرين ساعة، فإن برامج الإذاعة تصبح مستعمرة مثالية. وبحالها الآن، فإننا يجب أن نستعمل كلمتي صباحاً و مساءً لكل نصف يوم. فالتصنيف الزمني أيضاً يرفع قضية إمكانية وصف السرد بحسب علاقات التتالي البسيطة؛ لذا فالقائمة التالية مثلاً:

(٥,١٣) ١١:١٠ ألبوم البريري (Prairie Album) سيدة تسترجع حياتها وذكرياتها في مزرعة، بالاشتراك مع ألوان ماء الستينات لـ: بليك جيمس Blake James *إعادة تحت عنوان* ٣٠١٣٣٩٩٦.

١١:٣٠ باورهاوس Powerhouse أخبار سياسية. مع عمران خان، محامي واستشاري عائلة الضحية القتيل ستيفن لورنس. *تحت عنوان* ٧١٧٠.

١٢.٠٠ شارع السمسم Sesame Street تسلية وتعليم قبل المدرسة ٢٣٨٤٧ (قائمة القناة ٤ ليوم ٩ ديسمبر في *راديو تايمز*، ٥-١١ ديسمبر ١٩٩٨).

الجدول رقم (٥,٢). ملامح من الأنواع المختلفة للمستعمرات.

سمة/المستعمرة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	مجموع
المعجم	+	+	+	+	+	+	+	+	+	٩
الموسوعة	+	+	+	+	+	+	+	+	+	٩
كتيب الهاتف	+	+	+	+	+	+	+	+	+	٩
كتاب التراتيل	+	+	؟	+	+	+	+	+	+	٩/٨
كتيب العناوين	+	+	+	؟	+	+	+	+	+	٩/٨
تشريع القانون الجنائي	+	+	+	+	+	؟	+	+	+	٩/٨
المقدمات	+	+	+	+	+	+	–	+	+	٨
الصحف	+	+	+	+	+	+	+	+	–	٨
برامج السمنارات (الحلقات الدراسية)	+	+	+	+	+	–	+	+	+	٨
الدوريات الأكاديمية	+	+	+	+	+	+	–	+	+	٨
الإعلانات المبوبة	+	+	؟	+	+	+	+	+	؟	٩/٧
قائمة الفصل	+	+	+	+	+	؟	+	+	؟	٩/٧
ورقة الاختبارات	+	+	+	+	+	؟	–	+	+	٨/٧
دليل البرامج التليفزيونية	+	+	+	+	+	؟	–	+	+	٨/٧
ثبت المراجع	+	+	–	–	+	+	+	+	+	٧
الدستور	+	+	+	+	+	–	+	–	+	٧
شرح مفردات مصنف	+	+	–	+	+	+	؟	؟	+	٨/٦
كتيب الطهي	+	+	+	–	+	+	؟	+	–	٧/٦
قائمة التبضع	+	+	–	؟	؟	+	+	+	–	٧/٥
صفحة خطابات	+	+	+	+	+	؟	–	؟	–	٧/٥

مفتاح عناوين الأعمدة والعلامات

١- المعنى غير مأخوذ من التتالي.

٢- الوحدات المتجاورة لا تشكل نثراً متصلاً.

٣- يوجد سياق إطاري.

٤- لا يعرف كاتب مفرد و/ أو مرة أخرى.

٥- يمكن استعمال مكون واحد دون الإشارة إلى المكونات الأخرى.

٦- يمكن إعادة طباعة المحتويات أو تستعمل في أعمال لاحقة.

٧- يمكن إضافة مكونات، أو حذفها أو تغييرها.

٨- أغلب المكونات تؤدي نفس الوظيفة.

٩- التوالي الألفبائي أو الرقمي أو الزمني.

+/ – توضح ما إذا كانت المستعمرة لها تلك الخاصية.

؟ تشير إلى أن السمة الجدلية؛ فيما إذا كانت المستعمرة لها تلك الخاصية أو أن المستعمرة قد لا تكون لها تلك الخاصية بصفة مستديمة.

ويمكن وضعها خبط عشواء في نثر كما يلي:

(٥,١٣) عند الساعة ١١:١٠ لدينا برنامج ألبوم البريري، وفيه تسترجع امرأة حياتها وذكرياتها في المزرعة، بالتعاون مع الألوان المائية "ألوان ماء" لبليك جايمس في الستينات. ووضعت تحت عنوان جانبي. والرقم الكمبيوتري له في تسجيلات الفيديو ٣٠١٣٣٩٩٦. وبعد ألبوم البريري، في الساعة ١١:٣٠ لدينا باورهاوس، وهو برنامج إخباري سياسي، نقابل فيه عمران خان، المحامي الاستشاري لعائلة الضحية القتيل ستيفن لورنس. وهذا هو الآخر تحت عنوان جانبي والرقم الكمبيوتري هذه المرة هو ٧١٧٠. ويلي هذه البرامج شارع السمسم عند منتصف النهار، وهو برنامج فكاهي تعليمي لمرحلة ما قبل الدراسة، والرقم الكمبيوتري له هو ٢٣٥٤٧.

يَتَّضح أن هامشية الدليل التليفزيوني لم تكن وحدها ذات ترتيب محدد للمكونات. ومع ذلك فليكن واضحاً أنها لا تستتبع بالضرورة التتالي منذ بدايتها لتجد البرنامج المحدد في وقت معين. فعند الاستعمال، تجد أن قائمة البرامج تعمل عمل المستعمرة، وبعيداً عن الخاصية التعريفية، فهي تبرز كافة الإشارات لكينونة المستعمرة. ولها ست من خصائص المستعمرات.

طريقة قراءة المستعمرة

من الطريف أن جميع المستعمرات، عدا قائمة التبضع، تشترك في خاصية تجمعها، وهي أنه يمكن الاستفادة من كل مكون من مكوناتها على انفراد، كل على حده، دون اعتبار للمكونات الأخرى، وكما ذكرنا سابقاً، فإن هذا ينطبق في حالة قوائم التبضع في كل لحظة ساعة استعمالها. وهذه هي الخاصية التي ربما توضح لماذا وجدت المستعمرة ولماذا كانت ذات أهمية عملية. يمكن للقراءة أن تأخذ أشكالاً متعددة، و إنما أنشئت النصوص استجابة لتلك الأشكال. فقد نقرأ بسرعة، وبطريقة خاطئة؛ نقرأ كل شيء ولكن لا نتكبد عناء الرجوع إلى نصوص سابقة لسبر العلاقة بين ما سبق وما لحق، وعمل ارتباطات حاذقة ومحددة بين الجمل. ومن الواضح أن هناك بعضا من النصوص قد كتبت وهذا النوع من القراءة في الحسبان، وتمثل الحكايات البسيطة هذا النوع من الكتابة. وبالمثل قد نقرأ بعض النصوص بعناية ونربط في أثناء قراءتنا الجمل السابقة بالجمل اللاحقة ربطاً محكماً ودقيقاً، فهذا النوع من القراءة، وهو بطيء وبشكل ما فهو متخصص، مناسب للكتابة الأكاديمية والأدب، فكلاهما من المفترض أن يكتبا لغرض الاستفادة منهما. وهناك إستراتيجية ثالثة محتملة للقراءة، وهي مسح النص بغرض الحصول على إجابة لسؤال محدد. ولهذا النوع من القراءة ليس بالضرورة الغوص في متشابهات محيط المادة. فالقارئ يسعى

ناسب تركيبة سؤاله مع تركيبة النص ويحاول فقط ليفهم أن ثمة تناسباً كافياً قد تم
ـرفع من آماله بأن السؤال قد تتم الإجابة عنه. وتبرز المستعمرات، حسب افتراضي،
ـتجابة لمثل استراتيجية القراءة هذه، فهي منظمة بحيث تسمح للقارئ بأن يختار ما
ـتاج إليه. وللطرافة، فإن تنظيم مستعمرة التشريع سوف تظهر مرة أخرى لتكون
ـريقاً لكف القراءات التي لا تعين. (هوي) Hoey 1985a.

ولا ينبغي افتراض وجود علاقة أحادية تربط كل نص على حدة باستراتيجية
ـاءة محددة. فمن الممكن أن تقرأ القطعة الأدبية خطياً، وأن تبحث عن روابط معقدة
ـ قصص مبسطة. وزيادة على ذلك، في ضوء ما عرفناه من هذا الفصل، يمكننا قراءة
ـستعمرة خطياً أو مدمجة. وهذه على سـبيل المثال طريقتي مع القصص القصيرة، مع
ـعلم بأنه يمكن قراءتها بأية ترتيب وهي مع كل الاحتمالات، لم تكن في الأصل قد
ـبت أو نشرت بالترتيب الذي برزت به. وفي حلقة من حلقات سلسلة الكوميديا
ـبريطانية *إلى أن يفرقنا الموت*، *Till death Do Us Part*، شوهدت السيدة جارنيت وهي
ـرأ (باستمتاع) دليلاً للهاتف ـ ثمة مفارقة بعيدة في انعدام العلاقة الوشيجة بين
ـتراتيجية القراءة ونوعية النص.

و يمكن قراءة النصوص السائدة وكأنها مستعمرات. فلسنا مضطرين لفهم
ـل النص للعثور على الإجابة عن سؤالٍ ما. ولتسهيل ذلك كان استعمال المستعمرة.
ـلى الأغلب أن أكثر المصنفات المطولة من الكتب، بما فيها كتابي هذا، يلحق بها
ـستعمرة منظمة هجائياً لتمكن القارئ أن يختار من النص العام ويقرأ ملء عينيه من
ـلحمل بمعزل وكأنها مكونات مستعمرة. وتلك المستعمرة المعرفة في الفهرست هي
ـعوة لمعاملة النص السائد باعتباره مستعمرة. ولكي تنجح، على كل حال، فهي
ـطلب أن يكون النص الذي فيه خاصية الترتيب الرقمي على هيئة ترقيم فصل أو

صفحة وتمثيل بياني مصنف. ومن المرجح إمكانية الاطلاع على ذلك النص وكأنه مستعمرة. وإذا لم تكن لديك الرغبة في تعليم أو تعلم اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية، فمن المحتمل أنك ستدع القسم التالي (وقد يوصى بذلك). والقسم الأخير الذي قد تختاره للرجوع إليه، في حالة رغبتك بذلك. مع أن عنوانه ـ "حاشية" ـ من ناحية أخرى قد يقنعك بتركه باعتباره غير مهم للموضوع ككل. (والحق أنك ستكون مخطئاً في ذلك).

دلالات لمتعلمي اللغة

إن استغلال النصوص السائدة 'mainstream texts' بواسطة أشباه المستعمرات colony-like له تطبيقات معينة لاختبار عمليتي القراءة والكتابة. فهو بالتأكيد يفترض عند إجراء اختبار للقراءة بوصفها مهارة واحدة يأتي بالنظر إلى الحاجة لامتلاك مهارات 'المستعمرة' اللازمة تمشياً مع تلك المهارات المتعلقة بالمعالجة الخطية للنصوص السائدة. وكتناقض ظاهري مع ذلك، فمن المحتمل أن نكون بصدد إجراء اختبار زائدٍ لمهارة المستعمرة وليست اختبارات ناقصة. وحينما نعد سؤالاً للاستيعاب يستطاع الإجابة عنه بالرجوع إلى كلمات جملة منعزلة داخل موضوعٍ ما.. ودونما اعتبار لبقية الجمل؛ فإننا نكون بذلك قد اختبرنا مهارة مستعمرة، بغض النظر عن تعرفنا عليها أم لا. والطريقة الأسهل والأسرع للإجابة عن مثل هذه الأسئلة تتم بإجراء مسح عام لإيجاد توافق للمفردات. وليس هناك ضرر في ذلك، ولكنه يبدو مرغوباً فيه أننا يجب أن نعرف المهارة التي نقوم باختبارها، ولا نكون في الواقع نختبر مهارة ما ونحن تعتقد بأننا نختبر مهارة أخرى غيرها.

وكذلك الحال للكتابة، يبدو أن هنالك تطبيقات. وقد يعامل بعض مصححي موضوعات الإنشاء نصوص الطلاب وكأنها مستعمرات، آخذين النقاط

وكأنها قد وردت دون اهتمام بكونها جزءاً من حديث متصل ومترابط. وتجاوباً مع ذلك، تجد أن نصوص الطلاب قد كتبت لتؤسس مستعمرات، فتجد الجمل وبإمكانك خلطها دون أن تحدث خرقاً للمعنى؛ إذ طالما ترد تلك الجمل بهيئة سلسلة من نقاط منفصلة. وبغض النظر عن كون النصوص يتم تقديمها لتستوفي توقعات المعلم المختبر، أو أن المختبرين أنفسهم قد فصلوا توقعاتهم لتسايرها عن كثب وتظل الحقيقة غير واضحة. بل الواضح أن هذه الظاهرة لم تكن منعزلة. وقد أورد Sutherland (1985) مجموعات نصية من كتابة الطلاب يمكن خلط بعضها ببعض دون فقدان للمعنى. وإن الجمل في تلك النصوص جاءت مرقمة تماماً كما في المستعمرات. وإنني أشك في وجود أمثلة مشابهة لذلك في أي بقعة في العالم إذا ما أجري اختبار ما على حيازة الحقائق، أو تقديم النصوص الواقعية. ومرةً أخرى نقول، بأن المعنى لا يتأثر بذلك طالما أن المستعمرات لم تكن هي الطريقة لكتابة كافة النصوص. أيضاً، إذا أزمعنا تشجيع إنتاج نصوص المستعمرات، فقد يكون ذلك أمراً ذا جدوى إذا أخذ بوعيٍ وعقلانية، فالشيء الذي لا نريد ابتعاثه هو تلك المستعمرات التي تلبس قناعاً من تفاصيل النصوص السائدة.

قد يكون التطبيق الأكثر انتشاراً لتحليل المستعمرات، من وجهة نظر تدريس القراءة الأكاديمية، هو أن الكتب المدرسية تزخر بملامح المستعمرات. فأقسام تلك الكتب ترد مفصلة كلاً على حدة، كما أنها مرقمة، وتحتوي مواد مرصوفة بالأرقام والحروف، و توضع العناصر الرئيسة بالبنط السميك أو يتم إبرازها منفردة. وقد يحتاج متعلمو القراءة أن يتم تدريسهم كيف ينقلون (أو قبل ذلك ينمون) مهاراتهم المرجعية من لغتهم الأولى إذا أريد لهم الاستفادة من هذه النصوص. وتحديداً ينبغي عليهم أن يتنحوا عن عادة الشعور بأنهم لم يقرؤوا شيئاً ما لم تمر أعينهم بكافة مفردات

النص. فمعلم اللغة في حاجة لإعداد بعض الأنشطة التي تجبر الطالب على الاختيار وبالتالي يستفيد من ملامح المستعمرة التي في الكتاب المدرسي. وبحسب خبرتي في مجال التدريس، فثمة مقاومة لبعض ما أوردته هنا، فقد انغرس فيهم الاعتقاد بأن القراءة الكاملة لكل كلمات النص هي الوحيدة التي تعتبر قراءةً! .. ولأولئك الذين يدرسون اللغة الإنجليزية للأغراض الأكاديمية، أجد أنه من الجدير أن يعطوا (جزء من) أحد فصول الكتب المدرسية (مثلاً) نصاً من الكيمياء للمدارس الثانوية، ويطلب منهم إنشاء معجم متخصص من هذا الكتاب دون استعمال المعجم الموجود(بين أيديهم). فمن الطبيعي أنهم سيجدون المفردات المكتوبة بالبنط السميك قد عرفت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على امتداد الفصل. وللمرة الثانية أذكِّر بأن الكتب المدرسية (ظاهرياً: نصوص سائدة) وكذلك المعاجم (المستعمرات "بحق") بينها أمور كثيرة متشابهة.

حاشية

هنالك فكرة أخيرة، قد تكون مثيرة للقلق، بحسب وجهة نظر كل شخص على حدة: كل ما قيل عن المستعمرات ينطبق على نوعين من الكينونات التي ا نحسبها في العادة من النصوص. فالمكتبات Libraries ومغلفات الكمبيوتر olders مثل "المستندات" *My Documents* في برنامج ويندوز ٩٥، نجد أن محتويات كل منه قابلة للخلط دون أن تفقد معناها. (علماً بأنه سيكون هناك فقدان هائل للمنفعة في حالة المكتبات)، ولن تتحد المكونات في كل منهما لتكون لنا سرداً متصلاً. ولكل منه خلية وكلاهما يستخدمان الطرق الترقيمية ونظم الترتيب الألفبائي. كما أن محتويات كل منهما يمكن تحويلها إلى خلايا جديدة، وتُستعمل دائماً منفصلة عن سا المكونات، وتؤدي معظم المكونات في الخلية الواحدة نفس الوظيفة. وتتبدل الخلا

مع مرور الزمن ـ فقد تضاف كتب أو ملفات جديدة، وتزال القديمة. ويكون التأليف في الحالتين متعدد المصادر (بيد أن الحال لا يحتم ذلك في حالة ملفات الكمبيوتر). وبعبارة أخرى، فإن المكتبات ومغلفات الكمبيوتر (الحاسب الآلي) ما هي إلا مستعمرات كاملة.

ربما لا تثير هذه الفكرة القلق، فالتاريخ الحديث لعلم اللغويات، يفترض أن الحدود الفاصلة بين الوحدات لا ينبغي أن تكون مفصولة بجدر إسمنتية. فقد نادى برازيل Brazil (1985) بأهمية "هنا وحالاً" عندما نكون بصدد أمر يتعلق بالاختيارات التي ترد في الكلام. فمقولة "هنا وحالاً" غير مقيدة بالفواصل الرسمية للحديث، فربَّ كلام متأخر قد يستوجب إيراد كل الكلام السابق. ولبعض الأهداف، قد يكون من المفيد أن نعد مثل هذه الأحاديث كحديثين منفصلين، وأحياناً تكون الفائدة في اعتبارهما كلاً موحداً. وبالمثل فإن المكتبات، ولعدة أغراض، ينظر لها على أنها مخاطبات متعددة على أفضل نحو، ولكن إذا أخذت المكتبات باعتبارها كلاماً واحداً بتسليط الضوء على الطبيعة الموسوعية لها، فلن نقلق من ذلك. وبالبديل بوسعنا اعتبار الموسوعة كهيئة المكتبة وهي مكونة من أحاديث مصغرة ومتعددة. وبعبارة أخرى، قد نعتبر النحلات مخلوقات منفصلة، والخلية لم تعد إلا مجرد نادٍ يجمعها. وإذا ما عاد الأمر كذلك، فإن ذلك سيلقي الضوء على النص السائد ككتاب الفيزياء في الجامعة، والذي لا يقرأ بأسره، فيصبح بعدئذٍ مطروقاً باستمرارٍ سواءً عن طريق الفهرست أو صفحة المحتويات، ويصبح بعدئذٍ من الصعب قراءته بالطريقة التي قد أخرج بها Roe (1977)، ومن ثم نسعد بتلك الفكرة. إن الفواصل بين أحاديثنا من نتاج نظرياتنا، وليست من نتاج المادة الخام التي يفترض حسبانها. فالمستعمرات هي تلك المخاطبات التي تضع مثل هذه الموضوعات في الواجهة.

إشارات مرجعية ختامية

ورد التعبير الأساسي لكلمة "مستعمرة" colony مع خصائصها في كتا
هووي (١٩٨٦ج)، وأدرجت بعض نصوصه في هذا الفصل. وتطبيق المصطلح الذ
أجري على النص الدستوري يمكن الاطلاع عليه في المؤلفات: هووي (١٩٨٥
١٩٨٨). كما أن شالوم (1997) Shalom وكذلك مارلي (2000) Marley كليهما قد ناق
"الأعمدة" عن القلوب المستوحشة lonely hearts columns. أما eorakopoulou and
Goutsis (1997) فقد ناقشا نصوص المستعمرات باعتبارها نصوصاً لا قوالب لها.

وأوضحت شبرد (1993, 1997) Shepherd أن بعض القصص غير التقليدية التـ
أطلقت عليها مصطلح fringe narratives أي "القصص الهدبية" يمكن تحليلها بطري
المستعمرة بكل توفيق. وكانت القصص التي قد اختارتها للتحليل هي رواية ببغ
فلوبير *Flaubert's Parrot* وفيلم "الأصوات البعيدة، الصور الساكنة " *istant Voices,*
Still Lives. وفي كلتا الحالتين لم تكن العناصر مطابقة للخصائص التي أورد
للمستعمرة فحسب، بل تطابقت كذلك مع توافق المتجاورات jacent matching
الذي قمت بتعريفه في هذا الفصل باعتباره يحدث في النصوص الدستورية وكذلا
المعاجم.

وقدم وايت (1999) White نموذج النظام الشمسي olar system' model
للقصص الخبرية التي لها بعض خصائص المستعمرة، ولكن هذا النموذج تضمن إير
عبارة جوهرية ومركزية تتمحور عليها بقية العناصر الأخرى. وإن هذه الإضا
الشيقة لطرقنا في دراسة نقاط تنظيم النصوص تشير إلى احتمالية كون المستعمرات ه
القمة المدببة للجبل الجليدي.

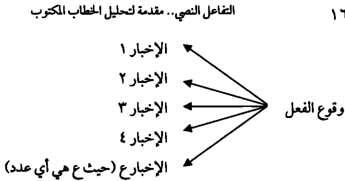
منظور المنظومة على النص

A Matrix Perspective on Text

بنية وقوع الحدث وطرق سردها المحتملة

في الفصول الأربعة السابقة، رأينا أن النصوص تفاعلية وتنتظم هرمياً. وفي هذا الفصل سوف أحاول تقديم طريقة أخرى لتوصيف تنظيم النصوص، وهذا امتدادٌ لتأكيد كلٍّ من تفاعلية النص وتشريحه، ولكنه يستعرض تلك الملامح بطريقة مختلفة قليلاً.

في ورقة نشرت عام ١٩٨١م، بعنوان "القواعد مقابل الإحالة في تحليل الخطاب" بحث كينيث بايك Kenneth Pike للتمييز بين بنية وقوع الحدث وبنية الإخبار عن ذلك الحدث. وقال بأنه لو كان بوسعنا إيجاد طريقة لوصف بنية وقوع الحدث منفصلة عن طريقة إخباره، فإنه يصبح لدينا طريقة لمقارنة أنواع الإخبار التي يستعملها الناس للحديث عما وقع. وفكرته هذه يمكن تمثيلها بيانياً كما في الشكل رقم (٦،١). وسوف أنقض هذه النظرة عن العلاقة بين وقوع الفعل والإخبار عنه بعد قليل في هذا الفصل، ولكن في هذه الأثناء دعونا ننظر لما قاله بايك عن الحادثة،إذ سمحت له بإيجاد إستراتيجية مفيدة لوصف الأحداث، وهو من الأشياء التي ثبتت قيمتها عند وصف القصص.



الشكل رقم (٦،١). علاقة وقوع الفعل واحتمالات الخبر عند بايك (١٩٨١).

يرى بايك أن وقوع الحدث يمكن تمثيله بوسيلة المنظومات، بمشاركين يمثلو أحد الجانبين ومجموعات زمنية تشكل الجانب الآخر. وأفضل تمثيل لذلك هو استعما مثال بايك نفسه. فهو يتخيل عالماً فيه ثلاثة مشاركين: إيب و بيل و كلارا be, Bill, Clara يذهبون لأعمالهم في نفس المدينة وفي نفس اليوم وبمسارات متقاطعة. وإن محصا ما يحدث لهم في اليوم (أو جزء منه) يمكن تمثيله في شكل منظومة مثل الجدول رق (٦،١). ولقد عدلت نموذج بايك في التمثيل، ولكن المثال يظل له بكافة أحواله.

الجدول (٦،١) بنية "حدوث" خاصة بنص: إيب وبيل وكلارا

	أ	ب	ك
١	ذهب إيب إلى وسط المدينة للعمل	خرج بيل من مكتبه في مهمة انتداب داخل المدينة	ذهبت كلارا إلى وسط المدينـ للتسوق
٢	والتقى بيل	والتقى إيب	وتبضعت
٣	وتناول الغداء مع بيل	وتناول الغداء مع إيب	وتبضعت
٤	ورأى كلارا مارةً ودعاها للانضمام لهما ولكنها اعتذرت بقولها إنها شعرت بمرض	ولاحظ عندما مرت كلارا أن إيب دعاها لتنضم إليهما ولكنها رفضت.	وحانت منها التفاتة فرأ صديقها الطيب إيب مع ذلـ الرجل الفظ بيل. وتظاهر بكونها مريضة وهرولت مسرعة.

فالمحور الأفقي يمثل المشتركين (أ) و (ب) و (ج)، والمحور الرأسي يوضح لتوزيع الزمني المقسم إلى مجموعات زمنية. فالذي لدينا منظومة فيها اثنتا عشرة خلية ،ديباجة لكل الخلايا مأخوذة من المشاركين والمجموعات الزمنية (الشكل ٦,٢).

	إيب	بيل	كلارا
لحزمة الزمنية ١	أ١	ب١	ج١
لحزمة الزمنية ٢	أ٢	ب٢	ج٢
لحزمة الزمنية ٣	أ٣	ب٣	ج٣
لحزمة الزمنية ٤	أ٤	ب٤	ج٤

الشكل رقم (٦,٢). تمثيل مجرد للجدول رقم (٦,١).

ويبدو واضحاً أن منظومة مماثلة يمكن وضعها لأي مجموعة من الأحداث طالما كنا نعرف أن الأفعال تحدث قبل الإخبار بها. ويرى بايك أن أي إخبار لذلك لفعل، يمكن رؤيته على أنه تقص لأثر مسار داخل المنظومة. خذ مثلاً في هذا لخصوص الخبر المحتمل التالي، وقد وضعت ديباجة الخلايا لأسباب سوف تصبح ،اضحة في الحال:

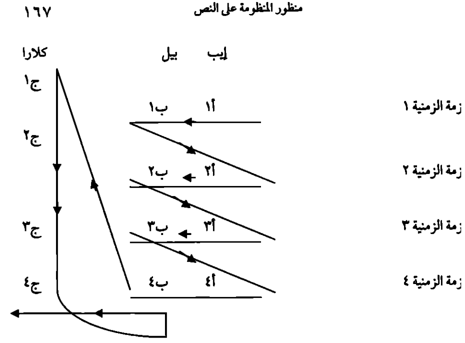
(٦,١) (أ١) حينما خرج (إيب) للعمل صباحاً، لم يكن يتنبأ بالأحداث الكثيرة التي ستمر عليه. (ب١) لم يكن يعرف أن صديقه القديم (بيل) والذي لم يره منذ سنوات قد ترك مكتبه للتو لانتداب في المدينة، وبالتالي أصبح بجواره. (أ٢/ ب٢) وبعد فترة قليلة التقيا مصادفة معاً. وكان لقاؤهما بتلك الطريقة حادثة مدهشة. (أ٣/ ب٣) واتفقا على أن يحتفلا بهذه المناسبة احتفالاً خاصاً بأن يتناولا الغداء معاً. (أ٤) وظن إيب أنه يوم سعده، لأنهما ما إن جلسا للغداء، حتى مرت من أمام طاولتهما صديقته القديمة (كلارا). وبالطبع ناداها ودعاها للانضمام لهما على الغداء، ولكن كلارا بدت غير مكترثة. واعتذرت بكونها تشعر بالإعياء ثم غادرت. (ب٤) وكان بيل يراقب ذلك واجماً خجلاً مخمناً بالضبط سبب عزوفها. (ج١،

ج٢، ج٣) وكانت كلارا المسكينة قد خرجت للتسوق في الوقت الذي خرج فيه إيب وبيل لوجهتيهما (ج٤) وقد كانت تنظر إلى المعارض الزجاجية حينما شاهدت بالصدفة صديقها الطيب إيب يجلس قبالة بيل أحد أبغض الناس لها في العالم. وكان وجوده السبب في اعتذارها بأنها مريضة وتركتهما على عجل، عندما نادى عليها إيب ودعاها للانضمام إليهما. لذا فإن الأمر كله قد انتهى على غير ما يرام مع (أ٤) آبي الذي أصبح محتاراً في وقاحة صديقه الواضحة. (ب٤) وانحرج بيل من مواجهته مع صديقته الحميمة القديمة كلارا. (ج٤) وخجلت كلارا من كونها أساءت إلى آبي بوضوح.

هذه القصة لا ترقى لتمنحني جائزة نوبل للآداب. ولكنك قد ترى في المسار الذي سلكته في المنظومة كما مبين بالشكل رقم (٦,٣) حيث تمثل الأسهم الأحداث حسب أسبقيتها في القصة. ويجب أن يفهم أن بعض الخلايا في المنظومة قد أتى عليها المرور مرتين. فكل خلايا الصف الأسفل حدثت مرتين في حكايتي، مرة كحدث event ومرة كملخص summary.

والتمثيل البياني الوارد أعلاه عشوائي جداً لكي يحول إلى منظومة ذات تعقيد أكثر من الأحداث؛ أو كما سنرى، لمزيد من التعقيد لهذه الحكاية. وثمة تمثيل شيّق لهذه القصة موضح في الشكل (٦,٣) تم تنميقه في الشكل (٦,٤) و يأخذ مثل هذا الشكل لحظة أو لحظتين لكي تعتاد عليه. ولكن بعد برهة يصبح أسهل مطالعةً من الشكل السابق الشبكي المظهر.

إن هذا الشكل والشكل اللاحق له، يسعيان ليحفظا بعض الملامح للمنظومات التي قد تمخضا عنها. فينبغي أن يقرآ كسائر النصوص العادية، أفقياً ثم رأسياً. لذا ففي هذه الحالة فإن الطريق الذي تسلكه الحكاية هو الذي يتحرك أفقياً ثم منحنياً ثم إلى أسفل عبر العمودين الرأسيين الأول والثاني، ومن ثم أسفل العمود الثالث منفصلاً. ويمكن مشاهدة كيفية عمل ذلك بالتوفيق بين الأشكال مع المثال رقم (٦,١). والرمز "/ " يشير إلى أنه مستحيل أن تفصل الحكاية الواردة في خليتين من المنظومة.



الشكل رقم (٦،٣). الجولة خلال المنظومة المأخوذة من المثال رقم (٦،١).

إيب	بيل	كلارا
أ١	ب١	
أ٢/ ب٢		
أ٣/ ب٣		
أ٤	ب٤	
		ج١
		ج٢
		ج٣
		ج٤

الشكل رقم (٦،٤). التمثيل البديل للطريق المأخوذ في المثال (٦،١).

من الواضح أن الحكاية التي أوردتها للتو بعيدة عن الاحتمال الوحيد. دع
نعيد مرة أخرى، مثلما يشير بايك Pike، رواية القصة بشيء من الرجوع للماضي. و
ينتج عن هذا الإصدارة التالية للقطعة:

(٦،٢) لم يستطع إيب أن يفهمها. فقد كان هناك على الغداء مع صديقه الطبيب بيل، حينما مرت عليهما كلارا. وفي العادة ترحب كلارا برفقته، ولكن اليوم (لسبب ما) رفضت دعوته، بل بتصنعٍ وكأنما عني به هو، فقد أتت بعذرٍ مكشوف عن كونها مصابة بصداع. والله أعلم بما كان قد علمه بيل عن الأمر. يا لكلارا المسكينة! لم تكن تعمد أن تقلق إيب، ولكنها لم تستطع البقاء لفترة غداء كامل مع ذلك الرجل الدنيء بيل. فلقد ساء الختام في نهاية الأمر. فلقد كان يومها في بدايته جميلاً. ففي مثل ذلك الوقت خرج إيب للعمل، وخرج بيل في مهمة انتداب من مكتبه، وكلارا كانت قد خرجت للتسوق. وفي زمن وجيز تلاقى إيب وبيل وحتى ذلك الوقت كان اليوم يبدو وأنه يبشر بمآلٍ طيب. وبمرور لحظات قليلة و بعد أن حيى كل منهما صاحبه لم يكونا ليتوقعا ذلك الإحراج المتمثل في إطلالة كلارا بالقرب منهما. ولم تكن تعلم بأن وضعاً صعباً سوف تواجهه. فقد ذهب كل من إيب وبيل ليتناولا الغداء سوياً في نفس موقع التسوق الذي كانت فيه كلارا. وبمجرد حدوث ذلك، لم يكن هنالك من مهرب من المواجهة. يا للطرافة ـ إنك أبداً لن تتوقع مثل هذه الأشياء.!

الشكل رقم (٦،٥) هو تحليل منظومة يوضح كيف يبدو ذلك. فالطريق لـ
الحكاية يتحرك أفقياً عبر الصف الأسفل من المنظومة، ثم يمر خلال ثم أسـ
الصفوف الثلاثة الأولى.

أ٤	(ب٤)	ج٤
أ١	ب١	ج١
أ٢/ ب٢		ج٢
أ٣/ ب٣		ج٣

الشكل رقم (٦،٥). تحليل بالمنظومة للمثال رقم (٦،٢).

ب٢/أ٢
ب١ أ١

الشكل رقم (٦,٦). تحليل بالمنظومة للمثال رقم (٦,٣).

من الواضح أن هناك عدداً كبيراً من طرق السرد المحتملة لهذه الحادثة. فأولها وأكثرها وضوحاً، أن يختار البعض حذف بعضٍ من خلايا هذه المنظومة. فقد يكون ممكناً مثلاً بأن تسرد الحكاية بأن تمرر للأسفل في أحد الأعمدة. وهذا قد يعطي واحداً من الشخصيات وضعاً متميزاً، ولكنه سيتنكر للمعرفة الحقيقية من قبل القاص. وبديلاً عن ذلك، فقد يبدأ البعض_ كما يفعل أكثر كتاب القصص في هذه الأيام ـ بطريقة السرد الصحفي، كما في السرد (الجزئي) المبين أدناه:

(٦,٣) " بيل، رفيقي القديم كيف حالك ؟" امتدت كف إيب لتصافح كف صديقه الذي بدأ مرتاعاً من المفاجأة.

"ما الذي تفعله هنا؟"

"حسنا، فقد انطلقت للتو من المكتب في مهمة انتداب لمديري"

"يا للمصادفة، فأنا للتو خارج للعمل" ...

فهذا السرد يأخذ الطريق المبين في الشكل (٦,٦) خلال المنظومة. ومن المفترض أن يستمر السرد الكامل على طريقة أ٣/ ب٣ ، أ٤ ب٤ (ج٤).

ويورد بايك Pike 1981 حكايات من نسجه، ويستعرض طرقاً أخرى محتملة لها خلال المنظومة. وهو كذلك يحاول أن يستصحب بعضاً معيناً من هذه الطرق بالتفضيل البلاغي لدى ثقافات محددة. وقد يبدو ذلك اتجاهاً ناجحاً للبحث، علماً بأن

ذلك ليس ما نسعى وراءه في هذا الفصل. من الواضح إذن أن متعلمي اللغة الإنجليزية القادمين من ثقافات تتعامل في سرد حكايتها على طرق تتماشى مع المنظومات، سيكونون مختلفين عن أولئك المعتادين أكثر على الثقافات التي تتحدث الإنجليزية، فقد يجدون صعوبة و عنتاً في متابعة القصص. بل و الأخطر من ذلك، أنهم قد يقدمون سرداً يبدو محرجاً لقرائهم والمستمعين لهم.

وربما يكون الادعاء الكبير الذي يرفعه بايك هو أن أي طريق خلال المنظومة ممكن. وليدعم ذلك، فقد أورد حكاية تبدو وكأنها تتبع مسلكاً عشوائياً، ولكنه ينتهي بكونه نصاً مقبولاً. ومن الصعب أن تخضع ذلك الادعاء للاختبار كتابةً بشكل مقنع، لأني من الممكن أن أختار بعناية أي تتالٍ "عشوائي" لأوضح النقطة التي أود زعمها. ومع ذلك، فإذا أحسنت نيتك معي، وفيما يلي تتال عشوائي لتصنيفات منظومة:

ج٤ ج١ ب٤ أ٣ أ٤ ب٢ ب١ ب٣ ج٢ أ٢ ج٣ أ١

لتخلق قصة تتمخض عن هذا التتالي، يجب عليك أن تستعمل مزيجاً من التقييم واختبار لإحساس الشخصية لكي تتحصل على مقياس للتماسك. وفيما يلي محاولتي لأقدم قصة بذلك الترتيب. (لقد أضفت تصنيفات الخلايا للقصة لكي يتسنى لك اختبار مدى توفيقي في حكايتي.)

(٦,٤) (ج٤) يا لكلارا المسكينة. إنها لجدّ خجولة مما قد فعلته للتو. فلقد كانت تمشي ومرت على مطعم في مركز التسوق بليفربول حينما التقى بها صديقها الطيب إيب ونادى عليها من إحدى الطاولات ودعاها لتناول الغداء معه. ولقد كانت من عادتها أن تقبل ذلك بسرور، ولكن لسوء القدر في هذه اللحظة لم يكن إيب وحده ـ فلقد كان معه صديق الدراسة القديم بيل. ولقد كان بيل آخر من تحبه من البشر فوق الأرض. وسرعان ما اختلقت عذراً بأنها مصابة بصداع وغادرت مسرعة. ولكنها خشيت أن تكون قد آذت إيب وأحرجته. فدلفت

إلى الداخل. (ج١) إذا لم تكن قد خرجت للمحلات ذلك الصباح، لما كان شيءٌ من ذلك كله قد حدث لها. (ب٤) وبالطبع فإن بيل كان قد علم الدافع الحقيقي من وراء ذلك، وجلس محرجاً جداً كون دعوة إيب قد رفضت.

لقد قلت يا لكلارا المسكينة، ولكن ربما كان يجب أن أقول يا لإيب المسكين. فإن إيب (أ٣) الذي كان يتمتع بغداء طيب مع بيل، (أ٤) لم تكن لديه أية فكرة مطلقاً لماذا رفضت كلارا. فعندما رأى مرورها أمام الطاولة حيث كانا يأكلان، فقد بدا أن من الطبيعي أن يدعوها لتنضم إليه وبيل. (ب٢) فلقد التقى بيل مع إيب مصادفة (ب١) بعد برهة من خروجه من المكتب لمهمة انتدابية في المدينة و (ب٣) واتفق مسبقاً على اقتراحه بأن يتناولا الغداء معاً. وربما لو علم إيب بما حدث بين كلارا وبيل وأن (ج٢) كلارا تتسوق بالخارج، لشعر بعدم السرور للمصادفة بأن (أ٢) التقى صديقه بيل بهذه الطريقة في منتصف الطريق. ولكنه لم يكن يعرف عن بغض كلارا لصديقة ، وبأية حال كان يتسنى له أن يخمن أن (ج٣) كلارا سوف تتسوق في نفس المركز الذي يقع فيه المطعم؟ (أ١) ربما لم يكن ليخرج للعمل في الصباح لو كان يعلم ما الذي سوف يحدث.

وخلاصة القول، قد يظهر مبدئياً ألا وجود لطريق مستحيل خلال المنظومة، طالما أن الرحلة المختارة (*داخل المنظومة*) يحركها التقييم والدراسة الجادة للأحداث. ويجب أن يضاف لذلك، أن حجم المنظومة والعدد المصاحب لها من الخلايا التي سوف تربط، تضع تحديدات عملية إزاء حقيقة هذا الادعاء. وثمة منظومة مفصلة مستوحاة من قصة *الحرب والسلام*، فلكثرة الأعمدة للمشاركين والآلاف من الحزم الزمنية، من المؤكد ألا تسمح بالمرور العشوائي خلال المنظومة، مع أن المنظومة السهلة والصعبة لنفس الرواية وقليل من الحزم الزمنية الواسعة بتمثيل المشاركين الرئيسيين في الرواية فقط قد تسمح بذلك. ولكن ليصبح هذا الاحتمال ممكناً فعلينا إعادة اختبار ماهية المنظومة.

المنظومة بوصفها نوعاً من سرد الحكاية

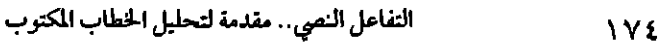
لقد رأينا كيف حاول بايك أن يتعرض لـ"السرد" الممكن لواقعة ما، بتمثيل الواقعة كمنظومة وتمثيل السرد كطرائق خلال المنظومة. ولكن ذلك، كما ذكرنا، يعتمد على الافتراض القائل بأنه من الممكن أن تحقق البنية للواقعة من خلال المنظومة. وهذا افتراض يفتح أبوابه على سؤال جاد. فالمشكلة الأولى أن كثيراً من القصص لا تستند على وقائع، فهي مجرد خيالات. وما تزال الطريقة التي تحكى بها القصص الخيالية لا يتطلب أن يختلف عن الطريقة التي تحكى بها القصص الحقيقية. فرواية ترومان كابوت: Truman Capote "بدمٍ بارد" هي عرض حقيقي لجريمة قتل ومتنها يقرأ كالخيال. بينما قصة ديفو Defoe الخيالية مول فلاندرز *Moll Flanders* لها بعض خصائص السيرة الشخصية.

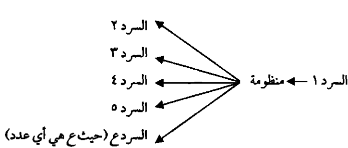
والمشكلة الثانية أساسية جداً. فليس هناك من سبب لتصديق أن الوقائع لها أي نوع من البنيات أو حتى هنالك ظاهرة معرفة في الكرة الأرضية تدعى "الوقائع" على الإطلاق. ففي عام ١٩٩٠ حينما استقالت السيدة ثاتشر بوصفها رئيسة لمجلس الوزراء البريطاني، كانت الصحف البريطانية تعج بالقصة. فثمة صفحات بكاملها كرست لتداول دقائق حدث ذلك اليوم. فقد كانت استقالتها هي الواقعة، وبنهاية العقد، عندما نظر المؤرخون في السياسة البريطانية في القرن العشرين، فقد أصبحت استقالتها مجرد فصل واحد في قصة كبيرة، ففترتها التي كانت فيها رئيسة للوزراء كانت "الواقعة"، وتحولت استقالتها فيما بعد مجرد حدث في تلك الواقعة. وبنهاية الألفية القادمة فقد تصبح بريطانيا نفسها مجرد واقعة واحدة في قصة العالم، وتكون السيدة ثاتشر قد تشطرت إذا أصبحت فترة حكمها مجرد حدث واحد في تلك القصة. بعبارة أخرى، "فالواقعة" قد تكون عامة أو خاصة، وكبيرة أو صغيرة. فهي تتواجد

لأن أحداً ما اعتقد أنها يمكن سردها كما أن خصوصية أحداثها بالمثل تعتمد على تلك القابلية للسرد: وبنيتها تكون ما تمخضت عنه الاختيارات التي صاغها الراوي المحتمل.

إن كل هذا لا يعني بحالٍ، أن منظومة بايك يجب أن يقلل من شأنها باعتبارها غير قابلة للاستعمال. . فكلتا المشكلتين اللتين ذكرناهما تختفيان إذا نظرنا إلى المنظومة نفسها كنوع من السرد، أو بتحديد أكثر ـ باعتبارها تحليلاً للسرد ـ فبذلك يمكننا أن ننقذ فكرة بايك، بل ونجعلها مفيدة جداً إذا صغنا الشكل رقم (٦,١) بصيغة الشكل رقم (٦,٧). فالذي قصد أن يمثله هذا الشكل هو علاقة مختلفة جداً بين بدائل السرد. وهو يفترض أن السرد دائماً سباق وهو الذي يوجه إحساسنا للشيء الذي يكون واقعة. والسرد قد يكون غير لغوي، مثلاً : فيلم أو كرتون، وقد يتواجد فقط في ذهن المتحدث في هيئة تقييمات عن الأحداث الحالية كاحتمالية قابلة للسرد. ومن السرد قد نستلهم منظومة تمثل الواقعة المفترضة التي يقرها السرد، وهذه المنظومة يمكن أن تستعمل لتوليد طرق سرد تأخذ منعرجات مختلفة خلال المنظومة التي أخذت عنها من السرد الأصلي.

واعلم أن ذلك يسمح لنا بأن نقارن طرق السرد البديلة، وأن نقارن السرد الذي لدينا مع طرق السرد التي قد تصبح لدينا. فإذا كان لدينا طرق سرد بديلة، فمن المفترض أن تكون قابلة للتمرير على نفس المنظومة. والإصدارتان يمكن مقارنتهما على ضوء مسلكين يؤخذان في نفس المنظومة. ومن الناحية الأخرى، إذا كانت لدينا إصدارة واحدة وأردنا أن نقارن ما لدينا مع الخيارات الأخرى التي هي لدى المؤلف ولكنه آثر ألا يسردها فيمكننا أن نضع منظومة من السرد، ومن ثم نفحص الطرق الأخرى الممكنة.





الشكل رقم (٦,٧). تمثيل معدل للعلاقات داخل طرق السرد المحتملة.

الدقة المتغايرة للمنظومات

تتفاوت المنظومات في مقدار التفاصيل التي تعرضها، كما فعلت ا
استعراضي المقتطف من *(الحرب والسلام)*، أعلاه. ولتوضيح ذلك، دعنا ننظر م
أخرى لحكاية جولديلوكس والدببة الثلاثة (في حال عدم القراءة الخطية لهذا النص
فستجده ورد في المثال (٦,٤). ومن الممكن أن تنشئ منظومة لقصة جولديلوكس
والدببة الثلاثة بعمل عمودين لمشاركين فقط، كما يشجعنا لذلك عنوان القص
وبحزم زمنية قليلة جداً كما في الجدول (٦,٢). فهذه منظومة بسيطة تتعامل م
الأفعال الهمجية اللصوصية لجولديلوكس كأحداث مجمعة بخلاف أن تذكر ك
حادثة بتفصيلها من أكل أو جلوس أو رقاد منفصلة. وثم منظومة معقدة أكثر مبينة ا
الجدول (٦,٣). فكلتا المنظومتين صحيحة وسليمة علماً بأنها ليستا محددتي
بالتساوي. والسبب حصولها معاً هو أن "فوارق الزمن" في المنظومة يمكن رؤيتا
على أنها إجابات عن السؤال: "ما الذي حدث بعد ذلك؟" طالما أن هذا السؤا
يعكس العلاقة بين القارئ والنص، والإجابة قد تتباين حدودها وهذا يفسر المرونة ا
عامل الزمن.

الجدول رقم (٦،٢). منظومة موسعة لقصة *جولديلوكس والدببة الثلاثة*.

	جولديلوكس	الدببة الثلاثة
١	؟؟ خرجت جولديلوكس للتنزه	صنعت الأم العصيدة وكانت حارة جداً. لذا خرجوا جميعاً للتنزه.
٢	جاءت إلى بيت الدببة ودخلت	يتمشون
٣	وجدت العصيدة وتذوقتها، وأكلت العصيدة المعدة للدب الصغير.	يتمشون
٤	رأت كراسي الدببة وجلست عليها، وكسرت كرسي الدب الطفل	يتمشون
٥	رأت أسرة الدببة ورقدت عليها، وذهبت لتنام على سرير الدب الطفل	يتمشون
٦	نامت	عادوا أدراجهم واكتشفوا أن العصيدة قد أكلت
٧	نامت	اكتشفوا أن الكراسي ثمة من جلس عليها، وأن كرسي الدب الصغير قد كسر
٨	استيقظت	اكتشفوا أن الأسرة ثمة من رقد عليها وأن كرسي الدب الصغير ما زال مشغولاً
٩	انطلقت	راقبوا

الجدول رقم (٦,٣). تحليل كامل بالمنظومة لقصة *جولديلوكس والدببة الثلاثة*.

	جولديلوكس	الدب الأب	الدبة الأم	الدب الطفل
١	؟ تخرج جولديلوكس تتنزه	خرج الأب يتنزه مع الأم والطفل بينها العصيدة تركت لتبرد	تصنع الأم العصيدة الحارة جداً لذا يخرجون كلهم للتنزه	يخرج الصغير يتنزه مع الأب والأم بينها تترك العصيدة لتبرد
٢	تأتي لبيت الدببة وتدخل فيه	وهو يتنزه	وهي تتنزه	وهو يتنزه
٣	تجد عصيدة الدب الأب فتتذوقها ولا تستسيغها	وهو يتنزه	وهي تتنزه	وهو يتنزه
٤	تجد عصيدة الدبة الأم فتتذوقها ولا تستسيغها	وهو يتنزه	وهي تتنزه	وهو يتنزه
٥	تأكل عصيدة الدب الطفل	وهو يتنزه	وهي تتنزه	وهو يتنزه
٦	ترى كرسي الدب الأب وتجلس عليه وترفضه	وهو يتنزه	وهي تتنزه	وهو يتنزه
٧	تجلس على كرسي الدبة الأم وترفضه	وهو يتنزه	وهي تتنزه	وهو يتنزه
٨	تجلس على كرسي الدب الصغير وتكسره	وهو يتنزه	وهي تتنزه	وهو يتنزه

تابع الجدول رقم (٦,٣).

	جولديلوكس	الدب الأب	الدبة الأم	الدب الطفل
٩	ترى سرير الدب الأب وترقد عليه وترفضه	وهو يتنزه	وهي تتنزه	وهو يتنزه
١٠	ترى سرير الدبة الأم وترقد عليه وترفضه	وهو يتنزه	وهي تتنزه	وهو يتنزه
١١	تذهب لتنام على سرير الدب الطفل	وهو يتنزه	وهي تتنزه	وهو يتنزه
١٢	وتغط في النوم	يعود من التنزه مع عائلته ويكتشف أن أحداً تذوق عصيدته	تعود من التنزه مع عائلتها وتكتشف أن أحداً تذوق عصيدتها	يعود من التنزه مع أبويه ويكتشف أن أحداً قد أكل عصيدته
١٣	و تغط في النوم	يكتشف أن كرسيه قد جلس عليه أحد	تكتشف أن كرسيها قد جلس عليه أحد	يكتشف أن كرسيه قد كسر
١٤	تستيقظ	يكتشف أن سريره قد نام عليه أحد	تكتشفت أن سريرها قد نام عليه أحد	يكتشف جولديلوكس في سريره
١٥	تولي هاربة	يراقبها وهي تهرب	تراقبها وهي تهرب	يراقبها وهي تهرب

وبالمثل، فإن الدببة الثلاثة يعتبرون وحدة، ولكن للدب الصغير لحظات تفرقه عن الآخرين، والأعمدة بذلك يمكن أن تكون إما اثنين أو أربعة (علماً بأن المرونة هنا لا أهمية كبيرة لها).

وثمة أمر قد يتعرف عليه البعض من الشكل رقم (٦,٢) أن هنالك مشاركاً واحداً في كل وقت إلى نهاية الإطار الزمني. ويمثل الأراجوز صاحب الكف الواحدة، فقد عمد القاص إلى الفراغ من مشارك واحد ليتعامل مع المشارك الذي بعده. لذا فإن جولديلوكس إما أن تكون في مكان ما تتنزه أو أنها نائمة، بينما كانت الدببة تتنزه في الخارج في كافة المراحل التي كانت فيها جولديلوكس هي الشخصية الرئيسة. وهذا يوضح أن القصة تناسب الأطفال.

ومن المنظومة الأكبر (الجدول رقم ٦,٣) قد يتعرف الشخص على أن الدب الأكبر والدببة الأم لهما أعمدة متطابقة، وبالتالي فإنهما لا يعملان منفصلين في القصة، وأن عمود الدب الصغير شبيه جداً ولكن فيه اختلافات مهمة وباختصار، قد ينتج عن ذلك علاقة هرمية أخرى شبيهة بالتي نوقشت في الفصل الرابع، بخصوص فريد و بيل و جو.

التحليل بالمنظومة لقصة صحفية

لقد، نظرنا في قصة ذات وقائع ملفقة (إيب، بيل و كلارا)، أو في قصة فلكلورية. أما الآن فنحن بصدد نوع من الحكايات التي تبنى عادة على وقائع حقيقية، وهي القصة الإخبارية. ففي المثال التالي قمت بحذف أسماء العائلة لأتحاشى مشاعر الحزن لدى أهل الضحية:

(٦,٥) قتل تاجر بالسوق عندما كان يهم بالخروج من منزله أمس حيث فجر رجلان سيارته وشاحنته.

وكان السيد أليكس س. البالغ من العمر ٣٤ سنة هرع من منزله في هاملتون بالقرب من جلاسغو، لاناركشير حيث اندلعت ألسنة اللهب من سيارتيه. وكان يلاحق رجلين قد وضعا أجهزة متفجرة في سيارتيه طار على إثرهما سقف الشاحنة.

وعاد أحد الرجلين وأطلق رصاصة من بندقيته أصابته في البطن. وكان السيد س. أباً لابنتين عمريها إحدى عشرة وست سنوات. في أثناء ترنحه جراء الإصابة سقط قبل بلوغ باب داره.

وقالت جارته السيدة مارثا ر. "خرجت عندما سمعت زوجته ماريون تصرخ. ولاحق أليكس الرجلين، ثم سمعت صوت الرصاصة ، ثم رأيته يترنح في المسار وهو ممسك ببطنه".

وقال أحد الأقارب: "لقد كان رجلاً هادئ الطبع ويندر أن يتحدث مع أحد. وإنني لا أستطيع أن أفهم لم حدث ذلك".

و تتحرى الشرطة في نظرية مفادها أن مستر س. راح ضحية خصام و صراع بين تجار السوق.

كما سبق، فهنالك عدة مستويات من التفاصيل قد تنشأ المنظومة لتبينها. فالمنظومة التي أوردتها في الجدول رقم (٦,٤) تبدو معقولة التفاصيل، و قد تستثني المنظومات البديلة ذكر مسز أليكس والشرطة مثلاً. ومن ناحية أخرى، قد يختار البعض أن يجعل عموداً منفصلاً لكلٍ من الرجلين ، بينما تعاملهما المنظومة أعلاه ككينونة واحدة. وبالطبع فليس ثمة منظومة تظهر بأنها الأدق في وصف الوقائع؛ فالمنظومات ما هي إلا تحليل للقصص، وليست الحقيقة التي تقف من خلفها.

الجدول رقم (٦,٤). تحليل بالمنظومة للقصة الإخبارية *تاجر السوق*.

	أ: أليكس س.	ب: (رجلان)	ج: السيدة مارثا ر.	د: الشرطة	هـ: السيدة س.
١		وضع الرجلان قنابل في سيارتي أليكس			
٢	هرع أليكس س. من منزله	واندلعت ألسنة اللهب في السيارتين	خرجت مسز مارثا ر.		صرخت السيدة س.
٣	لاحق الرجلين	هرب الرجلان	ظلت تراقب		
٤	أطلق عليه عيار ناري في بطنه	رجع أحد الرجلين وأطلق النار من بندقيته على أليكس س.	سمعت صوت الرصاصة		
٥	ترنح ناحية منزله ممسكاً بطنه	هربا (ضمنياً)	رأت السيد أليكس س. يترنح بالممر		
٦	وسقط أرضاً				
٧	X		حكت قصتها للمراسلين (ضمنياً)	بدأت الشرطة تحرياتها	

إنَّ بعض الملامح المحددة لهذا النوع الجديد من المنظومة يختلف عن ملامح منظومة (إيب وبيل وكلارا) التي تناولناها سابقاً. فهنا لدينا بعض الخلايا الفارغة فإذا كان القاص قد تجاهل ما كان يفعله بعض الشخصيات، إما عن طريق التجاهل

أو لأنه لا يعلم، فما على المحلل إلا أن يتبع ذلك. أولاً، تحتوي بعض الخلايا أفعالاً مستنبطة؛ تفهم ضمناً. وثانياً، أغلقت الخلية الأخيرة في عمود أليكس بعلامة (×) لتشير إلى أنه لا يشترك في أحداث ذلك الوقت.

كنا قد أوردنا أنه يمكن أن تنشأ منظومة لنص صحفي مثل هذا. ولكن هل تعلمنا أي شيء منها؟ أحسب أن الإجابة تختلف من نص إلى نص، ولكن بخصوص هذا النص فقد تعلمنا شيئاً عن الاستبعاد الذي يحتويه. وبحكم صفاتها ككتابة صحفية وعلاقتها كقصة يمكن ورود سرد خيالي لها.

و يعرض النص أنواعاً متعددة من الاستبعاد. فقد يصبح الأول مرئياً إذا افترضنا أن المجاز الذي يسلكه النص خلال منظومته الخاصة على (الشكل ٦،٨).

أليكس س.	رجلان	السيدة مارثا ر.	الشرطة	السيدة س.
أ٤/أ٦				
	ب١/ب٢			
أ٢	ب٢			
أ٣				
	ب١			
	ب٢			
	ب٤			
أ٥				
أ٦				
		ج٢		هـ٢
أ٣				
		ج٤		
أ٥				
			د٧	

الشكل رقم (٦،٨). المجاز خلال المنظومة المأخوذة عن القصة الصحفية "تاجر السوق".

فقد يرى أن خلايا متعددة تظهر أكثر من مرة بالمجاز الذي انتهجته القصة الصحفية. ففي الصف أ تظهر العناصر: أ٣، أ٥، أ٦ مرتين في المنظومة. ونفس الاستبعاد واضح في العمود (ب) فتجد ب١ تظهر مرتين و ب٢ ثلاث مرات. وحيث إن ج٤ متمخضة في الأساس من ب٤، وهذا يعني من طريقة السرد المعقد لقصة مقتل السيد أليكس س. بأنها قد رويت مرتين. وهذا يتفق مع حدس معين في أن القصة الصحفية تطول بتكرارها في صور مختلفة. وقد يكون من الممكن أن تختبر نماذج التكرار بصورة أكمل من خلال المنظومات. وكذلك تسهل مقارنة المنظومات المختلفة للصحف من وجهة نظر أيها اختارت أن تكرر خلايا معينة وأي الخلايا اختارت أن تترك خالية. ولم يكن أيّ من هذه الاحتمالات قد أخذت هنا.

وهناك نوع آخر من الاستبعاد يختص بالعمود (ج). فمن المفيد أن تنشىء سرداً ينشأ عن مطالعة الأعمدة أفقياً دونما أن تحذف أية معلومة موجودة في الخلايا. وفيما يلي ما يمثل محاولتي لإيراد سرد يخص هذه الشاكلة بمثل ذلك. وكما في الأمثلة السابقة، فقد تركت تصنيفات (مسميات) الخلايا بالطريقة التي تجعل إمكانية معرفة على أي أساس أنشِئَ هذا السرد؟

(٦،٦) (أ١) شخصان مجهولان لأليكس س، (ب١) وضع رجلان أجهزة متفجرة في سيارتيه، مسببة انفجاراً نسف سقف الشاحنة. (أ٢) وهرع السيد س. من منزله (ب٢) حينما كانت ألسنة اللهب تلتهم السيارتين. (ج٢) وخرجت السيدة مارثا. عندما سمعت (د) زوجته ماريون وهي تصرخ. (أ٣) ولاحق السيد س. الرجلين (ب٣) اللذين كانا يجريان، (ج٣) وكانت السيدة تراقب ذلك كله. (ب٤/ أ٤) ورجع أحد الرجلين وأطلق رصاصة استقرت في بطن أليكس. (ج٤) وسمعت السيدة ر. صوت الرصاصة. (أ٥) وترنح السيد س. ناحية منزله (ب٥) بينما انطلق الرجلان هاربين. (ج٥) ورأته السيدة ر. يترنح عبر الممر ممسكاً

ببطنه. (أ٦) وسقط أليكس أرضاً ومات (ا) قبل أن يصل باب منزله. (ج٧) وأخبرت السيدة ر. قصتها للمراسلين. (هـ) و تتحرى الشرطة في نظرية مفادها أن السيد أليكس س. راح ضحية صراع بين "تجار السوق".

في هذه القصة التي تستعمل المرور مجازاً ميسراً خلال المنظومة. من المفترض أن ون واضحاً بأن السيدة شخصية غير ضرورية في القصة. وإذا حسبها أحد أنها قصة ن الخيال، فيحق له أن يبدأ باستنباط أنها متطفلة وتدخل أنفها في شؤون الآخرين، كنها لا ترغب في أن تمد يدها عندما يحتاجها أحد بشدة. مثل هذه الاستنباطات تكون نقولة بالدليل لأن في السرد السابق تجد الخلايا التي تمثلها لا حاجة لها. فهي إضافة غير رورية للقصة. ولكن هذا ليس نصاً خيالياً، ومثل هذه الاستنباطات تكون ظالمة تماماً. ذا نظرنا مرة أخرى للمجاز الذي انتهجه السرد الأصلي من الصحيفة، فسنرى أن تسلسل الذي يتضمن أحداث السيدة. يبدو كما يلي:

ج٢ هـ٢ أ٣ ج٤ أ٥.

ويجدر معرفة هذا التكرار في الخلية (أ٣) و (أ٥) يحدث في بيئة ورود شيء في خلايا (ج). والسبب طبعاً هو أن القصة رويت مرة أخرى بكلمات السيدة ر. وهذا ما عو للقول بأنه من الظلم أن تسقط استنباطات غير طيبة على شخصيتها بسبب ضورها في القصة: فهي حقاً مصدر رئيسي للقصة. وبمجرد معرفة ذلك، فسنفهم ا النصف الأول المرفوض من القصة وليس النصف الثاني. ونحن نميل إلى افتراض القاص بنفس الدرجة من التحكم التي تكون لدى قاص الحكايات الخيالية. ولكن راسل، في الحقيقة، ليس مخولاً له بأن ينقل إليه نفس الوضع التأليفي الذي نسبناه ابقاً إلى ديكنز و هومر. فبفحص المنظومة لتقرير صحفي، يتسنى للشخص اكتشاف ن أي جهة وردت الأخبار برغم الجزء المرفوض منها.

و قد يأخذ السرد الخيالي لهذه "الوقائع" عدداً من القنوات خلال المنظومة. فكأنها التكرارات التي هي سمة كتابة التقارير الصحفية تختفي، وأن التتالي الزمني قد يقوَّم أو يعدَّل. (ولست بصدد الخوض في أنواع من مغامرات السرد خلال المنظومات مثل ما فعل نابوكوف وجوليان بارنز Nabokov & Julian Barnes اللذين يغلوان في تطبيق المنظمات النصية على كل مناسبة). وربما تكون (الخلية أ١) معبأة بواقعة كلما كان مسار العمود الذي يمثل السيدة ر. معبأً، وكذلك الحال فيها لوكانت تلك الخلية مفرغة من تمثيل أية واقعة. وبعبارة أخرى، إن القصة الخيالية لا تأخذ مجازاً مختلفاً في المنظومة وحسب، بل إنها تستغل انتقاءً مختلفاً من المواد من تلك المنظومة. والنقطة المهمة هنا، أن النوع الأدبي من ناحيةٍ هو انعكاس لخيارات الترتيب، علماً بأنه من دون التطبيق فإن ذلك الشيء الذي حدث قبل السرد يكون في انتظار الترتيب.

منظور بالمنظومة على قصة *الموت والبوصلة*

توجد العلاقة بين النوع الأدبي والمجاز في المنظومة في الأنواع الأدبية وغير الأدبية على حد سواء. ولتوضيح الطريقة التي يحدث بها ذلك، دعنا نستعرض مرة أخرى قصة بورجيس عن "الموت والبوصلة" التي ورد ملخص لها في صدر هذا الكتاب للقراء الذين لا يقرؤون نص هذا الكتاب سطراً سطراً (أو أصحاب الذاكرة الضعيفة). و نورد تحليل هذه القصة كما في الجدول رقم (٦,٥)

إنَّ المنظومة التي وردت في الجدول رقم (٦,٥) مبسطة في بعض وجهاتها. فليس هنالك أعمدة خصصت لضحايا الجرائم ولا لمحرر الصحيفة، كما أن الحزم الزمنية وردت بحالتها الخامة. (وسوف نعيد النظر في الحزم الزمنية في القسم التالي؛ حيث إن مبررات التبسيط الوارد هنا سوف تقدم) وآمل ألا يجلب التحليل تأثيراً سيئاً وخطيراً في بنية "الواقعة" التي يقصدها بورجيس.

الجدول رقم (٦،٥). تحليل بالمنظومة لقصة *الموت والبوصلة*.

	ل (لونروت)	ر س (ريد سكارلاش)	ت (تريفيرانوس)
١	جرح لونروت سكارلاش	جرح ريد سكارلاش ولكنه هرب	
٢		صمم ر س على الانتقام	
٣		قتل أحد رجاله يارمولينسكي خطأً	
٤	يتحرى ل عن الجريمة ويجد كلمات على آلة النسخ، لذا يبحث عن حل يتضمن اسم الإله.		تريفيرانوس يتحرى عن الجريمة ويخمن السبب الحقيقي للموت
٥	ل يجري لقاء صحفي مع جريدة		
٦		يقرأ ر س تلك المقابلة الصحفية	
٧		يقتل ر س الرجل الذي قتل يارمولينسكي لينشئ الوهم بوجود جريمة مرمزة	
٨	يتحرى ل عن الجريمة الثانية و يرى نقشاً		يتحرى ت عن الجريمة الثانية
٩		يزوّر ر س جريمة ثالثة ليستمر في تطبيق نموذجه الوهمي	
١٠	يتحرى ل عن الجريمة الواضحة ويرى نقشاً		يتحرى ت عن الجريمة الواضحة ويخمن بصحة أن الموت ملفق
١١	أرسلت إلى ل خريطة من ت	أرسل ر س خريطة إلى ت	استلم ت الخريطة التي أرسلها هو بدوره إلى ل
١٢	يذهب ل إلى مكان و يستنبط من الخريطة أنه سوف تقع جريمة رابعة		
١٣	يكتشف ل حقيقة خطة ر س ويقتل	يفصح ر س بالحقيقة إلى ل ومن ثم يقتله	

كان من الممكن تخصيص فصل كامل لعرض احتمالات السرد التي يمكن أن تتولد عن الجدول رقم (٦,٥) يمكن توضيح المجاز الذي اتخذته حكاية بورجيس حقيقةً بالتقريب كما في الشكل رقم (٦,٩).

تريفيرانوس	لونروت	ريد سكارلاش
ت٤/ ل٤		
	ل٥	
	ل٨	
ت١٠/ ل١٠		
ت١١	ل١١	رس١
	ل١٢	رس٢
	ل١	رس٣
		رس٦
		رس٧
		رس٩
		رس١١
	ل١٣	رس١٣

الشكل رقم (٦,٩). المجاز خلال المنظومة الذي انتهجه بورجيس لقصة الموت والبوصلة.

وكما سبق فإن الفاصلة الماثلة بين ت٤/ ل٤ (و) ت١٠/ ل١٠ تشير إلى أنه لا يرد شيء منطقي في المحتوى السردي لتلك الخلايا يمكن فصله. وإن الذي يخبرنا به الشكل رقم (٦,٩) هو أن السرد يبتدئ بالمرور إلى أسفل عمودي (ت) و (ل) فقط بحذف (ل١) من العمود (ل) ولكن بتجاهل العمود (ر.س) بكامله، وصولاً إلى قرابة النهاية و هو ما أراد بورجيس إخبارنا به. إذن فالقصة تم سردها مرةً أخرى من

بدايتها هذه المرة بالمرور إلى أسفل عمود (ر.س). وهذه هي بنية القصة البوليسية الكلاسيكية. فقد تم اكتشاف جريمة القتل، ومن ثم سُررت القصة حسب رؤية المحقق و/أو حسب رؤية مساعديه (مثل د. واطسون). وفي اللحظة الحاسمة ينبري المحقق ليحكي لنا القصة مرةً أخرى، باعتبار الأحداث التي أدت إلى الجريمة والروابط التي اكتشفت بعد الجريمة والتي قادت بدورها إلى المجرم. وفي قصة "الموت والبوصلة" *Death and the Compass* فإن الشيء الوحيد الذي استجد في المجاز الذي اختير للمرور داخل المنظومة من قبل بورجيس، هو في كون السرد الثاني قامت به شخصية المجرم وليس المحقق.

إذن فإن طريقة سرد بورجيس هي من النوع الذي يأخذك إلى أسفل في مسار عبر الأعمدة وليس عبر الصفوف. وليس من المفيد أن ننظر إلى الكيفية التي ستبدو بها قصة بورجيس فيها لو اتخذ بورجيس مجازاً يعبر الصفوف بدلاً عن المسار الذي اختاره (أي: ل١/ رس١أ رس٢، رس٣، م٤/ ت٤، ل٥، رس٦، .. إلخ). فمثل هذا المجاز خلال المنظومة قد ينتج عنه نوع مختلف تماماً من القصة. فبدلاً عن قصة المحقق التي يبحث القارئ فيها عن حل اللغز ـ شأنه شأن المحقق ـ فسنجد ضرباً من قصص القط والفأر، التي تكون فيها الرغبة الوحيدة عند القارئ هي إحدى العجائب في أن يكتشف البطل (في الوقت المناسب) سوف يكتشف خطة الشرير villain التي يحوكها ضده. وعندما تكون لدينا المعرفة التامة عن مخطط ريد سكارلاش ، فإننا بمثل هذا السرد ستتمنى أن ينظر لونروت لما وراء الروابط الواضحة أمامه ويتعرف على الحالة الصحيحة. والمسلسل البوليسي الأمريكي كولومبو *Colombo* بطولة بيتر فولك Peter Falk في السبعينات من القرن الماضي ـ قد تم سرده مرات عديدة باتباع هذا النوع من المسارات في المنظومة. فيشهد المشاهد جريمة ترتكب في بداية كل حلقة، و يقوم المجرم

فيها عادةً بتنظيف آثار جريمته بحذرٍ شديدٍ، ويلي ذلك مشاهدة كولومبو وهو يقوم باستراتيجيات مختلفة يدحض بها حجة المتهم. والشيء الذي لا يتسنى لنا بالتأكيد الحصول عليه من مثل هذا السرد هو متعة حل الكلمات المتقاطعة في القصص البوليسية التقليدية. والحق أن من خصائص هذا النوع من القصص ـ اعتمادها على المرور خلال المنظومة، إما نزولاً لأسفل الأعمدة أو بترك شواغر في خلايا ـ مهمة من المنظومة.

وثمة مجاز آخر محتمل في منظومة قصة الموت والبوصلة قد يكون ذلك الذي ابتدأ عند أعلى المنظومة ولكنه استغل العمودين (ت) و (ل) من بعد الصف الثاني مع حذف (رس٣) حتى قرب النهاية. وهذا يحفظ عنصر المحقق، ولكنه ينبهنا إلى الربط بين الجريمة وريد سكارلاش. ومن العجيب أن بورجيس قد قارب ذلك في القصة الأصلية. و تبدو الفقرة الأولى من القصة حين تناقش من منظور مختلف في الفصل الثالث كالتالي:

(٦,٧) والحق أن لونروت فشل في منع حدوث جريمة القتل الأخيرة، ولكنه توقع أنها أكيدة محققة. بل لم يخمن هوية السفاح التعيس الذي أودى بحياة بيارمولينسكي، ولكنه نجح في استنباط السر اللغوي الصرفي الذي يقف وراء تلك السلسلة الشيطانية الشريرة، وكذلك مشاركة ريد سكارلاش، الملقب بـ"سكارلاش الغندور". إن ذلك المجرم (شأنه كآخرين كثر) قد أقسم بشرفه أن يغتال لونروت، ولكن الأخير لا ترعبه التهديدات أبداً. فقد كان لونروت يصنف نفسه أنه عقلاني صرف مثل أوغسطين دوبين، إلا أن في شخصه شيئاً من صفات المغامر بل القليل من سمات المقامر. فمن الممكن أن تعرف أن المعلومة الواردة عن سكارلاش ـ مع أهميتها ـ لم ترد في المنظومة التي سار عليها بورجيس في النص، وبذلك يصعب على القارئ إيجادها من المنظومة.

وهناك مجاز آخر خلال المنظومة يمكن ابتداؤه عند الصف (٣) ويمضي بانتظام عبر الصفوف في اتجاه الأسفل. وعند وصوله إلى الصف الأسفل، يكون قد ورد على الصفين الأولين. فقد يزيل مثل هذا السرد كل عناصر التحقيق، ولكنه يحيل

القصة إلى لغز غامض.وفي ذلك اللغز سيتركز تطلع القارئ على ماهية النزعات لدى سكارلاش في سياق "التسلسل الزمني" التي من شأنها أن تستحوذ على اهتمام لونروت، و ستكون اللحظة الحاسمة في ظهور نزعة الانتقام لديه.

وقد تكون طريقة السرد البديلة الأكثر تشويقاً هي التي تبدأ من عند أعلى المنظومة مروراً إلى الأسفل في العمود الخاص (ر.س)، وبالتالي تبقى كل المفاجآت الظرفية في العمود (أ). ومثل هذا السرد سوف يورد القصة من وجهة نظر ريد سكارلاش. وأثر ذلك سيكون في تغيير القصة من كونها حكاية بوليسية إلى أحد ضروب الانتقام المدروس عند مقارنتها بروايات ادجار آلان بو Edger Allan Poe. وفي مثل هذا النوع من السرد، تكون رغبتنا كقراء منصبة حول الحسابات المعقدة لواضع الخطة بمثلما رأيناه ينسج شباكه المعقدة لكي يصطاد بها ضحيته المعنية. وقد عرف عن بورجيس إعجابه بكتابات بو، وكذلك كتابات ج. ك. تشيسترتون الذي كانت قصصه عن Father Brown من أدهى أنواع القصص البوليسية القصيرة، وهو الذي يحتذي بورجيس أسلوبه في الكتابة في أكثر من مكان في هذه القصة بالذات. ولقد رأينا في الفصل الثالث كيف استغلت قصة "الموت والبوصلة" في تداخلها استراتيجية ابتدار القصص البوليسية التي تبناها تشيسترتون وآخرون في أحيانٍ كثيرة. إذن ما نراه في قصة الموت والبوصلة أنها قصة تأخذ فكرة المحتوى content من انتقاميات "إدغار آلان بو" وجرى سردها في التتابع والأسلوب الذي ينتهجه ج. ك. تشيسترتون في قصصه البوليسية. ولدينا أيضاً تحيد عن النظرة للقصة story بتصنيفها كثابت constant وللحكايات narratives كمتغيرات variables، والتي أوردها نقاد قصصيون أمثال قنيت Genette (1972) وتشاتمان Chatman (1978) وضمنياً في نظرية منظمات بايك Pike's matrix theory طالما أن الاحتمالات المتعددة للحكايات/ القصص

يمكن استيعابها وفهمها بتلك الطرق المختلفة تجعلنا نشكُّ فيها إذا كانت ستسرد لنا نفس القصة، بأي شكل مفيد يرجحه المصطلح. إذن فمرة أخرى، نجد أن قصة "الموت والبوصلة" تثير أسئلة مهمة حول تحليل الخطاب المكتوب.

توسعة لمفهوم المنظومة

حتى هذه اللحظة،كنت أعامل المنظومة على أنها لم تكن تنطوي على مشكلات. ومع ذلك فقد أشرت في بداية سياقي أن هنالك ملامح معينة غير مقنعة للمذهب الوصفي الذي وضعه بايك. وها قد آن الأوان لإعادة النظر في خاصية المنظومة.

بالرجوع إلى قصة آيسوب التي تناولناها في الفصل الرابع (انظر المثالين ١أ،٤ و ١ب،٤). فالمنظومة وفق الخطوط التي طرحناها حتى الآن، هي تلك المنظومة الخالية من التشويق تماماً والموضحة في الجدول رقم (٦,٦) ومن الممكن تماماً مناقشة هذه المنظومة بنفس الطريقة التي اتبعناها سابقاً، فيجب أن نكون صريحين بأن الأمر لا يستحق هذا العناء. فكن بجحاً وقل إن هذه المنظومة خارجة عن المراد. فالقصة عن التشابه والاختلافات بين مسافرين اثنين، ولا تعكس المنظومة لنا ذلك بشكل ملائم. ولكن الملاحظة في كون الصفوف في منظوماتنا عبارة عن إجابات للسؤال المتكرر "ما الذي حدث بعد ذلك؟" تمنحنا طريقاً للمضي قدماً. وللوهلة التي أدركنا فيها أن الصفوف إجابات للأسئلة، فقد سمحنا لأنفسنا باستعمال أسئلة أخرى، وبعبارة أخرى، فليس هناك سبب للقول بأن المنظومة لا يجب تقديمها في حال احتوائها صفوفاً تجيب عن الأسئلة التي وردت كلها محددة جداً. دعنا إذن نستعرض المنظومة البديلة لقصة آيسوب الموضحة بالجدول رقم (٦,٧) وسنعرف أن هذه المنظومة توضح لنا شيئاً كان غائباً في المنظومات السابقة، حيث إن الأعمدة الرأسية تمثل ملامح للشخصيات المشاركة. وقد كانت المقارنة، في أحيان كثيرة، مفتوحة جداً؛ فمثلاً: في منظومة

جولديلوكس يمكن المقارنة بين الخلايا التي خصصت للدببة الثلاثة مباشرةً. كما أن المقارنة كانت قليلة الوضوح، ومع ذلك ففي كل مرة تكتمل فيها أكثر من خلية واحدة في الصف، يرد السؤال "ما الذي حدث بعد ذلك؟" وكأنه محشور كقولك "كيف تقارن أ مع ب و ج مع كيفية: ما الذي حدث وأثر فيهم عقب ذلك؟"

الجدول رقم (٦،٦). منظومة أولى لتحليل قصة *آيسوب*.

	أ (آيسوب)	ب (المسافر الأول)	ج (المسافر الثاني)
١: ما الذي حدث أولاً؟	سئل آيسوب عن سكان أثينا من قبل مسافر عابر	سأل المسافر آيسوب عن سكان أثينا	
٢: ما الذي حدث بعد ذلك؟	أجاب بأن سأل المسافر عن سكان أرغوس	سئل عن سكان أرغوس	
٣: ما الذي حدث بعد ذلك؟		مدح سكان أرغوس	
٤: ما الذي حدث بعد ذلك؟	أخبر المسافر أن سكان أثينا مثلهم وأكثر	وجد إجابة على سؤاله	
٥: ما الذي حدث بعد ذلك؟	سئل عن سكان أثينا من قبل مسافر آخر		سأل المسافر الثاني آيسوب عن سكان أثينا
٦: ما الذي حدث بعد ذلك؟	أجاب بأن سأل المسافر عن سكان أرغوس		سئل عن سكان أرغوس
٧: ما الذي حدث بعد ذلك؟			ذم أهل بورجيس
٨: ما الذي حدث بعد ذلك؟	أخبر المسافر أن سكان أثينا مثلهم وأكثر		وجد إجابة عن سؤاله

الجدول رقم (٦,٧). منظومة بديلة لتحليل قصة *آيسوب*.

	المسافر الأول	المسافر الثاني
١: ما السؤال الذي طرح على آيسوب؟	سأل المسافر الأول آيسوب عن سكان أثينا كيف هم.	سأل المسافر الثاني آيسوب عن سكان أثينا كيف هم.
٢: ما الإجابة التي قدمها؟	سأله آيسوب عن كيف يبدو له سكان أرغوس؟	سأله آيسوب عن كيف يبدو له سكان أرغوس؟
٣. ماذا كان رد فعل المسافر؟	مدح أهل أرغوس.	ذم أهل أرغوس.
٤. ما الإجابة التي قدمها آيسوب عن السؤال الأصلي؟	أخبره آيسوب بأنه سيجد أهل أثينا مثلهم تماماً.	أخبره آيسوب بأنه سيجد أهل أثينا مثلهم تماماً.

ففي منظومة قصة آيسوب، تبينت لنا المقارنة واضحة وأننا لم نعد نحتاج لعمود منفصل لكل شخصية. وأن الأثر هو أن البديل للسرد الذي سنستعرضه يدور بكامله حول المسافرين. و يوضح الشكل (٦,١٠) الترتيب الذي اختير في الحقيقة ولكن ثمة مجازات أخرى يمكن أن تختار. فإليك طريقة السرد التالية:

(٦,٨) كان آيسوب، الكاتب الإغريقي، يجلس على جانب الطريق ذات يوم فمر عليه مسافران خلال وقت قصير، وسألاه عن كيف يبدو سكان أثينا، تلك المدينة التي يقصدان السفر إليها. وأجاب كليهما بطرح السؤال التالي: "أخبرني من أين أتيت أنت، وكيف يبدو سكان البلد هناك، ومن ثم سوف أخبرك عن أهل أثينا" وحدث أن المسافرين كليهما كانا من آرغوس، ولكن كان لكل منهما وجهة نظر مختلفة عن تقييم الناس في مدينة آرغوس، فالمسافر الأول أجاب بابتسامة: "الناس في آرغوس طيبون وكرماء وقلوبهم رحيمة" بينما أجاب الثاني بامتعاض: "الناس في آرغوس سيئون وأنانيون وتافهون وأنهم لصوص وقتلة، كلهم" وأجاب آيسوب المسافر الثاني بمثل ما أجاب المسافر الأول بأنه سيجد أهل أثينا تماماً كمثل أهل أرغوس.

١أ	٢أ	٣أ	٤أ
ب١	ب٢	ب٣	ب٤

الشكل رقم (٦,١٠). المجاز عبر الجدول رقم ٦,٧ بواسطة القاص الأصلي لقصة آيسوب.

إن هذه الإصدارة للقصة تنجز الكثير من المقارنات من خلال تمريرها على صفوف المنظومة، مع أنها تأتي على حساب الإصدارة الأولى للقصة التي اتسمت بالتفاصيل. ومع إمكانية إصدارات أخرى، إلا أن لها أهميتها في كون الحكاية التي تنبني من تسلسل عشوائي للخلايا من الصعوبة بمكان أن تعتبر مفهومة. كما أنه من الصعب تصور حكاية فيها خلايا شاغرة. وسوف أعود لهذه النقاط بنهاية هذا الفصل.

لقد رأينا أن كل المنظومات التي استعرضناها، يمكن تفسيرها كونها تبرز مقارنة بين الأفعال وردود الأفعال والسلوك وما إلى ذلك، عن الشخصيات المشاركة في كافة الحزم الزمنية. كذلك يجب معرفة أن الأسئلة التي طرحت كقطر رأسي في قصة آيسوب بعد المراجعة، لم تكن عشوائية، بل أوضحت التسلسل المتوقع المترافق مع البنية الحوارية. وهذا يعني أن المنظومات التي استعرضناها حتى الآن، يمكن أن ينظر لها على أنها نتاج للتفاعل بين نوعين من العلاقة. لذا فإن إيب و بيل و كلارا والقصص الأخرى التي حللناها، يمكن تمثيلها شكلياً كما في الشكل رقم (٦,١١) وبنفس الطريقة يتم تمثيل حكاية آيسوب كما في الشكل رقم (٦,١٢).

	المقارنة
التوالي الزمني	إيب، بيل و كلارا

الشكل رقم (٦,١١). منظومة بابك باعتبارها نتاج تفاعل بين علاقتين.

	المقارنة
التوالي الزمني	المسافران
وبنية التبادل	وآيسوب

الشكل رقم (٦,١٢). قصة آيسوب باعتبارها نتاج تفاعل بين علاقتين.

وعند نظرتنا إلى المنظومات باعتبارها نتاجاً لمثل هذه المعايير، تكون قد تبقـ
لنا خطوة صغيرة للتعرف على أن أحد معايير المنظومة يكمن في أنها يمكن إعادة بنائ
وأنها لا تنطوي على تسلسل زمني. ولكي نستفتح، فدونك هذه الفقرة من إعلان عم
دينكلن DEnclen وهي عن سائل تنظيف أطقم الأسنان الاصطناعية:

(٦,٩) (١) يضجر الكثير من واضعي أطقم الأسنان الاصطناعية من أطقمهم. (٢) فالبعض منهم وجدوا أنه من الصعب عليهم التخلص من البقع، وآخرون يشكون من التسوس الذي يسبب لهم الإحراج! (٣) والكثير من أولئك الناس فقط لا ينظفون أطقمهم بالطريقة الصحيحة. فإن تنظيفها بفرشاة السواك أو المضمضة بالماء لا يكفيان. (٤) فإن أياً من هذه الطرق لا ينفع في إزالة البقع ولا حتى التسوس. ولكن سائل دينكلن DENCLEN سيفعل ذلك. (٥) فالفرشاة الخاصة تدخل إلى جميع المنعرجات والمنحنيات مستأصلة بقايا الطعام ومزيلة أكثر أنواع الأوساخ التصاقاً بالأطقم.

ويمكن تمثيل هذا المثال كما في المنظومة المبينة في الجدول (٦,٨).

ويمكن أن نلاحظ أن هذه المنظومة تعمل في النصوص غير القصصية بمثا
تعمل في النصوص القصصية. ولدينا بحسب المحور الأفقي موضوعان تمت مقارنته
وفي مكان التتالي الزمني يأتي المحور الرأسي، وبالتالي يكون لدينا نموذج لحل المشكا
"شبه-منطقي" كما ذهب لذلك (وينتر) Winter, 1976 و(هووي) Hoey, 1979 وهو نو
من التتالي الذي سوف نتطرق له في الفصل التالي. وتتضح المنظومة المضغوطة كما ؤ
الشكل (٦,١٣).

الجدول رقم (٦,٨). تحليل بالمنظومة لإعلان دينكلن.

	أ: فرشاة الأسنان أو الغسيل	ب: سائل دينكلن
(١) ما المشكلة ؟	بعض (واضعي أطقم الأسنان) وجدوا أنه من الصعب عليهم التخلص من التبقع (على أطقمهم)، وآخرون يشكون من التسوس الذي يسبب لهم الإحراج!	بعض (واضعي أطقم الأسنان) وجدوا أنه من الصعب عليهم التخلص من التبقع (على أطقمهم)، وآخرون يشكون من التسوس الذي يسبب لهم الإحراج!
(٢) ما الذي يمكن فعله إزاءها؟	تسويكها بفرشاة الأسنان أو غمسها في الماء وغسلها	سائل دينكلين
(٣) ما مدى أثر ذلك؟	لم يكن كافياً بتاتاً.	تتداخل في جميع المنعرجات والمنحنيات مستأصلة بقايا الطعام ومزيلة أكثر أنواع الأوساخ التصاقاً بالأطقم.

اعلم بأن هناك عدة بدائل "لإعادة السرد" retellings تفصح عن نفسها. فقد يكون من السهل جداً أن تعيد كتابة النص بحيث يصبح عمود دينكلن هو أول ما تسلكه إلى الأسفل ومن بعده تسلك عمود معجون الأسنان نزولاً. و سوف يكون أثر ذلك لطيفاً جداً. فالإعلان بهيئته التي رأيناه عليها، يقدم المنتج كمغيث للناس الذين سمعوا عن دينكلن. وإذا ما عكسنا ترتيب المسار الذي يسلك إلى أسفل الأعمدة، فسيوحي الإعلان بأن أولئك الذين تجاهلوا دينكلن أغبياء ومتشككون في بعض المناحي، باعتبارهم علموا بالدليل القاطع تلك الفضائل التي يقدمها دينكلن ولم يستفيدوا منها كما ستوضحها الإصدارة التالية:

(٦,١٠) (١) يضجر الكثير من واضعي أطقم الأسنان الاصطناعية من أطقمهم. (٢) البعض منهم وجدوا أنه من الصعب عليهم التخلص من البقع، وآخرون يشكون من التسوس

الذي يسبب لهم الإحراج! (٤) فإن أياً من هذه الطرق لا ينجح في إزالة التبقع ولا حتى التسوس. ولكن سائل دينكلين DENCLEN سيفعل ذلك. (٥) فالفرشاة الخاصة تتداخل في جميع المنعرجات والمنحنيات مستأصلة بقايا الطعام ومزيلة أكثر أنواع الأوساخ التصاقاً بالاطقم. (٣) والكثير من أولئك الناس فقط لا ينظفون أطقمهم بالطريقة الصحيحة. فإن تنظيفها بفرشاة السواك أو المضمضة بالماء لا يكفيان.

وفي هذه الحالة فليس من العجيب أن يختار صانعو دينكلن طريقة السرد البديلة والأقل تهديداً من بين كل الطرق.

إن النص الذي استعرضناه للتو، ما زال فيه شكل من أشكال التتالي كواحد من محوريه. فمن الممكن أن تنشىء منظومة يكون محورها غير متتاليين. والمثال الذي ينطبق على ذلك هو ما أوردناه في الفصل الثاني بالمثال رقم (٢,١١). فذلك النص عبارة عن منظومة مضغوطة بنفس السمة على مدار محوريها ـ و هي المقارنة. (انظر الشكل٦,١٤). فهي في نفس الوقت مقارنة بين القيم العامة والقيم الخاصة و مقارنة لمختلف القضايا التي قد تتبناها المواقف الأخلاقية. وإن التحليل بالمنظومة لذلك يبينه الجدول (٦,٩).

	المقارنة
حل المشكلة	الفرشاة ، والغمس بالماء وسائل دينكلن

الشكل رقم (٦,١٣). إعلان سائل دينكلن باعتباره نتاج لعلاقتين.

	المقارنة
المقارنة	أحكام قيمة عامة وخاصة على موضوعات أخلاقية

الشكل رقم (٦,١٤). النص الوارد في "الإله العظيم" *Good God* باعتباره نتاج علاقتين.

فالنص إذن ينتج بالمرور المتوالي على صفوف المنظومة. وقد تمر طريقة "سرد" ىرى رأسياً عبر الأعمدة. وأثر ذلك قد يكون في التعامل مع المعلومة الواردة في ممودين كما لو أن أهميتها متساوية، وقد ينتج عن ذلك نوع من النصوص التي ولناها في الفصل الرابع. فالنية الواحدة لدى الكاتب هي أن يركز على الفوارق شخصية بين قيم أنظمتنا وليس على القيم العامة كنظام ومن ثم القيم الخاصة كنظام. ىو بالتالي يتخير ألا يعطي لكل من القيم العامة والقيم الخاصة فقرات منفصلة ، مع ، مثل هذه الاستراتيجية قد تتمخض عن نصوص متماسكة وذكية السمت. وبعبارة ىرى، فإن "طرق السرد" مرتبطة بالسياق. والترتيب المتبع فيها يعتمد على غرض كاتب. وهو كذلك يعتمد بالطبع على النص السابق، وبالتالي فإن الجملة السابقة وف تكون:

٦,١) إن قيمنا مثل قيم سكان الجزر مليئة بالتناقضات

وطريقة السرد التي تنزل رأسياً إلى أسفل الأعمدة ولا تعبرها ستبدو وكأنها عل التناقض مفرداً وليس جمعاً.

الجدول رقم (٦,٩). تحليل بالمنظومة لقصة الإله العظيم Good God.

	قيم عامة	قيم خاصة
(١) كيف نشعر إزاء الطرق الجديدة	إننا نحمد الطرق الجديدة.	إننا نمقت سعة الطرق السريعة.
(٢) لماذا؟	فهي تقلل زمن السفر وتساعد الاقتصاد.	فهي تعني مزيداً من التلوث والإزعاج كما أن أطفال المجاورين سيعجزون عن العبور بمفردهم.
(٣) كيف نشعر مع آثار التقنية الجديدة؟	نسعد لانخفاض أسعار السلع بسبب التقنية الجديدة.	نشعر بالأسى حيال صديقنا الذي أغلق محله لأنه لا يستطيع المنافسة.
(٤) لماذا؟	-	-
(٥) كيف نشعر إزاء إهدار المال؟	نسعد لسماع أن الناس ينفقون أموالاً كثيرة.	إننا لا نقصد أن نسعى لإهدار أموالنا على أشياء لا نحتاجها.
(٦) لماذا؟	تساعد في إخراج الاقتصاد من حالة الركود.	-
(٧) كيف نشعر إزاء حضارتنا؟	إننا فخورون بحضارتنا الحديثة.	لقد أخطأنا في اتخاذ أولوياتنا.
(٨) لماذا؟	لقد غرس فينا مفهوم أننا قد تقدمنا أكثر من أي عصرٍ مضى.	(أ) معدل الجريمة والانتحار، الإدمان على المخدرات والكحول، والتشرد والفقر. (ب) يحذرنا العلماء حالياً من نهاية العالم وأنه لا يمكننا أن نواصل طلبنا منه لموارد أكثر.

إن المنظومة توضح ملامح معينة للنص من الممكن ألا ترى بسواها. وتلك قد توصف بأنها إفشاء للتناسب الخاطئ false symmetry من ناحية، ولفت النظر إلى التناسب الصحيح من الناحية الأخرى. ولقد نبهت إلى الكثير من المقولات عن القيم العامة والخاصة التي تصحبها عبارة "بسبب" أو عبارة من الحروف الناصبة "لكي":

بسبب التقنية الجديدة

لأنها لا تنافس

بسبب كونها تنقذ البلاد من الركود

لأننا تقدمنا أكثر من أي وقتٍ مضى.

ويبدو أن تلك تناسب شبه الجملتين (٤أ) و (٥أ) والتي يمكن ربطهما مع شبه الجملتين المستقلتين (٤ و ٥) بكلمة : *"بسبب"* . ولكن بتمحيص أكثر *يظهر* فقط التماثل symmetry. وشبه الجملتين الأوليين اللتين تجمعهما كلمة *"بسبب"* لا تقدم لنا أساساً للتقييم، بل تقدم لنا توضيحاً للمشكلة الأخلاقية التي تم التوصل لها، وهذا ما تم توضيحه بالخلايا الشاغرة في الصف رقم (٤). ومن ناحية أخرى، فإن التماثل الحقيقي الذي خلصت إليه المنظومة هو بالطبع ما جرى تمثيله في الصفين (٧) و (٨)، حيث نجد انعدام التوازي non-parallelism في تركيب الجملة syntax قد يأخذك إلى إلقاء نظرة على الاستمرار في التعرف على المتوازيات في المحتوى.

وسيأتي من قبيل مناقشة الموضوعين السابقين، استنتاج بأن "السرد" البديل المتاح للنصوص غير القصصية يظل في حدود السياق وتعابير العطاء واختصاصات التركيز، ولكن مع ذلك فإن طرق السرد البديلة تظل موجودة. وسيظل الأمر سيان بالنسبة إلى النصوص القصصية في الظروف التي لا نجد فيها تسلسلاً زمنيا في أيٍ من معايير المنظومةً. وعوداً إلى *"قصة جولديلوكس والدببة الثلاثة"* التي توجد لها

منظومة بديلة لا تعتمد على التتالي الزمني. واقتطفنا منها انظر الجدول رقم (٦,١٠) فهذه المنظومة توضح بجلاء ماعرفناه سابقاً من التحليل الهرمي، بل الحق أن كل طفل يدري بأن جولديلوكس كانت ستتصرف بتلك الطريقة مع سبل الراحة الخاصة بالدببة الثلاثة التي وجدتها في منزلهم. ولكنها (أي المنظومة) تتغاضى عن نفس التماثلات المغلوطة false symmetries التي وجدناها في حديثنا عن قصة "الإله العظيم" *Good God*. وللوهلة الأولى قد نكون مأخوذين بعمود "الأسِرَّة" للتفكير في أن جولديلوكس تبحث عن وسيلة أفضل، وفي الحقيقة إلى أن تسنى لي تحليل هذا النص بهذه الطريقة لهذا الكتاب، ذلك ما دعاني لأن أفترض كيف أن ما بحثت عنه يحتاج لتنظيم. فالأسِرَّة كانت:

قاسية جداً مناسبة جداً ناعمة جداً.

من طبيعة العلاقة التضادية بين مفردتي "قاسية" و "ناعمة" يكون سرير الدب الصغير هو الوسط.

ولكن هذه الوضعية التي تفترض للدب الصغير أوسط الأغراض، لم تنطبق على بقية ممتلكاتها. ولقد طالعت طرقاً لسرد هذه القصة وردت فيها عصيدة الدبة الأم "باردة جداً"، ولكن يبدو أن كاتب تلك الإصدارة تدارك ما ذهب إليه بحسبان أن العصيدة قد أنضجت في نفس القدر، وخرجت الدببة للتمشى معاً لتتركها تبرد. لذ ففي مكان كلمة "باردة جداً" لدينا كلمة "خشنة". ولم يكن هذا وارداً فقط من قبيل المعيار المختلف في كلمة "ناعم" عند الطرف الآخر، ولكنه لم يلحق بكلمة "جداً" التي تفيد زيادة الكيفية. فالتماثل قد تم الخروج عليه مرتين.

وبمعنىً أكثر لطفاً، ينطبق ذلك بالمثل إذا نسبناه إلى وضعية الكراسي. فكلاهم أضيف لها عبارة "جداً" ولكنهما يأتيان من معيارين مختلفين. الخشونة (مرة أخرى)

والعلو. وتفصيلاً فإن الخشونة خصصت لكرسي الدبة الأم، وليس لكرسي الدب الأب. لذا فإن الخشونة والنعومة يتناويان لتوصيف ممتلكاتها، ولم تك ثمة صورة مقنعة تبنى لها من خلال نسبة هذه الممتلكات. ومرةً أخرى فقد يفترض البعض أن الكرسي الخاص بدب بالغ لا يمكن بالعقل أن يرد بصفة "منخفض جداً".

الجدول رقم (٦،١٠). مقتطف من منظومة غير مقصودة التسلسل لقصة *جولديلوكس*.

	العصيدة	الكراسي	الأسِرَّة
ما الذي رأته جولديلوكس؟	رأت جولديلوكس أواني العصيدة الثلاث الملاعق الثلاث على الطاولة.	ثم رأت جولديلوكس ثلاثة كراسي: كرسي كبير جداً وكرسي متوسط الحجم وكرسي صغير جداً	وهنالك رأت ثلاثة أسرة: سرير كبير جداً، وسرير متوسط الحجم وسرير صغير جداً.
ماذا كان أثر تلك الأشياء عليها؟	فاحت النكهة الطيبة من العصيدة وكانت جولديلوكس جوعانة بسبب كونها لم تفطر.	-	شعرت بالتعب وفكرت في أنها تود أن تنام.
ما الذي صنعته بالأشياء التي رأتها؟	تناولت جولديلوكس الملعقة الكبيرة جداً وتذوقت العصيدة في الإناء الكبير جداً.	جلست على الكرسي الكبير جداً.	صعدت جولديلوكس على السرير الكبير جداً.
كيف كانت ردة فعلها؟	كانت ساخنة جداً.	كان عالياً جداً.	كان خشناً جداً.

تابع الجدول رقم (٦,١٠).

	العصيدة	الكراسي	الأسِرَّة
ما الذي صنعته مع بقية الأشياء التي رأتها؟	تناولت جولديلوكس الملعقة المتوسطة الحجم وتذوقت العصيدة في الإناء المتوسط الحجم.	جلست على الكرسي المتوسط الحجم.	ثم صعدت على السرير المتوسط الحجم.
كيف كانت ردة فعلها؟	كانت خشنة جداً.	كان قاسياً جداً.	كان ناعماً جداً.
ما الذي صنعته مع بقية الأشياء التي رأتها؟	تناولت جولديلوكس الملعقة الصغيرة جداً وتذوقت العصيدة في الإناء الصغير جداً.	ثم جلست على الكرسي الصغير جداً.	ثم رقدت على السرير الصغير جداً.
كيف كانت ردة فعلها؟	كانت مناسبة جداً.	كان مناسباً جداً.	كان مناسباً جداً.
ماذا كان تأثيرها على الشيء؟	التهمتها كلها بسرعة.	بدأ المقعد يتشقق ومن ثم انكسر	-

والحق أن كل أشباه الجمل التي وردت بصيغة "اسم + صفة + جداً" أعطت نفس المعنى- "لم يكن أو لم تكن المناسب أو المناسبة جداً" بما يشكل تعارضاً بين هذا التقييم وتقييم جولديلوكس لممتلكات الدب الصغير "كانـ/ت مناسباً/ـةً جداً". وبحسبان أن جميع ممتلكات الدب الأب والدبة الأم من حيث التأثير تعطي نفس المعنى، فإن هذا يعضد الملاحظة السابقة بأن العمودين المخصصين للدبين الأب والأم متطابقان ولأغراض القصص لم يكونا كيانين منفصلين.

دلالات لمتعلمي اللغة

هناك عدد من الدلالات المحتملة لمبدأ المنظومة في تدريس اللغة، يتعلق الأول منها بإمكانية أن تكون بعض الخلايا فارغة. بينما في منظومات القصص ذات

توجه المتوالي فالخلايا طبيعية وليست إشكالية. وفي بعض الأنواع الأخرى من نظومات، مثل التي تناولناها في القسم السابق، فدائما نقف على خلايا فارغة. فإذا دّم الطالب نصاً غير متوازن (مثلاً مقارنة بين رأيين بوضع كل الأقوال على جانب احد من المقارنة)، فأحد الطرق التي تبين الشيء المفقود قد يكون برسم منظومة بسطة مبنية على نصه وتوضح أن هناك بعض الخلايا فارغة.

وثمة دلالة ثانيةٍ تتعلق بإمكانية اختيار أية مسلك (مسار) في المنظومة. فإذا دّم الطالب كل النقاط عن موضوع معين، ولكنه لم يرتبها بحيث تصبح مفهومة، فقد كون الإجابة في بعض الحالات بالنسبة للمعلم بأن يرسم منظومة مبنية على نصه، يوضح الطريقة المثلى المبسطة التي ينبغي أن يتم بها ترتيب الأفكار.

وتتعلق الدلالة الثالثة بما قد يصح تسميته اصطلاحاً بمشكلة المنظور عشوائي. فإذا حكى الطالب قصة فيها تتالٍ زمني مبسط، ولكنه قفز من منظور إلى خر، فيمكن تصحيحه عن طريق رسم منظومة له تبين له البدائل الأخرى للحكي. قد كتب عدد من القصص من منظور واحد تذكر منها روبنسون كروزو وريفيد وبر فيلد (Robinson Crusoe and David Copperfield) وآخرون يتحكمون في تغيير نظور بمهارة كبيرة. ولكن إذا لم يلق السرد قبولاً لدى القراء، فالتوضيح قد يكون في شوائية المنظور الذي يمكن تحديده ببساطة بوسيلة المنظومة.

نَّ الدلالات التي ذكرتها حتى الآن سلبية في طبيعتها، يكمن التطبيق الإيجابي منظومة في تعلم اللغة في تنمية التفكير المنطقي والنقدي. فإذا أعطي الطلاب نظومة بخلايا فارغة، فقد يطلب منهم توضيح نوع المادة التي تتناسب مع تعبئة تلك لخلايا المفرغة. وكذلك قد يسألون عن التطبيقات التي تجعل من بعض الخلايا فارغة ن سياق ما أورده الكاتب.

ومن المرجح أن أهم الدلالات لمتعلم اللغة وأكثرها وضوحاً هو ما يتعلق بتنمية مهارات الكتابة. فقد يعطى الطلاب منظومة فيها قليل من التعريفات المبعثرة في كل خلية، ومن ثم يطلب منهم صياغة نص كامل. و لن يكون الأثر مجرد اختبار للمهارات العادية في التراكيب والألفاظ، ولكن لتعطي ممارسة في المهارة لتنظيم النص. وهكذا يسهل تنمية هذه المهارة بدون أي شكل محدد من التنظيم الذي تم توصيفه فيما سبق.

إشارات مرجعية ختامية

أخذت منظومة إيب وبيل وكلارا بتعديلات طفيفة من بايك (Pike (1981 وكذلك المثالان (٦،١) و (٦،٢) بتعدد "إعادة سرد retellings الحادثة happening " علماً بأن بايك أورد طرق سرد مماثلة في ورقته. والقصة الصحفية التي اهتمت باغتيال التاجر (٦-٥) خطرت لي من قبل Carmen Calas-Coulthard إذ نوقشت من باب تمثيل الكلام (١٩٨٨)، وقد استفاد التحليل الذي قمت به من نقاشي معها حول النص. وكما سبق فإن الاقتباس من قصة بورجيس "الموت والبوصلة" *Death and the Compass* (٦-٧) أخذت من الترجمة التي قدمها دونالد ييتز كجزءٍ من مجلد *Labyriths* عن(New Directions Publishing Corporation 1964) وأعيد طبعه في (١٩٨١) بدار Penguin Books. و نشر إعلان السائل المنظف دينكلين Denclen في المثال (٦-٩) في الصحف الوطنية عام ١٩٩٩م. وأخذنا المثال (٦-١١) من *Good God: Green Theology and the Value of Creation* للكاتب Jonathan Clatworthy, Charlbury والناشر: Jon Carpenter Publishing.

اعتمد النص الوارد في هذا الفصل كثيراً على ورقتين قدمتا في أحد المؤتمرات، وكلتاهما كانتا متفقتين جوهرياً، وفيهما تم تعريف وتوصيف المنظومات (هووي

١٩٩ج، ٢٠٠٠). وتطبيق مفهوم المنظومة matrix على القصص أخذاً عن بايك Pike)
1981، مع العلم بأنني قمت بحذف الكثير مما اعتبره بايك نقاطاً مهمة من خلال
ناقشتي لورقته. وتطبيق مفهوم المنظومة على النصوص غير القصصية أخذاً عن Tim)
Johns 1980، الذي نادى بوجود نوع معين من البنية غير التسلسلية في النصوص غير
قصصية non-sequential non-narrative structure وأطلق عليها بنية المنظومة matrix
structureومع اعتقادي بأنه لا وجود لوضع بنيوي للمنظومة مفضلاً كونها مجرد أداة
تحليلية، إلا أن النصف الثاني من هذا الفصل كان متأثراً جداً بأعمال هذا الكاتب.
يناقش هووي (١٩٨٥ب، ١٩٩٧أ) إمكانية الاستفادة من المنظومة لتوضيح قرارات
ضع الفقرات. و تربط الورقة الأخيرة ذلك مع اختيار الثنائيات والنقائض.

الفصل السابع

النماذج الشائعة ثقافياً لتنظيم النص

Culturally Popular Patterns of Text Organization

مقــدمة

لا تستقي الأجزاء المكونة للخاصية التعريفية للمستعمرة، التي نوقشت في الفصل الخامس، معانيها من التتالي الذي وردت به. وعلى النقيض بالطبع فإن الخاصية التعريفية لما كنت أطلق عليه جزافاً "النص السائد" هو أن أجزاءه المكونة تستقي معانيها من مكان ورودها في سائر النص. وفي الفصل الثاني، رأينا إمكانية التعامل مع النصوص على أنها تفاعل بين كاتب وقارئ بحيث يسعى الكاتب في ذلك للإجابة عن الأسئلة التي يحسب أن قارئه يود الإجابة عنها، ويسعى القارئ لتوقع الأسئلة التي سوف يجيب عنها الكاتب. ولتسهيل العملية على القارئ، يتبنى الكتاب في العادة واحدة أو أكثر من بين ثلاث استراتيجيات. أولاً: قد يحاولون التوقع الدقيق للأسئلة التي يود قراؤهم أن يجدوها مجاباً عنها بالترتيب الذي يتوقعونه. ثانياً: قد يطرحون الأسئلة التي يجيبون عنها بنفس الطريقة التي سيطرحون بها الإجابة عنها. هاتان الاستراتيجيتان نوقشتا معاً في الفصل الثاني، وأشرنا إليهما على عجالة في الفصلين الثالث والرابع. والاستراتيجية الثالثة التي يستطيع الكاتب اتباعها على كل حال، هي بأن يجيب عن سلسلة متفق عليها ، أي أن يعمل على قالب معين من الأسئلة بحيث

يعرف كل من الكاتب والقارئ عنها ويشيران إليها. وسيركز هذا الفصل والذي يليه على هذه المتواليات من الأسئلة وهذه القوالب النصية.

مخطط المعلومات والحوارات المكتوبة

يعد روميلهارت Romelhart أحد اللغويين الأوائل الذين تعرفوا على تلك "القوالب"، وقد أورد هو و أورتوني Ortony في ١٩٧٧م العبارة التالية عن النص (المصطنع) كمثال:

(٧,١) سمعت ميري بقدوم بائع البوظة (الآيسكريم). وتذكرت مصروف الجيب. فهرعت إلى داخل المنزل.(Romelhart and Ortony 1977)

فقبل الشروع في القراءة، حاول الإجابة عن الأسئلة التالية: ما الذي تريد ماري فعله؟ كم عمرها؟ في أي بلاد تعيش ؟ ما نوع المنطقة التي تعيش فيها؟ بالنسبة للسؤال الأول أجزم بأن تكون إجابتك أنها تريد أن تشتري الآيس كريم. وللسؤال الثاني قد تكون أجبت ما 'بين ٨ و١٢' استناداً على كون الفتيات في هذه السن يولعن بشراء الآيسكريم؛ والفتيات في سن أكبر من ذلك لهن حساسية في إبداء ولعهن بذلك للعيان، كما أن الفتيات في سن أصغر من ذلك لا يُترَكْنَ بمفردهن خارج المنزل دون مرافقة الأم أو الأب. وقد تكون افترضت أن بلادها من الأقطار التي تتحدث الإنجليزية لأن اسمها ميري، وليس ماريا أو ماريي أو مريم أو مارجا) مع وجود تقليد بائعي البوظة (الآيسكريم) وهم يتجولون بأبواق موسيقية؛ أي أن بلادها إما إنجلترا أو الولايات المتحدة. وقد لا تكون واثقاً تماماً من نوع المنطقة التي تعيش فيها؛ ولكنني أتوقع أن بعض القراء سيتصورون أن ميري تعيش في منزل شبه منعزل بضواحي المدن طالما أن سيارات بيع البوظة في العادة لا تبيع داخل المدن، كما أنه من

السهل أن "تهرع إلى داخل" منزل حديقته صغيرة (ولربما لا توجد) بخلاف ذلك المنزل الذي تكون المسافة بين حديقته ومدخله بعيدة.

والمهم هنا أن القارئ يقوم بنصف العمل نيابة عن الكاتب. فكلمات الكاتب تنشط المعرفة المختزنة في ذهن القارئ الذي بدوره يسايرها مع تفسيراته للنص (ما لم ترد في النص إشارات مناقضة تمنعه من ذلك). فالكلمات الاثنتا عشرة في قصاصة النص أعلاه لروميلهارت وأورتوني كأنها تقرأ لتحكي لنا ما يلي:

(٧,٢) إن *ميري* التي يحتمل أن تكون فتاة صغيرة ـ لأن البنات الصغار يملن ليكون لديهن نقود بجيوبهن ويعجبهن ترقب إطلالة بائع البوظة ـ سمعت أبواق السيارة التي يقودها *بائع البوظة*، والتي تعني أنه *قادم* وأنه يريد بيع بوظته. ولرغبتها في البوظة، ولعلمها بأنها سوف تدفع نقوداً لذلك، فقد احتاجت مصدراً للمال حيث إنه لم يكن معها، أو أن ما معها لا يكفي. وتذكرت أنه لم يزل معها *مصروف الجيب* الذي قد يكون كافياً لشراء البوظة. ولأنها كانت تعلم بأن سيارة البوظة لن تمكث طويلاً في مكان واحد، وبالتالي فقد تضيع فرصتها بشراء البوظة إن لم تهب بسرعة، لذا *هرعت إلى داخل المنزل* الذي كانت تسكنه إذ كانت واقفة قبالته، لكي تحضر النقود ومن ثم تشتري البوظة.

ومن الضروري أن تعلم بأن ثمة تفسيرات أخرى محتملة للنص. فالكلمات الواردة غير ملزمة بحمل المعنى الذي يتعاضد كلٌّ من الكاتب والقارئ لتحصيله. هب أن رجل المثلجات هذا من نوع الرجال المتوحشين الشريرين ، وقد شاع بين الناس أنه لا يتورع عن قتل الشابات لمجرد مبالغ تافهة مستعملاً عتلة ثلج .. فوقتئذٍ يقرأ النص بصورة مختلفة جداً. فقد تكون ميري شابة في مقتبل العمر سمعت بخطى الرجل المريض نفسياً، وأدركت أن مصروف جيبها سيكون سبباً وجيهاً ليودي بحياتها، فهرعت إلى داخل المنزل لتأمن على نفسها ومالها. ويجدر الذكر هنا بأن من يقرأ الموضوع بهذه الطريقة يكون شخصاً ذا عقلية مشوشة (مثلي).

وثمة نص (مصطنع) آخر أورده شانك وأبيلسون Schank and Abelson (1977):

(٧,٣) علم جون بأن العملية التي ستجرى لزوجته سوف تكون مكلفة. لكن هناك دائماً العم هاري. ومد جون يده للبحث في دليل الهاتف.

ونفس النقاط (الخطوات) يمكن أن تفعل هنا. فسنفترض أن البلاد التي حدث فيها هذا قد تكون الولايات المتحدة طالما أن الأسماء تدل على بلاد تتحدث الإنجليزية، وأن العمليات مجانية في أغلب البلدان الأخرى التي تتحدث الإنجليزية. وقد يكون ذلك خطأً، فعمليات التجميل ليست مجاناً في المملكة المتحدة. ولكن لغياب ما يدحض ذلك، فإننا نفترض أنها من العمليات التي تبقي على حياة المرء. وكذلك سنفترض أن العم هاري أحد الموسرين من الكرماء أولي القربى، وسنسلم بأن جون إنما يبحث في دليل الهاتف ليجد رقم هاتف العم هاري وليسأله منحة أو قرضاً من المال ليدفعه لإجراء عملية لزوجته. وكذلك سنفترض أنهما يعيشان في نفسها تلك المدينة الكبير التي لا يحتاج فيها جون للبحث في كتيبات الهاتف لعموم مناطق الولايات المتحدة. وكذلك سنفترض أن القرابة بينهما ليست قوية جداً، وإلا لكان جون يعرف الرقم عن ظهر قلب.

ومرة أخرى فالقراءات الأخرى ممكنة. فالعقلية المشوشة التي تخيلت رجلاً ممسكاً بعتلة الثلج في قصة ميري، قد تفسر هذا النص بأن جون لا يرغب في الدفع لعملية زوجته، ولذلك يذهب للاتصال بأحد عملاء المافيا المحليين ليتدبر أمر قتلها. وكذلك فإن مثل هذا التفسير لا يحدث آنياً ما لم يكن الكاتب قد أشار لجدواه.

إن روميلهارت وأورتوني وشانك وأبيلسون لديهم طرق مماثلة لشرح الظاهرة التي كنا نصفها. مع اختلاف في الاصطلاح. فهم يتحدثون عن مخطط البيانات والمحاورات في عقول القراء (والكتاب). ولأغراض هذا الفصل، فإن الفرق

بين المصطلحات التي يستخدمونها ليس مهماً لأسباب ستتضح لك في الحال. وبصراحة فإن مخطط البيانات هو تمثيل ساكن للمعرفة، بينما الحوار هو التمثيل القصصي للمعرفة. فمخطط البيانات يمثل الروابط (غير القصصية) بين الحقائق، و يمثل الحوار توالي الأحداث الذي أتت عليه مرتبة.

وإن نظرة هؤلاء المؤلفين هي أن معرفة العالم، وتجاربنا المستحضرة عن العالم، لا تكون موزعة بشكل عشوائي في عقولنا، بل إنها مرتبة بعناية في أشكال مخططات بيانات أو حوارات. وبالتالي فمتى تم تنشيط جزئية من تلك المعرفة، فإن الباقي منها يتداعى ويستحضر في نفس الوقت ليقوم بأعباء عملية تفسير النص الذي استوجب ذلك التنشيط. وعادةً، يتم التوضيح باستعمال ما يدور في المطعم. فإذا دخلنا مطعماً، فلن نتعجب إذا دنا منا رجل غريب حسن الملبس وبيده قائمة المأكولات. وإذا جلسنا على طاولة في المكتبة، فلن نتوقع مثل ذلك الأمر، وفي الحال سنشك بأننا على وشك أن نكون أضحوكة لفكاهة يدبرها لنا شخص ما (أو أننا ضحية استبيان لمسح الرأي العام) مما استدعى ذلك الرجل لمباشرتنا. وإذا قرأنا عن وجبة في مطعم، فإن نفس المعرفة سوف تنشط وكأننا في المطعم بأنفسنا (وتنطبق المقولة) وبذلك فلن يشعر الكاتب بأنه مضطر لتوضيح حضور شخص غريب بالطريقة التي يريدها في السياقات الأخرى.

نماذج تنظيمية شائعة ثقافياً

بالرغم من أهمية مفهومي مخطط البيانات والحوار مهمان للفهم العام لعمليات الكتابة والقراءة، فإنهما ذوا قيمة محدودة في تحليل النص أو في تدريس القراءة والكتابة. وذلك لأنه من الظاهر عدم وجود حدود عملية لعدد البيانات والحوارات التي نستطيع حملها، كما أن المحتوى الحقيقي والحدود لكل مخطط بيانات أو حوار ما

تزال محل سؤال مفتوح. فليست مصادفةً أن يكون حوار المطعم متكرراً بالعادة، فهو تام في ذاته على غير العادة وهو مجموعة مترابطة من المعرفة والتوقعات. ومع ذلك، فحتى لو كانت تلك المسائل قابلة للحل كمبدأ، فإننا في الممارسة لا نزال غير قادرين على سرده فضلا عن وصف كل مخطط البيانات أو الحوار الذي ينميه القارئ على مدار حياته، ولا الذي يكون بمقدور الكاتب أن يستفيده منها. وبعبارة أخرى، فإن مخطط البيانات والحوار ليست من أدوات التحليل القابلة للتطبيق. فالذي نحتاجه شيئاً يتيح لنا أن نعمم على مخطط البيانات والحوار دون أن نفقد فحوى أن القراء يتعاونون مع الكتاب ليصنعوا معنىً عاماً.

وتكمن الإجابة في بعض جزيئاتها في حقيقة أن القراء كأنهم يحضرون نوعين من المعرفة ليسقطوها على النص الذي يقرؤونه. تلك المعرفة المحددة التي وصفت بمخطط البيانات والحوار ومجموعة توقعات معممة كثيرة تشترك عبر النصوص. وإذا نظرنا مرة أخرى إلى النص غير المكتمل لشانك وأبيلسون، لرأينا أن السؤال الذي من المحتمل أن يطرحه القارئ عند إخباره أن *جون علم بأن عملية زوجته ستكون مكلفة* فهو: *ما الذي فعله إزاء ذلك؟* وبعبارة أخرى، سيعلم القارئ أن الحال الذي تم وصفه في الجملة الأولى من ضروب المشكلات لذا فهو يتوقع استجابة للتصدي لتلك المشكلة. وقد يكون ذلك صحيحاً حتى إذا لم يتم تنشيط مخطط بيانات. ولذلك فالجملة:

(٧,٤) علم جون بأن شبكة الصيد ستكون مكلفة.

لن تكون أبداً لتحفز مخطط بيانات في ذهنك، ما لم تكن مولعاً بصيد السمك. (شبكة الصيد المعنية هنا gill net وهي مخصصة لاصطياد السمك من خياشيمه

بمحاولة خروجه منها). والتوقع العام لم يزل بقوته هنا وكأن المكلف هو 'العملية'. وبمثلما تنشط كلمة "عملية" مخطط البيانات عن المستشفيات، وأنظمة الرعاية وغير ذلك، فإن كلمة "مكلف" تنشط "حواراً معمماً" عن مشكلة تتبعها محاولة لحل.

كنت للتو قد ذكرت مصطلح "حوار معمم" لتبيين علاقة هذا المفهوم بمخطط البيانات والحوار. ومن الآن فصاعداً، فسوف أتحدث عن "نماذج تنظيمية شائعة ثقافياً"، وذلك لتوضيح أن تلك النماذج في مناحٍ شتى، هي الأقرب إلى البنية وليس إلى مخطط البيانات والحوار، كما يتم تعريفها بالعادة. وبتفريغها، يكون تصنيفي المفضل قد ذهب ببقية النقاط التالية. فالكلمة "نماذج" استعملت لأنها لديها أثر بنيوي شبيه بذلك الذي يكون في التنظيمات الهرمية التي وصفت في الفصل الرابع، وشبيه بمنظومات التماثل في الفصل السادس. ومصطلح "تنظيم" اختير مفضلاً على "بنية" لتدل على أنه بالرغم من وجود متواليات ومجموعات من العناصر، فليس هنالك توالٍ أو جمعَ مستحيل.(قارن بين بداية الفصل الأول ونهايته). فقد ذكر جون سينكلير John Sinclair 1975 أنه يجب على اللغويين أن يشيروا إلى البنيات عندما يكون هناك واحد على الأقل من التوالي أو الجمع للعناصر صار مستحيلاً. وقد أشير إليها بالقول أنها "شائعة ثقافياً" عرفاناً بأنها ليس لها وضعية جامعة ولكنها تحدث بين ثقافات محددة، كما وضحت ذلك في الفصل الأول. تفاعلية النص واحتمال الهرمية في النص وتوفر بنيات المستعمرة أزعم بأنها جوامع مشتركة في النصوص، فلم يكن هناك أحد قد ادعى مثل ذلك. ومن الناحية الأخرى لا أدعي وجود ذلك بخصوص النماذج الثقافية الشائعة التي سوف يصفها هذا الفصل والفصلان اللذان من بعده. أخيراً، فهي "شائعة" عرفاناً لحقيقة أن جميع أنواع النماذج للتنظيم ممكنة، ولكن بعض النماذج تكون نادرة جداً بينما بعضها يتكرر بدرجة كبيرة. وليس هناك خط فاصل بين نوعي

النماذج، لذا فالنقطة التي يقف الفرد عندها وتصف الأنواع المختلفة للنماذج سوف تحددها المنفعة وليس المبدأ.

نموذج حل المشكلة

بتوضيحنا لما تنطوي عليه ما سميناه "نماذج تنظيمية شائعة ثقافياً" يمكننا أن ندير إهتمامنا لما يقال عنه أفضل النماذج على الإطلاق (أو أكثرها على الأقل أكثرها وصفا). وهو نموذج حل المشكلة. فالإطار الرئيس لنموذج حل المشكلة، وهو المذكور أعلاه، يمكن توضيحه بنص مصطنع قصير (والفائدة الوحيدة له هي طبيعته الهيكلية). وقد وضعت أرقام الجمل لغرض الإحالة إليها:

(٧,٥) (١) كنت في وقت من الأوقات معلماً للغة الإنجليزية. (٢) وفي أحد الأيام جاء إليَّ بعض الطلاب لم يكونوا يستطيعون كتابة أسمائهم. (٣) فدرستهم كيفية تحليل النصوص (٤) والآن كلهم يكتبون روايات.

إن هذا النص الافتخاري يحتوي الحد الأدنى من عناصر النموذج الذي نحن بصدده يمكن عرضه على صيغة حوار كما يلي:

(٧,٦) النص: كنت في وقت من الأوقات معلماً للغة.

السائل: أي مشكلة واجهتك؟

المعلم: أتاني طلابي الذين لم يكن باستطاعتهم كتابة أسمائهم آنذاك.

السائل: ما الذي صنعته حيال ذلك؟

المعلم: درستهم كيفية تحليل النصوص.

السائل: ماذا كانت النتيجة؟

المعلم: الآن كلهم يكتبون روايات.

والهدف من عرض النص في شكل حوار بهذه الطريقة، هو تأكيد أن الأسئلة تأتي حسب العلاقة مع الجمل. فالحوار يكون ذا معنى، ولن يكون هناك تشوه لمعنى النص (عدا ما يتطلبه حال تغير التأكيد إذا كان طرح الأسئلة لا يساعد بل يحُضّر). في هذه الحالة كل الأسئلة تساعد التعريف المبدئي للنص كما نظمه نموذج حل المشكلات، تُمَثّل الجملة رقم (١) فيه الموقف و الجملةعن الحال ومع الجملة (٢) تمثل المشكلة والجملة (٣) تمثل الاستجابة وتمثل الجملة (٤) النتيجة الإيجابية.

فوظيفة عنصر الموقف في النص المصطنع، هو الجملة رقم (١)، هي إيجاد خلفية معلوماتية. ففي بعض الخصوص يكون الموقف منتمياً إلى النموذج استذكارياً. وليس هنالك شيء في الجملة الأولى مما يحفز أي توقعات للنموذج الذي سيليه. وبمجرد ظهور الجملة (٢) كإجابة عن ثاني الأسئلة، تبينت كذلك الإجابات عن السؤالين رقم (٣) و (٤). وطول الإجابات هنا ناجم عن تصميم المثال، في النص الأصلي قد تختلف الإجابات كثيراً من حيث طولها. فبعض النصوص تكرّس صفحات بأسرها للإجابة عن السؤال: "ما الذي فعله فلان حيالها؟"، ونصوص أخرى تعامل تلك الأسئلة باستعلاء ولكن ما تعطي إجابات مستفيضة للسؤال "ما المشكلة التي طرأت؟". وقد تكون الإجابات قصيرة كذلك كما سنرى فيما بعد من أمثلة نصوص أصيلة. فرواية ج. ر. ر. تولكين J.R.R. Tolkien *ملك الخواتم Lord of the Rings* تجيب عن نفس الأسئلة التي في المثال ٧,٦ أعلاه، ولكنها تأخذ أكثر من ألف صفحة في ذلك.

إن التحفيز في النموذج تثيره كلمة *لا يستطيعون* وهي مثل *مكلف* تعطي تقييما سلبياً للموقف وتدعو لتوصيف أكثر للاستجابة. و يبدأ النموذج فعلياً عند تلك النقطة بتعريف مشكلة ما. ويمكن تعريف المشكلة بأنها 'أحد مناحي الموقف الذي

يتطلب استجابة' (هوي Hoey 1983) ويهيىء لتوقعات الاستجابة. وهذا العنصر من النموذج يشار إليه عادة في الأدب بكونه الحل، علماً بأن التصنيف الأخير غير دقيق طالما أن المتوقع هو وصف شيء تم فعله للتعامل مع المشكلة. وليس بالضرورة ذلك الشيء *الناجح* في التعامل مع المشكلة ـ فرق لطيف ولكنه مهم.

والجملة (٣) تعطي الاستجابة المطلوبة للمشكلة كما أشير إليها بالسؤال أن من الممكن إدراج عبارة *"ما الذي فعلته بخصوص ذلك؟"* بين الجملتين (٢) و (٣) وهذا بالطبع ليس السؤال الوحيد الذي يمكنه الربط بين هاتين الجملتين. فالحق أن عدداً كبيراً يمكن استعماله. وإن بعضاً منها قد يشكل تكوينات بديلة لنفس طلب المعلومة. لذا فالسؤال: *"ما طريقتك للتعامل مع هذه المشكلة؟"* يمثل طريقة أخرى لتكوين السؤال *"ما الذي فعلته بخصوص ذلك؟"* وثمة أسئلة أخرى قد تكون أكثر عمومية، مثال: *"ما الذي فعلته؟"* وهذا يتيح ردة فعل غير مخطط لها مثل خشيتي أن تقوم مقام إجابة وكذلك بمقام الاستجابة المقصودة التي يتطلبها الشكل التام للسؤال. ولا تزال ثمة أسئلة أخرى قد تركز على الوجهات المختلفة للتنظيم. لذا، على سبيل المثال، السؤال: *"ما الذي ستدرسه في مثل هذه الظروف؟"* يقودنا للعلاقة المباشرة المحددة التي تقع بين الجملتين (١) و(٣).

(٧,٧) كنت في وقت من الأوقات معلماً للغة الإنجليزية. درست (طلابي) كيفية تحليل النصوص.

للفهم التام لمكان الجملة (٣) (أو أي جملة أخرى) في النص ككل، يحتاج المحلل أن يستعرض كل الأسئلة المحتملة التي قد تنشأ. ولكن، عندما تبحث نموذجًا بعينه، لن يكون ذلك ضرورياً. ولأغراض تعريف نموذج حل المشكلة، يكفي السؤال: *"ما الذي فعلته حيال ذلك؟"* .

إن الاستجابة لا تقربنا إلى النموذج. فإذا كان نصي المصطنع قد انتهى بعبارة : *درستهم كيفية تحليل النص*، فإنك ستشعر بأنه لا يكون كافياً البتة. وذلك عندما تكون الاستجابة في نفسها هي حل، ذلك الذي سيشعرك بكفاية النموذج، وهذا يتم إما بالنتيجة الإيجابية أو التقييم الإيجابي أو كليهما عادة. وهذا بالطبع ما قدمته الجملة رقم (٤).

إشارات نموذج حل المشكلة

رأينا في الفصول السابقة أن الكُتَّاب قد يشيرون إلى إجابات الأسئلة التي يقصدون الإجابة عنها. وهذا الأمر نفسه حقيقي في نموذج حل المشكلة والنماذج الأخرى التي سوف أصفها. لذا فإن نصنا المصطنع قد يكون حَدَثَ كما يلي:

(٧,٨) كنت في وقت من الأوقات مدرساً للغة الإنجليزية. وذات يوم أتاني طلابي لأكتب لهم أسماءهم. وكانت *طريقتي للتعامل مع هذه المشكلة* هي أن أعلمهم كيفية تحليل النصوص، لتكون *النتيجة* أنهم الآن كلهم يكتبون روايات.

فالإشارة *يفعل حيال*، لا مكان لها في هذا النص المحدد، ولكنها تحدث طبيعياً جداً في كافة أنواع القصص والأنواع الأخرى للنصوص. والحق أن الفقرة '*يفعل شيئاً حيال أمر ما*' هي من أكثر الإشارات الأساسية والشائعة للنموذج، ولربما لهذا السبب ترد في القصص التي تكتب للأطفال الصغار جداً. هناك مثالان الأول للسيد الفضولي للمؤلف روجر هارقريفس والثاني الكلب الكبير... والكلب الصغير سررلقن قصة للمؤلف ب . د. استمان.

(٧,٩) استقر رأي الناس في تيدلتاون على أن السيد فضولي أصبح فضولياً جداً، ولذلك عقدوا اجتماعاً ليناقشوا *ما الذي يفعلونه حياله*.

فقال السيد "خشبة" الكهل نجار البلدة: "يجب أن نجد طريقةً ما لإيقافه عند حده، فقد أصبح مزعجاً جدا". فقالت السيدة "غسَالة" التي تدير مغسلة البلدة: "إنه بحاجة لمن يلقنه درساً".

وقال السيد "فرشاة" الدَّهان: "ليتنا نجد طريقة لنمنعه من أن يدس أنفه في كل شيء" وعلت محياه ابتسامة صغيرة، ثم قال بابتسامة عريضة: "اسمعوا، إن لدي خطة".

(٧,١٠) "هل أتتك أية نومة ليلة أمس ياتيد؟"

"ولاحتى غمضة يافريدا"

"إن سريري صغير جداًا"

"إن سريري كبير جدا!"

"*ما الذي سنفعله حياله* يا تيد؟

"لست أدري يا فريد"

فقالت العصفورة: "أنا أعرف ما الذي يمكن أن نفعله. فقط تبادلوا الغرف، فيجب أن ينام تيد في الدور الأعلى، وينام فريد في الدور الأسفل!".

في كلتا الحالتين قدمت العبارة" لتكون علامة على المشكلة ولكي تشير إلى الاستجابه. وفي كلتا الحالتين أعطيت استجابة قريبة.

بالإضافة إلى هذين العنصرين التركيبين المتخصصين، فإن الوظيفة الأساسية تبدو أنها الإشارة إلى العلاقات والنماذج . فالكتَّاب (والمتحدثون) لديهم مفردات إشارية أخرى غير ذلك. هكذا وعناصر التقييم السلبي، على سبيل المثال، يمكن استعمالها لتشير إلى مشكلة. لذا فإن هناك إصدارة أخرى للنص المصطنع الذي أقدمه في روايتي:

(٧,١١) كنت في وقت من الأوقات أستاذاً للغة الإنجليزية. *ولسوء الحظ* فإن طلابي لم يكونوا يعرفون كيف يكتبون أسماءهم، فدرستهم كيفية تحليل النصوص. والآن فإنهم كلهم يكتبون الروايات.

في هذه الإصدارة حذفت المحفزة "لا *يستطيعون*" واستبدلت بالتقييم السلبي للكاتب عن وضع طلابه. وأحياناً، فإن التقييمات السلبية والإشارات التركيبية من النوع الذي تم استخدامه أعلاه، تخصص لمشارك في النص. فالأمثلة (٧,٩) و (٧,١٠) فيهما أمثلة لكلتا الحالتين. فالتقييمات *(فضولي جداً، كبير جداً، صغير جداً)* والإشارات التركيبية (*سنفعله حيال*) في كلا الموضوعين خصصت للشخصيات وليست عائدة على الكاتب.

وبكلام أكثر تحديداً، فإن كافة الإشارات التي راجعناها حتى الآن يمكن اعتبارها تقييمية، مهما كانت تلك وظيفتها الوحيدة مثل *فظيع* أو كانت لديها وظيفة التأشير لنموذج مثل *حل*. ولكن هنالك إشارات غير تقييمية كذلك. فبعض العناصر التركيبية مثل *الفقر* و *المرض والسرقة* تشير إلى أحداث العالم الحقيقي التي تعرف على أنها من المشكلات دائماً. وذلك لوجود أوضاع لها، مثلا قولك: *إعلان الفقر*، حيث إن تلك الكلمات لا تراعى على أنها علامات للمشكلة. وقد ميز جيم مارتين Jim Martin نوعين من التقييم أو الثناء (باستعمال نفس اصطلاحه): مكتوب ومثار. فالثناء المكتوب هو ما عرف صراحة باسم التقييم. والثناء المثار يشير إلى الخيارات التركيبية التي تبتعث في القارئ تقييماً. وفي بعض الأحيان، فإن التقييم المثار يكون قوياً جداً وراسخ الوضوح (مثلاً: *قتل الدهشة، التطهير العرقي*)، وفي ذلك الخصوص، ذهب بيتر وايت Peter White الذي أنتج نهج جيم مارتين Jim Martin صنف و أخرج لنا مصطلح 'الثناء المثار' وكان مثال "قتل الدهشة" من ابتداعاته (White 1999):

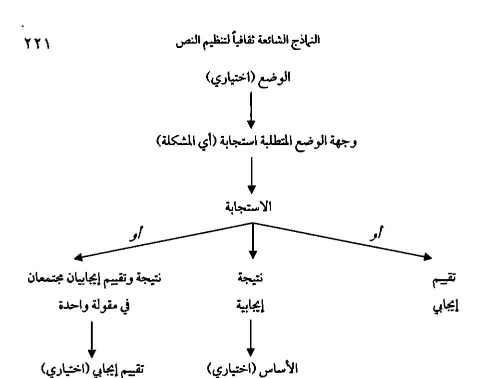
وقفة على "ثناء" مثار يقوم مقام المشكلة في نصنا المصطنع يأتي كما يلي:

(٧,١٢) كنت أستاذاً للغة الإنجليزية. وفي إحدى السنوات كان طلابي *أميين*، فدرستهم كيفية تحليل النصوص. والآن فإنهم ـ كلهم ـ يكتبون الروايات.

إن الأمية تحديداً هي وصف لحقيقة ما، ولكنها تنطوي على تقييم سلبي وبالتالي فهي مشكلة. والحق أنها كذلك بانتظام. إلا أن الكلمة ضمنت في اصطلاح إساءة معاملة الكتابة التي تبدو أدنى من المستوى المطلوب. وفي حالات كهذه، يكون التقييم مكتوباً، وليس مثاراً. والصفتان "مكتوب و مستتر" لها استعمالات مختلفة. فالكاتب يكتب التقييم ومن ناحية أخرى، فإن الكلمة هي التي تبعث التقييم في القارئ. ولهذا السبب فإنه حين نوّه إلى الإشارات التركيبية للنماذج، فإنني سأشير إلى الإشارات المثيرة وليست الإشارات المثارة.

ويمكننا تمثيل الاحتمالات البسيطة لحل المشكلة بيانياً كما في الشكل رقم (٧,١)، فبمتابعة الشكل إلى أسفل سنعرف أن الوضع اختياري وفي أنواع محددة من النص، مثلاً الإعلانات، فالاستثناء أوجب من القاعدة. ونعرف كذلك أن التصنيف الدقيق للمشكلة هو وجهة الوضع المتطلبة استجابة، وأن هذا التصنيف يساعدنا لنميز نموذج حل المشكلة من بين أنواع النماذج الأخرى في الفصل القادم.

فأي مرحلة من المراحل الرأسية تمثل سؤالاً أجيب عنه، وكما هو واضح جداً، فإن الفروع الثلاثة تمثل خيارات محتملة للاستدراك النصي. ويوضح المثال رقم (٧,٥) الخيار الثالث.



الشكل رقم (٧,١). النماذج الأساسية لحل المشكلة.

مصدر: نقلاً عن هوي Hoey 1983

مرحلة متوسطة المشكلة والاستجابة

يمكن تعلم القليل فقط من النصوص (المصطنعة)، سواءً اقتبستها من ...بري أو اختلقتها. فأحد المعالم المفقودة في مثالي ولكنه مرئي في الأصل في المثالين ٧,٩) و(٧,١٠) هو بروز مرحلة تقع في منتصف الطريق بين المشكلة والاستجابة، التي سماها النحويون ستاين وجلين وآخرون (Stein and Glenn and others) بـ: "الخطة". فالتصنيف ليس كافياً كلياً كما سنراه في الحال، مع أنه يراعي جيداً بعض المراحل الوسيطة. وخاصية عنصر النموذج وذلك لمعرفة الاستجابة الدقيقة أو أنه

يوحي بالمنهجية التي ستتبعها الاستجابة. لذا ففي المثال ٧,٩ نجد أن السيدة "غسالة" ذهبت لأبعد من قولها أن "إزعاج السيد فضولي يجب إيقافه" بل حددت بقولها *"إنه يحتاج لمن يلقنه درساً"* وهذا نوع محدد من الاستجابة ومختلف جداً، مثلاً عن تأمين أقفال الأبواب والنوافذ أو الابتعاد عنه كلما اقترب. ومرة أخرى فإن السيد "فرشاة" يشير إلى التحول الوشيك في *التصدي* بقوله *"إن لديَّ خطة"* ولم يتم إخبار القارئ بماهية تلك الخطة وعليه أن يستنبط ذلك من الأحداث التالية، ولكنا أدركنا أن ثمة تحولاً عن المشكلة دونما وصول لنقطة الاستجابة. وفي العادة تتبع كلمة خطة بجملة تبيينية.

وبدلاً عن جملة الخطة فإننا دائماً نواجه بالاستجابة الموصى بها ومثال ذلك، ورد في مثالنا رقم (٧,١٠). قالت العصفورة أن لديها حلاً *(إني أعرف ما يجب فعله)* ومن ثم اقترحت طريقة للعمل. وهذه الاستجابة الموصى بها لا تكون استجابة، وبالتالي فلن يكون قد أجاب عن السؤال *"ماذا فعلوا حيال ذلك؟"* ولكنه يلفت الانتباه من المشكلة إلى الاستجابة. فالاستجابة الموصى بها تثير عدة مراحل مؤقتة أكثر من مما تفعله الخطط. فالدعايات والدوريات كثيراً ما تستبدل الاستجابة الموصى بها باستجابة فعلية، وفي هذه السياقات لا يشعر أحد بأنها مؤقتة كما أن الاستجابة الفعلية لا تكون مفقودة. وفي القصص، وأكثر الكتابات العلمية، تكون الحاجة إلى الاستجابة الفعلية ملحة، وفي مثل هذه السياقات تكون الخطط والاستجابة الموصى بها من المراحل التي لا تزال في الطريق.

لن أقوم بتمثيل هذه المراحل الوسيطة في أشكال بيانية تابعة حيث إنها اختيارية، ولكن استحضارها يظل محل بحث دائماً.

علانان يعرضان أنموذج حل المشكلة

لتبست هذه القطعة من إعلان لخدمة الإنترنت، و تصلح لتوضيح المعالم الرئيسة لنموذج حسبما ذكر حتى الآن، تتيح لنا النظر عن قرب إلى طريقة عمل الإشارات:

٧,١٣) أتريد العمل بالانترنت؟

هل تحولك الإنترنت إلى وحش؟ دع MCIS يعينك على مراقبة الوحش.

(MCIS مقدم خدمات حلول بالإنترنت، وسيقوم بمساعدتك في المجالات التالية: قائمة لحقة)

فالجملة الأولى تدعو القراء لتعريف الموقف الموصوف من قبلهم. (بافتراض ن يجيبون بـ"لا" فسوف يجذب انتباههم إلى مكان آخر) و تثير الجملة الثانية التعرف لى نموذج حل المشكلة بكلمة "وحش" وذلك التعرف تم تأكيده في الجملة التي تليها ذكر كلمة "الوحش". فمن المهم في تحليلات متعددة أن تعرف الإشارات التي تثير تعرف إلى النموذج وتؤكد وجوده، طالما أنها انعكاس لغوي مباشر للنموذج. يتباين كرار الإشارات الموجودة بطريقة ما حسب النوع الأدبي، بحيث تندر الإشارات في كتابات الأكاديمية العلمية بخلاف الكتابة العلمية الرائجة على سبيل المثال. الأسباب وراء ذلك هي التعامل مع المعرفة التي يتوقع من القارئ أن يستحضرها ند قراءة النص، فكلما كبرت الحصيلة المعرفية التي يشارك بها القارئ كاتبه، قلت لحاجة عند الكاتب ليضع إشارات لغوية صريحة للنموذج المتبع، طالما أن أهمية لعلومة المعطاة تكون واضحة للقارئ.

حالما تحدد مشكلة ما في الإعلان، ستتبعها بالضرورة الاستجابة، وترد حداها في الجملة الثالثة (وحسب الاصطلاح المستعمل أعلاه: استجابة موصى بها)

وهذا أيضاً يحتوي تقييماً ونتيجةً إيجابيين فيها (*مساعدة*). وهذا التقييم والنتيجة مكرران في الجملة الأخيرة. (*يمكنه مساعدتك*).

قد تحتاج إحدى الإشارات في هذه القطعة اهتماماً أكثر في كونها تبرز اللطف والتعقيد لنظام التأشير البنيوي، تحديداً في الكلمة "*مراقبة/ تحكم وتقابلها في الإنجليزية* ***to control***". فإن من بين ١١٢ مثالاً للفعل يتحكم ***to control*** مأخوذة عن مجموعة من معاجم بريطانية للألفاظ **British National Corpus** فإن ٣٨ (أي ٣٤٪ من أمثلتي) قد استعملت في مواقف فيها مشكلات صريحة. مثلاً: *يتحكم في سلس التبول، رقابة الأعشاب، مراقبة الحشرات الضارة، يتحكم في طبيعته الشرسة، التحكم في قلي السمك، رقابة تلوث الهواء ... إلخ*. وهناك ٦٢ (٥٥٪) أخرى استعملت في المواقف القابلة لتصبح مشكلات: *التحكم في المثانة (سلس البول)، يتحكم في سلوك شخص ما، الرقابة على تجارة السمك، والتحكم في الهواء الذي تتنفس ..إلخ*. وهذه الأزواج من المعاني تتوافق تماماً مع المقاصد الواضحة للمعلن. فمن ناحيةٍ، يبدو النص وكأنه يصف موقفاً إشكالياً صريحا، (الوحش) الذي يجب منعه من إفساد القراءة على القارئ. ومن الناحية الأخرى فالحقيقة التي ضمنتها قريبة من الاستعمال الثاني لكلمة "رقابة". فالإنترنت موقف قابل لأن يكون إشكالياً؛ لذا فإن عنصراً واحداً قد يؤدي في نفس الوقت وظيفتين: استجابة للمشكلة وموقفا يفهم ضمنيا ويدرك القارئ من خلاله المشكلة قبل وقوعها.

ففي عام ١٩٨٣، وصفت النوع الأخير من المواقف كفصيل خاص لنموذج حل المشكلة حيث تساوت المشكلة مع موقف حساس و الاستجابة تساوى مع كونه وسيلة لتجنب مشكلة.

وقد تقودنا المناقشة المذكورة أعلاه إلى سوء فهم ما لم تصحح في الحال. فليس الحال أن نماذج "المشكلة- الحل" تكون بمثابة المرآة التي تبين الحقيقة وحسب. فنحن لا نلاحظ النماذج في كون النص فقط يعكس بعض الوجهة من إدراك المؤلف لحقيقة، علماً بأن النصوص تقوم بذلك. وكدليل للعلاقة المعقدة التي تبين ما وصفه لكاتب كمشلكة وما يود القارئ اعتباره كمشكلة، إليك الجمل الافتتاحية من إعلان لعالجة الشمع البارد الذي ظهر في الثمانينات من القرن العشرين، في عمود لنصائح عن إزالة الشعر:

(٧,١٤) كارول فرانسيس تتحدث عن إزالة الشعر غير المرغوب فيه:

في اليوم التالي سألتني ابنتي المراهقة عن إزالة الشعر للمرة الأولى. ومن الواضح أن صديقها الجديد قد علق على كون ساقيها مشعرتين، وأرادت أن تفعل شيئاً قبل حفل ليلة الجمعة. ولحسن حظها، فقد كانت تتحدث للشخص المناسب، لأنني جربت كل شيء. لذا فقد وضحت لها كل الطرق وأخبرتها أن تقرر ماذا تختار منها وهذا ما قلته لها.

إن الإعلان يحفز لمعرفة نموذج حل المشكلة بالكلمات *أرادت أن تفعل شيئاً حياله*. فثمة مشكلة قد أشير إليها بوضوح. ولكن ما هي تلك المشكلة؟ ومرة أخرى يأتي النص واضحاً، فالمشكلة هي "*ساقان مشعرتان*". ويلزمني قبول ذلك لأن النص أفصح عنه لغوياً. لذا فالضمير (*ها*) الذي يشير إلى ساقيها اللتين أصبحتا مشعرتين وأنها أرادت أن تفعل شيئاً حيالها. ولكنني لا أقبل أن قرار الكاتب بإفصاح عبارة "*ساقين مشعرتين*" كطرح لمشكلة أنها الواقع السائد عند كل شخص. ولن أقبل بأن النص يعكس بوضوح شيئاً يحمل في شموليته مشكلة واقعية. فبالنسبة إليّ فالمشكلة هي وجود صديق من الجنس الآخر. لكنني أدرك بأن النموذج أشير إليه من قبل صاحب الفكرة، وأنا أفسر بقية النص على ضوء ما اختاره الكاتب وأراد الإشارة إليه.

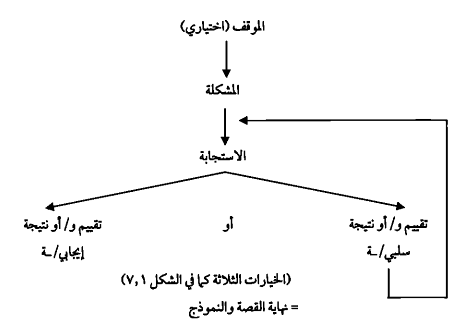
وليس بحسب إدراكي لما أراه واقعياً. (والتي لا تمنعني من انتقاد النظم القيمية التي اختار الكاتب أن يفصح بها، فيركلاو Fairclough 1989).

إعادة التدوير في نماذج حل المشكلات

النموذج الذي تمت مناقشته حتى الآن يتناسب مع بعض النصوص، ولكن هنالك الكثير منها يثبت عدم مناسبته للنموذج بالرغم من أن لديه ملامح مشتركة واضحة. خذ طريقة مغايرة للمثال رقم (٧,٥)

(٧,١٥) (١) كنت في وقت من الأوقات مدرساً للغة الإنجليزية. (٢) وذات يوم أتاني طلابي وهم لا يستطيعون أن يكتبوا أسماءهم. (٣) فعلمتهم كيفية تحليل النصوص. (٤) وعلى كل حال كان لذلك تأثير قليل.

فعند مواجهة مثل هذا، يود القارئ أن يسأل: *ثم ما الذي فعلته حيال ذلك من بعد؟* بينما الإصدارات السابقة كان فيها الشعور باكتمالية النص، ومع ذلك، عدم الملائمة قد تكون بطرق أخرى. فهذه الإصدارة وكأنها تشعرك بعدم اكتمالها. فنفس الأسئلة أجيب عنها بمثل ما أجيب عنها في المثال ٧,٥، ولكن بسبب أن إجابة السؤال "*ثم ماذا كانت النتيجة؟*" أتت سلباً، يتحتم على النموذج أن يعاد تشكيله، كما هو موضح في الشكل (٧,٢).



الشكل رقم (٧,٢). أثر إعادة التدوير للتقييم السلبي في نموذج " حل المشكلة ".

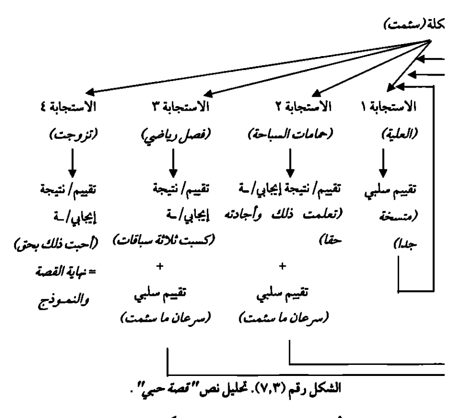
الحق أن هنالك عدة أنماط لإعادة التدوير. فمن الممكن أن يقوم أحد التقييمات السلبية بإعادة تعريف طبيعة المشكلة. وثمة إمكانية أخرى بأن تظل المشكلة كما هي ويحدث التغيير على الاستجابة، ومثالاً لهذا النمط الأخير، يمكن إيجاده في القصة التالية التي أنشأتها طفلة في سن السابعة (ابنتي) وكما سبق أن وضحنا، فإن الجمل قد رقمت لأهمية ذلك عند الإحالة إليها:

(٧,١٦) قصة حبي

(١) ذات يومٍ رطبٍ كانت ماري تشعر بالملل وقررت أن تصعد إلى (علية) المنزل لترى ما ستجد هناك. (٢) وبعد هنيهة نزلت وهي تبدو متعجبة، وقد كانت تخامرها فكرة ألا تصعد للعلية، لأن المكان متسخ جداً وكانت ترتدي أفضل فساتينها. (٣) فذهبت إلى حمامات

السباحة وتعلمت كيف تسبح. (٤) وقد تعلمت ذلك وأجادته حقاً. (٥) فتعلمت العوم الخلفي والعوم الأمامي. (٦) وتعلمت كذلك فن "تبديلات الكلب" في السباحة ولكنها سرعان ما ملت ذلك وطفقت تبحث عن أمرٍ آخر. (٧) فانضمت إلى فصل رياضي وكسبت ثلاثة سباقات وخسرت واحداً. ولكنها كذلك سرعان ما سئمت (٨) ثم وجدت كنيسةً وفكرت: أنا لم أتخذ زوجاً لي، فتزوجت وتعلمون ماذا؟ (٩) لقد صنعوا لها كافة تلك الأشياء التي تجعلها سعيدةً مع زوجها، ولم تعد تسأم إطلاقاً. (١٠) وبالحقيقة فإنها أحبت ذلك بحق وحق وحق، كما أن زوجها استمتع بذلك بحقٍ وحقٍ وحق (١١) حتى إنهما ذهبا إلى الساحل واستمتعا بالعيش معاً منذ ذلك الحين.

لقد رُتِّبت هذه القصة بمحاولات متعددة لحل نفس المشكلة، وهي التي تم تأسيسها منذ الجملة الأولى "كانت ماري تشعر بالملل". فالكلمة "الملل" تصريح بتقييم سلبي لوضع لم يتم تحديده، وبالتالي فهي تنبئ القارئ بتوقع نمط "الحل المشكلة".. وفي الجملة (٢) إشارة إلى "خطة" لحدوث "الاستجابة" مذكورة في عبارة ""كانت تخامرها فكرة". ولكن ما قد اتبع ذلك على كل حال فهو سلسلة من أربعة أوجه "للاستجابة" لنفس "المشكلة"، وقد تم تقييم الأوجه الثلاثة الأولى سلبياً، بينما ـ وفي حالتين تاليتين ـ بدا الأمر وكأن تقييماً إيجابياً قد تم الحصول عليه أو كأنه قد أدى إلى نتيجة إيجابية. والاستجابة الأخيرة تكرر تقييمها إيجابياً سواءً كان من قبل الكاتبة أو من شخصيات القصة فيما ذكر بعدئذٍ. لذا فإن نمط القصة كما هو مبين هنا في الشكل رقم (٧,٣) وكذلك المخططات التي تليه، وقد وضعت الاقتباسات المأخوذة من النص بالخط المائل.

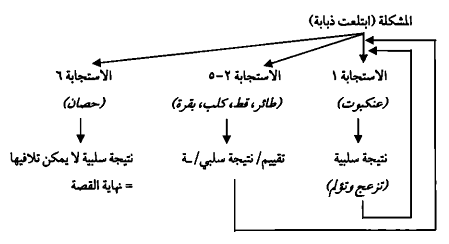


الشكل رقم (٧,٣). تحليل نص "قصة حبي".

وبالرغم من أن هذه التحليلات تبدو معقدةً، فهي في الحق مبسطة للغاية، ي تحتوي على أنماط متكررة من نماذج "المشكلة ـ الاستجابة ـ التقييم/ النتيجة" بث يعاد توظيف أهمية العنصر الأخير تجاه المشكلة الأصلية. علماً بأن إيراد "التقييم يجابي" في مثل تلك الظروف لن يجعل النماذج آني الانغلاق بمثل ما كنا نتوقع ذلك تناداً على الشكل رقم (٧,٢)، إذ إنه في حال استتباع التقييم الإيجابي بتقييم سلبي، ، اللاحق يجبُّ ما سبقه.

إن بنية الأقصوصة التي روتها الطفلة، شبيهة جداً ببنية الأغنية الفلكلورية يطانية التقليدية "العجوز التي ابتلعت ذبابةً" (انظر الشكل رقم ٧,٤). فقد تكون ، الأغنية شائعة، وباختصار فهي تحكي عن سيدة عجوز تبتلع ذبابةً ثم تبتلع

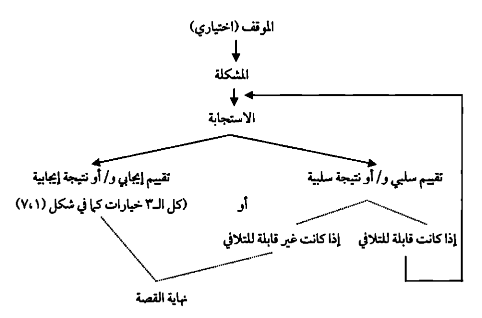
عنكبوتاً لكي يقضي على الذبابة، وبذا تتفاقم مشكلتها، ومن ثم في تتابعٍ سريعٍ تبتلع طائراً لكي يقضي على العنكبوت ('عجبي كيف يبتلع المرء طائراً') ثم قطاً ليبتلع الطائر ('والآن يا للخيال، أن تبتلع قطاً')، ثم كلباً ليبتلع القط ('يا للفظاعة.. تبتلع كلباً') ثم بقرة لتبتلع الكلب ('ولست أدري كيف ابتلعت بقرةً') وفي كل مرة تتفاقم المشلكة. وأخيراً تبتلع حصاناً ثم تنتهي الأغنية فجأة بتكرار عبارة "ثم ماتت بالطبع" إن النموذج حسبما عرفناه سابقاً، تماماً مثل نموذج "قصة حبي" باستثناء كونه وللأهمية ـ أن تأتي النهاية بتقييم سلبي، بالرغم مما قلته سابقاً بخصوص أثار إعادة تدوير التقييمات السلبية.



الشكل رقم (٧،٤). تحليل مبسط لنص *"كانت هناك عجوز ابتلعت ذبابة"* .

وحسبما يوضح التصنيف في الشكل رقم (٧،٤)، فإن ما يميز بين نوعي التقييم/ النتيجة السلبي/ـة يكمن في عدم استرجاع النتيجة أو خلافه. فإذا تعدت النتيجة السلبية إمكانية الاسترجاع، فقد تقوم مقام النتيجة الإيجابية وذلك لأغراض اكتمال النموذج.

والدليل على ذلك يمكن إيجاده في نكتة الطفل (مثال ٤,٣)، الذي تم تحليله في الفصل الرابع على ضوء تنظيمه الهرمي، والموجود في الصفحة رقم (٧٨): فكل من الحلقات في هذه النكتة مكتملة من حيث شروطها الخاصة بها، وإن عدم اكتمالية الحلقتين الأولى والثانية يأتي من قصورهما عن النتيجة المضحكة التي تبرر روايتها في المقام الأول، وليس من باب الحاجة لمعرفة أكثر عن هروب كل من فريد و بيل. وبالمثل فإن الحلقة الثالثة قد اكتملت، ويكمن الاختلاف الوحيد في عدم إمكانية استرجاع النتيجة السلبية الناتجة عن الاستجابة التي قام بها جو، وكونها تتناقض مع القصتين السابقتين فقد جعلت للنكتة جوهرها. والمهم هنا أن القارئ لن يسأل: *"ثم ماذا فعل جو؟"* على الرغم من وجود التقييم السلبي. لذا يتحتم علينا أن نطور الشكل السابق ليستوعب هذه الاحتمالية. (انظر الشكل ٧,٥).



الشكل رقم (٧,٥). تمثيل مطور لسلسلة من النماذج المتاحة لحل المشكلة.

ارتباط المشارك في نماذج حل المشكلة

إنَّ كلاً من "قصة حبي" و"العجوز التي ابتلعت ذبابةً" تمثلان نصين تركيبه
مبسط جداً لسببين ففي المقام الأول ـ كسائر أغلب الحكايات ـ فهما تسردان القصة ا
سياق خطي منضبط، في نظام ترتيبي لتوارد الأحداث بحيث تتناغم تماماً م
الأحداث المراد الوصول إلى إيرادها. ومن ناحيةٍ أخرى، فإن القصص حسـ
حكايتها تقدم عرضاً واحداً لوجهة نظرٍ ما. ففي "قصة حبي" فإننا نسمع لوهلةٍ ع
موقف الزوج في قضية الزواج "*كما أن زوجها استمتع بذلك بحقٍ وحقٍ وحقٍ*"
ولكن فيما عدا ذلك فإن كل الأحداث تم سردها من وجهة نظر ماري، كما أن وجه
النظر الخاصة بالعجوز هي الوحيدة التي استولت على الأغنية، فلم نسمع ع
شكاوى تلك الحيوانات التي ابتلعت جميعاً لكي تقبض مخلوقاً بغيضاً تم ابتلاع
وهناك طريقة أخرى للوصول إلى هذه النقطة فيما لو طبقنا ذلك على التحليل بالمنظوم
الذي ناقشناه في الفصل السابق لأيٍ من القصتين؛ سوف نحصل على منظومة في
عمود واحد ممتلئ بالبيانات وعمود آخر وهمي مفرغ. وبالتالي يكون نظام ترتيب
السرد ما هو إلا قراءة متصلة من المنظومة خالية من أية انحرافات في نظام ترتيب
السرد. وباستحضار هذه المقولة في أذهاننا، دعنا نتأمل هذا النص المقتضب من مجا
"*العالم الجديد*" :ـ

(٧,١٧) ثوم بلا رائحة

جزم فلاح الأرز توشيا نكاجاوا من طوكيو بأنه قد كسب معركة التحدي بإنتاج نوع من الثوم الذي يظل محتفظاً بجودته الموسمية بغير رائحة. (٢) وفي الماضي أفلح الكيميائيون في إزالة الرائحة للتخفيف من العداء القائم بين محبي الثوم وغير محبيه ، ولكن تنامت الانتقادات بأن هذه العملية تؤدي لتدمير النكهة. (٣) وابتدأ نكاجاوا تجاربه في ١٩٥٨،

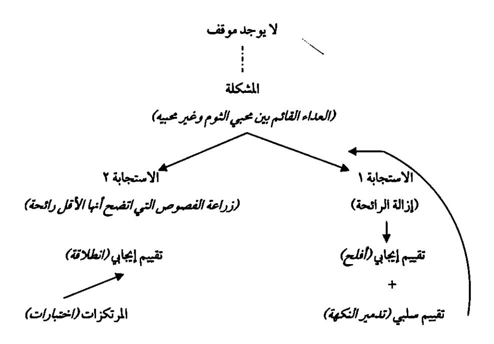
بزراعة الفصوص التي اتضح أن رائحتها أقل من الأخرى، واستعمل أنواعاً مختلفة من المخصبات. (٤) والآن أصبح يدعي بأن البداية قد انطلقت ـ وأن منتجه الجديد قد أجريت عليه التجارب الختامية مع قطيع من الأبقار التي علفت من الثوم فلم تظهر على حليبها أية روائح بتاتاً.

إن النص الذي لدينا الآن هو أحد الخيارات المشار إليها في الشكل رقم (٥،٧) أعلاه، والآن تم توضيحه في الشكل رقم (٦،٧). والاختلاف الأول بين هذا التحليل وما سبقه عند تعرضنا لتحليل "قصة حبي" هو أن هذا الشكل يمثل (النموذج) وليس (تسلسل وقوع الأحداث) لعناصر الحدث. وحيث إن الأنماط في التحليلات الأخيرة (أعذروني إذ تلاعبت بالألفاظ) هي متوالية من الإجابات عن أسئلة منتظمة الحدوث ومتوقعة كذلك، فيتحتم علينا أن نكون قادرين على التخمين من واقع مناقشة المنظومات في الفصل السابق، إن أسئلة نموذج (حل المشكلة) يمكن الإجابة عنها بعدة طرق متتالية. وفي الحقيقة فإن في الكتابة العلمية الشائعة وفي الإعلانات، يبدأ التسلسل عادةً بعبارة تشير إلى الاستجابة وتظل العلاقة بين العناصر كما هي على كل حال.

الجملة (١) هي عصارة النموذج. ففيها تقييم إيجابي (قد كسب) استجابة لما لدينا (معركة التحدي)، فقط بالتقريب وبالقراءة الخطية تتحدد المشكلة بغياب كافة الفئات الجيـدة من العناصـــــر.

في الفصل اللاحق، سوف أورد طريقة أكثر استيفاء لمعالجة هذا الجزء من الجملة الأولى. وكون الجملة (١) قد أوردت نوعاً من التلخيص للقصة، نجد أن الجملة رقم (٢) ابتدأت النموذج بتفصيل أوفى. فهي تؤكد على التقسيم الفئوي لعناصر المشكلة في الجملة (١) فـ*"العداء القائم بين محبي وغير-محبي الثوم"* قد أشير

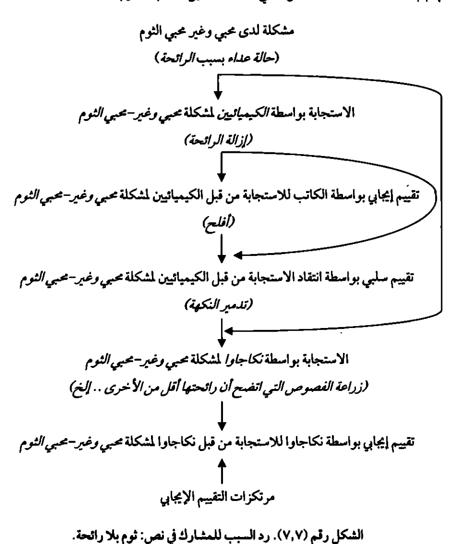
إليه بوضوحٍ على أنه مشكلة بذكر كلمة *"العداء"* . وفي نفس الجملة تم إخبارنا بوجو
استجابة لهذه المشكلة: *"إزالة الرائحة للتخفيف من العداء"* وهذه الاستجابة قد أد
منذ البدء لتقييم ونتيجة إيجابيين *(أفلح)*. ولكن النصف الثاني من الجملة أورد نتيج
سلبية موازية *"هذه العملية تؤدي لتدمير النكهة"* . وهذه إشارة بوجود مشكلة لد
العلماء (وتوضح ماهية معركة نكاجاوا التي في الجملة (١). والجملة (٣) تواف
التوقع لاستجابة أخرى للمشكلة دون أن تجدي نتيجة إيجابية، فالجملة تجيب ع
التساؤل: *ماذا فعل نكاجاوا حيالها؟* . وفي الجملة (٤) أتى التقييم الإيجابي للاستجا
التي قام بها نكاجاوا *"البداية قد انطلقت"* ثم أوردت مرتكزات التقييم *(الاختبارا*
... أوضحت).



الشكل رقم (٧,٦). تمثيل أقل تبسيطاً لنموذج " حل المشكلة " في نص *ثوم بلا رائحة*.

قد يبدو من نافلة القول أن نتحدث عن التحليل بهذه الطريقة، بينما جل ما قد قلته للتو ما هو إلا تكرار لما يوفره لنا الشكل النظري رقم (٧,٦) وهو كذلك ـ إلا أنني أضفت مجموعة مهمة من التفاصيل. فلقد صرحت *بصاحب* المشكلة و*صاحب* الاستجابة وكذلك (لأهمية ذلك حسب ما يتبين لنا بعد لحظات) من هو *صاحب* التقييم الذي يقره النص. وبفعل ذلك لا أنفي النقطة الآنفة التي توصلت لها بخصوص العلاقة غير المباشرة بين التمثيل اللغوي لنماذج حل المشكلة والنماذج غير اللغوية التي قد نجدها من حولنا. إننا لا نسعى لمعرفةٍ تأتي من خارج ما ورد في النص لكيما نحدد المشاركين ذوي العلاقة بمحتويات النموذج. وبأخذ ذلك في الحسبان، يمكن أن نشاهد قراءة مكتملة للنموذج الوارد في مثال (١٧,٧) بالاطلاع على الشكل رقم (٧,٧) إن خارطة تبيين العلاقة في الشكل رقم (٧,٧) مختلفة تماماً عن تلك التي في الشكل رقم (٦,٧) ولكن هذا الأمر له أهميته في التمثيل (بيد أن الأسهم تدل ببساطة على وجهات متباينة للعلاقات بين الأطراف). فالأسهم تدل على الاتجاه المنطقي، ولا تشير إلى التنظيم الترتيبي الذي وصلت به المعلومات (مثلما رأينا فيما سبق).

ولقد ذكرت أعلاه أن من الضرورة إرفاق تقييم بالمشارك الذي صدر عنه. وفي حالة هذا النص فسيصبح واضحاً من الشكل رقم (٧,٧) أن التقييم الإيجابي يأتي من نفس المصدر شأنه شأن الاستجابة. ويبدو النص مكتملاً لنا بصفتنا قارئين له، ولكنه ليس مكتملاً لنا بحسباننا علماء استدلال حتى نرى بعضاً من التقييم المستقل، أو نرى النتائج المفصلة للتجارب عياناً بياناً. وإن غياب أي تقييم من قبل الكاتب قد يستدعي منا وقفة تأمل وتفكير.



الشكل رقم (٧,٧). رد السبب للمشارك في نص: ثوم بلا رائحة.

إن الأمر غير المألوف إلى حدّ ما في الكتابة العلمية الشائعة هو العرف السائد في كتابة الإعلانات. فأصحاب الإعلانات دائماً يقيمون منتجاتهم أو خدماتهم بصور إيجابية. وأحياناً قد يرد أكثر من تقييم واحد. ودونك هذا المثال من الثلاثينيات الميلادية (كالعادة قمنا بترقيم الجمل)

(٧,١٨) (١) "كان علي أن أجري بـ... *عملية صغيرة*" [تم حذف صورة لرجل يتحدث بعنتٍ مع رجلٍ جالسٍ، قصد به أن يكون رئيسه في العمل]

(٢) أكثر خطورة مما يدرك أغلب الرجال .. المشاكل التي تبسيطها مناديل الحمام.

(٣) تقريباً ففي كل مؤسسة أعمال تجد عدداً كبيراً ـ لحد الدهشة ـ من الموظفين يعانون من مشكلات "المستقيم" (في مؤخراتهم).

(٤) وهذه الحقيقة معروفة تماماً لدى الشركات التي تتطلب فحوصات طبية لموظفيها.

(٥) و إن هؤلاء المهتمين أنفسهم ما يزالون يهملون تقديم المعدات التي تحافظ على صحة منتسبيهم.

---

(٦) وعلى سبيل المثال المحارم الورقية الخشنة في الحمامات.

(٧) سوف يخبرك كل طبيب بأن الغشاء المخاطي يمكن أن يلتهب بحدة عند استعمال المحارم الخشنة أو غير المعقمة كيميائياً.

(٨) وقدر بعض المختصين أن ٦٥٪ من الرجال والنساء متوسطي العمر يعانون مشكلات تسبب فيها أو فاقمها استعمال محارم ورقية رخيصة للحمامات.

(٩) والحماية من أمراض المستقيم لا تقل أهميتها في المنزل عن أهميتها في أماكن العمل.

(١٠) ولحسن الحظ، فإن النساء أكثر حرصاً من الرجال في الأمور المختصة بهذا الشأن.

(١١) وإن ملايين المنازل قد تزودت بمحارم سكوت ومحارم والدورف ـ تلك المحارم التي يوصي بها الأطباء والمستشفيات.

(١٢) غاية في النعومة، وشبيهة بالقماش وامتصاصية، فتلك المحارم السليمة لا يمكنها أن تؤذي البشرة الأكثر نعومة.

(١٣) فهي معقمة كيميائياً، ولا تحتوي حراشف خشنة.

(١٤) كن سليماً ... في المنزل، وفي العمل. (١٥) احرص على محارم سكوت أو والدورف. شركة سكوت للمنتجات الورقية، شيستر، بنسلفانيا. (١٦) وفي كندا، شركة سكوت للمنتجات الورقية المحدودة، تورنتو، أونتاريو.

[حذفت بعض النصوص الوصفية للفائف محارم سكوت ووالدورف]

إن هذا الإعلان بالرغم من أنه صدر منذ أكثر من ستين عاماً خلت، ففيه عد
من الخصائص المميزة لإعلانات "المشكلة-الحل". ثم اعلم إنه مع ذلك يوجد تقييما
إيجابيان، أحدهما عائد لتصريح الأطباء والمستشفيات والثاني يستشف من محار
سكوت، كما نشاهد في الشكل (٨,٧).

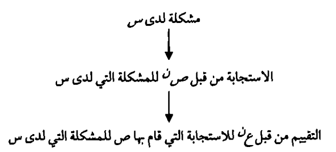
إن الشكلين (٧,٢) و (٧,٥) يجب النظر إليهما الآن كمواد تبسيـ
لاحتماليات النموذج، لكونهما لا يشملان ما يعزى لمشارك ما. وثمة تمثيل مختصر أك
لتلك الاحتماليات وهو متوفر في الشكل (٧,٩)، بيد أنه من الواضح عدم محاولة ذلك
الشكل تسليط الضوء على تعقيدات التدوير. وبالتالي فإن من واقع الشكل (٧,٩) فق
يكون هناك أكثر من استجابة واحدة بواسطة مشتركين مختلفين، وبذلك تكون هنالك
سلسلة من التقييمات من المشتركين ومن الكاتب، كما تم توضيحه في النص المأخو
عن محارم سكوت.

مشكلة لدى *نسبة عالية من الموظفين و٦٥٪ من الرجال والنساء متوسطي الأعمار*
↓
الاستجابة *بتوصية للشركات المهملة وللنساء في المنازل*
↓
تقييم إيجابي *من قبل الأطباء والمستشفيات*

تقييم إيجابي *من قبل شركة محارم سكوت*
لا يمكنها أن تؤذي البشرة الأكثر نعومة
وهي معقمة كيميائياً، ولا تحتوي حراشف خشنة.

نتيجة ايجابية واعدة *للعوائل وللموظفين*
كن سليماً .. في المنزل، وفي العمل

الشكل رقم (٧,٨) الطرح الشامل لنموذج "حل المشكلة" في النص الإعلاني لمحارم سكوت.



حيث ص قد يكون أو لا يكون نفس س
ع قد يكون أو لا يكون نفس س (أو) ص
وأياً من س (أو) ص (أو) ع قد يكون هو الكاتب نفسه

الشكل رقم (٧،٩). رد السبب للمشارك في "نموذج حل المشكلة".

النماذج المتغالقة في القصص

هناك عدد من الدلالات لهذا التطور في وصفنا، وربما يكون أهمها هو كونها تهيئ لنا النظر إلى القصص من أكثر من زاوية مشارك مركزي واحد. ودونك هذه الأبيات الجميلة من أ.أ. مايلن:

(٧،١٩) السير برايان بوتاني (البستاني) السيئ

كانت للسير برايان فأس عراكٍ ذات نتوءاتٍ ضخمة
ومضى يُعمِلها فوق رؤوس القرويين وفوق الهام
في الأربع ثم بيوم السبت وما أكثر ما يأتي فيه ويجول
ويصيح بكل بيوت الحي وهو يقول:
هأنذا السير برايان (تينغ-لينغ)
هأنذا السير برايان (رات-لات)

هأنذا السير برايان، أمشي ببسالة ضرغام
خذها مني .. مع تلك .. وتلك (الضربات)

كانت للسير برايان خُفَّان بغمَّازين كبيرينِ
خُفًا غزوٍ يزهو فيهنَّ قرير العين
في كل ثلاثاءٍ يأتي وبيوم الجمعة ينكش كل طريق
ويلملم كل المارة يرفسهم في بركة ماء
"هأنذا السير برايان (سير-لاش)
هأنذا السير برايان (سير-لوش)
هأنذا السير برايان، أمشي ببسالة ضرغام
هل ثمة أحدٍ آخر للحمام؟"

السير برايان: ذات صباحٍ فيه صحا .. لم يجد الفاس
ومشى في القرية في زوج النعلين الثاني
قد سار مئات الخطوات .. حين امتلأت قارعة الشارع بالناس
وأحاط به القرويون البسطاء .. بكل تحيات النبلاء
هأنت السير برايان حقاً حقا!
هأنت السير برايان يا محبوب
هأنت السير برايان، تمشي ببسالة ضرغام
بلقائك أنت هنا نلنا الإكرام

في الرحلة لاقى السير برايان شعبة مرجان
سحبوه فجفَّ وإذْ ما لبثوا أن طرحوه على رأسه
أخذوه وغلوه ومضوا ورموه بنهرٍ ذي هيجان
وأتوا دفعوه بقوتهم صوب الشلال وقالوا:
هأنت السير برايان لا تضحك أبداً

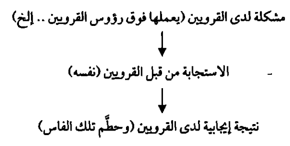
هأنت السير برايان لا تبكي كمداً
هأنت السير برايان، تمشي ببسالة ضرغام
أبرايان يا سبع .. سلامٌ وسلامْ

وبشق الأنفس سار السير برايان نحو الدار .. وحطم تلك الفاس
ورمى في النار السير برايان تلك الأخفاف ذوات الباس
والآن تبدل في شخصٍ آخر شكلاً ولباس
حتى في القرية صرح باسمٍ آخر (باء "بوتاني" البستاني اسكواير)
أأنا السير برايان؟ كلا
أأنا السير برايان؟ من ذا تعنون
لا كنية لي .. فأنا (بوتاني) البستاني
السيد: باء (بوتاني) البستاني

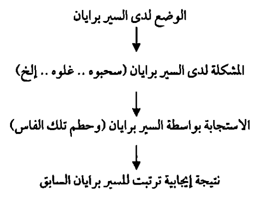
هذه الحكاية أخذاً عن ثورة العمال منذ طفولتي، ولم تزل، من حيث المقاييس القصصية، مسألة سهلة، ولكنها ليست كـ *"قصة حبي"* ، ففيها ـ بالمصطلح الكلاسيكي ـ شخصية بطولية، و(مجموعة) عدائية لشخصية البطل. وبالتالي فإن ارتباط المشارك بعناصر النموذج يصبح ضرورياً إذا كنا بصدد تقديم نظرة دقيقة لتركيبته.

وأول ما ينبغي معرفته أن للقرويين مشكلة، وتم التصريح بها في عبارة (ومضى يُعمِلها فوق رؤوس القرويين). وإن النموذج لذلك يبينه الشكل رقم (٧,١٠).

ولكن للسير برايان أيضاً مشكلة حين هجم عليه القرويون، وإن نموذجه يبدو مشابهاً، باستثناء كوننا أمام وضع أكثر ضغطاً بورود المقطعين (١ و٢) فيه. (انظر الشكل رقم ٧,١١).



الشكل رقم (٧,١٠). النموذج الأول لحل المشكلة في قصة *"السيد برايان يوتاني السيء"* .



الشكل رقم (٧,١١). النموذج الثاني لحل المشكلة في قصة *"السيد برايان يوتاني السيء"* .

بالطبع فإن المهم هنا أن هذين النموذجين متداخلان، ويمتزجان ليكون نموذجاً واحداً كما اتضح في الشكل رقم (٧,١٢). فمجموعة الأسهم وعلامة التساوي في العمود الأوسط قصد بها الإشارة إلى أن الوضع لدى السير برايان هو نفسه المشكلة لدى القرويين أو هو ما أدى لها، وأن الاستجابة من قبل القرويين هي نفسها الاستجابة التي جاءت من قبل السير برايان أو هو ما أدى له، وهكذا. وعندما

نسمح بتغالق نماذج حل المشكلة بنماذج ارتباط المشارك، فإننا نكون بصدد التعاطي مع نصوص معقدة جداً. وقد نكون أمام حالة تملي علينا أن هذا هو النموذج الوحيد. ولكنه ليس كذلك، وفي الفصل التالي سنتعرض لوصف سلسلة من النماذج تشبه نموذج حل المشلكة وتتشارك معه في كثير من خصائصه.

الوضع بالنسبة للسير برايان ⟸ المشكلة لدى القرويين (يعملها فوق رؤوس)

↓

مشكلة لدى السير برايان — الاستجابة من قبل القرويين (كما سبق)

↓

التصدي بواسطة السير برايان (حطم الفأس) = نتيجة إيجابية للقرويين.

↓

نتيجة إيجابية ترتبت للسير برايان السابق

الشكل رقم (٧،١٢). النماذج المجمعة لحل المشكلة في قصة *"السيد برايان بوتاي السيئ"* .

ملخص لصفات نماذج حل المشكلة

قبل أن تناقش النماذج الأخرى الشائعة ثقافياً ، قد يكون مفيدا سرد صفات نموذج حل المشكلة كما وصفناه في هذا الفصل، لأن أكثرها قد يأتي ذكره كصفات لنماذج أخرى:

(أ) ينشأ نموذج حل المشكلة كنتاج إجابات الكاتب لسلسلة من الأسئلة المتوقعة. والترتيب الذي به تتم الإجابة على تلك الأسئلة غير مثبت على كل حال.

(ب) يكون النموذج مشار إليه بنيوياً، إما بوسيلة إشارات مكتوبة (*حلول*) أو تقيبيات مكتوبة تعمل كإشارات (مثلاً: *لسوء الحظ*) أو بوسيلة إثارة الإشارات

(مثلاً: *ليس لديه مال*). فواحدة أو أكثر من هذه الإشارات تعمل كمحفزة للنموذج في كونها تجعل النموذج مرئياً للقارئ.

(ت)قد يكون النموذج مسبوقاً بوضع مستدرك استذكارياً كإيراد سياق للنموذج.

(ث)بين المشكل والاستجابة قد تكون هناك مرحلة متداخلة يكون فيها إ خطة أو توصية أو إطار ما سيعتبر كاستجابة تحدث.

(ج)النتيجة السلبية أو التقييم السلبي للاستجابة دائماً تحث على إعادة دور النموذج، ويستمر النموذج مستعيداً نفسه إلى الوقت الذي تتحصل فيه نتيجة إيجابي أو تقييم إيجابي. فالنتيجة أو التقييم الإيجابي قد يلغى بتقييم أو نتيجة سلبية. والاستثنا يكون في حالة الشعور بأن النتيجة السلبية أصبحت خطيرة بدرجة ألا تتوقع استجاب أخرى لها.

(ح) تنسب عناصر النموذج إلى المشاركين في النص، وهؤلاء المشاركو يشملون الكاتب والقارئ.

(خ)رد السبب (النسبة) للمشارك تتيح الاعتراف بالتمازج بين عدة نماذ مختلفة ومتشاركة.

إشارات مرجعية ختامية

أقتبس المثال (٧,٩) من كتاب *السيد طفيلي نوزي* للكاتب روج هارجريفس، والمثال (٧,١٠) من *حكاية قبل النوم: الكلب الكبير والكلب الصغير* *لـ ايستمان P.D. Eastman*. والإعلان عن MCIS مثال (٧,١٣) ظل متداولاً في الصحف الوطنية حتى نهاية ١٩٩٨م. والمثال (١٤,٧) مأخوذ عن إعلان معالج الشمع منزلياً في الصحف عند منتصف الثمانينات من القرن الماضي. كما أن "*قص*

حبي" كتبتها ابنتي في سن السابعة ونشرت في المجلة المدرسية بمدرسة مور جرين الابتدائية. *"نوم بلا رائحة"* ظهر في مجلة New Scientist في ٤ مايو ١٩٧٨ ص ٢٩٥. والإعلان (٧,١٨) لمحارم سكوت انتشر في الثلاثينات ١٩٣٠م - وهي حملة لاقت رواجاً ونجاحاً كبيرين. وقصة *"السير برايان السيئ"* (٧,١٩) هي إحدى قصائد أ.أ. مايلن بديوان *"حين كنا صغاراً"* الذي تم نشره أولاً في ١٩٢٧م عن دار ميثوين وشركاه Methuen & Co.

ذهب عدد كبير من اللغويين إلى وصف الطريقة التي تصان بها المعرفة وتستخدم في تفسير النص ، ويبدو أحياناً أنهم اخترعوا مصطلحاً جديداً لوصف تلك الظاهرة، كما شكا ويدوسون Widdowson ١٩٨٤م من ذلك. فمصطلح schema (المنظومة المعرفية في الذاكرة) جاء بها بارتليت Bartlett ١٩٣٢م ومن المحتمل أنها الأكثر استعمالاً، إلا أن المصطلحات التي تلتها كان لها تداول أيضاً: frames (أطر) من غوفمان (١٩٧٥)، و Plans and scripts (الخطط والمدونات) شانك و أبيلسون Schank and Abelson (١٩٧٧)، Ideational Scaffolding (ارتقاء الفكرة) لآدامز Adams (١٩٧٩) ونماذج المعرفة العالمية global knowledge patterns دو بوغراندي de Beaugrande (١٩٨٠) والسيناريو لسانفورد وجارود Sanford and Garrod (١٩٨١). وفي معرض تحليله للقراءة خلص لانغر Langer (١٩٨٧) إلى أن القراء ينشطون مجموعة من معرفة الأنواع الأدبية genre، والمحتوى المعرفي ويؤسسون المعرفة عندما ينسجمون مع النص؛ وبيد أن الفواصل بين هذه الأنواع من المعرفة لم تكن محددة، إلا أن هذه الوضعية تبدو لائقة.

تم وصف "النموذج" الذي تعرفنا عليه هنا بتوسع. وقد قام جرايمز (١٩٧٥) وفان ديك Van Dijk (١٩٧٧) بالإشارة إليه اقتضاباً. ويمكن أن تجد

أوصافاً مكتملة له عند وينتر Winter (١٩٧٦، ١٩٧٧)، وهوي Hoey (١٩٧٩،
١٩٨٣) وجوردان Jordan (١٩٨٠، ١٩٨٤، ١٩٩٢)، وكرومبي Crombie (١٩٨٥،
وكلهم قاموا بتعريفه على النحو الذي أوردناه هنا. ونحا بعضهم إلى استعمال أنظمة
توصيف لها صلة بالنموذج، أمثال: مان وثومبسون Mann and Thompson (١٩٨٦،
١٩٨٨) ونحويي القصص (أي: روميلهارت ١٩٧٥، ستاين وغلين ١٩٧٩، مع
بوليكاسترو في ١٩٨٤، وانفردت كذلك في كتابها عام ١٩٨٢). كما أن ماير Meyer ل
وصف متكامل ومطول وبالتحديد في سياق أعماله عن الذكريات (أي ماير ١٩٧٥،
١٩٩٢، ومع رايس Rice ١٩٨٢). كما أن لابوف ١٩٧٢، و واليتزكي في ١٩٦٧،
وفانشيل (١٩٧٧) قد استعملوا نمطاً ذا تأثير في توصيف له عدد من الملامح لها وجه
شبه كبير بما تم إيراده هنا.

الفصل الثامن

نماذج أخرى شائعة ثقافياً

Other Culturally Popular Patterns

مقـدمة

ختمت الفصل السابق بسرد للملامح الخاصة بنموذج "حل المشكلات". وعلى الأرجح فإن أكثر تلك الملامح تنطبق على النماذج التي سوف أتناولها في هذا الفصل، مع بعض التغييرات الاصطلاحية الطفيفة ليس إلا. فهذا الفصل تعتبر قابليته للتطبيق أمراً مسلماً به، ولن أسعى لتوضيح بأن كل نموذج، على سبيل المثال له القدرة على إعادة التدوير أو بخاصيته المشار إليها. وحين أذكر تلك الخصائص، فإنما سيكون ذلك بغرض تقديم خاصية جديدة لم تتح لي الفرصة لإيرادها في الفصل السابق.

هنالك عدة أسباب لإيراد نموذج "حل المشكلة" أولاً. إحداها كونه من أكثرها تكراراً (إن لم يكن أكثرها مطلقاً) وثانيها أنه أكثرها تعرضاً للبحث من بين كافة النماذج. فالكثير من النماذج التي تعرضنا لها في هذا الفصل، من ناحية أخرى، قد وصفت باقتضاب أو أنها لم تذكر في الأدبيات أو ذكرت باقتضاب شديد، وثالثها، كما سوف يتضح، فثمة دواع لاعتباره أساسياً أكثر من غيره من بين النماذج.

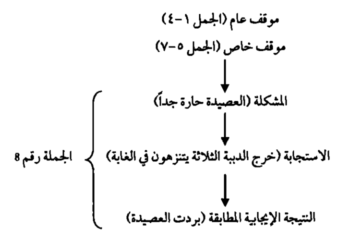
حدود نموذج حل المشكلة

إنَّ أول ما ينبغي ذكره هنا، هو أننا بحاجة إلى نماذج أخرى. فقد يكون من السهل أن تتحسس مما كتب ـ وقد يشمل ذلك مساهماتي الشخصية في هذا المجال ـ أن نموذج حل المشكلة ينطبق على أغلبية النصوص. وهذا ليس صواباً، فإذا بحثنا في كيفية تطبيقه على حكاية جولديلوكس والدببة الثلاثة، التي حللت من منظور هرمي في الفصل الرابع، لوجدناه ينطبق على جزئية قليلة من النص.

يبدو من الوهلة الأولى وكأن الفئات المصاحبة لنموذج المشكلة-الحل ستنطبق على تلك القصة. فالجمل الثماني الأولى تشكل نموذجاً تاماً، وإن لم يكن ممتعاً (الشكل رقم ٨,١). والنوعان المذكوران للوضع يعكسان نوعين من المعلومات المسبقة التي كان من الممكن إيرادها في صدر النموذج، وأعني تلك الأقوال التقريرية التي لها فاعلية لوقت مقدر. لذا فإن الدب الأب قد تم افتراض كونه كبيراً منذ وقت مسبق، ولم يرد في القصة شيء يستدعي أن يتغير حجمه. (والعصيدة التي تم التهامها لم تكن عصيدته)، فقد بقي افتراض أنه الأكبر سائداً على الدوام. وقد تم افتراض أن الدب الصغير ضئيل جداً ـ فالأمر خيالي ـ ومن ناحية أخرى فإن طبخ العصيدة تم ذكره كحقيقة في يوم مثل ذاك. فكتابة الراشدين تعرض نفس هذه الأنواع من التقسيمات. فرواية ديكنز Dickens: بارنابي رودج Barnaby Rudge تبدأ بعبارات عن فندق (نزل) يستمر ذكره على مدار فترة زمنية طويلة، ومن ثم يأتي بالحديث عن النزلاء في ليلة معينة، وهذا يعطي استمرارية للأمور بمقدار الأحداث.

ويشار إلى المشكلة بلطف بعبارة مثل rather (... جداً)، وعندما فحصت حوالي ٧٨ مثالاً لورود كلمة (... جداً) مع صفة أو ظرف، باستثناء ظروف وصفات المقارنة ـ المقتبسة عن صحيفة الجارديان، وجدت أن ٥٨٪ من تلك الصفات أو

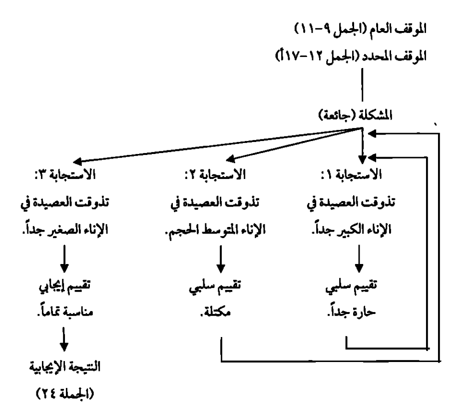
الظروف تعبر عن تقييم سلبي، و٢٤٪ فقط منها إيجابية، بينما وردت البقية حيادية. وهذا يعني أن كلمة (... جداً) تنطوي على تفضيل سلبي والاصطلاح التقني لذلك هو في تركيبتها العروضية السلبية. وعندما نجمعها مع كلمة (so) (حسب ورودها في صدر قصة جولديلوكس) في صدر العبارة الثانية فستعني أننا نفسر الحرارة في العصيدة كمشكلة وليست كأصل.



الشكل رقم (٨,١). تحليل الجمل الثماني الأولى من قصة جولديلوكس والدببة الثلاثة.

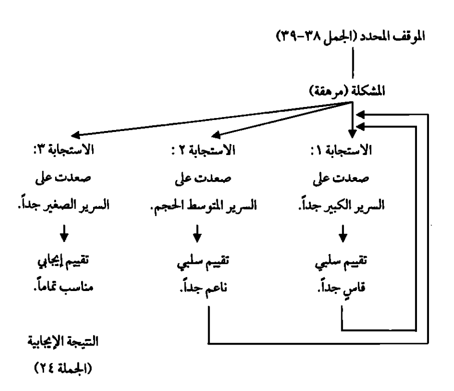
حتى الآن كل شيء يسير على ما يرام، ويستمر التحليل ليظهر لنا نجاحه في الشريحة الثانية من النص. والحق أنه هنا يبدو تطبيقه أمراً طبيعياً. فالجمل ٩-١١ مرة أخرى هي موقف عام، وتلك الأقوال التي لها استمرارية عامة بخلاف الاستمرارية التي لها مناسبات معينة. بينما الجمل ١٢-١٧أ تورد موقفا محدداً. فالمشكلة قد تم تعريفها في النص الثاني من الجملة ١٧؛ (فهي جائعة) ـ حالة من الوضع تتطلب استجابةً ـ ومن ثم يتبع ذلك نموذج معاد تدويره كما في الشكل رقم (٨,٢).

قد يكون من السهل أن نكتفي بهذا التحليل، ولكن ثمة انتقاصات معينة فيه ا
يمكن ملاحظتها. ففي المقام الأول ـ وقد لا يكون ذلك مهماً ـ لا يعقل أن يكون "تذوق
العصيدة" استجابة لمشكلة (جولدىلوكس الجائعة)، فحل هذه المشكلة بالنسب
لجولدىلوكس هو عندما التهمت العصيدة التي في الإناء الثالث. وللخطورة البالغة ف
النص، أن مادة كثيرة قد تم حشوها مع بعضها البعض تحت طائلة عنوان : الموقف
المعين.. وتلك المادة يبدو أنها تخرج عن إطار المادة التحضيرية التي توصلنا إلى جوه
القصة إذا ما قورنت مثلاً بالمختصر المفيد في سرد الموقف المعين الخاص بالدببة.



الشكل رقم (٨,٢). تحليل لحدث "العصيدة" من قصة جولدىلوكس والدببة الثلاثة.

ينحو الحدث الثالث في القصة بخصوص الأسرة الثلاثة مجازا مشابهاً لكيفية سرد حادثة العصيدة برغم كونه يمثل موقفاً مقتضباً (انظر الشكل رقم ٨,٣). وهنا لا توجد زيادة في الموقف، والصعوبة التي أعبر بها عن الاستجابات لا تنطبق هنا، فالتهيؤ للنوم جعل أفعال جولديلوكس مناسبة.



الشكل رقم (٨,٣). تحليل لحدث "الأسرة" من قصة جولديلوكس والدببة الثلاثة.

ولكن هنالك شذوذ كبير جداً مثير للقلق، فلدينا تحليل مناسب جداً لسلوك جولديلوكس غير الاجتماعي وتحليل ثالث مساوٍ له يبين السلوك غير الاجتماعي لدى جولديلوكس. ولكن ماذا نفعل بخصوص الثاني؟. ففي كافة المناحي تجد حدث

تجربتها مع الكراسي واختلاف درجات الراحة التي وجدتها فيها حتى وجدت كرسي الدب الصغير مناسبا، يوازي حادثتي العصيدة والأسرة. وهناك نقطة رفضها للكرسي الخاص بالدب الأب والدبة الأم وقد عُبِّر عنهما بنفس المصطلح (عالٍ جداً، وقاس جداً). وهنالك استغلال أغراض (أشياء) الدب الطفل. فثمة عموم في انتقاء للكلمات المتشابهة لوصف الموقف بينها؛ لا توجد هنالك مشكلة البتة. وبذلك لا نجد محفز تشير إلى النموذج بأي حال. ويبدو أننا ننتقل مباشرة من مشكلة إلى استجابة، وهذ غير متاح بكل بساطة بحسب الشروط الواردة في الفصل السابق. وبوضوح، فإننا لم نجد توصيفاً دقيقاً ومقنعاً لوضع النماذج للقصص حتى نجد مخرجاً لما جرى بخصوص حدث الكرسي الأوسط.

لن تنتهي محددات نموذج حل المشكلات عند ذلك، فإذا نظرنا إلى الثلث الأخير من القصة، من لحظة رجوع الدببة إلى هروب جولديلوكس، سنجد أن نموذج حل المشكلة يتماشى مع النذر اليسير من النص، فالجمل القليلة الأخيرة (الجمل من ٦٦-٧٠) المتعلقة بهروب جولديلوكس خشية أن تكتشفها الدببة، تتناسب جداً مع الجملة رقم ٦٦ بوصفها تقدم (موقفا) والجملة ٦٧ تصف (مشكلة)، (يثير ذلك ذكر كلمة دببة لمن رأوها، وأشير لها كتابةً بكلمة خوف: fright لمن لم يعرفوا جسارة الدببة) والجملة رقم ٦٨ بمقام (الاستجابة)، والجملة ٦٩ (نتيجة إيجابية) "لكل المهتمين" والجملة الأخيرة تضع خطاً تحت هذه النتيجة وتنبئنا بألا نضع نماذج أخرى قد تفتح.

ولكن ما ذا نفعل بخصوص الجزء الأشهر من القصة؛ ـ حيرة الدببة المتكرر عمن يقف من وراء تلك الأحداث ـ وقد تعرض النجم الكوميدي المشهور دين مارتين Dean Martin لمثل ذلك في عرضه لـ *Who's Been Sleeping in My Bed?* من كان

ينام على سريري؟. فليست تلك هي بالإجابة السليمة بوضع القصصة لتدخل مع فئات نموذج حل المشكلة . ففي المقام الأول إن الأسئلة التي أعادتها الدبة لا يصح تصنيفها لأي وجهة من المواقف التي تتطلب استجابةً (بموجب التعريف الذي صغناه لماهية المشكلة). فما لم يكن هناك تطويل وإطناب لكلمة "يتطلب". وثانياً لا توجد هنا إشارة يمكن استدراكها لمشكلة ما، ولا حتى بالخيال لن تحصل على واحدة منها. وأخيراً فالاستجابة لهذه المشكلة لا تجيب عن السؤال "ما الذي فعلوه حيالها؟" فتحرياتهم لم تكن تتطلب أن *يفعل* أي منهم أيَّ شيءٍ على الإطلاق.

وبهذا يكون كل ما يعنيه نموذج حل المشكلة أنه جزءٌ من الإجابة عن سؤال كيفية تنظيم النصوص، فبتطبيقه على الحكاية المأثورة كمثل *"جولديلوكس والدببة الثلاثة"* وضح لنا بأنه يتماشى مع نصف القصة تماماً. وبما أن هذا كثير جداً، فإننا بحاجة إلى البحث عن أنواع أخرى من النماذج.

نموذج تحقيق الهدف

واحد من النماذج التي يمكن تقديمها لتمثل هذه الحالة؛ يكون بالرجوع إلى النص المصطنع عن "تعليم اللغة" الذي أعدته مراراً في الفصل السابق.و لنأخذ حكاية لذلك النص تكون أقل تفاخراً مما ذكر سابقاً.

(٨,١) (١) إنني معلم للغة الإنجليزية. (٢) وفي أحد الأيام جاء إليَّ بعض الطلاب يريدون أن يصبحوا قادرين على كتابة الروايات. (٣) فدرستهم كيفية تحليل النصوص (٤) والآن لا يستطيعون حتى كتابة أسمائهم.

إن الحكاية المقلوبة لا تزال سليمة، وإن كانت مطولة بعض الشيء، ولكن الجملة الثانية لم تعد مشكلة كما تم تعريفها، فالطلاب الذين يريدون أن يكتبوا

الروايات لا يمكن اعتبار مشكلة لديهم حتى لدى أكثر المعلمين المتحيزين. والذ
لدينا هنا هو مثال لنموذج قريب من نموذج حل المشكلة . ولكن لديه إشاراته الخاص
به ويعمل باختلاف طفيف، وهو ما يدعى (نموذج تحقيق الهدف)، ويمكن تمثيله بها
الأسئلة:

ماذا كان الموقف؟

ما الهدف الذي كان فلان (س) يسعى لتحقيقه؟

ما المنهج الذي سلكه فلان (س) أو فلان (ص) لتحقيقه؟

ما مدى نجاحه حسب رأي(س) أو (ص) أو (ع)؟ وماذا كانت النتيج
بالنسبة لفلان (س)؟

حيث قد يكون (س)، (ص)، (ع) نفس الشخص أو الأشخاص وقد يكو
أحدهم أو أكثر هو الكاتب.

ويقترن نموذج تحقيق الهدف بكتابات القصص، وأكثر الإعلانات المباشر
كما أنه يقترن بالكتابة العلمية بشقيها العام والمتخصص. وإن أجزاءه المكونة له هي
الموقف، والهدف، وطريقة التحقيق، والتقييم أو النتيجة.. والخيارات التي يتيحها ه
نفس الخيارات التي لدى نموذج حل المشكلة . والفرق الأساسي بينه وبين نموذ
حل المشكلة في كون الهدف معرفاً بوصف (تغيير مقصود في الهدف). و يوض
الإعلان التالي النموذج مباشرة، وكالعادة قمت بترقيم الجمل:

(٢,٨) (١) كيف تزيل الكرش وتسوي بطنك؟

(٢) تقرير مجاناً.

(٣) إليك طريقة جديدة من الصين لتسوية بطنك.

(٤) هنالك مكونان أساسيان لهذا التمرين. (٥) الجزء الأول يبدأ بـ ... (حذفت التفاصيل)

(٦) لطلب نسختك من "كيف تسوي بطنك بإزالة الكرش".. أرسل اسمك وعنوانك وعنوان التقرير إلى كارنيل.

فالجملة (١) تعرف الهدف، والجملة (٢) يفترض أن تقدم الطريقة التي أشير إليها بعبارة (كيف يمكنك) والتي تدعو لتحفيز النموذج الكتابي لدى القارئ. والجملة (٣) تصرح بالطريقة، والجملة نفسها تعيد الهدف (تسوية بطنك)، والجمل التي تليها تورد خصوصيات الطريقة، علماً بأنها حذفت هنا. وتدعو الجملة (٥) القراء لتصبح الطريقة المقدمة ملكاً بأيديهم.

في بعض الوجهات، فإن ذلك هو كل ما يحتاج الشخص قوله عن تحقيق الهدف، فالنموذج له إشاراته الخاصة به بوجود كلمات مثل (يرغب، يريد، يهدف، الهدف، وسيلة، طريقة، استراتيجية، عن طريق..) علماً بوجود إشارات مشتركة. فالاثنتان الأخيرتان في السرد السابق تبدوان أحياناً وكأنهما إشارات للاستجابة. وبخلاف ذلك فإن نموذج تحقيق الهدف يشبه نموذج حل المشكلة على الأرجح في كافة المناحي التي رصدناها في نهاية الفصل السابق. فلقد رأينا أن النموذج ينشأ نتيجة لاستجابة الكاتب لسلسلة من الأسئلة المتوقعة، وأن الوضع والخطة أو الطريقة الموصى بها قد تظهر اختيارياً قبل وفي أثناء النموذج؛ أي أنها تستعاد حينما يكون هناك تقييم أو نتيجة سلبية عادة كما تم توضيحه بالإصدارة المخيبة في نصنا المصطنع عن تعليم اللغة:

(٨،٣) (١) إنني معلم للغة الإنجليزية. (٢) وفي أحد الأيام جاء إليَّ بعض الطلاب يريدون أن يصبحوا قادرين على كتابة الروايات. (٣) فعلمتهم كيفية تحليل النصوص. (٤) وبينت لهم كيفية تعريف بنية الروايات، ولكن ليس كيفية كتابتها (٥) فدرستهم النقد الأدبي. (٦)

وكذلك علمتهم كيف يفسرون الروايات، ويضعونها في سياقاتها التاريخية والثقافية، ولكنهم ما زالوا غير قادرين على كتابتها. (٧) ثم .... إلخ.

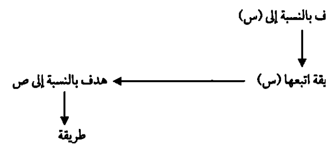
فهذه الإصدارة وسابقتها أيضاً تظهران مساهمة المشارك فيه، هي أحد ملامح نموذج تحقيق الهدف مثلما كانت من ملامح نموذج حل المشكلة . لذا في المثال ٨-٣، لدينا هدف لبعض الطلاب، وطريقة تبناها المعلم، ونتيجة حققها الطلاب.

وهنالك اعتبار هام؛ تختلف فيه احتمالية ورود نموذج تحقيق الهدف عن نموذج حل المشكلة . فبينما تأكد احتمال وجود نموذج لحل المشكلة مغلق على ذاته، إلا أننا لم نتعرف على نموذج لتحقيق الهدف يمكن القول بأنه مغلق على ذاته. كما هو موضح في الشكلين رقمي (٨,٤) و (٨,٥). ولكن من المحتمل جداً أن ينغلق نموذج تحقيق الهدف مع نموذج حل المشكلة (انظر الشكل رقم ٨,٦). ومثال على ذلك الانغلاق الذاتي، تجده في هذه القطعة الصحفية من المثال التالي:

(٨,٤) (١) إذا رغبت في طلب خارجي لوجبة من مطعم صيني، فاطلب من ابنك المراهق أن يغلق جهاز الهاي فاي، وإذا كنت تريد المساعدة لإغلاق النافذة، فما الرقم الذي ستطلبه؟

(٢) بالنسبة لأهل كنت، فالإجابة قد تتضح لك أنها ٩٩٩.

(٣) من بين الـ ١٧٠.٠٠٠ مكالمة طوارئ وردت إليَّ مأمورية شرطة كنت،كان منها حوالي الربع فقط لأمور تخص الشرطة. (٤) فالأغلبية العظمى منها لأمور سخيفة وتافهة (٥) وقد بدا أن أكثر المقيمين في كنت يستعملون الرقم ٩٩٩ بديلاً لدليل استفسارات الهاتف. (٦) وأخيراً ضاقت الشرطة ذرعاً بذلك. (٧) فعلى مدى أسبوعين، إذا طلب أي شخص الرقم ٩٩٩ وسأل عن محقق ليخبر أمه أنهم سيعودون إلى البيت متأخرين ـ كما فعل أحدهم في بداية هذا الشهر ـ فسوف يعطى رسالة صوتية تملأ أذنيه.



الشكل رقم (٨,٤). انغلاق مستحيل حدوثه لنموذج تحقيق الهدف.

ف بالنسبة إلى (س)

يقة اتبعها س

ـم سلبي من قبل (ص) عن (س) ← هدف بالنسبة إلى (ص)

طريقة

الشكل رقم (٨,٥). انغلاق ثانٍ مستحيل حدوثه لنموذج تحقيق الهدف.

ف بالنسبة إلى (س)

يقة اتبعها س ← مشكلة بالنسبة إلى (ص)

تصدّ من قبل (س)

الشكل رقم (٨,٦). انغلاق ممكن حدوثه لنموذج تحقيق الهدف على نموذج حل المشكلة.

إن الذي لدينا هو إصدارة أكثر تعقيداً؛ لإصدارة النموذج بخصوص
ـتيب الموضح في الشكل رقم (٨,٦) بحيث تصبح وسيلة أحد المشاركين لتحقيق
ـفٍ ما، هي مشكلة لدى مشارك آخر. فالجملة (١) تذكر هدفاً (رغبت في) وهي

شيء يمكن أن يحسب، إما هدفاً أو مشكلة (أطلب من ابنك المراهق لكي يغلق جهاز الهاي فاي)، وثم مشكلة تبنيها كلمة (تحتاج). والجملة (٥) تضيف هدفاً آخر. ففي كل الحالات عدا الأخيرة منها فإن المشارك المقصود هو (أنت)؛ وبخصوص الأخير (هم) يشار بها إلى (أغلب المقيمين في كنت). فهذه المجموعة المتنوعة من الأهداف والمشكلات تجد طريقتها و/ أو بالاستجابة الموجودة في الجملة رقم (٢). وهذه هي النقطة التي واجهنا فيها انغلاقاً ذاتياً بين نموذجي تحقيق الهدف وحل المشكلة . وتشير الجملتان ٣ و ٤ إلى الطريقة التي يتعامل بها أهل كنت بوصفهم مشكلة لدى الشرطة. والجملة (٧) من ثم تورد الاستجابة لتلك المشكلة.

وكل ما يظهره هذا النموذج هو أن نصاً واحداً يمكن أن تنطوي عليه نماذج شتى، وليست فقط بأن تكون نماذج تعزي لمصادر مختلفة. فبمجرد إدراكنا لذلك، يجب أن نتحوط للطرق الأخرى، التي يتحد بها نموذج حل المشكلة، ونموذج تحقيق الهدف. وللبدء بحالة مبسطة، فدونك الآن نكتة طفولية أخرى، وهي شبيهة لحد كبير بتلك التي أوردناها في الفصل الرابع:

(٨,٥) كان هناك ثلاثة رجال: فريد وبيل وجو. (٢) وقد دخلوا في منافسة على من يمكث أطول فترة ممكنة في حظيرة للخنازير؛ (٣) فدخل فريد أولاً ومكث لمدة ١٠ دقائق، فعشرين دقيقة، ثُمّ نصف ساعة، (٣) "أفٍ للنتانة، أريد هواءً نظيفاً!" (٤) ثم خرج (٥). ثم دخل بيل إلى حظيرة الخنازير، ومكث لمدة عشر دقائق، فـ ٢٠ دقيقة، ثم نصف ساعة، فـ ٤٠ دقيقة، فـ ٥٠ دقيقة، ثم ساعة. (٦) "أفٍ للنتانة، أريد هواءً نظيفاً!" (٧) ثم خرج (٨) ثم دخل جو وهو ذو رائحة كريهة (٩) فمكث بالداخل لمدة عشر دقائق، فـ ٢٠ دقيقة، ثم نصف ساعة، فـ ٤٠ دقيقة، فـ ٥٠ دقيقة، ثم ساعة، فساعة وعشر دقائق، ثم ساعة و ٢٠ دقيقة، فساعة ونصف، فساعة و٤٠ دقيقة، ثم ساعة و ٥٠ دقيقة، فساعتين، (١٠) وخرجت الخنازير وهي تقول: (١١) "أفٍ للنتانة، نريد هواءً نظيفاً!".

إن النموذج السائد في هذه النكتة: هو نموذج تحقيق الهدف لدى كل واحد الرجال الثلاثة لتحقيق هدف البقاء أطول فترة في حظيرة الخنازير للفوز بالجائزة؛ ارض ملحوظ مع النكتة التي حللناها سابقاً. فبالنسبة للشخصين الأولين، كانت جهما سلبية تماماً، بحسب أحكام النكتة التي تمنع منح محاولات متكررة لتحسين ة البقاء في الحظيرة. بينما أعطى الرجل الثالث نتيجة إيجابية.

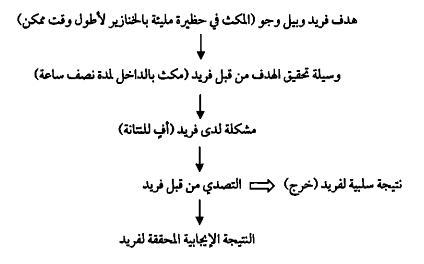
وحتى في مثل هذه القصص التي يسودها تحقيق الهدف، يمكن اكتشاف ذج حل المشكلة . فالقارئ قد يركز على أن كل قصة في الحقيقة تنطوي على نموذج ، المشكلة ولو كان ضئيلاً، وقد يتم تمثيله بيانياً كما في الشكل رقم (٨,٧). وهذا ظيم قد تم تكراره في كل واحدة من تلك الحلقات المتتالية، مع الفرق المهم وهو في لقة الثالثة أن المشكلة قد تحولت إلى الخنازير، وحيث أصبحت هي محل الاستجابة، ن جو قد أحرز نتيجة إيجابية. إننا نود القول إن نماذج تحقيق الهدف سائدة في لقات الثلاث من النكتة ولكن الجدير قوله أن التحليل الكامل لها يتطلب وجود ذج حل المشكلة كذلك.

و ثمة طريقة أخرى تتحد فيها النماذج؛ حيث يكون للهدف طريقة لتحقيقه ، على نفسها، وقد يمنع استعمالها على الأرجح وجود مشكلة ما. فمثال على ذلك ه القطعة المقتضبة من إعلان قد يكون مستحيلاً ولكنه كلياً أصلُ وروده:

,٨) (١) اقرأ أفضل ١٠٠ مصنف كلاسيكي عالمي... في أقل من ساعتين.

(٢) شأنك مثل أكثرنا فلطالما تمنيت قراءة أعظم الكتابات الأدبية العالمية (٣) ولأنك منشغل كثيراً، فقد لا يتسنى لك الوقت. (٤) وحتى الآن، لا تدري متى يتسنى لك الوقت (٥) والآن بوسعك أن تمتلك ناصية أعظم الكتب العالمية ـ فقط في ٦٠ ثانية لكل كتاب. والشكر موصول إلى الدليل الجديد المسمى: مائة أفضل مصنف عالمي كلاسيكي بلمح البصر.

فالجملة (٢) تصف هدفاً لـ "ك" أنت، "إنك طالما تمنيت و(الطريقة) لذلك الهدف هو أن تقرأ تلك الكتب. ولكن الجملتان ٣ و ٤ تصفان مشكلة (قلة في الوقت التي تمنع (الطريقة) الواضحة من أن يصبح ناجحاً. والجملة (٥) تعد بـ (استجابة للمشكلة (٦٠ ثانية لكل كتاب) وهي في نفس الوقت تسمح لتحقيق الهدف. (سوف نعود فيما بعد للجملة رقم ١ في هذا الفصل).



الشكل رقم (٨،٧). تحليل الحلقة الأولى لنكتة حظيرة الخنازير.

نماذج تحقيق الهدف شائعة على نطاق واسع من النصوص، فهي لأسباب واضحة كثيرة الرواج في الإعلانات، وأنواع معينة من الكتابات العلمية والدوريات المتخصصة. وكذلك نجدها في القصص، في السياق البريطاني في سلسلة كتب القصص التقليدية للكاتب ديك ويتينغتون Dick Whittington و Puss-in-Boots. فهي تستعمل نموذج تحقيق الهدف كطريقة سائدة لتنظيمها.

نموذج انتهاز الفرصة

يعتبر نموذج تحقيق الهدف من النماذج المهمة للتحليل، وبخاصة عند معرفة أن له نزعة للحدوث من خلال نموذج حل المشكلة . ولكن إدراكنا بوجوده لن يقربنا كثيراً إلى التحليل الكامل لقصة جولديلوكس والدببة الثلاثة. لذلك فإننا بحاجة للبحث عن نموذج آخر؛ متعلق كثيراً بنموذج تحقيق الهدف، وبالتحديد نموذج انتهاز الفرصة.

وللولوج لمعرفة هذا النموذج، يجدر بنا الالتفات إلى الطريقة التي نتفاعل نحن بها. فبوسعنا أن نعطي المعلومات، (نخبر) ونطلب السلع والخدمات (نطلب) كما يمكننا أيضاً أن نعطي السلع والخدمات (نعطي)، ونستفسر عن المعلومات (نسأل) (هاليداي) Halliday 1994. وكل هذه الأنماط من أفعال الكلام لا بد أن تختص بأنواع معينة لنموذج ما. فنماذج تحقيق الهدف تبدأ بحرف أو ظرف لا يكون بصيغة الطلب. والأهداف والمطالب تشترك في خاصية كونها شيئاً يود أحد المشاركين أن يراها تتحقق. (سيناقش موضوع العلاقة وأين يتناسب نموذج حل المشكلة معها، في الفصل الأخير من هذا الكتاب). و تدعونا هذه المقابلة الجزئية لتوقع إيجاد نموذج جديد يبتدئ بصيغة اقتراح، وليس بالعطاء أو كتلك النماذج التي تبدأ بالسؤال أو شبه السؤال. (والحق أننا نجدهما كليهما). والحق إن نموذج شبه– العطاء يسمى بنموذج انتهاز الفرصة. والحق أن هنالك اثنين من النماذج التي تأتي على صيغة السؤال. وسوف يناقش أحدهما في هذا الفصل (نموذج ملء شواغر المعرفة) وسيناقش الثاني في الفصل التاسع. ويبدأ نموذج انتهاز الفرصة في العادة بعطاء ضمني يتفاعل معه أحد المشاركين. فإذا نظرنا في النص المأخوذ عن روميلهارت وأورتوني Rumellhart & Ortony الذي بدأنا به الفصل السابق، فسنجد أنه يتناسب إذا ورد كالتالي:

(٨,٧) سمعت ميري بمجيء بائع البوظة. فتذكرت مصروف جيبها. وهرعت إلى داخل المنزل.

الجملة الأولى تقرر وجود (فرصة) والثانية والثالثة تقرر أن (بداية انتهاز تلك الفرصة) مع أن الجملة الثانية تقوم بمقام (خطة) مثل تلك التي لوحظت في نموذج حل المشكلة، ونموذج تحقيق الهدف. والحق أن نموذج انتهاز الفرصة شبيه جداً بالنماذج التي شرحناها، فهو يجيب عن الأسئلة التالية:

ما الموقف؟

ما الفرصة التي سنحت لـ (س) في ذلك الموقف؟

ما الذي صنعه (س) حيالها؟

ما النتيجة التي تحصل عليها (س)؟

كما يمكن تمثيله بيانياً كما في الشكل رقم (٨,٨):

الشكل رقم (٨,٨). تنظيم نموذج انتهاز الفرصة.

وكما في النماذج السابقة يحدث نموذج انتهاز الفرصة في مجموعة من الأنواع من النصوص. فهو بالتحديد شائع في الإعلانات وعطاءات الصحف والقصص. وإليك هذا الإعلان السهل:

(٨,٨) منحوتات مدينة البندقية

(١) فرصة فريدة لتملك أربع طبعات حجرية لآخر زيارات الفنان لمدينة البندقية.

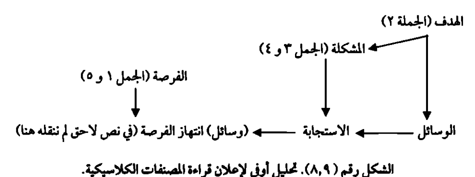
(٢) عرض خاص لهواة الجمع.

(٣) سارع بالرد الآن واستلم مطوية ملونة مجانية تمنحك انطباعاً شاعرياً عن منحوتات البندقية.

(٤) سيقوم الناشرون في الحال بحجز مجموعة كاملة من الصور لك.

إن الجملتين ١ و٢ توردان الفرصة، وقد أشير إليها بكلمتي (فرصة) و(عرض) وبصورة غير مباشرة في كلمة (فريدة)، والتي لها نزعة قوية مع رصيفاتها من كلمات أمثال: (خاص، مرة في العمر، البارز، فوق العادة) وهي كلمات ملازمة لوجود فرصة قد تسنح، وهي تقرر نتيجة إيجابية تم إيرادها في الجملة رقم (٤).

وتنطبق السمات التي عرفناها لنموذج تحقيق الهدف هنا كذلك. لذلك فالنماذج تعشش في داخل بعضها البعض بالطرق التي شرحناها أعلاه. وفي المثال (٨,٦) والحق أن الجملة الأولى فرصة. لذا فالنماذج الكاملة لذلك النص هي كما في الشكل رقم (٨,٩).



الشكل رقم (٨,٩). تحليل أولي لإعلان قراءة المصنفات الكلاسيكية.

يوضح هذا الشكل وظيفة مهمة لنماذج انتهاز الفرصة. فهي تتحد دائماً مع نموذج حل المشكلة ونموذج تحقيق الهدف، مع أن نموذج انتهاز الفرصة يأتي مزدوجا

كاستجابة للمشكلة، أو وسيلة لتحقيق الهدف. وإذا نظرنا مرة أخرى في مثال السير بريان بوتاني السيء ٧- ١٩ *Bad Sir Brian Botany* فسوف نفهم أن التحليل الكامل سيكون بمثل ما يوضحه الشكل رقم (٨,١٠).

وضع عادي بالنسبة للسير برايان	⇐	مشكلة لدى القرويين
وضع استثنائي للسير برايان (لم يعثر على فأسه)		فرصة لدى القرويين ↓ ↓
مشكلة لدى السير برايان ↓	⇒	التصدي من قبل القرويين = انتهاز
التصدي من السير برايان	=	نتيجة إيجابية للقرويين
حطم السير برايان فأسه ↓		
نتيجة إيجابية ترتبت للسير برايان السابق		

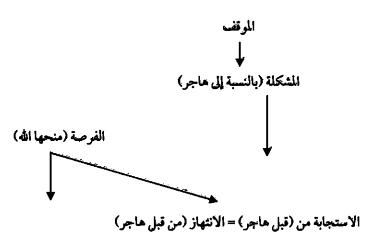
الشكل: (٨,١٠) جمع بين نموذجي حل المشكلة وانتهاز الفرصة في قصة Bad Sir Brown Botany

وثمة تأكيد على وجود الانغلاق التداخلي بين نموذج انتهاز الفرصة ونموذج حل المشكلة تجده في هذه القصة أخذاً عن سفر التكوين:

(٨,٩) في صبيحة اليوم التالي مبكراً، أخذ إبراهيم بعض الطعام، وقربة من الماء ودفعها لهاجر؛ وعدلها على كتفيها، وأرسلها مع طفلها للخارج. فسلكت طريقها وجابت صحراء بئر شيبة. وعندما نفد الماء الذي في القربة، وضعت الطفل تحت إحدى الشجيرات. ثم ذهبت وجلست بالقرب منه؛ حوالي رمية قوس منه، ثم فكرت، "لا أقدر على رؤية الطفل يموت" وبينها كانت تجلس هناك بالقرب منه، طفقت تنتحب ... ثم فتح الله عينيها ورأت بئراً من الماء؛ فذهبت وملأت القربة بالماء وسقت الطفل شربة ماء.

إن بنية هذه القطعة مشابهة لقصة *Bad Sir Brian Botany* وإن لم تكن أبسط. (الشكل رقم ٨,١١).

إن الجمع بين نموذجي حل المشكلة، وانتهاز الفرصة الذي وضحناه للتو، قد يكون شائعاً لدرجة انه يمكن التعامل معه كنوع ثابت لتعقدات النماذج. ولنتعلم أن الفرصة يمكن أن تعزى، بمثل ما أوردنا وكذلك في الدعايات التي نظرنا لها، ولكنها قد لا تعزى، وهذا يمثل فرقاً طفيفاً عن الموقف الذي وصفناه في النموذجين الأخيرين.



الشكل رقم (٨,١١). الجمع بين نموذجي حل المشكلة وانتهاز الفرصة في قصة هاجر.

إن كل الأمثلة التي أوردتها عن نموذج انتهاز الفرصة المأخوذة عن القصص، كانت بالاتحاد مع نموذج حل المشكلة. ولكن ذلك ليس مطلوباً بالضرورة. فلأخذ نموذج عن انتهاز الفرصة كنموذج بحاله، إليك هذه القطعة من قصة أليس في بلاد العجائب.

(٨,١٠) وفي الحال، وقعت عينها على كتاب زجاجي كان ملقىً تحت الطاولة، فتحته ووجدت فيه قطعة كيك صغيرة جداً، وعليها كتبت كلمة (كُلْنِي) هل هي منقوشة بزخرفة جميلة من التوت؟

فقالت أليس: "حسناً سوف آكلها!!" ... ثم بدأت تلتهم، وفي الحال أتت على قطع الكيك.

فهنا السياق لم يجعل قطعة الكيك كاستجابة محتملة (علماً بأن لأليس مشكلاتها) وبالتحديد فإن لدينا فرصتين هنا: فالكتاب يعطي فرصة إمكانية فتحه، ك أن قطعة الكيك تعطي فرصة إمكانية أكلها.

وبالرغم من أن نموذج انتهاز الفرصة يشبه تحقيق الهدف، وحل المشكلة م عدة أوجه، وكذلك – مثلما بينت في كلامي عن الإعلانات – بالرغم من أن إشارا هي في الغالب نفس النوع في النماذج الأخرى، إلا أن النموذج يقفز إلى الأذها بطريقة مختلفة جداً. فالفرصة من خصائصها أن يشار إليها في القصص بمواجهة م قبل شيء له وظيفة غير واضحة المعالم، لذا فإن لدينا:

(٨,١١) سمعت ميري بائع البوظة وهو يأتي.

(٨,١٢) ثم فتح الله عينيها ورأت بئر ماء.

(٨,١٣) وفي الحال وقعت عينها على كتاب زجاجي صغير كان ملقىً تحت الطاولة، ففتحته ووجدت قطعة كيك صغيرة.

فأول شيء يجب أن تعرفه عن هذه المجموعة من الفرص، أنها جميعاً تنطو على وجود مُقَابل مصرح به لهذه الفرص، بموجب عبارات استشعارية مثل (سمعت

رأت،مرتان، وقعت عينها على ...). والنقطة الثانية أن كل الأشياء- ما عدا الأخير منها- ذات وظائف معروفة. فبائعو البوظة وظيفتهم بيع البوظة فقط، والآبار جعلت لتمدنا بالماء، والكتب لكي تفتح (وتقرأ عادةً) كما أن قطعة الكيك ليس لها وظيفة أخرى غير أن (تؤكل). (ومن الغريب لدى أليس في عجائبها أن تجد قطعة الكيك منقوشاً عليها عبارة : كلني).

وباستصحاب هذه النقاط ذهنياً، يمكننا توضيح الشرائح الجوهرية في قصة جولديلوكس:

(٨,١٤) (١٣) وفي الحال جاءت جولديلوكس للمنزل الصغير حيث كانت تعيش الدببة الثلاثة.

(١٤) وكان الباب مفتوحاً فولجت إلى الداخل. (١٥) ولم يكن ثمة أحد بالداخل لذا فقد توجّهت إلى الداخل. (١٦) ورأت جولديلوكس أواني العصيدة الثلاث والملاعق الثلاث على الطاولة. (١٧) وكانت رائحة العصيدة شهية، وكانت جولديلوكس جائعة لأنها لم تتناول إفطارها بعد. (١٨) فتناولت جولديلوكس الملعقة الأكبر وتذوقت العصيدة التي في الإناء الكبير. (١٩) وكانت حارة جداً.

فالأبواب لها وظيفة واضحة،هي السماح بالدخول أو منعهم من الخروج ـ ولذا فهذا الباب المفتوح يمثل فرصة لدى جولديلوكس؛ وقد انتهزتها على الفور. كما أن مواجهتها مع العصيدة والملاعق كانت مواجهة محسوسة (إن ذكر العصيدة والملاعق ليس واضحاً هنا بحكم وظيفتها) ومرة أخرى تنتهز الفرصة. واعلم في هذا الخصوص أن لدينا حالة أخرى حيث تورد الفرصة استجابة لمشكلة ما (جوعانة). وللعلم فثمة مشكلة قد حدثت هنا في القصة بعد أن تم انتهاز الفرصة.

وتجد أمثلة أخرى لنموذج انتهاز الفرصة تجدها في القطعة عند ذكر حادثتي الكراسي والأسرة:

(٨,١٥) (٢٥) ثم رأت جولديلوكس ثلاثة كراسي. كرسي كبير جداً، وكرسي متوسط الحجم؛ وكرسي صغير جداً. ... (٣٨) ثم دلفت جولديلوكس إلى داخل غرفة النوم. (٣٩) وهناك رأت ثلاثة أسرة: سرير كبير جداً؛ وسرير متوسط الحجم؛ وسرير صغير جداً.

ومرة أخرى لدينا بنية مشابهة لتلك التي ذكرناها أعلاه. فقد رأت جولديلوكس (س) بحيث (س) لها وظائف واضحة. والآن فقد أوضحنا المقابلة بين الحلقات الثلاث: العصيدة والكراسي والأسرة. وكلها تمثل فرصاً انتهزتها جولديلوكس، مستعينين في تحليل ذلك بخاصية إعادة التدوير الموجودة في نموذج المشكلة-الحل وتحقيق الهدف.

وقد يحسب أحد أن ذكر الإشارات اللفظية قد بولغ في تفصيلة عند تحدث عن الأشياء التي تعد فرصاً ؛ أي تلك الأشياء التي لها وظائف واضحة وتتم مواجهتها من قبل المشارك.. فلدينا ما يدعم ذلك الإطناب من دراسة لمجموعة من الأمثلة؛ حللها ورد سميث (WordSmith(Scott 1999 : ففي البدء، إن كلمة (رأى) تستعمل عادة لوصف شخص وجد فرصة في محيطه بينما عملية (الرؤية) قد تكون ـ أو يجب أن تكون ـ مجازية. مثلاً:

(٨,١٦) إن رغبتي الأولى هي أن أدرس القانون، ولكني رأيت كتيباً عن الهياكل القياسية، فتقدمت بطلبي وتمت مقابلتي.

(٨,١٧) رأت المستقبل المهني ينفتح على مصراعيه لها.

(٨,١٨) كونه رجل أعمال صرفاً، فمن المحتمل أن يكون قد رأى فرصة ليحصل على بعض الإعلانات مجاناً.

يمكن رؤية الكتيب حسيا، ولكن بالمثل يمكن وصفه بأن تم "تناوله، أو قراءته"، وقد يقال إن المواجه في هذه الحال لم يرد في طليعة الكلام. ولكن في الحالتين

التاليتين لم تكن الرؤية بمعناها الحرفي، وحقيقة إن كلمة (رأت) بغير معناها الحرفي؛ أصبحت هي في حد ذاتها إشارة لوجود الفرصة. وهذا يؤكد صحة أن أفعال الإدراك تستعمل حرفياً، وبخاصة عند ربطها مع الأشياء ذات الوظائف الواضحة.. فعند ذلك تعمل هذه الأفعال بوصفها إشارات لانتهاز الفرصة؛ ولكن يجب أن نكون حذرين حتى لا نقفز إلى محصلة: أن تأكيدات كلمة (رأت) هي إشارات للفرصة عندما يقول أحدهم: أرى شخصاً غريباً داكناً طويل القامة"، ولكن إذا قال "أرى ظلاً داكنا" فقد يكون إذ ذاك قد أشار إلى وجود مشكلة.

وحتى كلمة (رأى) ليست هي الإشارة الوحيدة لتلقي الدعم من دراسة الأصول. فالجملة في قصة جولديلوكس: (وكان الباب مفتوحاً) تدل بصفة قاطعة على وجود (فرصة) بحد ذاتها كما في الآتي:

(٨,١٩) لكن حتى إذا تمكن مستر ميلوسوفيتش، على الأقل من ترك الباب مفتوحاً، ولو قليلاً لتحسين، إصلاح الأوضاع، فهنالك دليل متنامٍ على أنه بدأ يفقد السيطرة على نفس القوات الصربية التي رضع منها حياته الدموية.

(٨,٢٠) إن الباب مفتوح على مصراعيه لجراف والتأني الألماني.

(٨,٢١) .. ولكن أسلوبه الانتشاري بالدعم الشديد لخطوط الدفاع عنده، لا يتناسب مع تفضيلات "بيست" الذي يريدها مباراةً مفتوحة. وقد يفتح الباب أمام عادل كاردوني من فريق ليسيستر.

ففي كلٍ من هذه الحالات، وردت عبارة "الباب المفتوح" لتقوم مقام إشارة واضحة لوجود (الفرصة). وحقيقة إنها يمكن أن تقوم بمثل هذه الوظيفة، يدعم وجهة النظر القائلة بأن حرفية " الباب المفتوح " يمكن أن تضطلع بنفس المهمة.

نموذج إشباع جموح الرغبة

هنالك نموذج آخر يحدث ـ في آن واحد في العادة ـ مع نموذج انتهاز الفرص أو بديلاً عنه. ولكن لديه حالة مستقلة، وهذا الآخر يمكن توضيحه بقصة مأخوذة من سفر التكوين:

(٨,٢٢) أصبح الآن لدى "لبان" ابنتان، وكان اسم الكبرى ليا، والصغرى راحيل. (٢) وكانت ليا ضعيفة البصر، ولكن راحيل كانت جميلة القوام وحسنة المظهر. (٣) وأحب يعقوب راحيل وقال: "سوف أعمل لديك لمدة سبع سنوات بمقابل أن تزوجني ابنتك الصغرى راحيل".

(٤) فقال لبان: من الأفضل أن أزوجك إياها من أن أزوجها رجلاً آخر". (٤أ) ابق معي هنا.

(٥) ثم عمل يعقوب لمدة سبع سنوات ليحصل على يد راحيل. ولكنها بدت وكأنها أيام معدودات بالنسبة له لفرط حبه لها.

(٦) ثم قال يعقوب للبان: "أعطني زوجتي". (٦أ) فقد اكتملت مدتي، وأريد أن أنام معها".

(٧) ثم جمع لبان أهل المنطقة كلهم وأولم الوليمة. (٨) ولكن عندما حل المساء، أخذ ابنته ليا وزفها إلى يعقوب، ونام يعقوب معها. (٩) وأهدى لبان خادمته زليخا لتصبح وصيفة ابنته ليا.

(١٠) وعندما جاء الصباح، كانت هنالك ليا!. (١١) فقال يعقوب للبان: "ما هذا الذي فعلته بي؟ (١١أ) لقد عملت معك من أجل راحيل. أليس كذلك؟ (١١ب) لم خدعتني؟".

(١٢) فأجاب لبان: "إنه ليس من عادتنا أن نزوج البنت الصغرى قبل أختها الكبرى. (١٢أ) عليك أن تقضي أسبوع زفاف هذه البنت؛ ثم سنعطيك البنت الصغرى كذلك، بمقابل العمل لمدة سبع سنوات أخرى".

(١٣) وفعل يعقوب ذلك. (١٤) فقد أمضى الأسبوع مع ليا، ومن ثم أعطاه لبان ابنته راحيل لتصبح زوجة له. (١٥) وأهدى لبان خادمته "بيلها" لتصبح وصيفة لابنته راحيل.

(١٦) ونام يعقوب مع راحيل كذلك. وأحب راحيل أكثر من حبه لليا. (١٧) ثم عمل لدى لبان سبع سنوات أخرى.

هنالك بعض الأجزاء من هذه القصة يمكن أن تنطبق على بعض النماذج التي تناولناها حتى الآن، فالجملة (٣) مثلاً، تصف هدفاً ووسائل لتحقيق ذلك الهدف ليعقوب. كما أن الجملة (١٠) تجعل يعقوب في وضع (مشكلة)، مع ورود الجملة رقم (١٢أ) التي تورد الاستجابة الموصى بها لمشكلته. ولكن لم يكن أيٌّ من نموذجي حل المشكلة، أو انتهاز الفرصة بمقدوره أن يصف لنا النص الوارد أعلاه. فالقصة قصة غرامية، والقصص الغرامية لا ينظر إليها بمعايير المشكلة، مع أنها واردة الحدوث، ولا حتى يمكن أن ينظر لها بمعايير وجود الهدف والسعي لتحقيقه، أو الفرصة وانتهازها. فكلاهما يتناسبان مع قصص الإغواء مع كون النموذجين قد يتلازمان تماماً.

إن ما يميز قصة الحب أنها تبدأ بتقييم إيجابي، فيوصف أحد المشاركين بأنه من الواضح جذاب لمشارك آخر؛ ويأتي هذا على النقيض الملحوظ بالنسبة لنموذج حل المشكلة الذي من خصائصه وجود تقييم سلبي. فحضور التقييم السلبي يذكرنا بنموذج يكون فيه القارئ متوقعاً لبعض المشاركين أن يواجه وضعاً إشكالياً مشاراً إليه بتلك الطريقة. ولكن الذي لدينا في المثال رقم ٨,٢٢ نقيض ذلك حيث إن التقييم إيجابي وليس سلبياً. وثمة نوع من التقييم الإيجابي، فقد استعملت عبارة (حسنة المظهر وجميلة القوام) وتأثيرها لدى القارئ في أنها تثير التوقع بأن مشاركاً في القصة سوف يتفاعل مع ذلك الوضع الإيجابي بطريقة محددة. وهذا يصبح بالتالي العنصر التعريفي للنموذج الذي تصبح فيه المشكلة، والهدف، والفرصة مجرد عناصر تعريفية لنماذجها، وتصبح الأسئلة التي يجاب عنها بهذه الطريقة كالآتي:

ماذا كان الموقف؟

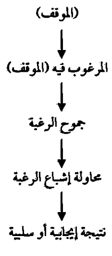
من كان، أو ما الذي كان، جذاباً بالتحديد في ذلك الموقف؟

ماذا كان أثر ذلك على (س)؟

ما الذي فعله (س) حيال ذلك؟

ماذا كانت النتيجة؟

ويمكن تمثيل النموذج بيانياً كما في الشكل رقم (٨,١٢):



الشكل رقم (٨,١٢). نموذج إشباع جموح الرغبة.

ففي المثال (٨,٢٢) تجد أن الجملة (١) تصف الموقف العام، والجملة (٢) تحفز للتقييم الإيجابي بكون راحيل (جميلة القوام وحسنة المظهر) ففي هذا الوضع يصبح العنصر (راحيل) مرغوباً فيه. والجملة (٣) تصف الأثر الآتي - جموح الرغبة. (وأحب يعقوب راحيل) - ومن ثم الخطة لإشباع الرغبة. وفي الجملة (٥) شروع لتنفيذ الخطة مع ابتدائها بنتائج سلبية. ومن ثم تحدث إعادة الدَّوران، وبالموافقة على العمل سبع سنوات أخرى تكون الجمل (١٢، ١٣، ١٧) محاولة جديدة لإشباع الرغبة والجملة (١٦) هي النتيجة الإيجابية.

ويختلف نموذج إشباع جموح الرغبة اختلافاً طفيفاً عن النماذج التي تعرضنا لها سابقاً في وجهتين: ففي المقام الأول، نجد أن العنصر الثاني للموقف إجباري الوجود و يحتوي غالباً على ملامح معينة ومحددة تماماً. وفي الحقيقة أنه يبدو في عدد من الأوجه شبيهاً بكونه مشكلة أو هدفاً أو فرصةً. وثانياً، نجد أن قواعد الدَّوران أقل وضوحاً. فمن ناحيةٍ قد تؤدي النتيجة السلبية لرفع اليد عن المحاولة، ومن الناحية الأخرى في الكتابة الجنسية (التي تصف كل شيء ابتداءً من كتابات ميلز و بون Mills & Boon حتى المواد الفاضحة الساقطة). فالنتيجة الإيجابية قد تقود كذلك لإعادة الدَّوران. فإذا كانت القبلة الأولى توصف بأنها مدهشة، فمن خصائص المشارك أن يسعى لتقبيل المرغوب فيه مرة أخرى.

إن تصنيف (المرغوب فيه) اختير لسببين. أولاً، الشخص المرغوب فيه هو هدف "مرغوب فيه"، وهو عرضة لملاحظات شخص آخر ليس هو الفاعل لتصرفاته الخاصة به. وإن وجود النموذج يظهر وكأنه يؤكد وجود "مرغوب فيه"، والتطبيق الأيديولوجي الثاني للنموذج مرتبط بالأول، وينشأ من حقيقة أن قصص الحب، والقصص الجنسية، ليست النوع الوحيد من النصوص التي تنظم بهذه الطريقة، وإليك المثال التالي:

(٨,٢٣) (١) طابعات ليكسمارك، (٢) جيدة جداً، سترغب في البقاء معها إلى الأبد.

(٣) إنها في الحق مدعاة للحب. (٤) فقد وصفتها مجلة "أسبوع الأعمال" بأنها "منحنيات جميلة" ونالت شركة طابعات ليكسمارك الملونة موديل ٢٠٣٠ الميدالية الذهبية في حفلها السنوي البهي لجوائز التصميمات. (٥) أعلى مدىً تحققه طابعة حقن حبري بالألوان موديل ٧٠٠٠ حيث تظهر ١٢٠٠×١٢٠٠ نقطة في مساحة البوصة الواحدة. وجودة طباعة ليزرية وسرعتها المدهشة (٨ ورقات/ الدقيقة) (٦) ولقد منحتها شركة *بي سي برو* *PC Pro* ستة على

ستة لتكلفتها المالية. (٧) حاول بنفسك أن تجرب أيةً من طوابع ليكسمارك، وسوف تثني على الخصائص التي ألهمت هذا الإبداع. (٨) فكل موديل سهل الاستعمال، ويعتمد عليه كلياً، ويقدم مستويات لا يُعلى عليها في جودة الطباعة، ووضوحها ونقائها. (٩) إن طراز ٢٠٣٠ وطراز ٢٠٥٠ يمكن توسعتهما ليصلا إلى ستة ألوان، وتقدم لك صوراً بنقاء الكاميرا. (١٠) والعجب أن هذه الأشياء المرغوب فيها تبدأ فقط بسعر ١١٩ جنيهاً. (١١) وهذا يعني أن بإمكانك أن تدخر واحدة وتشتري لها الأزهار وتدعوها لتصحبك في عطلتك. (١٢) وإذا كنت مستعداً للقليل من الرومانسية، فاتصل على الرقم ٤٨١٥٠٠ ٠١٦٢٨، أو أرسل على البريد الالكتروني الآتي: inkjet@lexmarl.com أو اسأل عن عروضنا لدى أصحاب بيع التجزئة المشهورين.

هذا الإعلان يعي ما المطلوب في النموذج الجيد لطبيعة وضع الإعلانات. ولكنه كالكثير من الإعلانات، يصف المنتجات بأنها هي المناسبة وهي "المرغوب فيها" (منحنيات جميلة، سرعة مدهشة، يعتمد عليها كلياً) (حتى وأنها قد أشير إليها في الجملة ١٠ صراحة على أنها الشيء "المرغوب فيه") ومن ثم دعوة القارئ لإشباع رغبته (الجملة ١٢).

إن ما يلفت انتباهنا في هذا الإعلان كون الشيء "المرغوب فيه" لا ينبغي أن يكون شخصاً. فالتطبيقات الأيديولوجية تجعل نموذج إشباع جموح الرغبة يعامل الناس كالأشياء ويعطي الأشياء قيمة أكبر من حجمها.

الإعلانات ليست هي النوع الوحيد من النصوص التي تستعمل النموذج لوصف الرغبة للأشياء، فالقصص دائماً تفعل مثل ذلك. فهنالك المزيد في قصة آدم وحواء، علاوة على ما أود وصفه. ولكن جزءاً من القصة ينتظم حول نموذج إشباع جموح الرغبة:

(٨,٢٤) عندما رأت المرأة أن ثمرة الشجرة طيبة الطعم ومبهجة للعين، وكذلك مرغوبة لاكتساب الحكمة تناولت بعضاً منها وأكلته.

أولاً، لدينا هنا إشارات للتقييم الإيجابي (طيبة الطعم، بهية، مرغوبة) والأخيرة منها تنبهنا إلى النموذج الكائن استعماله. وكذلك لدينا رجعة لعامل الإدراك، وهي تلك الإشارة التي تختلط مع انتهاز الفرصة ولكنها تجيء مرتبطة مع نموذج جموح الرغبة، بصفة منظمة، عندما يكون الشيء المستدرك قد قيم تقييماً إيجابياً، بدل أن يقوم باعتباره شيئاً ذا وظيفة لا يشوبها الخطأ .

وثمة نوعان من الإشارات يختص بهما نموذج إشباع الرغبة. أولهما تلك العناصر من التقييمات الإيجابية التي ذكرت سابقاً. فليست كل التقييمات الإيجابية تفعل ذلك. مع العلم بأن الظروف التي تعمل فيها كإشارات ليست واضحة كلياً. فإذا كان ما يتم توصيفه قد أصبح ملكاً لأحد المشاركين، أو أنه تعذر الحصول عليه، أو لم يرغب أحد المشاركين فيه، فبذلك تصبح الخصائص الإشارية للتقييم الإيجابي قد انتفت. ولذلك فحين تقول: (يا لها من ليلة جميلة.. وكانت تلك العيون تحدق فينا .. لقد كان ثعلبين قطبيين جميلين) فكلتاهما تصف أشياء موصوفة تخرج عن نطاق التملك من قبل شخص ما.

و تشترك بعض الإشارات عن "المرغوب فيه" مع مواقف أخرى. (مثلاً، جميلة وبهية) وبعضها الآخر أكثر تخصصاً: (مثيرة، جذابة، لذيذة)؛ وهي بلا شك تعمل كإشارات "للمرغوب فيه". فبينما تبدو كلمة "جذابة" أكثر الصفات شيوعاً في الأعمدة الصحفية "القلوب الموحشة" لمارلي؛ (Lonely Hearts Columns (Marley 2000 ففي السياقات الصحفية تجد أن هذه الكلمة أكثر شيوعاً في موضوعات الأعمال:

(عرض جذاب، استثمار جذاب)؛ ولا تزال هذه النصوص تنظم في سياق نموذج إشباع جموح الرغبة. ومن الطريف أن كلمة sexy "مثيرة" أصبحت متداولة هذه الأيام في سياقات خارج نطاق قصص الحب؛ أو الكتابة الجنسية (مثلاً): إن علم الفلك-في هذه الأيام- مثير جداً.(مع العلم أنها ما تزال مثار البحث فيها لو كانت هذه التعبيرات تستعمل في نموذج إشباع جموح الرغبة أم لا. و تتعارض تلك الإشارات الإيجابية المتخصصة مع التقييمات السلبية التي تشير إلى وجود نموذج حل المشكلة . وما يزالان يبدوان بمواقف كنقيضين يلتقيان في الوسط لأن كلا النموذجين ينتهيان بفهمٍ عسيرٍ للمشارك. فمقولة جموح الرغبة ـ في حد ذاتها ـ يمكن أن تصنف كنوع خاص لمشكلة. وبهذا يمكن تعريفها بأنها وجهة نظر لموقف المشارك الذي يتطلب استجابة. ومن الناحية الأخرى، فالمحاولة لإشباع الرغبة، يمكن تعريفها بأوجه أشبه بتلك التي استعملت لتعريف الهدف ـ (التغيير المقصود) في الموقف.

والتقييمات الإيجابية توحي أو تشير صراحة إلى استعمال بعض الحواس. فالتفاحة في المثال (٨,٢٤) وصفت بأنها (مبهجة للعين)، وفي المثال (٨,٢٣) نجد عبارة (منحنيات جميلة) هي أيضاً من قبل الناظر الذي يحس بذلك. وفي النموذج المرفوض التالي لإشباع الرغبة (وهو مرفوض لورود كلمة "حسد" في سياقه وهي تعطي توقعاً أقل لإشباع الرغبة)، واستعمال كلمة التذوق تقود مباشرة إلى جموح الرغبة:

(٨,٢٥) منذ وقت ليس بالبعيد، كنت قد أعددت غداء لروث يتكون من فطيرة البطاطا المطهية بفرن المايكروويف، مع بعض أصابع السمك والجبن الشدر. فقد هرستُ السمك والبطاطس وهما على سخونتها، وخلطت الجبن معهم قبل أن يبرد الخليط كله وقبل أن أقدمه؛ فتذوقتها لأتعرف على درجة حرارتها. وانهالت علي همهمات الحسد.

والنوع الثاني من الإشارة إلى جموح الرغبة، هو ما ينطبق تحديداً عندما يستعمل النموذج في سياق الغرامية والقصص الساقطة، وبالتحديد عند وصف أجزاء جسم الشخص بعيداً عن الذوق العام، مثل ذكر الردفين والنهدين،في هذه الحالة تكون لدينا جمل مثل الجُمل الآتية:

(٨,٢٦) وحينما كنت أصحبهم إلى المطبخ، لم أتمالك نفسي، ونظرت إلى أرداف صابرينا المكتنزتين بطريقة تلفت النظر.

وهذا بالطبع واحد من اهتمامات جيم مارتين في التفريق بين التقييمات المكتوبة"، والتقييمات "المصرح بها". ومع إيراد بعض المشاهد الصورية من الأشياء التي تجعل الناس ينجذب بعضهم إلى بعض، مثل طول قامة الرجل، واكتناز صدر المرأة، أو استدارة فك الرجل أو اتساع حدقتي امرأة (وذلك قليل من كثير)، فمن الممكن للكاتب أن يصرح بفكرة أن شخصاً ما يمثل موضع رغبة "مرغوب فيه" باستعمال مثل هذه الإشارات الصورية. (وهذا بالطبع ليس بالضرورة كل ما يجعل الشخص مرغوباً).

وفي بعض الأحيان، ينغلق نموذج إشباع جموح الرغبة مع نموذج حل المشكلة، كما في المثال التالي من قصة يوسف في سفر التكوين:

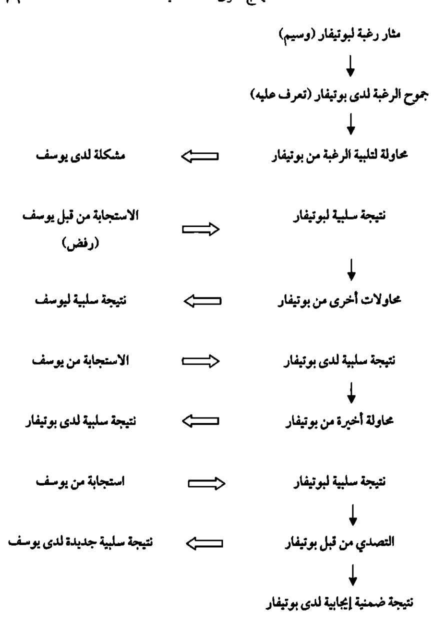
(٨,٢٧) (١) والآن فقد أصبح يوسف حسن البنية (التكوين) وبلغ درجة من الوسامة، وبعد حين علمت زوجة سيده بأمره وقالت له: "هلم معي إلى سريري!" (٢) ولكنه أبى ... (٣) وأصبحت تتحدث مع يوسف يوماً بعد يوم، ورفض أن ينام معها في سريرها ولا حتى أن يبقى معها. (٤) وذات يوم دخل إلى المنزل لأداء بعض واجباته، ولم يكن ثمة أحد من الخدم في البيت. (٥) فأمسكت بتلابيبه وقالت له "هلم لتنام معي في سريري". (٦) ولكنه ترك

ياقته على يدها وأفلت منها جرياً إلى خارج المنزل... (٧) فاحتفظت بياقته معها إلى أن رجع سيده إلى المنزل... (٨) ولما سمع سيده القصة التي أخبرته بها زوجه بقولها: "هكذا هي الطريقة التي عاملني بها عبدك" استشاط غضباً. (٩) فجاء السيد وألقى بيوسف في السجن، حيث كان سجناء الملك يحبسون هناك.

يمكننا أن نتعرف من هذه القطعة على عددٍ من السمات التي ذكرناها سابقاً. أولاً: كلمة (التكوين) ليست في حد ذاتها تقييماً إيجابياً (ما لم تلحق معها كلمة حسن..)، ومع ذلك (تصرح) بشكل آخر عن تقييم إيجابي. ولكن كلمة (الوسامة) تشير مباشرة إلى التقييم الإيجابي. والفعل (علمت) علاوة على إثارته لنموذج إشباع جموح الرغبة، فهو كذلك ينبهنا إلى عملية الإدراك النوعية التي تقف خلف التحفيز. ولكن التحليل الكامل لهذه القصة يتطلب كذلك رجوعاً إلى نموذج حل المشكلة . والتمثيل البياني لانغلاق النموذجين في ذلك يبينه الشكل رقم (٨,١٣).

وإذا عدنا الآن إلى القطعة المأخوذة من قصة جولديلوكس والدببة الثلاثة، الواردة كمثال رقم ٨,١٤، فيمكننا الآن أن نضيف بعض التعديلات لتحليلنا الأساسي لحلقة "العصيدة". فالشق الأول من الجملة رقم ١٧ يحتوي التقييم الإيجابي، (حسن) مضاف مع الفعل الحسي للرائحة. وبالتالي فمن الواضح أنه يضع علامة على العصيدة بأنها (مرغوب فيها)، ويقرر بذلك جموح الرغبة لدى جولديلوكس. وهذا يعني أن الجملتين ١٦ و١٧ يجب أن ينظر إليهما الآن باعتبار احتوائهما مؤشرات لثلاثة نماذج منفصلة.

(٨,٢٨) (١٦) رأت جولديلوكس آنيات العصيدة الثلاثة، والملاعق الثلاث على المنضدة (فرصة) (١٧) وكانت العصيدة حسنة الرائحة (جموح الرغبة)، وكانت جولديلوكس جائعة لأنها لم تكن قد تناولت إفطارها (مشكلة).



شكل رقم (٨,١٣). استغلاق نموذجي "تلبية جموح الرغبة" و "حل المشكلة " في قصة يوسف وبوتيفار من كتاب جينيسيس.

فالأحداث التي وصفناها في الجملة ١٨ من المثال (٨,١٤) تمثل بداية المحاولة الآنية لـ: (انتهاز الفرصة) و (إشباع جموح الرغبة) و (الاستجابة للمشكلة). وهذا ربما يكون مؤشراً إلى أن الوصف قد أصبح أكثر تعقيداً بهذه الطريقة. وحتى بهذه الحال، فإن الطرق الثلاث التالية للنص تصبح مقبولة:

(٨,٢٩) (١٦) رأت جولديلوكس الأواني الثلاثة للعصيدة والملاعق الثلاث على المنضدة.
(١٨) والتقطت جولديلوكس الملعقة الكبيرة جداً وتذوقت العصيدة في الإناء الكبير جداً.
(١٩) وكانت حارة جدا.

(٨,٣٠) (١٧) كانت العصيدة (التي تركتها الدببة الثلاثة لكي تبرد) شهية الرائحة. (١٨) والتقطت جولديلوكس الملعقة الكبيرة جداً وتذوقت العصيدة في الإناء الكبير جداً. (١٩) وكانت حارة جدا.

(٨,٣١) (١٧) كانت جولديلوكس جائعة لأنها لم تكن قد تناولت إفطارها. (١٨) والتقطت جولديلوكس الملعقة الكبيرة جداً وتذوقت العصيدة (التي تركها الدب الأب لكي تبرد) في الإناء الكبير جداً. (١٩) وكانت حارة جدا.

فكل طرق السرد الثلاث مقبولة، وبذلك فليس صحيحاً القول بأن أياً من طرق الوصف التي تبنيناها تعتبر فائضة عن الحاجة.

نموذج ملء الفجوة المعرفية

يمكننا الآن أن نساير كل الأمور في قصة جولديلوكس حتى رجوع الدببة الثلاثة إلى البيت. فمنذ تلك النقطة يصبح الوصف غير ملائم. وأود الآن أن أقدم نموذجاً آخر للتنظيم ـ وهو نموذج ملء الفجوة المعرفية. و هذا النموذج يصعب شرحه في مساحة ضيقة، لأنه من النادر أن يحدث في النصوص المقتضبة. فقد يوجد في

الأعداد الكبيرة من الأوراق الأكاديمية، وكذلك في القصص البوليسية من نوع خاص. وسوف أشرحه أولاً مستعيناً بنصوص من مقال عن علم اللغويات التطبيقي ومن كتاب مدرسي في النظريات اللغوية، ومن ثم بمقال علمي تام.

اقتبست هذه النصوص من مقال كتبه ألاستير شارب **Alastair Sharp** وقد نشر في مجلة "الإنجليزية للأغراض الخاصة" ***The ESPecialist***:

(٨,٣٢) (١) في دراسة أعدها وير (1988) Weir، أشار مدرسون بالكليات الجامعية إلى أن الوضوح في التعبير (بدون عجب) سمة ضرورية للكتابة الأكاديمية ... (٢) وقد رأى عدد من الباحثين أنه بينما يدرك الأكاديميون تلك السمات عن الكتابة الجيدة ويطالبون بها طلابهم، فهم لا يحمدونها إذا أتت من زملائهم ... (٣) ويسعى معلم اللغة الإنجليزية المحترف نظرياً ليعطي أمثلة عن الممارسة الجيدة والوضوح في الكتابة. (٤) فهل المحترفون من معلمي اللغة الإنجليزية معجبون بالنثر المتحجر لدى زملائهم، حتى ولو كانوا ينتقدونه إذا أتى من طلابهم؟

[ثم يلي ذلك استطراد عن اختيار لتكوين مناسب، واستبانة صممت لتأخذ وجهات نظر معلمي اللغة الإنجليزية المحترفين عن نصوص متماثلة من كتابات معلمي الإنجليزية. ثم يورد نتائج ذلك ومن ثم يواصل التعليق كما يلي.]

(٥) لقد علمنا أن مستوى هذا المسح محدود (٦) ولكن، فهو يشير إلى أن معلمي الإنجليزية المحترفين معجبون بالنثر الأقل تحجراً. (٧) وهم قد يتوقعون الوضوح من طلابهم، ولكنهم قد يكونون أقل اهتماماً بما يقدمه زملاؤهم.

إن ما لدينا هنا هو الإجابات عن الأسئلة التالية:

ما هو الموقف؟ (أجيب عنه في الجملة ١ والجملة ٣)

ما الفجوة المعرفية التي ظهرت في هذا الموقف؟ (أجيب عنه في الجملة ٢ والجملة ٤)

ما الذي فعله ألاستير شارب ليملأ هذه الفجوة؟ (المادة المحذوفة تجيب عند هذا السؤال)

ماذا كانت النتيجة؟ (الجمل ٥-٧)

وكما هو الحال مع سائر النماذج الأخرى، فإن إعادة التدوير أمر محتمل تماماً. فإليك الموضوع المختصر التالي من ستيفن ليفينسون "البراغماتية" Stephen Levinson's :*Pragmatics*

(٨,٣٣) (١) إن الإحساس المحدود لمصطلح البراغماتية في الفلسفة الأنجلو-أميركية وفي اللغويات، كما في هذا الكتاب، تستحق بعض المحاولة للتعريف. (٢) وهذا التعريف على كل سهل إيراده، وسوف نتلاعب بمجموعة من الاحتمالات ... (٣) دعونا إذن ننظر في مجموعة من التعريفات المحتملة للبراغماتية. (٤) فسوف نجد أن أي واحد منها له هنات أو صعوبات من النوع الذي يعيب التعريفات في المجالات الأخرى. ولكن على الأقل بهذه الطريقة، بأخذ قطرة من كل نبع، فسوف نحصل على هيكل عام مقبول.

(٥) دعونا نبدأ ببعض التعريفات التي هي في الحقيقة أقل من أن تكون مقنعة. (٦) فأحد التعريفات المحتملة قد يكون كالتالي: البراغماتية هي دراسة تلك المبادئ التي تهتم بها يجعل مجموعة محددة من الجمل شاذة. أو أنها أقوال غير ممكنة... (٧) وبالرغم من أن مذهباً من هذا النوع قد يكون طريقة جيدة لتوضيح نوع المبادئ التي يهتم بها البراغماتيون؛ إلا أنه من الصعب أن يكون تعريفاً واضحاً للمجال ـ لسبب يسير وهو أن طرح البراغماتيين (باعتباره معاكساً للعرف اللفظي والتركيبي واللغوي-اجتماعي) يوغل في الإعوجاج أكثر من الإيضاح.

(٨) وثمة نوع آخر من التعريف يمكن إيراده في كون البراغماتية هي: دراسة اللغة من منظور وظيفي، أي أنها تهتم بتوضيح حقائق البنى التركيبية للغة بالرجوع إلى مسببات، ومؤثرات خارج نطاق اللغة. (٩) ولكن مثل هذا التعريف أو الرؤية للبراغماتية قد تفشل في تمييزعلم اللغة البراغماتي عن الحقول العلمية الأخرى التي تهتم بالمذاهب الوظيفية للغ.....

الجملة (١) من المثال (٨,٣٣) تورد فجوة في المعرفة، و تمثل الجملتان (٢) و (٣) "خطة" لملء تلك "الفجوة" بالنوع الذي رأينا في النماذج الأخرى. والجملة (٤) تقيم المحاولات لملء الفجوة مقدماً بتقييم سلبي كما هو الحال في الجملة (٥). وتمثل الجملة (٦) المحاولة الحقيقية الأولى لملء الفجوة. وكونها مسبقاً قد قيمت سلبياً في الجملة (٥) فهي بالتالي قد قيمت سلبياً مرة أخرى في الجملة (٧)، والسبب في ذلك التقييم تم إيراده. وهذا يجبر النموذج ليعيد تدويره، ومن ثم محاولة أخرى لملء الفجوة يرد في الجملة (٨)، قد تم رفضه في الجملة (٩). وهكذا يستمر النموذج لصفحات متعددة.

يستعمل نموذج ملء الفجوة المعرفية في القصص، كما يستعمل في الكتابات العلمية والأكاديمية. فالقصة التقليدية عن الجن والأقزام والإسكافي Elves & Shoemaker تحكي عن قصة إسكافي فقير يتأهب لمغادرة مكان عمله، يائساً فينقذه شيء لا يبصره، فيحيل نفايات قطع الجلد التي يتركها كل ليلة بالخارج إلى أزواج أحذية متقنة الصنع. ويكون النص بدأ على شاكلة نموذج حل المشكلة، فقد أصبح الآن منطوياً على نموذج لملء الفجوة المعرفية، وذلك بسعي الإسكافي لمعرفة الغموض عن أولئك الصناع الليليين. وبين أيدينا، لنتحدث مجازياً عن قصة جولديلوكس كتوضيح آخر. ففي الحلقة الأخيرة أبدى الدببة فجوات معرفية على نحو متكرر، فالفجوات التي يكررها الدب الأب تكفي كممثل عن بقية الفجوات المذكورة.

(٨,٣٤) (٤٩) ونظر الدب الأب إلى العصيدة في إنائه الكبير جداً، وقال في صوت جهوري جداً: "من يا ترى كان يأكل عصيدتي؟"
(٥٢) ثم نظر الدب الأب إلى كرسيه الكبير جداً. (٥٣) "من الذي كان يجلس على كرسيّ؟" وقد سأل بصوت عالٍ جداً.

(٥٨) ثم دخل الدببة الثلاثة إلى داخل غرفة النوم. (٥٩) ونظر الدب الأب إلى سريره الكبير جداً. (٦٠) "من كان يرقد في سريري" ؟ وقد سأل بصوت عالٍ جداً.

وأخيراً يملأ الدب الطفل تلك الفجوة المعرفية عندما نظر إلى سريره بقوله :

(٦٣) ثم نظر الدب الصغير إلى سريره الصغير جداً.
(٦٤) "ها هي قد وجدتها! وقد جعل من صوته الصغير جداً أعلى ما يستطيعه.
(٦٥) "ها هي الفتاة الحقيرة التي أكلت عصيدتي وكسرت كرسيي.
(٦٥أ) ها هي ذي"!

والآن لدينا تحليل كامل عن قصة جولديلوكس، على الأقل بمنظور النماذج الشائعة ثقافياً.

عودة أخيرة لقصة الموت والبوصلة

استعمل بورجيس في قصته (الموت والبوصلة) ثلاثة من النماذج التي استعرضناها في هذا الفصل. (نموذج ملء الفجوة المعرفية، ونموذج تحقيق الهدف، ونموذج انتهاز الفرصة).ولم يستعمل قط نموذج إشباع جموح الرغبة من بين النماذج التي أوردتها. والنموذج الأكثر استعمالاً للقراءة هنا هو نموذج ملء الفجوة المعرفية، ويحاول لونروت ملء الفجوة بالتحري عن الوجهات الدينية للقضية:

(٨,٣٦) يقول تريفيرانوس "لا حاجة هنا للبحث عن قط ذي ثلاث أرجل" وهو ينفث دخان السجاير، "كلنا نعلم أن حاخام الجليل يقتني أفضل اليواقيت في العالم. وربما قد حاول أحدهم سرقتها فعمد إلى الدخول هنا عن طريق الخطأ، فنهض يارمولينسكي وكان على اللص أن يقتله، كيف يبدو لك ذلك؟"
فأجابه لونروت "ممكن، ولكن هذه الفكرة لا تروق لي"، "فقد تجيبني بأن الحقيقة لا يلزم أن تروق لشخص ما على الأقل، ولكني سأجيبك بأن الحقيقة قد تتحاشى ذلك الإلزام، ولكن

ليس ذلك الافتراض. ففي الافتراض لك أن تتقدم باقتراحك، وأن تعطي التداخلات فرصاً متساوية. فنحن هنا لدينا جثة أحد الأحبار، وكنت أفضل أن تأتيني بتوضيح ديني للمسألة، وليس أخطاء من نسج الخيال عن لص خيالي" .

فنحن هنا لدينا مثال على إعادة التدوير المذكور كاحتمال لكل النماذج. فالجريمة تمثل فجوة، والاستجابة لها من قبل ترفيرانوس تعطي ملئاً ممكناً لهذه الفجوة. ولكنه تم تقييمه سلباً من قبل لونروت، وبالتالي ترك الفجوة دون ملء. والمحقق الأخير يورد ما يعتبره ملئاً مناسباً للفجوة. فبمثل إيراد تلك الإشارات، يكون النموذج مع ورود كلمة (توضيح). والجرائم اللاحقة، نظراً لتماثلها، تعتبر كلها بأنها تشكل فجوة واحدة وليس مجموعة من الفجوات. وعندما أرسلت الخريطة ذات المثلث المتساوي الأضلاع إلى لونروت، فقد أصبح ـ من الواضح ـ قادراً على ملء الفجوة.

(٨,٣٧) كانت المواقع الثلاثة ـ في الحقيقة ـ ذات مسافة متساوية الأبعاد عن المركز. والتماثل في الزمن (الثالث من ديسمبر، والثالث من يناير، والثالث من فبراير) وحتى التماثل في المكان كذلك.. وفجأة شعر وكأنه قد وصل إلى نقطة فك طلاسم الغموض.

إن كلمة (الغموض) تؤكد النموذج، وكلمة (فك) تشير إلى أن الفجوة قد ملئت. واستعمال كلمة (فك) كإشارة للنموذج هي الدليل، إذا احتيج لها للقرابة الضرورية من النماذج التي وصفتها. مثلما يحدث لنموذج ملء المعرفة بأنه (يستعير) إشارة من نموذج حل المشكلة، فكذلك فإن نماذج حل المشكلة دائماً (يستعير) إشارة الخاصية عند نموذج ملء الفجوات المعرفية وهي (الإجابة).

وعندما بدأ ريد سكارلاش إعادة رواية قصته، فإن نموذج ملء الفجوة المعرفية يكون قد تم في ذلك الأوان تماماً ـ فكل أوجه الغموض قد تم توضيحها ـ

ووضح أنها خطأ. اتضح بأن توضيح تريفرانوس الأصلي للجريمة الأولى صحيح؛ وبالتالي فإن الفجوة تكون من صنع لونروت وحده. وإن النماذج "الحقة" هي: نموذج لتحقيق الهدف.

(٨,٣٨) "في تلك الليالي، أقسمت بالإله الذي يرى بوجهين وبكل آلهة الحمى وآلهة المرايا؛ بأن أنسج متاهة للرجل الذي سجن أخي. ولقد حبكتها وهي الآن محكمة: فالمحتويات كانت: رجل دين ميتاً، وبوصلة، وطائفة من القرن الثامن عشر، وكلمة إغريقية، وخنجراً، وقطعاً من الألماس من محل لبيع الدهانات.

ونموذج لانتهاز الفرصة:

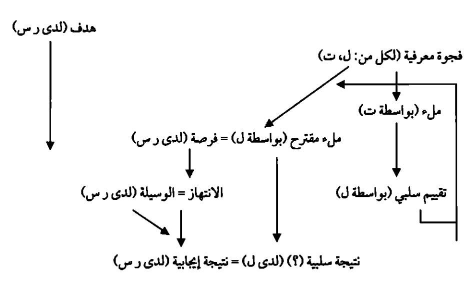
(٨,٣٩) أتت لي أولى الأحداث من التّابع عن طريق الصدفة.. فبعد عشرة أيام علمت من خلال صحيفة "يديش زيتونغ" : أنك تسعى لأن تتعرف على سبب موت يارمولينسكي من خلال ما قد كتبه... وعلمت إذ ذاك أنك ستخلص إلى أن طائفة الهاسيدم ضحوا بحبرهم، وأعددت نفسي لأقدم عملاً يبرر لك صحة اعتقادك."

يمكننا أن نمثل النموذج لهذا النص كما في الشكل (٨,١٤) وقد تبدوعلامة الاستفهام حول التقييم السلبي بالنسبة إلى لونروت شاذه، علماً بأن أثر خطئه في ملء الفجوة أودى بحياته. كما يشير بورجيس بنفسه في مقدمته للقصة التي سقناها في الفصل الثالث "لقد أفلح في تفسير سر التكوين اللغوي لتلك الأحداث...).

وبالنظر إليها من منظور القراءة الثانية، فإن نموذج ملء الفجوة المعرفية ليس مستمكناً تماماً في النص. فالنموذج موجود فقط، لأن لونروت نحن قد صنعناه. ففي الفصل السادس كنا قد نظرنا إلى الطريقة التي قد حللت بها قصة الموت، والبوصلة

باستعمال طريقة المنظومة، وشهدنا أن كل ما هو مجاز في المنظومة نتج عنه أثر مختلف تماماً. فقصة بوليسية أو قصص الغموض أو مجلدات من ذلك قد تقدم ذِكْره. وعلى هذا الأساس فلقد قلت: إن الاختلافات بين الحكايات البديلة لنفس الحاصل جديرة بالاعتبار بحيث إنها لا تفيد شيئاً إن سردناها كلها. ومثل هذه المحصلة، بعد تحليلنا لقصة الموت والبوصلة تكون مدعومةً، باعتبار تناول القصة من خلال النماذج الشائعة ثقافياً.

باعتبار ل = لونروت؛ ت = تريفيرانوس ر س = ريد سكارلاش



الشكل رقم (٨,١٤). تمثيل مبسط يعمل نموذج في قصة الموت والبوصلة.

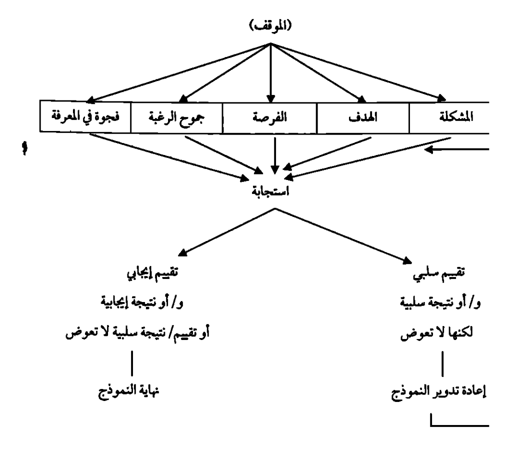
ويبدو أن بورجيس قصد أن يُوَجِّه القراء بين هذه النماذج التي شرحناها، فبينما نجد النموذج في لحظةٍ ما متوفراً هنا في هذا النص، لكنه لا ينطبق على النص الذي يليه تماماً. وبالاعتماد على أيٍ من النماذج التي نقرها للقصة، فسوف نجد للقصة

وجهاً آخر. والحق أن بورجيس ظل يختبر مبدأ الثّبات عند التحليلات التي يوردها البعض لأي نص، ويذكرنا بأهمية مشاركة القارئ في أنها تكمن في تعزيز المعنى والبنية التي في النص. وفي الحقيقة إن لونروت والقارئ متشابهان في تقديمهما نموذجاً بحسب ما أتيح لهما. فقد أخذ لونروت المعلومة التي أعطاه إياه ريد سكارلاش وأوجد المتماثلات والنماذج الشائعة ثقافياً من خلالها، ولكن النماذج والمتماثلات أتت بطريقة جزئية، والمعلومة ذات طبيعة يمكن أن تقرأ باختلاف تام، بمثل تلك التي أوردها رفيقه المحقق تريفيرانوس. وبالمثل فإن القارئ يتلقى النص من بورجيس (أو مترجمه) ويجد أن النماذج منعدمة مبدأ الثبات باختلاف أوجه القراءة. وباختصار، فإن بورجيس يذكرنا بأن النص هو موقع للتفاعل غير المعتمد عليه والمتباين بين القارئ والكاتب، وينحو بنا إلى ذلك التفاعل النصي، الذي سنعرج عليه في الفصل الأخير من هذا الكتاب؛ بالنظر في أنموذجين يبحثان فكرة تكرار التفاعل في الحديث المباشر من شخص لآخر.

أنموذج واحد أم أكثر؟

من الواضح أن هناك أشياء كثيرة تجمع بين كل النماذج التي قد تعرضنا لها حتى الآن، وقد تكون هنالك عدة ظروف ليس من الضّروري التفريق بينها. وقد يسعنا أن نتكلم عن نموذج يتأسس من (الموقف) في جميع النماذج بما فيها نموذج إشباع جموح الرغبة، و(المشكلة) وتشمل الهدف، والفجوة في المعرفة والفرصة وجموح الرغبة، و(الاستجابة) بحيث تكون وسيلة لتحقيق، أو ملئاً لفجوة، أو انتهازاً لفرصة، أو محاولة لإشباع جموح. و(التقييم) الذي قد يكون سلباً أو إيجاباً. وبعمل ذلك نكون قد أنجزنا اختزالاً كبيراً لعمليات التحليل، وقد يكون جيداً لبعض الأغراض. ولكنه ينأى بنا بعيداً عن النص، وعن تفاصيل التركيب اللفظي. وفي النهاية قد يكون هو

ناجزاً بنفسه. وقد يصبح معلوماً الآن: أن الحافز هو الذي يُحدد النموذج المستعمل. يذلك يستفاد كثيراً من الأنماط المختلفة للاستجابة في كل نموذج. وبذا لن يتأثر وصف كثيراً عند إدراج مجموعة من الخيارات للنماذج كالتي تبدو في الشكل (٨,١٥).



الشكل رقم (٨,١٥). الخيارات المتاحة في نموذج الوضع-المشكلة-التصدي-التقييم.

بعض الدلالات لمتعلمي اللغة

تتمثل الدلالات لمنظور المعلومة المختزنة/ المكتوبة في القراءة، وعلى وجه التحديد في أنشطة ما قبل القراءة المسبقة في أنه إذا لم يتوافق القارئ مع الكاتب في المعلومة المختزنة/ المكتوبة، فلن تسهل عليه عملية قراءة النص. وإن أحد أوجه القصور في المعايير الإحصائية لقابلية القراءة تتمثل في كونها تمارس تعداداً لدرجة الصعوبة على ضوء طول الجملة وطول الكلمة، ولكنها لا تلقي اعتباراً لظهور، أو غياب المعلومات المختزنة/ المكتوبة. فالنص في صحيفة ما قد يكون مبسط الكلمات وفي جمل قصيرة، ومع ذلك فقد يكون عسيراً جداً، وغير مفهوم وذلك لوجود معلومة محددة وردت بالتفصيل، ولكنها لم تكن في ذهن القارئ. ومن الأشياء المهمة في أنشطة ما قبل القراءة كونها تورد معلومة أو معرفة مفقودة من سياق المعلومات الموجودة.

وإن التطبيقات القرائية والكتابية لسلسة نماذج "الموقف–المشكلة–الاستجابة–التقييم" كثيرة جداً. ففي المقام الأول، نجد أن الانسجام مع النموذج في أثناء الكتابة يجعل النص سهل القراءة. وأن التجارب في عمليات تدريس مهارات التخاطب أثناء سنوات عملي الأولى، بينت لي أن الطلاب الأكثر ذكاءً يجدون صعوبة في ترتيب أفكارهم عند الجلوس للكتابة، أو على الأقل فإنهم يهدرون وقتاً طويلاً محاولين إيجاد طريقةٍ للولوج في الموضوع. وإن النماذج المتعددة لـ "الموقف–المشكلة–الاستجابة–التقييم" تعمل كقوالب جاهزة، وكون الحال غير ملزمٍ بأن تتطابق كل كتابة جيدة مع هذه النماذج، إلا أنها تفيد الكاتب – في طور التعلم – حيث أنه سيجد أمامه نموذجاً يحتذيه.

وعلى وجه العموم، إذا كان المتعلم قد وفد من بيئة ذات تقاليد ثقافية لها توقعات بلاغية مختلفة، فقد تكون هنالك حاجة لإبراز الكيفية التي تعمل بها النماذج المتعددة. ومن الناحية الأخرى، إذا كانت لديه تقاليد بنفس النموذج أومشابهة له،

كون هناك الحاجة للتشجيع بأن ينقل توقعاته من تقليد بعينه إلى آخر. وأيضاً هناك اجة بأن يتمكن كل الطلاب من التعرف على إشارات النموذج وعلاماته الرئيسة في كان آخر من النموذج. وإن استعمال النموذج؛ من شأنه أن يشجع مهارات التنبؤ في ملية القراءة.

ويمكن لاستراتيجية معينة أن تستعمل من قبل القارئ لكي يتم تشجيعه على موز بإشارات النموذج. وتلك الاستراتيجية تعمل بسياق أقل شبهاً بماذا ؟ كالتي صفناها في نهاية الفصل الثالث. فالمتعلم المدعّم بمجموعة من الإشارات تشخيصية، يجري مسحاً للنص بحثاً عن الجملة الأولى التي تحمل مدلولاً على وجود شكلة "الفحوى"، أو الهدف، أو الفرصة أو نشوء الرغبة أو الفجوة في المعرفة، ومن م يقرأ تلك الجملة. ومن ثم يجري مسحاً لأسفل النص حتى يجد إشارة للاستجابة، تلك الجملة كذلك تقرأ، ثم بعد ذلك يلاحظ التقييم، وإذا كان التقييم إيجابياً، فإن قارئ يفحص عدم وجود تقييم سلبي متتبعاً ذلك، وبالطبع إذا وجد، فسوف تستمر عملية أو يقف القارئ عند تلك النقطة. و تمكن تلك الاستراتيجية المتعلم من لحصول على خيارات مؤسسة من النص، وتزوده بكم هائل من المفردات في أثناء عملية لأنها بالطبع تعتمد على كون النص محتوياً على أحد النماذج في القضية.

ومن وجهة الكتابة، فإن النماذج المتعددة قد تعين المتعلمين على ضبط صوصهم. ففي بعض الأحيان نجد كتّاباً متمرسين يغوصون في أعماق تقاريرهم علمية والعملية؛ قافزين مباشرة إلى وضعية الاستجابة دونما استعراضٍ للمشكلة القضية" أو الفجوة المعرفية أو الهدف. وبينما نجد مثل هذه الطريقة فعالة في بعض لأحيان، كما في المثال (٧,١٧) فإن لم يتم تناول مثل هذا السياق بشيء من المهارة، فإن رتيب النص بهذه الكيفية تجعله عسيراً وغير مفهوم. وإني أعرف بعض شركات

الأدوية اضطرت لإعادة اختبارات حيوية بسبب؛ أن التقارير المقدمة عن تلك الاختبارات تجاهلت الإفصاح للقارئ عن ماهية تلك الاختبارات التي أجريت. ومن المفيد أن يتم تشجيع الكُتَّاب في طور الممارسة لكي يعيدوا النظر فيما كتبوا لقرائهم وذلك من باب أهمية الإفصاح عما يريدون إيصاله من الاستجابات الموصى بها.

ونجد بعض الكتابات تعاني من غموض أو فقدان الإشارات. ويحدث غموض الإشارات عندما لا يتمكن القارئ من التعرف على إشارات واضحة لنموذج ما. وكذلك عندما يكون غير متأكد من وجود نموذج مستعمل أم لا. ولا ينحو الكاتب المُتمرِّس للإكثار من الإشارات ولكنه يورد دلالات واضحة للمراحل المختلفة في النموذج لقرائه. وإن المفردات الدالة على الإشارات هي من أنواع المفردات القيمة، وتستحق أن تعطى أولوية في تعليم اللغة. ويحدث انعدام الإشارات عند وجود عنصر دلالي ينحو لاتجاه توقعات لم تتوافر، ويعد ذلك من الأخطاء الشائعة لدى متعلمي الكتابة.

ومن وجهة النظر العملية في التدريس، فإن الكثير من النماذج المحددة لها أهمية خاصة. فالنماذج مثل "نموذج تحقيق الهدف" و "نموذج ملء الفرغات المعرفية التي ناقشناها من قبل، فهي تحديدا لها أهميتها بالنسبة لأولئك النفر الذين يتعلمون قراءة و/أو كتابة اللغة الإنجليزية في سياق أكاديمي، إذ أن كلا النموذجين كثير الاستعمال في الكتابة الأكاديمية. و "نموذج تحقيق الهدف" وكذلك يشيع استعمال "نموذج انتهاز الفرصة" بكثرة في اللغة الإنجليزية للأعمال. فقط ؟ نجد أن أهمية "نموذج إشباع جموح الرغبة" أقل من منظور الكتابة، بيد أنه يرد كثيراً في أنواع النصوص الممتعة التي قد يطالعها متعلمو الإنجليزية، وكذلك بشكل غير مباشر أهميته في الكثير من الأعمال الدعائية.

إشارات مرجعية ختامية:

ظهر إعلان "كيف تتخلص من الكرش" (٨,٢) في الصحف المحلية في أوائل ١٩٩٧م. اقتباس من قصة صحفية (٨,٤) جاسون بنتو Jason Bennetto وظهرت في صحيفة الأنديبندنت يوم ١٠ سبتمبر ١٩٩٧م ص. ١. والنكتة في المثال (٨,٥) سردتها ابنتي أليس وأعدت صياغتها. أما الإعلان عن *100 Classics at a Glance* (٨,٦) فقد ظهر في الصحف المحلية في أثناء العام ١٩٩٧م. وإعلان خرائط تيرنر (٨,٨) ساد في صيف ١٩٩٧م. والاقتباسات من كتاب جينيسيس في الأمثلة (٨,٩) و (٨,٢٢) و (٨,٢٤) هي المواد الواردة في كتاب جينيسيس بالأرقام: (٢١/ ١٤-١٦، ١٩) و (٢٩/ ١٦-٣٠) و (٣/ ٦) على التوالي. والمثال (٨,١٠) مأخوذ من مؤلف لويس كارول الشهير "أليس في بلاد العجائب". والإعلان المذكور في المثال (٨,٢٣) عن (مطابع ليكسمارك) انتشر في الصحف المحلية منتصف ١٩٩٧. والأمثلة (٨,٢٧) و (٨,٢٨) من الموسوعة الوطنية البريطانية، وأخذت فقرات من بورجيس كما سبق، عن الترجمة التي قدمها دونالد ييتز Donald Yates.

معظم النماذج التي سردت في هذا الفصل نوقشت باقتضاب، فنموذج تحقيق الهدف ذكرت مرتكزاته في مؤلفات وينتر (١٩٧١، ١٩٧٤) في حديثه عن "علاقة تحقيق الآلية" Instrument-Achievement relation. وبعض النقاش الذي أورده جوردان (١٩٨٤) بخصوص نماذج حل المشكلة تحتوي في طياتها افتراضاً بإمكانية "نماذج تحقيق الهدف". كما أن نماذج "انتهاز الفرصة" ونماذج "تلبية جموح الرغبة" تجدها باستفاضة في مؤلف هووي (١٩٩٧ب) في استنتاجات دراسة عن الجنس تضمنها مجلد عن (اللغة والرغبة) Language and Desire. وأول من تعرف على نموذج "ملء الفجوة المعرفية" هي ديانا آدمز-سميث (١٩٨٦) وهذا النموذج له نزعة تتماثل مع

مرحلة نشوء نموذج سوايلز Swales' model عن تحرك مقدمات المقالات (١٩٨١، ١٩٩٠). والآن هناك حاجة لربط؛ و دمج هاتين الطريقتين المختلفتين لكونهما ؟ مرتبطتين في طريقة تحدثهما عن النص.

عندما يتحول النموذج إلى حوار

When The Pattern Turns into A dialogue

مقدمـــة

توصلنا في نهاية الفصل السابق إلى أنماط من النماذج التي تتشارك في مجموعة من خصائصها، ويستحق البعض منها أن نلقي عليه مزيداً من الضوء الآن . أولاً: توصلت كل النماذج إلى محصلة أن لها تقييماً أو نتيجة إما سلباً أو إيجاباً. وثانياً: يشار إلى كل النماذج بدلائل لفظية إما مكتوبة أو منوه بها. وأخيراً: كل النماذج التي درسناها لها هدف تحفيزي يقود منطقياً أو تسلسلياً إلى نوع من رَدٌ الفعل. وفي كل الأحوال فإن رَدٌ الفعل هذا يوجهها القائم بالأمر نفسه. وحتى إن لم يكن الهدف الأصلي لم ينسب إلى أي فرد. لذا فإن الفجوة المعرفية، مثلاً، هي في العادة فجوة عند كل المشاركين والقراء على حدٍ سواء. وبالمثل، فالمشكلة يشعر بها الجميع ولكن الاستجابة قد تكون من قبل رد فعل لأحد المشاركين. وفي هذا الفصل، سوف أقدم نموذجاً يحمل بعضاً من هذه الخصائص ـ القدرة على إعادة الدوران والابتدار ـ ولكن في حال تبدل الأخريات أو عدم ورودها. وبالسعي لتبيين هذا النموذج، فسوف يتم تذكيرنا بالطبيعة التفاعلية للنصوص، كما سيتم تنبيهنا لحدود المذهب الذي تم اتباعه لوصفه في هذا الكتاب.

نماذج السؤال والإجابة

هناك نموذج يشبه ـ إلى حدٍ كبير ـ نموذج ملء الفجوة المعرفية، وكذلك يبدو أنه يشترك مع الكثير من النماذج التي ناقشناها في الفصلين السابع والثامن، ألا وهو نموذج السؤال والإجابة. ووفقاً لما وصفت ملامحه، فإن سمات تشابهه مع نموذج ملء الفجوة المعرفية والنماذج الأخرى التي ناقشناها، سوف تضمحل. والعناصر الرئيسة للنموذج هي السؤال والإجابة والتقييم الإيجابي أو السلبي.و يكون العنصر الأخير إلزامياً في حال ورود الإجابة من شخص آخر بخلاف المؤلف، ولكن اختيارياً (والحق أنه ليس من الشائع) حينما تكون الإجابة تخص المؤلف نفسه. بينما توجد النماذج الأخرى في النصوص الطويلة والقصيرة على حد سواءً، إلا أن هذا النص يندر وجوده في النصوص القصيرة. وذلك حسب ما ذكر في الفصل الثاني، بسبب كون جميع الجمل يمكن رؤيتها على أنها إجابات عن أسئلة غير منطوقة، وبالتالي فإن الاختيار بجعل أحد الأسئلة مصرحاً به قد يكون انتقاصاً للنص وبخاصة في حال كون الإجابة عن السؤال غير ممتدة لجزء كبير من النص.

وكمثال للطريقة التي يعمل بها النموذج، إليك المثال رقم ٩,١ الذي يمثل إصدارة مختزلة جداً للفصل الأول من كتاب دراسي للفلسفة السياسية نوقش من قِبَل أصحاب آراء متباينة في هوي (Hoey (1991a. ولا يعني ترقيم الجمل استمراريتها، فهناك عدد من الأماكن موضحة في النص تدل على حذف كثير:

(٩,١) (١) ما هي إذن الفائدة التي نأمل في الحصول عليها من دراسة الكتاب السياسيين في الماضي؟ (٢) فالنظرة السائدة في العصور الأولى قد تكون قدمت الإجابة البسيطة عن هذا السؤال. (٣) يمكن القول أن العمل السياسي ما هو إلا فكرة فنية؛ وهو فن الحكم. (٤) تماماً مثلما هو الحال لرجل تراكمت لديه معرفة متميزة في فن النجارة فيعمد لتأليف مصنف يضع فيه

خلاصة خبراته لتصبح متاحة لأولئك الذين يطمحون ليصبحوا نجارين جيدين، لذا فالرجل ذو الحكمة الثاقبة في فن السياسة، قد يضع معرفته في كتاب ليوجه أولئك الذين أصبح عملهم التأسيس والحكم والحفاظ على الدول. (٥) فإذا كان هذا هو ما يسمى بالنظرية السياسية، فلن تكون هناك صعوبة في تحديد الفائدة التي نتوقعها من دراسة المصنفات السياسية العظيمة. (٦) فهي المعين المرشد لأولئك الذين يسيرون دفة الحكم في الدول.

(٧) حسب بعض العظماء من الكتاب السياسيين أنهم هم من يعطون ذلك النظام من التعليمات العملية، وتَبع مذهبهم الكثير من طلابهم في الماضي. ولربّما وجدوا بين طيات صفحاتهم ذلك المرشد العملي الذي اعترفوا بتقديمه. (٨) ولكن هذه بالضرورة ليست الميزة التي يوعد بها قارئ العلوم السياسية الحديثة ليدرس مصنفاتهم تلك. (٩) إن هذا المفهوم الشامل للسياسة بصفتها فناً وللفيلسوف السياسي بكونه أستاذاً لهذا الفن؛ يبقى مواجهاً الفرضيات التي من المستحيل أن تقبله. (١٠) فإذا كان صحيحاً، فإن كتاب النظريات السياسية يفترض أن يكونوا هم أنفسهم قد مارسوا الحكم في ماضيهم، كما أن رجال الدولة يفترض أن يكونوا قد تتلمذوا عليهم ليتعلموا وظيفتهم. (١١) ولكننا نجد أن الأمر ليس كذلك. (١٢) فالقليلون من الفلاسفة السياسيين لم يمارسوا فن الحكم بالفعل، كما أن القليل من الذين نجحوا في ممارسة الحكم قد نالوا ذلك النجاح لكونهم درسوا الأدبيات السياسية. (ثم وردت ١١ جملة تناقش ما سبق بالتفصيل، وقد حذفت هنا).

(١٣) إذا لم تكن النظرية السياسية هي المادة العلمية المطروحة لتعليم رجال الدولة؛ فماذا تكون؟ (١٤)هنالك عقيدة "المادية الجدلية"Dialectical Materialism من طرح كارل ماركس Karl Marx وهي تكسب نفسها أهميةً جوهرية بطبعها. (١٥) ففي هذه العقيدةلم تكن النظرية السياسية سابقة للحقائق السياسية، بل هي لاحقة لها. (ورد توضيح هذه النقطة في ٢١ جملة حذفناها هنا).

(١٦) إذن فالنظرية الماركسية تعكس كلياً علاقة الأسبقية فيما بين النظرية السياسية والحقائق السياسية التي تم تطبيقها وفق النظرية التي ابتدأت بعرضها. وينتج عن ذلك فرق كبير في تقدير قيمة تعلم النظريات السياسية، فيما لو تبنينا واحداً أو نقيضه من هذين الرأيين النقيضين في الأصل. (١٨) فحسب الرأي الأول، قد تكون هي من أهم الدراسات التي ينبغي على المرء

تعلمها، بل هي المؤهل الضروري لكل أولئك الذين يسعون ليصبح لديهم نصيب في توجيه شؤون الجماهير. (١٩) وبحسب الرأي الثاني، فطالما النظرية بكل حالٍ هي التي ستحدد أفعال الأفراد، إذن تصبح دراسة النظرية لا جدوى لها، وتصبح فقط ترفاً أكاديمياً.

(٢٠) وإنني لا أخفي رأيي الشخصي بأن المذهب الأول مخطئ في رفعه من شأن هذه الدراسة، وأن المذهب الآخر مخطئ أيضاً في وضعه من شأنها. (في الأصل يتبع ذلك ٥٥ جملة، حذفناها هنا، وهي تورد المرتكزات لهذا الرأي، وتشمل رأي المؤلف بأن الظروف التاريخية التي عاش فيها أولئك الفلاسفة السياسيون تكون قد أثرت في آرائهم).

(٢١) ولكن، إذا كان ما قد قلته عن النظرية السياسية قد اعترفنا بصحته، فثمة سؤال يطرح نفسه بقوة أقل حدة: ما الفائدة إذن من دراسة النظريات السياسية التي كانت فيما مضى؟ (٢٢) إذا كانت كل واحدة منها مرتبطة ـ لحد كبير ـ بالظروف السائدة في وقت نشوئها، فكيف تصبح لائقة وذات علاقة بعصرنا هذا؟

(٢٣) أولاً قد يجاب عن ذلك بأن هذه المفارقة هي من إحدى قيمها.(٢٤) وإننا فقط_استئناساً بالنقائض من الحضارات الأخرى_ سوف نعي ما إذا كانت المبادئ التي تستند إليها حضارتنا مبادئ أصيلة وغير عادية. (وهذه الجملة فصلت في ست جمل حذفناها هنا). (٢٥) وبالتالي إذن فقد تم تنويرنا بأن حضارتنا هي تكوين حضاري متفرد. ولم تكن كسائر الحضارات المعروفة على وجه العموم. (٢٦) ومما لا شك فيه، أن هذه الحقيقة يمكن إدراكها من قبل أولئك الذين لم يجروا دراسات خاصة عن تاريخ الفكر. (٢٧) والحق أن الاستدراك غامض في التعاطي الشائع حالياً حيث اعتاد الناس على قول "حضارة غربية"، أو "حديثة" أو "مسيحية" بكل بساطة بدلاً عن كلمة "الحضارة". (٢٨) وإن تبني أسماء محددة عوضاً عن المصطلح العام، ينطوي ـ في حد ذاته ـ على الاعتراف بحقيقة أن تلك الحضارات متفردة. (٢٩) ولكن دراسة النظريات السالفة ضرورية لفهم كل ما هو متضمن في الاعتراف. فهي تمكننا من النظر إلى ما هو معاصر قياساً لنظيره فيما مضى من رؤيتنا لذات الهدف.

(٣٠) ولكن ذلك ليس بالقيمة الأساسية للدراسة. (٣١) فالأعمال التي يقدمها هذا الكتاب ومايشابهه من المصنفات، يتضمن انتقاءات متباينة منذ أفلاطون وحتى زماننا الحاضر؛ وهي

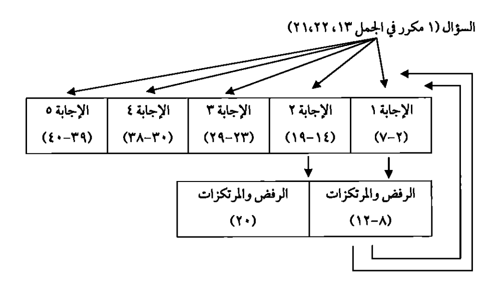
ليست أجنبية بهذه البساطة. (٣٢) فهي تمثل مراحل من تقليد واحد للفكر، ونحن نقف عند نهايته. (٣٣) وهي نتاج حضارات لم تكن دخيلة على حضارتنا، بل هي من مصادر حضارتنا. (٣٤) وعندما ندرس مصنفات أولئك الكتّاب، فإننا ندرس أفكاراً كانت تشبه طرق تفكيرنا، وقد تكون تعرضت للكثير من التعديلات وفقاً للحاجة العملية بكل حال. (وهذه الجملة فصلت في ٧٨ جملة حذفناها هنا).

(٣٥) لقد ذكرت بعضاً من الطرق التي لا حصر لها والتي شكلت الحضارات السابقة بها عقلية الحضارة الحديثة. (٣٦) ولأن هذه العقلية، حسبما أشرت لها، مستمدة بدرجة غير عادية من المصادر التاريخية، فالدراسة التاريخية لها أمر محتوم لكي يتم فهمها. (٣٧) فلن نستطيع فهمها كليةً ما لم نفهم العناصر التي أدت لتكوينها، وما لم نكن قد تعارفنا مع القوى التي شكلت شخصيتها. (٣٨) إن دراسة التراث العظيم للفلسفة السياسية _حسب التقليد الأوربي_ تكمن قيمتها في أنها تضيف لهذه المعرفة مع الإلمام في مجال الفكر الإنساني. (وهذه النقطة فصلت في سبع جمل لاحقة تم حذفت هنا).

(٣٩) وربما تكون للدراسة فائدة أخرى. (٤٠) فقد تقدم فهماً عميقاً عن كل ما يتعلق بكينونة الحضارة. وتزيل الشعور بأن الرجل المتحضر هو ذلك الرجل المسالم الحسن المعشر، الذي يختلف عن الرجل الوغد بمثلما يختلف الحيوان الأليف المدجن عن حيوانات البراري. (وحذفت الجملة الأخيرة).

لقد أوجزت فصلاً بطول خمس عشرة صفحة في أربعين جملة. وما زال بوسعنا القول إن نموذج النص من الواضح أنه شبيه بتلك النماذج التي وصفناها في الفصول السابقة. فالفصل يبدأ بسؤال (جملة١) والذي أتت إجابته في الجمل (٢-٧)؛ ومن ثم رفضت (كان تقييمها سلبياً) في الجملتين (٨) و (٩)، والمرتكزات Basis في الرفض Rejection وردت في الجمل من ١٠-١٢. ثم أعيد طرح السؤال في الجملة ١٣. (ثمة شيء مماثل يحدث في نموذج حل المشكلة عندما ينتج عن الاستجابة تقييم

سلبي حيث إن التقييم السلبي من إشارات المشكلة كما رأينا في الفصل السابع). ثم ترد إجابة أخرى في الجمل من ١٤-١٩، والتي أورد المؤلف لها رفضاً في الجملة ٢٠. وهذا التقييم ألحق بسبب مطول لم يذكر هنا. والجملتان ٢١ و ٢٢ تعيدان وتحوران السؤال. والآن يورد لنا الكاتب إجاباته الخاصة به ـ وهي ثلاث ـ الجمل ٢٣- ٢٩؛ ٣٠-٣٨؛ ٣٩-٤٠، وكلها عدا الأخيرة منها لها مبررات مصاحبة. وهذه التبريرات تقوم بمهمة إيراد السبب للتقييمات الإيجابية غير المصرح بها. ويمكننا افتراض أن الكاتب يحبذ إجاباته الخاصة به. ويمكن تمثيل النموذج كما في الشكل (٩,١)، الذي فيه تشابه كبير للأشكال التي أوردناها فيما سبق من فصول لنموذج حل المشكلة والنماذج الأخرى.



الشكل رقم (٩,١). تنظيم الفصل الأول من كتاب أستاذ الفكر السياسي، الجزء١ *Master of Political Thought, Vol.1*.

لم تكن تلك هي نقطة التشابه الوحيدة بين هذا النموذج والنماذج الأخرى، يمكن تعريف السؤال بأنه رؤية لموقف Aspect of Situation يتطلب استجابة شفوية، هذا يضعه مباشرة في سياق تعريف المشكلة حسبما طرحنا ذلك في الفصل السابع. كما أن الإجابة يمكن تعريفها بأنها استجابة شفوية. وبالطبع فإن هذه التعريفات تعمل التساوي تماماً كخصائص لمكونات التبادل الأساسي لزوج السؤال ـ الإجابة في المحاورة، وهذا أمر سوف تجدني مرغماً للعودة إليه مرة أخرى.

ومرة أخرى كما في النماذج السابقة، فالإشارات هنا كثيرة، بالرغم من أنها يست لفظية في المقام الأول. فلكي نبدأ، فقد علمنا أن الجملة رقم (١) هي سؤال، ذلك بحكم وجود الاستفسار (وهو شأن تركيبي)، فعلامة السؤال (شأن ترقيمي) أداة الربط (ثـم) ـ علامة نحوية لفظية. فهذه الرابطة، بالإضافة إلى وظيفتها في ربط لفقرة بسياقها الحالي (وقد حذفت في الشكل ٩،١)، إلا أنها تشير إلى تلك الأسئلة لبلاغية وهي نقطة البداية لنموذج السؤال والإجابة. وهي على النقيض من تلك لأسئلة البلاغية التي ترد في نوع معين من النصوص دونما إجابات فهي لا تصرح بأي موذج. وهنالك أيضاً أمر مهم آخر وهو الاستعمال المتكرر لوضع العلاقة بين الأسئلة الإجابات. فالشكل (٩،٢) يبين واحدة من مجموعة من الروابط التي يمكن وجودها ين الصيغة الأولى للسؤال والأولى للإجابة. فالإجابة الثانية في الجملة ١٥ تتعلق بإعادة لسؤال في الجملة ١٣، بينما ترتبط الجمل اللاحقة بالسؤال الأصلي. وفي كلتا الحالتين فإن لتكرار يربط الأسئلة والإجابات. والروابط ما بين الجملتين ١٣ و ١٥ تم توضحيها في لشكل (٩،٣) وثمة واحدة من الروابط بين الإجابة والسؤال الأصلي تم توضيحها في لشكل (٩،٤). ويمكن إنشاء أشكال مشابهة تربط الجمل ٢٩، ٣٤، ٣٨ و ٣٩ بالجملة رقم ١، وكلها توضح التكرار الذي يربط السؤال مع الإجابة.

(١) ما هي إذن الفائدة التي تأمل في الحصول عليها من دراسة الكتاب السياسيين في الماضي؟

(٥) فإذا كان هذا هو ما يسمى بالنظرية السياسية، فلن تكون هناك صعوبة في تحديد الفائدة التي نتوقعها من دراسة المصنفات السياسية العظيمة.

الشكل رقم (٩,٢). الروابط اللفظية بين السؤال (١) والإجابة (٥) في كتاب *أستاذ الفكر السياسي*.

(١٣) إذا لم تكن النظرية السياسية هي المادة العلمية المطروحة لتعليم رجال الدولة؛ فماذا تكون؟

(١٥) ففي هذه العقيدة لم تكن النظرية السياسية سابقة للحقائق السياسية.

الشكل رقم (٩,٣). الروابط اللفظية بين الإجابة الثانية والسؤال المعدل في كتاب *أستاذ الفكر السياسي*.

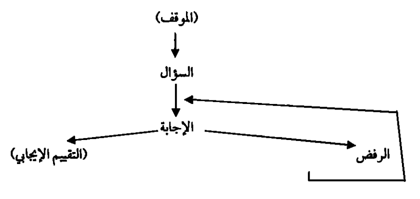
(١) ما هي إذن الفائدة التي نأمل في الحصول عليها من دراسة الكتاب السياسيين في الماضي؟

(١٦) إذن فالنظرية الماركسية تعكس كلياً علاقة الأسبقية فيما بين النظرية السياسية والحقائق السياسية التي تم تطبيقها وفق النظرية التي ابتدأت بعرضها. وينتج عن ذلك فرق كبير في تقدير قيمة تعلم النظريات السياسية ، فيما لو تبنينا واحداً أو نقيضه من هذين الرأيين النقيضين في الأصل.

الشكل رقم (٩,٤). الروابط اللفظية بين إجابة جزئية والسؤال الأصلي في كتاب" *أستاذ الفكر السياسي*" .

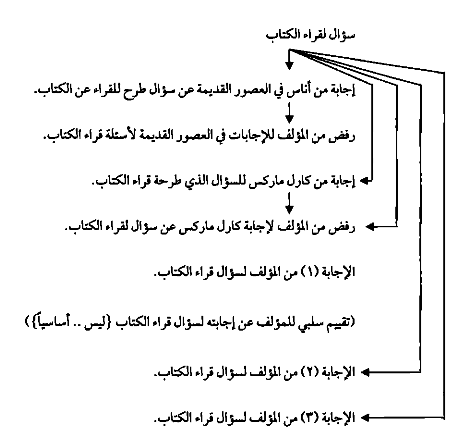
إن البنيات الاستفهامية، وعلامات الاستفهام وتعدد التكرار بين السؤال والإجابة كلها أدوات إشارة لنموذج السؤال ـ الإجابة. فبالرغم من أن الجملة (٢) تشير إلى إجابة مبسطة للسؤال، والجملة (٢١) تشير إلى السؤال والجملة ٢٣ إلا أنه قد أجيب عنه، فلا يوجد هناك دليل كبير على الدلائل اللفظية من الأنواع التي نجدها في النماذج السابقة.، فيجب أن نتذكر أن هذا الاقتضاب ما هو إلا قليل من فصل كامل، والمثال رقم (٩,١) ما هو إلا مخطط هيكلي له.

وبالرغم من ذلك، فإن أوجه الشبه قوية بين هذا والنماذج التي نوقشت في الفصليْن السابع والثامن. ففي المقام الأول لدينا إعادة التدوير، وهي الديناميكية نفسها التي نجدها في النموذج؛ بينما الإجابة المرفوضة نشعر وكأنها ستورد إغلاقاً للنص ويجب أن يستمر النموذج كدأب الناعورة التي لا تتوقف. فعلى غرار الأشكال التي ذكرناها في الفصل السابع؛ يمكن أن تلاحظ الشكل (٩,٥) الذي يوضح إلى أي مدى يصل التطابق:



الشكل رقم (٩,٥). نموذج السؤال–الإجابة الأساسي.

وثمة تشابه آخر مع النماذج الأخرى يقع في الطريقة التي تنسب بها العناصر. فالأسئلة نفسها من خصائصها أن تترك غير منسوبة، تماماً مثل نموذج ملء الفجوات المعرفية، التي تشيع بكثرة في نموذج السؤال ـ الإجابة. ولكن العناصر المتبقية تنسب، كما في سائر النماذج الأخرى. لذا فإن تنظيم النموذج رقم (٩,١) يكون تماماً كما في الشكل (٩,٦).



الشكل رقم (٩,٦). نموذج لتنظيم كتاب مدرسي للفلسفة السياسية مع إضافة نسبة السؤال والجواب للقائل.

ولقد أوليت اهتماماً كبيراً للتشابهات الواضحة بين نموذج السؤال – الإجابة والنماذج الأخرى التي تعرضنا لها، ولكن إشاراتي – محاولاتي بصفتي كاتباً تدلك لعمل تصورات دقيقة عن بقية نصوصي – كانت قويمة على الدوام: فالتشابه وهمي. ودعنا الآن ننظر ما الذي يجعل نموذج السؤال – الإجابة ذا علاقة بالإشكالات.

لم نموذج السؤال ـ الإجابة مختلفاً؟

يتمثل أول أوجه عدم التشابه بينه بين والنماذج الأخرى في كون التقييم الإيجابي يفترض به أن يأتي بالنموذج إلى خاتمة، ولذا فلا ينبغي أن يكرر النموذج نفسه بعد الجملة ٢٩. ومع ذلك يشير الكاتب مرتين بأنه ينسخ توقعات القارئ بالنهاية. فبعد الجملة الأولى، تم إخبارنا بأن "ليست تلك هي القيمة من الدراسة". وهذه تقوم بنفس الطريقة بمقام التقييم السلبي – مع أن كلمة *"ليست الرئيسة"* قد تحسب بأنها سلبية – وبالتالي تقود القارئ لكي يتوقع قيمة رئيسة أخرى. وبلطف أكثر فإن الإجابة الثالثة قد قدمت بقصد أكثر *(ربما، قد)*. وهذه تشير إلى أن الأمر تم بعد إعادة نظر، ليست من قبيل البديل للإجابة السابقة. ومثل هذا النسخ غير موجود في بقية النماذج الأخرى – فيما عدا تحت ظرف واحد، وسوف يرد ذكره في الفقرة التالية.

ويتعلق عدم التشابه الثاني باستحالة وجود مرحلة وسيطة بين السؤال والإجابة. فبين المشكلة والاستجابة لها توجد احتمالية مرحلة اختيارية تصنف على أنها "الخطة" حسب تصنيف نحويي القصص، وعادة يأخذ ذلك في النصوص المأثورة شكل التوصية. وثمة مرحلة وسيطة ممكنة في كافة النماذج الأخرى. فقط في نموذج السؤال–الإجابة لن أستطيع تأكيد وجود مرحلة كهذي. ولكن كافة النماذج التي نوقشت في الفصلين الأخيرين كان بها خيار مرحلة التوصية. فالإعلانات عادتها أن تصف المشكلة، والهدف والفرصة، ومن ثم تقترح التوصية للاستجابة أو الوسائل

الموصى بها لتحقيق الهدف، أو توصية لكيفية انتهاز القارئ للفرصة. وتشبه صحة ذلك ايضاً تقارير الأعمال. وفي مثل هذه الأنواع من النصوص تجد أن الاتجاه لإيراد أكثر من توصية مفتوح على الدوام. بينما يميل الكاتب لوزن الاختيارات؛ فإنه ليس ملزماً أن يقيم بالسلب أية من التوصيات المرفوعة (مع أنه قد يفعل ذلك).

إن هذه المقابلة بين الإجابة والتوصيات هي في ظاهرها غريبة؛ في كون الاستجابة الموصى بها هي مرحلة نحو الاستجابة التامة، بينما تكون الإجابة كاملة بذاتها. ومّما يجعل لها أهمية هو أن الاستجابة والوسيلة، وانتهاز الفرصة أو ملء الفجوة المعرفية ومحاولة إشباع الرغبة لم يكن أي منها أفعالاً كلامية – فهي محصلات أفعال. وأن التوصيات والإجابات– على كل حالٍ– هي محصلات كلامية ـ (أوستن Austin 1962، وسيرل Searle 1969). فبالرغم من أن بعض القصص تصور الأشخاص الذين يوصون بمنظومة فعلية للشخصيات الأخرى، إلا أن الأغلبية العظمى من التوصيات التي توجد في نصوص نموذج حل المشكلة وشبيهاتها تكون موجهة لجمهور المتلقين، وهذا ينطبق بالنسبة لجمل من قبيل : إني أوصي بـ ... وأجيب عن سؤالك هكذا ...

وثمة سمة ثالثة لنموذج السؤال–الإجابة تفصله عن بقية النماذج، إذ لا توجد علاقة تسلسل منطقية بين السؤال والإجابة. فالعناصر الرئيسية في بقية النماذج كافة في كونها مرتبطة بعلاقة السبب وما يليه. فلأن جو لديه مشكلة، فقد فعل (جو) شيئاً حيالها. ولأن جو لديه هدف، فإن (جو) تبنى بعض الوسائل لتحقيق ذلك الهدف. ولأن فرصةً ما قد سنحت له، فقد انتهز (جو) تلك الفرصة، ولأن هناك ثغرة في معرفة جو أو فهمه، فقد وضع (جو) مقاييس لملئها. ولأن (جو) يرغب في فلانة، فإن (جو) سوف يتصرف بالطريقة التي يصل بها إلى فلانة، (في بعض الأحيان تعكس علاقة الهدف بدقة الربط، ولكن ذلك لا يؤثر مادياً في القول). ويورد هووي (Hoey

(1983 معايير مفصلة لتفسير إشارات علاقة السبب وتواليه بمثلما كانت الإشارات في قضية المشكلة والاستجابة لها. ولكن محاولة تنميق العلاقة بين السؤال والإجابة بأنها "علاقة سببية" تبدو ضرباً من ضروب الإبداع (وإن لم تكن من المستحيل) كمثل قولك: "لأن هناك سؤالاً، فإن جو سيجيب عنه"(؟؟).

والحقيقة ذات الصلة القوية بالنقطة الأخيرة أن إشارات نموذج السؤال-الإجابة تتم في أساسها من خلال التكرار، مثلما رأينا. والذي يجعل من هذا الأمر مشكلة، هو كما عرفنا في الفصل الثاني والثالث وحسبما أورد كل من ونتر (Winter 1974) وهوي (Hoey 1983)، فالتكرار النظامي يستصحب مع علاقات التناسب، مثل التعارض، والمحدد العام، والحق قد ترى الأسئلة التي إجاباتها ليست سلباً أو إيجاباً على أنها أقوال عامة تحوي طلباً تتم فيه خصخصة بعض العموم. لذا فإن نموذج السؤال – الإجابة نموذج متناسب وليس نموذج تتالٍ.

العلاقة بين نموذج السؤال-الإجابة ونماذج الادعاء-الاستجابة

على كل حال، هنالك وجهة تختلف فيها نماذج السؤال-الإجابة عن جاراتها القريبة منها، وأكثر تلك الاختلافات تبايناً بحيث يهمش بقية الاختلافات، و تحت ظروف معينة، قد يتم حذف السؤال، كتوضيح لذلك، ألق نظرة على هذه الإصدارة من النصف الأول للمثال رقم (٩,١) (ونوردها كمثال رقم ٩,٢) حيث ترد الأسئلة ويتم حذف الروابط اللفظية المصاحبة لها:

(٩,٢) (٣) قد قيل ذات يوم بأن العمل السياسي (الكتابة السياسية) هو كتاب للفن، وهو فن الحكم. (٤) تماماً مثلما هو الحال بالنسبة لرجل تراكمت لديه معرفة متميزة في فن النجارة فيعمد لتأليف مصنف يضع فيه خلاصة خبراته لتصبح متاحة لأولئك الذين يطمحون ليصبحوا نجارين ماهرين، لذا فالرجل ذو الحكمة الثاقبة في فن السياسة قد يضع معرفته في

كتاب ليوجه أولئك الذين أصبح عملهم التأسيس والحكم والحفاظ على الدول. (٥) فإذا كان هذا هو ما يسمى بالنظرية السياسية، فلن تكون هناك صعوبة في تحديد الفائدة التي نتوقعها من دراسة المصنفات السياسية العظيمة. (٦) فهي المعين المرشد لأولئك الذين يحكمون الدول.

(٧) اعتقد بعض العظماء من الكتاب السياسيين، أنهم هم من يعطون ذلك النظام من التعليمات العملية، وذهب مذهبهم الكثير من طلابهم في الماضي. ولربما وجدوا بين صفحاتهم ذلك المرشد العملي الذي اعترفوا بتقديمة. (٨) ولكن هذه بالضرورة ليست الميزة التي يوعد بها قارئ العلوم السياسية الحديثة ليدرس مصنفاتهم تلك. (٩) إن هذا المفهوم الشامل للسياسة بصفتها فناً وللفيلسوف السياسي بكونه أستاذاً لهذا الفن؛ يبقى مواجهاً الفرضيات التي من المستحيل أن تقبله. (١٠) فإذا كان صحيحاً، فإن كتاب النظريات السياسية يفترض أن يكونوا هم أنفسهم قد مارسوا الحكم في ماضيهم، كما أن رجال الدولة يفترض أن يكونوا قد تتلمذوا عليهم ليتعلموا وظيفتهم. (١١) ولكننا نجد أن الأمر ليس كذلك. (١٢) فالقليل من الفلاسفة السياسيين لم يكونوا قد مارسوا فن الحكم بالفعل، كما أن القليل من الذين نجحوا في ممارسة الحكم قد نالوا ذلك النجاح لكونهم درسوا الكتابات السياسية.

(١٤) هنالك عقيدة "المادية الجدلية" Dialectical Materialism من طرح كارل ماركس Karl Marx وهي تكسب نفسها أهميةً جوهرية بطبعها. (١٥) ففي هذه العقيدة لم تكن النظرية السياسية سابقة للحقائق السياسية، بل هي لاحقة لها.

(١٦) إذن فالنظرية الماركسية تعكس كلياً علاقة الأسبقية فيما بين النظرية السياسية والحقائق السياسية التي تم تطبيقها وفق النظرية التي ابتدأت بعرضها. وينتج عن ذلك فرق كبير في تقدير قيمة تعلم النظريات السياسية، فيما لو تبنينا واحداً أو نقيضه من هذين الرأيين المتضاربين في الأصل. (١٨) فحسب الرأي الأول، قد تكون هي من أهم الدراسات التي ينبغي على المرء تعلمها، بل هي المؤهل الضروري لكل أولئك الذين يسعون ليصبح لديهم نصيب في توجيه

شؤون الجماهير. (١٩) وبحسب الرأي الثاني، فطالما النظرية بكل حالٍ هي التي ستحدد أفعال الأفراد، إذن تصبح دراسة النظرية لا جدوى لها، وتصبح فقط ترفاً أكاديمياً.
(٢٠) وإنني لن أخفي رأيي الشخصي بأن المذهب الأول مخطئ في رفعه من شأن هذه الدراسة، وإن المذهب الآخر مخطئ أيضاً في وضعه من شأنها.

وحسب اعتقادي (وآمل أن يكون ذلك اعتقادك أيضاً)، فإن المثال (٩,٢) يعتبر نصاً مفهوماً وليس مستغرباً، برغم غياب الأسئلة. وإن نفس التأكيد لن يكون متاحاً لدى كثير من نصوص نموذج حل المشكلة والاستجابة فيها لو افتقدت المشكلة ولا حتى أغلب نصوص نموذج تحقيق الهدف فيها لو افتقدت الهدف. وليست فقط ستقف عند كونها نماذج لحل المشكلة أو لتحقيق الهدف– ولنتذكر أن النص في المثال ٩,٢ لم يعد يمثل نموذج السؤال-الإجابة، بالرغم من قبوله كنص- فنصوص تلك النماذج ستصبح بمثل ذلك نصوصاً غير مفهومة (أو على الأقل ستصبح نصوصاً ذات فهم مغاير). والمثل بالمثل بخصوص النماذج الأخرى، ما عدا نموذج انتهاز الفرصة أحياناً.

والزعم الذي أذهب إليه بخصوص المثال رقم (٩,٢) هو أنه يعني نفس المثال رقم (٩,١) ولكنه غير قابل للتحليل على غرار أدوات نموذج السؤال-الإجابة. ومن المهم أن تعرف بأنه ليس المعني من ذلك أن النص قد أصبح غير قابل لوضعه في إطار نموذج بتاتاً. فهنالك حقيقة ثمة نموذج قد ينطبق على المثال (٩,٢) ولكنه نموذج ذو نوع مختلف بعض الشيء عن تلك النماذج التي أوردناها في الفصول السابقة. فالكتاب دائماً هو موضع اختيار لما سيقوله الشخص، وهذا الكتاب ليس استثناء. فهنالك نماذج تتالى وهنالك نماذج تتناسب، وقد ركز هذا الكتاب على أولها. فكل النماذج التي تم تناولها في الفصل السابع والفصل الثامن هي من خصوصيات

نماذج التتالي، وبذلك فإن العلاقات المسيطرة التي بنيت عليها كانت علاقات تتالي. ومن ناحية أخرى، فإن نموذج التناسب الوحيد الذي تمت مناقشته في تفصيلاتي هو نموذج المستعمرة، حيث إن مكونات المستعمرة لها علاقة بعضها مع بعض بعلاقة تناسب ضعيفة عن التشابه. وهنالك على كل حال، عدد من علاقات التناسب لا يتسع المجال لتغطيتها (تمت مناقشة بعضها عند هووي Hoey 1983)، وإحدى تلك الاحتمالات هو نموذج الادعاء-الإستجابة وذلك هو النموذج الذي ينتمي له المثال رقم (٩,١) ـ مجرداً من أسئلته ـ يصبح الآن حالةً.

إن نموذج الادعاء-الاستجابة Claim-Response، والمعروف كذلك بكونه النموذج الافتراضي-الحقيقي Hypothetical-Real (Winter 1974, 1986/1994, 1996; Williams 1984) له المكونات الأساسية المعروضة في الشكل (٩,٧). ولا يمثل هذا الشكل المعقد جداً كافة الخيارات، فليس من السهل أن تحدد العناصر الاختيارية أو الإجبارية لهذا النموذج، فقد يحتوي النص أو يحذف أياً من العناصر مما ذكر أعلاه. والذي يهدف إليه الشكل في العرض هو بعض من الخيارات الشائعة المتاحة لكاتب يستعمل هذا النموذج. لذا فإن الادعاء قد ينكراً ومن ثم يصحح بأسباب أو بغير أسباب تعطى لذلك الادعاء، بما يعرف بالإنكار والتصحيح. وقد يتم إثبات الادعاء، وفي مثل تلك الحال يصبح إيراد الأسباب من خصائص ذلك الإثبات، أو ربما حسبما هو شائع، قد يظهر الإثبات نفسه لدرجة أن يصبح مراوغة ومن ثم يتبعه الإنكار. وثمة أمثلة مختلفة توضح الكثير من الترتيب المحتمل، وتشمل:

(٩,٣) إن جو صديق قديم لي (موقف). والناس يقولون إن جو غبي (ادعاء)، ولكن ذلك سخف (إنكار). فإنه يحمل درجة جامعية في علم النفس (سبب الإنكار).

(٩,٤) يقول الناس إن جو غبي (ادعاء). ولكنه في الحقيقة ذكي جداً (تصحيح). فهو يحمل درجة جامعية في علم النفس (سبب التصحيح).

(٩,٥) إن جو ليس غبياً (إنكار)، فهو ذكي (تصحيح)، وفوق ذاك، فإن لديه درجة جامعية في علم النفس (سبب التصحيح).

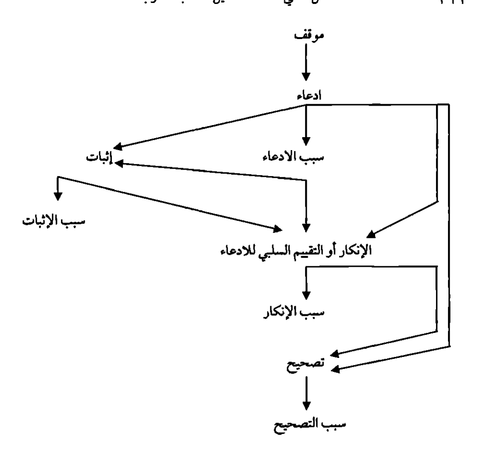
(٩,٦) يقول الناس إن جو غبي (ادعاء). وقد يبدو كذلك بالتأكيد (إثبات). فهو دائماً يخلط بين الأمور (سبب الإثبات).

(٩,٧) إن جو صديق قديم لي (موقف). ويقول الناس إن جو غبي (ادعاء). وذلك لأنه دائماً ينسى الأشياء (سبب الادعاء) وهو ليس غبياً حتماً (إنكار). فالحق أنه واضح جداً (تصحيح). ومبدئياً، فهو يحمل درجة جامعية في علم النفس (سبب التصحيح).

(٨,٩) يقول الناس إن جو غبي (ادعاء). وأفترض أنه غبي في بعض الأمور (إثبات). فهو يجعل الأمور مختلطة جداً بعض الأحيان (سبب الإثبات). ولكن في بعض النواحي الأخرى فهو أبعد من أن يكون غبياً (تصحيح)، ومبدئياً، فهو لديه درجة جامعية في علم النفس (سبب التصحيح).

إن إحدى النقاط المهمة عن هذه القائمة من الاحتمالات تتمثل في أن عنصر الادعاء يكون اختيارياً كالبقية. فهو لم يعد العنصر المعرف للنموذج كأي عنصر آخر، في تعارض ملحوظ مع نماذج التتالي التي كنا قد تعرضنا لها في مكانٍ آخر.

يمكن أن يبدأ النموذج بالإنكار. وتوضيح ذلك يكمن في الطبيعة التناسبية في النموذج؛ فعلاقات التناسب ليست مقيدة بترتيب معين ولا حتى ثمة حاجة لمحفز.



الشكل رقم (٩,٧). المراحل الاختيارية في نماذج الادعاء-الإنكار والادعاء-الإثبات.

تستعمل الرسائل الموجهة لمحرري الصحف عادة نماذج الادعاء-الاستجابة، وذلك لسبب واضح هو أن تلك الرسائل تكون دائماً ردة فعل لمادة قد كتبت في عدد سابق للصحيفة. ففي مثل هذه الظروف يمكن أن يشار إلى الادعاء دونما إسهاب في عرضه. ومثال على نموذج الادعاء-الإنكار تم الإسهاب في الادعاء، نقدمه في هذه الفقرة من رسالة إلى صحيفة الجارديان:

(٩,٩) (١) إن لدي في مكتبي نسخة من تصريح صحفي من السير آرون كلوغ، رئيس الجمعية الملكية مؤرخ في أبريل ١٩٩٦. بعد حوالي شهر من اعترافه بأن مرض جنون البقر من المحتمل أن يكون بسبب وباء كروزفيلد جاكوب. (٢) وقد قال فيه: "إن نظير هذا المرض لدى الأغنام والمسمى بـ "الإسكرابي" معروف عنه عدم إصابته للإنسان" (٣) وإننا لا نعرف شيئاً كهذا (٤) فالذي نعرفه هو أننا لا نعرف ما إذا كان الإسكرابي يمكن أن يصيب الناس[ويتسبب في وباء كروسفيلد جاكوب، لأمر مختلف جداً.
الدكتورة هيلين غرانت، لندن

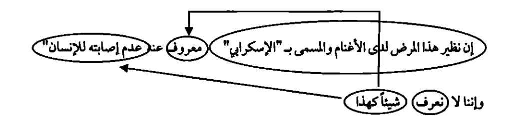
فهاهنا نحن لدينا موقف (الجملة ١)، وادعاء (الجملة ٢)، وإنكار (الجملة ٣)، وتصحيح (الجملة٤)، والجدير بالذكر، أنه بمثل ما في نماذج التتالي، فلدينا عزو وتنسيب. فالادعاء في (الجملة ٢) نُسب ضمناً إلى السير آرون كلوغ. والإنكار والتصحيح نسبت إلى المؤلفة المذكور اسمها في ذيل الرسالة كما أن لدينا التأشير بالخاصية بإعادة ربط الادعاء والإنكار والتصحيح. وهذا توضحه الأشكال (٨،٩) و (٩،٩)و (٩،١٠).

ومثال لنموذج الادعاء-الاستجابة باستعمال احتمالية الادعاء-الإثبات، بحيث يكون الادعاء مشاراً إليه وليس معاداً طرحه، تجده في الرسالة التالية الموجه إلى صحيفة الإندبندنت:

(٩,١٠) (١) إنه لأمر ممتع أن أطالع آراء شبيهة لرأيي الخاص عن مدينة أبردين. (٢) فقد كنت أسكن في أبردين للسنوات الأربع الأخيرة بصفتي طالباً للغة الإنجليزية في الجامعة، وإن تلك المنطقة قد قتلتني حقاً وجرتني لإدمان الكحول. (٣) إنني قادم من غربي بلفاست – التي هي ليست أفضل المناطق منظراً – ولكن أبردين حبيتها إلي.
كولم مايكل كوين، أبردين

فالجملة (١) تشير إلى ادعاء (*آراء .. عن أبردين*) تثبته بقية الجملة وكذلك الجملة رقم (٣).؛ والادعاء لم يسرد بوضوح بافتراض أنه يمكن استنباطه مما يليه. والجملة (٢) تورد سبب الإثبات.

وباستصحاب الأنماط المتعددة لنموذج الادعاء-الاستجابة، يمكننا الآن العودة إلى نص إصدارة "الفلسفة السياسية" التي حذفنا الأسئلة عنها، كما وردت في المثال (٩,٢).

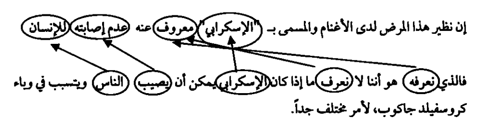


الشكل رقم (٩,٨). التكرار بين الادعاء والإنكار في خطاب سكرابي.

وإننا لم نعرف شيئاً كهذا

فالذي نعرفه هو أننا لا نعرف ما إذا كان الإسكرابي يمكن أن يصيب الناس ويتسبب في وباء كروسفيلد جاكوب، لأمر مختلف جداً.

الشكل رقم (٩,٩). التكرار بين الإنكار والتصحيح في خطاب سكرابي.



الشكل رقم (٩,١٠). التكرار بين الادعاء والتصحيح في خطاب سكرابي.

ويمكننا الآن أن نرى إمكانية تحليلها بعيداً عن كونها تتمضن مشكلة فيما يتعلق بنموذج (الادعاء- الإنكار، والادعاء- التصحيح) (انظر الشكل ٩,١١).

الادعاء في العصور السابقة (الجمل ٣-٧)

↓

الإنكار (الجملتان ٨ و ٩)

↓

مرتكزات الإنكار (الجمل ١٠-١٢)

↓

الادعاء من قبل كارل ماركس (الجمل ١٤-١٩)

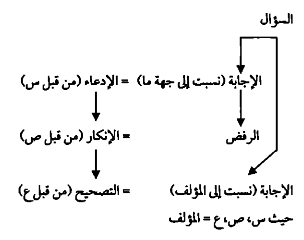
↓

الإنكار (الجملة ٢٠)

الشكل رقم (٩,١١). تحليل موضوع الفلسفة السياسية على ضوء الادعاء-الإنكار.

وإذا كنت قد عدلت النصف الثاني من المثال رقم (٩,١) بنفس الطريقة، بمعزل عن إعادة السؤال، فسوف يستمر النموذج بالمرتكزات التي ذكرناها في الإنكار الثاني، والتصحيحات الثلاثة من الكاتب المتعلقة بالإجابات الثلاث في الأصل.

والذي أود قوله أن لدينا علاقة مباشرة بين السؤال-الإجابة لإصدار نماذج الادعاء-الاستجابة؛ وتلك العلاقة يمكن تمثيلها كما في الشكل رقم (٩,١٢). ولاحظ أن نسبة التصحيح إلى المؤلف تستبعد احتمالية تعدد الطرح:



الشكل رقم (٩,١٢). علاقة نموذجي السؤال-الإجابة و الادعاء-الاستجابة.

انحدار النماذج

إن اشتراك السؤال-الإجابة مع الإدعاء-الاستجابة ليس الاشتراك الوحيد مع النماذج الأخرى التي يتباهى بها نموذج الإدعاء-الإنكار. ففي الظروف المناسبة يمكن أن يشترك نموذج الإدعاء-الإنكار مع نماذج حل المشكلة أيضاً. وهذا يمكن توضيحه في سلسلة من النصوص التي نشرت على مدار سبعة أيام في صحيفة الإندبندنت. إن أول هذه النصوص مقال مطول من ليندا سانغ عن التحرش الجنسي، نشر في ٢٦ أكتوبر ١٩٩٩م. بإيجاز، فإن هذا النص يصف مشكلة عامة للنساء مع الإغواء (كونهن يتحرش بهن أحياناً عملاء محلاتهن) ويعطي عدة محاولات

للاستجابة الفردية، شاملة الصد الحاد الذي ينتج عنه فقدان العملاء، قبل أن يعرج على وصف الاستجابة العامة في شكل مؤيدي التحرش بالنساء من قبل أهل الإغواء.
وهذا النص أثار الاستجابة التالية (وهو مختصر لحدٍ ما) بعد ثلاثة أيام من المقال الأصلي:

(٩,١١) (١) بصفتي أنثى وشابة محترفة، فلقد انزعجت من مقال ليندا سانغ 'الغاويات اللائي أغوين' (بتاريخ ٢٦ أكتوبر). (٢) فإذا كنا قد وصلنا لمرحلة أن تتضجر المرأة الشابة من وضع يد الرجل على ركبتها في سيارة الأجرة، فعلى الجنس البشري السلام ... (٣) لقد خلق الرجال ليبادروا هم بالإشارات الجنسية، والحق أن الحياة ستصبح كئيبة إذا توقفوا عن دورهم هذا. ولكن بالتأكيد ليس بعيداً عن دهاء الأنثى المحامية أن تستعمل شيئاً من سحرها الأنثوي بمهارة لكي، تحول دون استمرار هذه الإشارات، أو حتى (وهنا الكلام عن عدم استقامة السياسة) أن تقلب الوضع لمصلحتها. (٤) والعميل الذي يعجبك بالتأكيد هو عميل يمكنك في الحال جعله عميلاً يأكل من يديك ... (٥) لذا يا أيتها البنات أفقن، فهلا كففتن وحاولتن مذهباً أكثر روحانية.
د. إيلين دنكان ـ بيرمنجهام

أولاً لدينا نموذج الادعاء-الرفض في النموذج، فالجملة (١) تلمح إلى ادعاء ليندا سانغ، ملبسة إياه في جملة الشرط في الجملة رقم (٢). وهي كذلك تنكر الادعاء، مع سبب للإنكار الواقع في جواب الشرط للجملة الثانية (بطريقة ظريفة نوعاً ما). وتورد الجملة (٣) تصحيحاً كما أن الجملة (٤) تعطي سبباً لهذا التصحيح. ولكنا كذلك لدينا نموذج لحل المشكلة، بعنوان مقال ليندا سانغ وكذلك المجموعة الاسمية *"يد الرجل على ركبتها في سيارة الأجرة"* بتعريف المشكلة وتورد الجمل (٣) و (٤) استجابة. والجملة (٥) التي تعيد التصحيح، تقلب الاستجابة إلى استجابة موصى به.

(وربما دونما عجب، هذا النص أثار رسالة أخرى جاءت بعد أربعة أيام في نفس الصفحة التي كتبت فيها نصيحة الدكتورة دنكان، ومن ثم تم تقييمها سلبياً (أنكرت)، ومن بعد، المادة تدوير نموذج حل المشكلة وإن المؤلف الأخير يعرف أن "الحل يقبع في كون النساء حاضرات في عالم العمل بنفس عدد الرجال"

وإن الذي تعرضه هذه الرسائل هو أن لدينا انحداراً يميل من نموذج حل المشكلة إلى نموذج السؤال-المشكلة (الشكل ٩,١٣) . وكل واحد من هذه النماذج له مميزاته الخاصة ولكن من الواضح أن هنالك توافقاً كافياً ليجعل من المستحيل وضع حواجز أمنية بين النماذج.

(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)	(٦)
مشكلة	مشكلة	مشكلة		سؤال	سؤال
استجابة	استجابة	استجابة	إدعاء	إجابة	إجابة
		موصى بها			
تقييم إيجابي	تقييم سلبي	تقييم سلبي	إنكار	تقييم سلبي	تقييم إيجابي
	استجابة	استجابة	تصحيح	إجابة	
		موصى بها			
	تقييم إيجابي	تقييم إيجابي	تقييم إيجابي	تقييم إيجابي	

الشكل رقم (٩,١٣). انحدار النماذج من نموذج حل المشكلة إلى السؤال-الإجابة.

أين تلتقي النمذجة والتفاعل؟

كنت أقول على مدار هذا الكتاب، أن النص هو موقع التفاعل بين الكاتب والقارئ. وإن نماذج السؤال-الإجابة، وإنكار/ إثبات الادعاء تبدو وكأنها تشير إلى

شكل أبعد من التفاعل النصي، ذلك الذي بين المؤلف وشخص آخر ليس هو بالقارئ. ولاستكشاف ذلك بيسر، ينبغي علينا أن نستعرض طريقة بنية التبادل الكلامي التي أوردها سينكلير و كولتهارد Sinclair and Coulthard (1975). وقد تم تقديم الطريقة لتطبق في التفاعل داخل الفصل الدراسي، ولكنه استفيد منه وتم تبنيه ليصف المحاورات اليومية من قبل فرانسيس وهانستون Francis and Hunston (1992). وإن التبادلات في طريقة سينكلير وكولتهارد لها ثلاثة أجزاء، الابتدار والاستجابة و المردود اللاحق، عند كولتهارد وبرازيل Coulthard and Brazil 1979/1992. وهذه الدوال في التبادل واجهتها حركات قام بها واحد أو أكثر من الأفعال. فالحركات أصبحت المادة لعدم الموافقة وليست لها علاقة بأي قول هنا.

ويمكن تعريف الأفعال بأنها الحد الأدنى من الممارسات الكلامية التي يؤديها المتحدثون. والحد الأدنى من التبادل كما يلي:

(٩,١٢) المعلم: أتعلم ماذا نقصد باللهجة؟ استنباط

التلميذ: إنها الطريقة التي تتحدث بها. إجابة

المعلم: الطريقة التي نتحدث بها. قبول

هذه تعليق واسع جداً تقييم

(من سنكلير وكولتهارد ١٩٧٥، ٤٨)

إننا بذلك لدينا بنية مباشرة للمبادرة والاستجابة والمردود اللاحق الذي احتوى مكونه فعلين.

والآن دعونا نرى في حالة عدم فهم التلاميذ منذ البداية؛ في المثال التالي ينظر التلاميذ إلى علامات الطريق:

(٩,١٣) المعلم: أعتقد أن هذا ممتاز جداً	ابتداء
يا أيسوبيل	تسمية
ما ذا يكون بحسب ظنك؟	استفسار
التلميذ (١): هل يعني ذلك أن قد يكون ثمة حادث في مكان ما على امتداد هذا الطريق؟	إجابة
المعلم: لا (مع ارتفاع في الصوت)	تقييم
التلميذ (٢): هل يعني ذلك أن ثمة منعطف مزدوج في الطريق أمامنا؟	إجابة
المعلم: لا (مع ارتفاع في الصوت – مرة أخرى)	تقييم
انظروا إلى السيارة.	رابطة
التلميذ (٣): طرق منزلقة؟	إجابة
المعلم: نعم. فهي تعني "كن حذراً لأن	تقييم
الطرق غير مستوية.	تعليق

(المعلومة من سنكلير و كولتهارد ١٩٧٥، ٥٤)

فالأمر الواضح هنا أن التقييم السلبي الذي قدمه المعلم يهيئ لإعادة التبادل، ومع استمرارية التبادل الحواري لتنشيط الاستجابة إلى أن يأتي تقييم إيجابي من المعلم. وإذا لم يصبح ذلك مألوفاً، إذن فلا بد وأنك قد تخطيت قراءة الفصلين الأخيرين! فعلى وجه التحديد إن المقابلات بين نموذج السؤال-الإجابة المشار إليه في الشكل (٩,٥)، وإننا لنجد المقابلات الموضحة في الشكل (٩,١٤). ففي الحال يتضح أن الفرق بين نوعي التنظيم يكمن في أن بنية التبادل هي نتاج قرارات لحظية تتخذها مجموعة من المشاركين في ذات الوقت، بينما نموذج السؤال-الإجابة يكون سجلاً لتبادل حواري، سواءً كان حقيقياً أم خيالياً. ويتضح النظامان في المثال التالي:

(٩,١٤) (١) أرادت مارغريت أن تعرف: "ما هو القداس؟"

(٢) قالت مامي: "من الصعب قليلاً توضيح ذلك" (٣) "إنه شيء. سترين أنه يعني شيئاً لا ترينه".

(٤) وبدت الحيرة على روني ومارغريت. (٥) "شيءٌ سترين أنه يعني شيئاً لا ترينه؟" ردت مارغريت. (٦) "أنا لا أفهم ذلك بتاتاً".

(٧) فقالت مامي: "حسناً إنه كالتالي" (٨) "لكل قداس جزءآن – جزءٌ ترينه وجزءٌ لا ترينه. (٩) فعندما تم تعميد الطفل جون اليوم، فكل الذي قد رأيتيه هو الماء. (حذفت جملتان) (١٠) حسناً، فالتعميد يعني "الغسول". (١١) فقد ترين الماء ولكن لا يمكنك رؤية الغسول السماوي لروح الطفل. (١٢) ولا يمكنك حتى أن تري الروح القدس حينما جاء للطفل جون لكي يساعده ليكون طيباً. (١٣) وذلك ما عنيته بقولي عن جزءٍ سترينه وجزءٍ لا ترينه. (١٤) فكل قداس يكون بمثل ذلك. (١٥) فهي الطريقة التي يعمل بها الإله.

(١٦) فهو يأخذ شيئاً معروفاً لدينا مثل الماء ويستعملها لشيءٍ آخر".

(١٧) فقالت مارغريت بتأمل: "لقد فهمت".

كيف يمكننا أن نحلل ذلك؟ ينبغي أن يكون من الواضح أننا نستطيع أن نصفه إما عن طريق بنية (ابتدار-استجابة-مردود لاحق "سلبي" أو نموذج-استجابة-مردود لاحق "سلبي") والأوصاف قد تكون متغيرات اصطلاحية. ومن ذلك نختم بأمرين: فالأول إنه لا يوجد فرق بين قراءة الحوار كما في المثال (٩,١٤) أو قراءة أو سماع لتفاعلات مثل تلك التي ذكرت في المثالين (٩,١٢ و ٩,١٣). فالتلاميذ الذين لم يتحدثوا في الفصل في المثالين (٩,١٢ و ٩,١٣) هم في وضع مختلف قليلاً عن أولئك الذين تحدثوا، فكل منهم يتحتم عليه أن يجري الكلام في صيغة نص، واضعين الروابط بين الأقوال كلما تطورت في تلك وفي كافة الحالات التعليمية الأخرى، نموذج السؤال-الإجابة. وبالمثل فإن المتحدثين ونحن كقراء للأقوال في نفس القارب

على حد سواء: فنحن نحاول أن نضع الروابط وأن نجد نموذجاً للكلام في بحث لإيجاد حبكة الكلام المقول. إذن فالإجراءات المتضمنة في فهم الحوار المتحدث به هي نفس الإجراءات المتضمنة لفهم الكلام المكتوب.

والخلاصة الثانية هي أن النص ليس ساحة التفاعل بين المؤلف والقارئ فحسب، ولكن قد تكون الساحة هي الموقع الذي سجل فيه الكاتب تفاعلاته الأولى، أو تصورياً، تمثل التفاعلات متضمنة واحداً أو أكثر من المشاركين بخلاف الكاتب والقارئ أنفسهم. وبأخذها ظاهرياً، فإن مثل هذه الخلاصة تكون دون جدوى. فبمقدور أي شخص أن يفتح أية رواية ليطلع على التفاعلات التصورية فيها. ولكن النقطة التي أشير إليها تذهب أبعد من ذلك. فأنا أدعي أنه لا يوجد فرق بين نموذج السؤال-الإجابة المبين في الحوار المدون كما في المثال (٩,١٤) ونموذج السؤال-الإجابة في السياق الفلسفي بمثل ما ورد في المثال (٩,١). والحق أنني أدعي أن كافة النماذج التي شرحناها في هذا الفصل والفصلين السابقين يمكن النظر إليها على أنها سجلات ونتائج للبنيات الموجودة في الكلام المكتوب والسلوك الاجتماعي.

السؤال	ابتدار initiation	يظفر بـ
الإجابة	استجابة response	الرد
تقييم سلبي	مردود لاحق feedback	التقييم (سلبي)
السؤال	استجابة response	الرد
تقييم إيجابي	مردود لاحق feedback	التقييم (إيجابي)

الشكل رقم (٩,١٤). مقارنة لنموذج محتمل عن السؤال-الإجابة مع احتمالية تبادل بنيوي.

وبمجرد أن نفهم ذلك، يمكن أن يعاد تفسير النماذج الأخرى كتدوين للتفاعلات. فانتهاز الفرصة ما هو إلا تدوين لحالة عرض يتبعه قبول، وفي حالة الإعلانات لم يزل عرضاً والتفاعل لم يعد بياناً للتفاعل ولكنه صار جزءاً من التبادل الحواري مع القارئ. وبوضوحٍ أقل، فإن نموذج تحقيق الهدف يدون طلباً تقدم به أحد المشاركين لنفسه أو نفسها، ومحاولة المشترك لمواكبة ذلك الطلب. ونموذج حل المشكلة الذي ابتدأنا به، يمكن فهمه على أنه تدوين لطلب موجه لشخصٍ ما من قبل حاجة في محيطه. مع محاولة الطرفين للتوافق مع ذلك الطلب. ونموذج إشباع جماح الرغبة معقد أكثر من هذه الناحية نظراً لوجود عناصر مثلما أوردنا: رجاء ("رغبة")، عرض ("رائحتها طيبة") والطلب ("حاجة").

خاتمة مختصرة

لقد ابتدأت هذا الكتاب بغير ما هو متعارف عليه، وسوف أختمه بالقليل من مثل ذلك. فقد حاولت في هذا الكتاب أن أبين أن النص ليس هو موضوع الدراسة ولكنه موجود فقط كجزء من تفاعل بين مؤلف/ كاتب وقارئ بمثاليته له الخصائص المفترضة لمتلقي النص. وقد ذكرت أن الكتاب والقراء كأنما يشتركون في نوع من ضروب الرقص الإيقاعي؛ بحيث يجتهد الكاتب ليتوقع الأسئلة التي يريد القارئ الإجابة عنها، وكذلك يسعى القارئ ليخمن الأسئلة التي سيحاول الكاتب الرد عليها. وتلك الأسئلة قد تكون من العيار الخفيف أو الثقيل. ففي بعض الأحيان، تكون النصوص متخصصة جداً بالنظر إلى نوعية الأسئلة التي تجيب عنها، فالإجابة عن نفس السؤال تتم مراتٍ ومرات، وتلك هي نصوص المستعمرة. وفي حالة نصوص الكلام السائد، فإن النص المحقق يمثل نسقاً ترتيبياً واحداً للأسئلة التي يختار الكاتب الرد عليها كما يبين ذلك مفهوم المنظومات. فبالنظر إليها من هذه

الوجهة، فإن الحد الفاصل بين النص القصصي وغير القصصي يبدو وكأنه إلى زوال. ودليل آخر على إمكانية اعتبار كون هذا الحد وهماً يمكن وجوده في وجود النماذج المحببة ثقافياً والتي تنطبق بطريقة غير منتظمة على النصوص القصصية وغير القصصية على حد سواء. وتلك هي التي قد تبين أنها تكوينات للأسئلة اتفق الكاتب والقارئ على ضرورة الإجابة عنها، وتمثل طريقة اقتصادية لتسهيل التواصل. وأخيراً في هذا الفصل، فإن هذا "الموديل" قد قيل أنه نقطة وسيطة في الطريق للوصف التفاعلي الحق. فقد لا يعتمد مستقبل تحليل النصوص بالبساطة على وصف التفاعل النصي وفق ما أوردناه هنا من خصوص، ولكن بأخذ جدي لأثر التفاعل على النص وفي أثناء النص. وبالتالي فإن هذا يعني أننا نحتاج للعودة مرة أخرى للأوصاف الموجودة للكلام المنطوق كما نحتاج لإعادة التفكير في أوصاف الكلام المكتوب. ما زال هنالك الكثير من العمل البحثي الذي يجب أن يجرى على التفاعلات النصية، وعلى الأسئلة التي ينبغي أن يجاب عنها و الفجوات التي ينبغي أن تملأ، والمشكلات التي يجب أن تحل، والفرص التي يجب أن تنتهز. وهأنذا قد قمت بالمبادرة، وأترك الأخر ليستجيب.

إشارات مرجعية ختامية

المثال (٩,١) اختصار بتصرف من الفصل الأول من الجزء الأول لكتاب "أساتذة الفكر السياسي" Masters of Political Thoughts لمايكل ف. فوستر. والمثال (٩,٩) ظهر في صحيفة الجارديان في أكتوبر ١٩٩٩م. والمثال (٩,١٠) في الإندبندنت بتاريخ ٢/ نوفمبر/ ١٩٩٩م. والمثال (٩,١١) مختصر لما نشر في الإندبندنت بتاريخ ٢٩ أكتوبر ١٩٩٩م. والمثالان (٩,١٢، ٩,١٣) يتعلقان بالمحادثات داخل الفصل الدراسي اقتبستهما من سنكلير وكولتهارد (١٩٧٥) بينما أخذ المثال (٩,١٤) من

'روني والقربان المقدس" Ronnie and the Sacraments للسيدة/ أوبسورن هان
(١٩٤٧) وقام بنشره The National Society and SPCK.

ثمة إصدارة سابقة للمقولة الواردة في هذا الفصل يمكن إيجادها في Hoey
هووي (١٩٨٦ب). كما أن سوزان تومبسون (١٩٩٧) أوضحت كيف أن السؤال
يمكن أن يستعمل في المونولوج المنطوق ـ وهي نقطة وسط مهمة بين الكلام المكتوب
والحوارات المنطوقة والتي كنا بصددها ههنا.

ووصفت العلاقة الفرضية-الواقعية من قبل وينتر (١٩٧٤). فقد صرح بأنها
واحدة من ركيزتي أغلب العلاقات الواردة في النصوص (Winter 1986/1994)،
والثانية هي الموقف-التقييم. وآخر ورقة قدمها قبل وفاته كانت عن الإنكار-
لتصحيح (وينتر ١٩٩٦). وإنني أتبنى المصطلح "ادعاء" بدلاً عن "افتراضي" لأنها
تسمح لي بإيراد عبارات مثل "ادعاء من قبل س من الناس". ولكن المصطلح
"افتراضي" له ميزة كونه يغطي مجالاً رحباً لظواهر النص. لذا:

يقول الناس إن جو غبي. ولكنه يتحدث خمس لغات.

و

قد يكون جو غبياً. ولكنه يتحدث خمس لغات.

كلتاهما حسب اصطلاحات وينتر: علاقات افتراضية-واقعية. فالجملة
الأولى من المثال الأخير تتناسب بدرجة أقل لتدرج في فئة "ادعاء" (مع أني سوف
أصنفها هكذا). وذهبت كارول مارلي (التواصل الشخصي) إلى أن الكيفية التي يشار
بها إلى افتراضي/ ادعائي في أمثلة من قبيل المثال الثاني أعلاه تكون ذات صلة قريبة
بالسؤال. ودعا ويليامز Williames 1984 بأن (افتراضي/ واقعي) ليست علاقة مثل

التناسب والتقابل أو السبب–النتيجة، ولكنها تشبه حل المشكلة، وإنني أذهب إلى ما ذهب إليه وليامز هنا.

والعبارة الكلاسيكية عن بنية التبادل الكلامي التي أوردها سينكلير و كولتهارد Sinclair and Coulthard (1975) فهي إصدارة مختصرة لما ستجده في كتاب كولتهارد (١٩٩٢)الذي يحتوي كذلك على صفحات رئيسة عن الموضوع. بينما تبنى ليفنسون Levinson (١٩٨٣) موقفاً انتقادياً في هذا الشأن.

المراجع

Abraham, S. (1993) Writing to Learn: Knowledge and Knowledge-Transforming in Undergraduate Writing. Unpublished PhD thesis, University of Birmingham.

Adams, M. J. (1979) 'A schema-theoretic view of reading' in R. O. Freedle and A. C. Collins (eds.) *New Directions in Discourse Processing*. Norwood, NJ: Ablex, pp. 1–22.

Adams-Smith, D. (1986) Aspects of Register Variation in Seven Popular Science Articles and the Research Papers from which They were Derived. Unpublished MA dissertation, University of Birmingham.

Al-Sharief, S. (1998) 'Analysing interaction in texts: a framework'. *Liverpool Working Papers in Applied Linguistics*, 4.1, 1–32.

Arcay Hands, E. (1996) 'Los patrones léxicos de M. Hoey en textos escritos en español'. *Revista Venezolana de Lingüística Applicada*, 2.1, 27–76.

—— (1998) 'Lexical patterns in Venezuelan Spanish academic texts'. *Opción: Revista de Ciencias Humanas y Sociales*, 14.25, 32–47.

—— and L. Cosse (1998) *Análise Multidimensional de Ensayos Académicos*. Valencia, Ven: Ediciones de Rectorado, University of Carabobo.

Austin, J. L. (1962) *How to Do Things with Words*. London: Oxford University Press.

Australian Nature Conservation Agency and Mutitjulu Community Inc. (1990) *The Mala Walk and the Mutitjulu Walk: An Insight into Uluru*. Uluru: Australian Nature Conservation Agency in association with the Mutitjulu Community, Uluru.

Ballard, D. L., R. J. Conrad and R. E. Longacre (1971a) 'The deep and surface grammar of interclausal relations'. *Foundations of Language*, 7, 70–118.

—— (1971b) 'More on the deep and surface grammar of interclausal relations'. *Language Data*, Asian-Pacific Series, No 1. Ukarumpa, Papua New-Guinea: Summer Institute of Linguistics Publications.

Bartlett, F. (1932) *Remembering*. Cambridge: Cambridge University Press.

de Beaugrande, R. (1980) *Text, Discourse and Process: Towards a Multi-disciplinary Science of Texts*. London: Longman.

Beekman, J. (1970) 'Propositions and their relations within a discourse'. *Notes on Translation*, 37.

Beekman, J. and J. Callow (1974) *Translating the Word of God*. Michigan: Zondervan Press.

Beekman, J., Callow, J. and M. Kopesec (1981) *The Semantic Structure of Written Communication* (circulated within S.I.L. but not formally published).

Bell, A. (1991) *The Language of News Media*. Oxford: Blackwell.

Berber Sardinha, A. P. (1995) 'A preliminary study into patterns of lexis of business texts', in B. Warvik *et al* (eds.), *Organization in Discourse: Proceedings from the Turku Conference, Anglicana Turkuensia*, 14, pp. 157–66.

—— (1997) Automatic Identification of Segments in Written Text. Unpublished PhD thesis, University of Liverpool.

Berkenkotter, C. and T. Huckin (1995) *Genre Knowledge in Disciplinary Communication*. Hillsdale, NJ: Erlbaum Associates.

Bhatia, V. (1983) *An Applied Discourse Analysis of English Legislative Writing*. Birmingham: University of Aston Language Studies Unit.

—— (1993) *Analysing Genre: Language Use in Professional Settings*. London: Longman.

Biber, D. (1988) *Variation Across Speech and Writing*. Cambridge: Cambridge University Press.

Bourne, J. (1998) 'Constructing 'linguistic maturity': Interactions around written text in the primary classroom'. *Studia Anglica Posnaniensia*, 23 (special ed.: Festschrift for Kari Sajavaara), pp. 61–71.

Bowcher, W. (in preparation) Play-by-Play Talk on Radio: An Enquiry into Some Relations between Language and Context, PhD Thesis, University of Liverpool.

Brazil, D. (1985) *The Communicative Value of Intonation*. Discourse Analysis Monographs. Birmingham: ELR, University of Birmingham.

Brown, P. and S. Levinson (1987) *Politeness: Some Universals in Language Usage*. Cambridge: Cambridge University Press.

Caldas, C. R. (ed.) (1987) *Narrative Studies*. Special issue of *Ilha do Desterro*, Vol. 18, Florianopolis: University of Santa Catarina.

Caldas-Coulthard, C. R. (1988) Reported Interaction in Narrative: A Study of Speech Representation in Written Discourse. Unpublished PhD thesis, University of Birmingham.

—— (1993) 'From discourse analysis to critical discourse analysis: the differential representation of women and men speaking in written news' in J.McH. Sinclair, M. Hoey and G. Fox (eds.), *Techniques of Description: Spoken and Written Discourse* (a festschrift for Malcolm Coulthard). London: Routledge, pp. 196–208.

—— and M. Coulthard (eds.) (1996) *Texts and Practices: Readings in Critical Discourse Analysis*. London: Routledge.

Carter, R. (1998) *Vocabulary: Applied Linguistic Perspectives* (2nd edn.). London: Routledge.

Chatman, S. (1978) *Story and Discourse: Narrative Structure in Fiction and Film*. Ithaca, NY: Cornell University Press.

Christie, F. and J. R. Martin (eds) (1997) *Genre and Institutions: Social Processes in the Workplace and the School*. London: Cassell.

Connor, U. (1996) *Contrastive Rhetoric: Cross-cultural Aspects of Second-Language Writing*. Cambridge: Cambridge University Press.

—— (1998) 'Contrastive rhetoric: developments and challenges'. *Studia Anglica Posnaniensia*, 23 (special ed.: Festschrift for Kari Sajavaara), pp. 105–16.

—— and R. Kaplan (eds) (1987) *Writing across Languages: Analysis of L2 Text*. Reading, Mass.: Addison Wesley.

Cook, G. (1992) *The Discourse of Advertising*. London: Routledge.

Coulthard, M. (1990) 'Matching relations in Borges' 'la Muerte y la Brujula': an exercise in linguistic stylistics'. *Lenguas Modernas*, 17, 57–62.

—— (1992) 'On the importance of matching relations in the analysis and translation of literary texts'. *Ilha do Desterro*, 27: special issue: *Text Analysis/Análise de Texto* (ed. J. L. Meurer), pp. 3–44.

—— (ed.) (1992) *Advances in Spoken Discourse Analysis*. London: Routledge.

—— (ed.) (1994) *Advances in Written Text Analysis*. London: Routledge.

—— and D. Brazil (1979) *Exchange Structure*. Discourse Analysis Monographs. Birmingham: ELR, University of Birmingham, reprinted in abridged form in Coulthard (ed.), (1992), pp. 50–78.

Crombie, W. (1985) *Process and Relation in Discourse and Language Learning*. Oxford: Oxford University Press.

Crystal, D. and D. Davy (1969) *Investigating English Style*. London: Longman.

Darnton, A. (1987a) Episodes in the Development of Narrative Awareness in Children. Unpublished M.Litt thesis, University of Birmingham.

—— (1987b) 'Inter-episodic relationships in children's narrative', in C. R. Caldas (ed.), *Narrative Studies*. Special issue of *Ilha do Desterro*, Vol. 18, Florianopolis: University of Santa Catarina.

—— (1998) This Way Through the Woods: New Directions in Narrative Analysis. Unpublished PhD thesis, University of Liverpool.

Dijk, T. Van (1977) *Text and Context: Explorations in the Semantics and Pragmatics of Discourse*. London: Longman.

—— (1988) *News as Discourse*. Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum.

Dudley-Evans, T. (1994) 'Genre analysis: an approach for text analysis for ESP', in M. Coulthard (ed.) *Advances in Written Text Analysis*. London: Routledge, pp. 219–28.

—— (1995) 'Genre models for the teaching of academic writing to second language speakers: advantages and disadvantages'. *Journal of TESOL France*, 2.2, 181–92.

Eco, U. (1979) *The Role of the Reader: Explorations in the Semiotics of Texts*. Bloomington: Indiana University Press.

Edge, J. (1986) Towards a Professional Reading Strategy for EFL Teacher Trainees. Unpublished PhD thesis, University of Birmingham.

Emmott, C. (1997) *Narrative Comprehension: A Discourse Perspective*. Oxford: Clarendon Press.

Fairclough, N. (1989) *Language and Power*. London: Longman.

—— (1992a) *Critical Language Awareness*. London: Longman.

—— (1992b) 'Discourse and text: linguistic and intertextual analysis within discourse analysis'. *Discourse and Society*, 3.2, 193–217.

Fowler, H. W. (1965) *Fowler's Modern English Usage* (2nd edn.). London: Oxford University Press.

Fowler, R. (1991) *Language in the News: Discourse and Ideology in the Press*. London: Routledge.

—— B. Hodge, G. Kress and T. Trew (1979) *Language and Control*. London: Routledge and Kegan.

Francis, G. (1986) *Anaphoric Nouns*. Discourse Analysis Monographs. Birmingham: University of Birmingham.

—— (1989) 'Aspects of nominal-group lexical cohesion'. *Interface: Journal of Applied Linguistics*, 4.1, 27–53.

—— (1994) 'Labelling discourse: an aspect of nominal-group lexical cohesion' in M. Coulthard (ed.), *Advances in Written Text Analysis*. London: Routledge, pp. 83–101.

—— and S. Hunston (1992) 'Analysing everyday conversation' in M. Coulthard (ed.), *Advances in Spoken Discourse Analysis*. London: Routledge, pp. 123–61.

Freund, E. (1987) *The Return of the Reader: Reader-Response Criticism*. London: Methuen.

Genette, G. (1972) *Discours de récit* (in *Figures III*). Paris: Editions du Seuil; published in English as *Narrative Discourse* (1980), translated by Jane E. Lewin Oxford: Basil Blackwell.

—— (1982) *Palimpsestes: La Littérature au Second Degré*. Paris: Seuil.

Georgakopoulou, A. and D. Goutsos (1997) *Discourse Analysis: An Introduction*. Edinburgh: Edinburgh University Press.

Goffman, E. (1975) *Frame Analysis: An Essay on the Organization of Experience*. Harmondsworth: Penguin.

—— (1981) *Forms of Talk*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press.

Goodman, K. (1967) 'Reading: a psycholinguistic guessing game'. *Journal of the Reading*

Specialist, 4, 126–35.
—— (1973) 'On the psycholinguistic method of teaching reading', in F. Smith (ed.), *Psycholinguistics and Reading*. NY: Holt, Rinehart and Winston, pp. 158–76.
Graustein, G. and W. Thiele (1979) 'An approach to the analysis of English texts'. *Linguistische Studien*, A55, 3–15.
—— (1980) 'Zur Struktur der Bedeitung von englischen Texten'. *Linguistische Arbeitsberichte*, 26, 12–28.
—— (1981) 'Principles of text analysis'. *Linguistische Arbeitsberichte*, 31, 3–29.
—— (1987) *Properties of English Texts*. Leipzig: VEB Verlag Enzykapadie Leipzig.
Grice, H. P. (1967) *Logic and Conversation*. Unpublished MSS of the William James Lectures, Harvard University.
—— (1975) 'Logic and conversation' in P. Cole and J. L. Morgan (eds), *Syntax and Semantics 3: Speech Acts*. N.Y.: Academic Press, pp. 41–58.
—— (1978) 'Further notes on logic and conversation' in P. Cole (ed.), *Syntax and Semantics 9: Pragmatics*. N.Y.: Academic Press, pp. 113–28.
Grimes, J. (1972) 'Outlines and overlays'. *Language*, 48.3, 513–24.
—— (1975) *The Thread of Discourse*. The Hague: Mouton.
Hall, R. (ed.) *The Eleventh LACUS Forum*. Columbia, South Carolina: Hornbeam Press.
Halliday, M. A. K. (1994) *An Introduction to Functional Grammar* (2nd edn.). London: Edward Arnold.
—— and R. Hasan (1976) *Cohesion in English*. London: Longman.
—— (1985) *Language, Context and Text: Aspects of Language in a Social-semiotic Perspectives*. Geelong: Deakin University Press (republished by OUP, 1989).
Hasan, R. (1984) 'Coherence and cohesive harmony', in J. Flood (ed.), *Understanding Reader Comprehension*. Delaware: International Reading Association, pp. 181–219.
—— (1989) 'Part B' in M. A. K. Halliday and R. Hasan (1989) *Language, Context and Text: Aspects of Language in a Social-Semiotic Perspective* (2nd edn.). Oxford: Oxford University Press.
—— (1995) 'The conception of context in text', in P. Fries and M. Gregory (eds), *Discourse in Society: Systemic Functional Perspectives*. Norwood, NJ: Ablex, pp. 183–283.
Hinds, J. (1983) 'Contrastive thetoric: Japanese and English'. *Text*, 3.2, 183–95.
—— (1987) 'Reader versus writer responsibility: a new typology', in U. Connor and R. Kaplan (eds), *Writing across Languages: Analysis of L2 Text*. Reading, Mass.: Addison Wesley, pp. 141–52.
Hodge, R. and G. Kress (1993) *Language as Ideology* (2nd edn.). London: Routledge.
Hoey, M. (1979) *Signalling in Discourse*. Discourse Analysis Monographs, Birmingham: ELR, University of Birmingham.
—— (1983) *On the Surface of Discourse*. London: George Allen and Unwin, republished (1991) by English Studies Unit, University of Nottingham.
—— (1985a) 'The statute as discourse and the lawyer as linguist', in R. Hall (ed.), *The Eleventh LACUS Forum*. Columbia, South Carolina: Hornbeam Press, pp. 255–62.
—— (1985b) 'The paragraph boundary as a marker of relations between the parts of a discourse' *M.A.L.S. Journal*, 10, 96–107.
—— (1986a) 'Undeveloped discourse: some factors affecting the adequacy of children's non-fictional written discourse', in J. Harris and J. Wilkinson (eds), *Reading Children's Writing*. London: Allen and Unwin, pp. 74–92.
—— (1986b) 'Overlapping patterns of discourse organization and their implications for clause relational analysis of Problem-Solution texts', in C. R. Cooper and S. Greenbaum (eds), *Studying Writing: Linguistic Approaches*. London: Sage, pp. 187–214.

—— (1986c) 'The discourse colony: a preliminary study of a neglected discourse type', in M. Coulthard (ed.) *Talking About Text: Studies Presented to David Brazil on this Retirement*. Birmingham: English Language Research. Univesity of Birmingham, pp. 1–26.

—— (1987) 'The importance of comparison and contrast in narrative organisation', in C. R. Caldas (ed.), *Narrative Studies*. Special issue of *Ilha do Desterro*, Vol. 18, Florianopolis: University of Santa Catarina.

—— (1988) 'The discourse properties of the criminal statute', in C. Walter (ed.) *Computer Power and Legal Language*. NY: Quorum, pp. 69–88 (reprinted in G. Nixon and J. Honey (eds) *An Historic Tongue: Studies in English Linguistics in Memory of Barbara Strang*, London, Routledge, pp. 145–66).

—— (1991a) *Patterns of Lexis in Text*. Oxford: Oxford University Press.

—— (1991b) 'Another perspective on coherence and cohesive harmony' in E. Ventola (ed.), *Functional and Systemic Linguistics: Approaches and Uses*. Berlin: Mouton De Gruyter, pp. 385–414.

—— (1991c) 'The matrix organisation of narrative and non-narrative text in English', in *Proceedings of the 5th Symposium on the Description and/or Comparison of English and Greek*. Thessaloniki: Aristotle University, pp. 216–53.

—— (1993) 'A common signal in discourse: How the word *reason* is used in texts', in J. McH. Sinclair, M. Hoey and G. Fox (eds), *Techniques of Description: Spoken and Written Discourse* (a festschrift for Malcolm Coulthard). London: Routledge, pp. 67–82.

—— (1994a) 'Signalling in discourse: a functional analysis of a common discourse pattern in written and spoken English', in M. Coulthard (ed.), *Advances in Written Text Analysis*. London: Routledge, pp. 26–45.

—— (1994b) 'Patterns of lexis in narrative: a preliminary study', in S.-K. Tanskanen and B. Warvik (eds.), *Topics and Comments: Papers from the Discourse Project. Anglicana Turkuensia*, 13, 1–40.

—— (1995) 'The lexical nature of intertextuality: a preliminary study' in B. Warvik, S.-K. Tanskanen and R. Hiltunen (eds.) *Organization in Discourse: Proceedings from the Turku Conference, Anglicana Turkuansia*, 14, pp. 73–94.

—— (1996a) 'The discourse's disappearing (and reappearing) subject: An exploration of the extent of intertextual interference in the production of texts', in K. Simms (ed.), *Language and the Subject*. Amsterdam: RoDoPi, pp. 245–64.

—— (1996b) 'Cohesive Words: A Paper of Consequence', in J Svartvik (ed.), *Words: Proceedings of an International Symposium*, Kungl., Vitterhets Historie och Antikvitets Akademien. Konferenser 36, Stockholm, pp. 71–90.

—— (1997a) 'The interaction of textual and lexical factors in the identification of paragraph boundaries', in M. Reinhardt and W. Thiele, (eds), *Grammar and Text in Synchrony and Diachrony in Honour of Gottfried Graustein*. Vervuert Verlag, Germany, pp. 141–67.

—— (1997b) 'The organisation of narratives of desire: A study of first-person erotic fantasies', in K. Harvey and C. Shalom (eds), *Language and Desire: Encoding Sex, Romance and Intimacy*. London: Routledge.

—— (2000) 'A matrix perspective on narrative text', in T. Virtanen and I. Maricic (eds), *Perspectives on Discourse: Proceedings from the 1998 and 1999 Discourse Symposia at Växjö*. Växjö: Växjö University Press.

Hon Ching Fu (1998) Genre Awareness in Children. Unpublished PhD Thesis, University of Liverpool.

Hopkins, A. and T. Dudley-Evans (1988) 'A genre-based investigation of the discussion sections in articles and dissertations'. *English for Specific Purposes*, 7, 113–21.

Iser, W. (1978) *The Act of Reading: A Theory of Aesthetic Response.* Baltimore: Johns Hopkins University Press (orig. pub. in German, 1976).

Johns, T. F. (1980) 'The text and its message: an approach to the teaching of reading strategies for students of development administration', in H. von Faber (ed.), *Pariser Werkstattgespräch 1978: Leseverstehen im Fremdsprachenunterricht* Munich: Goethe Institut/ British Council, Paris, reprinted in M. Coulthard (ed.), (1994) pp. 102–16.

Jones, S. (1998) 'Approaching antonymy afresh'. *Liverpool Working Papers in Applied Linguistics,* 4.1, 71–85.

—— (1999) Investigating Antonymy in Text. Unpublished PhD Thesis, University of Liverpool.

Joos, M. (1961) *The Five Clocks.* New York: Harcourt, Brace and World.

Jordan, M. P. (1980) 'Short texts to explain Problem-Solution stuctures – and vice versa'. *Instructional Science,* 9, 221–52.

—— (1984) *Rhetoric of Everyday English Texts.* London: George Allen and Unwin.

—— (1985) 'Some relations of surprise and expectation in English' in B. Hall (ed.), *The Eleventh LACUS Forum.* Columbia, South Carolina: Hornbeam Press.

—— (1988) 'Some advances in clause relational theory', in J. D. Benson and W. S. Greaves (eds), *Systemic Functional Approaches to Discourse.* Norwood NJ: Ablex.

—— (1990) 'Clause relations within the anaphoric nominal group', in M. P. Jordan (ed.), *The 16th LACUS Forum.* Lake Bluff, IL: LACUS.

—— (1992) 'An integrated three-pronged analysis of a fund-raising letter', in W. C. Mann and S. A. Thompson (eds), *Discourse Discription: Diverse Linguistic Analyses of a Fund-Raising Text.* Amsterdam: John Benjamins, pp. 171–226.

Kaplan, R. (1966) 'Cultural thought patterns in intercultural education'. *Language Learning,* 16, 1–20.

—— (1972) *The Anatomy of Rhetoric: Prolegomena to a Functional Theory of Rhetoric.* Philadelphia: Center for Curriculum Development.

—— (1977) 'Contrastive rhetoric: some hypotheses'. *ITL,* 39/40 61–72.

—— (1987) 'Cultural thought patterns revisited' in U. Connor and R. Kaplan (eds), *Writing across Languages: Analysis of L2 Text.* Reading, Mass.: Addison Wesley.

—— (1988) 'Contrastive rhetoric and second language learning: notes towards a theory of contrastive rhetoric' in A. C. Purves (ed.), *Writing across Languages and Cultures: Issues in Contrastive Rhetoric.* Newbury Park: Sage.

—— R. L. Jones and G. R. Tucker (eds.) (1982) *Annual Review of Applied Linguistics III: Contrastive Rhetoric.* Rowley: Newbury House.

Kasher, A. (1991) 'On the pragmatic modules: a lecture'. *Journal of Pragmatics,* 16, 381–97.

Kay, H. and T. Dudley-Evans (1998) 'Genre: what teachers think'. *ELT Journal,* 52.4, 308–14.

Kopytko, R. (1995) 'Against rationalistic pragmatics'. *Journal of Pragmatics,* 23, 475–91.

—— (1998) 'Relational pragmatics'. *Studia Anglica Posnaniensia,* 23, (special ed.: Festschrift for Kari Sajavaara), pp. 195–211.

Kress, G. (1991) 'Critical discourse analysis'. *Annual Review of Applied Linguistics,* 11, 84–100.

Labov, W. (1972) *Language in the Inner City.* Oxford: Blackwell.

—— and D. Fanshel (1977) *Therapeutic Discourse.* N.Y.: Academic Press.

—— and J. Waletzky (1967) 'Narrative analysis: oral versions of personal experience', in J. Helm (ed.), *Essays on the Verbal and Visual Arts.* Seattle: University of Washington Press, pp. 25–42.

Langer, J. A. (1987) 'The construction of meaning and the assessment of comprehension: an analysis of reader performance on standardized test items', in R. O. Freedle (ed.), *Advances in Discourse Processes Vol. 12.* Norwood, NJ: Ablex, pp. 225–44.

Lee, D. (2000) Modelling variation in Spoken and Written Language: The Multi-Dimensional Appoach Revisited. Unpublished PhD Thesis, University of Liverpool.
Levinson, S. C. (1983) *Pragmatics*. Cambridge: Cambridge University Press.
Longacre, R. E. (1968) *Discourse, Paragraph and Sentence Structure in Selected Philippine Languages*. S.I.L. Publications in Linguistics and Related Fields, No 21, Vols. 1 and 2. Dallas, Texas: Summer Institute of Linguistics Publications.
—— (1972) *Hierarchy and Universality of Discourse Constituents in New Guinea Languages: Discussion and Texts*. Washington, DC: Georgetown University Press.
—— (1974) 'Narrative versus other discourse genres' in R. Brend (ed.), *Advances in Tagmemics*. Amsterdam: North-Holland Publishing Co., pp. 357–376.
—— (1976) *An Anatomy of Speech Notions*. Lisse: Peter de Ridder Press.
—— (1979) 'The paragraph as a grammatical unit', in T. Givón (ed.), *Discourse and Syntax*. NY: Academic Press, pp. 115–34.
—— (1983) *The Grammar of Discourse*. NY: Plenum Press.
—— (1989) *Joseph: A Story of Divine Providence. A Text Theoretical and Textlinguistic Analysis of Genesis 37 and 39–48*. Winona Lake: Eisenbrauns.
—— (1992) 'The discourse strategy of an appeals letter', in W. C. Mann and S. A. Thompson (eds), *Discourse Description: Diverse Linguistic Analyses of a Fund-Raising Text*. Amsterdam: John Benjamins, pp. 109–30.
McCarthy, M. (1991) *Discourse Analysis for Language Teachers*. Cambridge: Cambridge University Press.
Maier, E. and E. Hovy (1993) 'Organizing discourse structure relations using meta-functions', in H. Horacek and M. Zock (eds), *New Concepts in Natural Language Generation: Planning, Realization and System*. London: Pinter, pp. 69–86.
Mann, W. C. and S. A. Thompson (1986) 'Relational propositions in discourse'. *Discourse Processes*, 9, 57–90.
—— (1988) 'Rhetorical structure theory: toward a functional theory of text organization'. *Text*, 8.3, 243–81.
—— (eds.) (1992) *Discourse Description: Diverse Linguistic Analyses of a Fund-Raising Text*. Amsterdam: John Benjamins.
Mann, W. C., C. Matthiessen and S. A. Thompson (1992) 'Rhetorical structure theory and text analysis', in Mann and Thompson (eds), pp 39–78.
Marley, C. (1995) 'A little light on *The Heart of Darkness*', in J Payne (ed.), *Linguistic Approaches to Literature: Papers in Literary Stylistics*. Discourse Analysis Monographs, Birmingham: ELR, University of Birmingham, pp. 74–101.
—— (2000) 'Interaction in written dating advertisements', in M Coulthard *et al.* (eds.), *Working with Dialogue*. Tübingen: Niemeyer Verlag, pp. 293–305.
Martin, J. R. (1989) *Factual Writing: Exploring and Challenging Social Reality*. Oxford: Oxford University Press.
—— (1992) *English Text: System and Structure* Amsterdam: John Benjamins.
—— (1997) 'Analysing genre: functional parameters', in F. Christie and J. R. Martin (eds), *Genre and Institutions: Social Processes in the Workplace and the School*. London: Cassell, pp. 3–39.
Mauranen, A. (1993a) 'Contrastive ESP rhetoric: Metatext in Finnish-English economics texts'. *English for Specific Purposes*, 12, 3–22.
—— (1993b) *Cultural Differences in Academic Rhetoric*. Frankfurt: Peter Lang.
—— (1998) 'Another look at genre'. *Studia Anglica Posnaniensia*, 23, (special ed.: Festschrift for Kari Sajavaara), pp. 303–15.
Meyer, B. J. F. (1975) *The Organization of Prose and Its Effects on Memory*. Amsterdam: North-Holland.

—— (1992) 'An analysis of a plea for money', in W. C. Mann and S. A. Thompson (eds), *Discourse Description: Diverse Linguistic Analyses of a Fund-Raising Text*. Amsterdam: John Benjamins, pp. 79–108.
—— and G. E. Rice (1982) 'The interaction of reader strategies and the organization of text'. *Text*, 2, 155–92.
—— (1984) 'The structure of text' in P. D. Pearson and M. Kamil (eds), *Handbook of Research in Reading*. NY: Longman.
Moi, T. (ed.) (1986) *The Kristeva Reader*. Oxford: Blackwell.
Morgan, J. L. and M. Sellner (1980) 'Discourse and linguistic theory', in R. J. Spiro, B. Bruce and W. Brewer (eds), *Theoretical Issues in Reading Comprehension*. Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum, pp. 165–200.
Morley, J. (1998) *Truth to Tell: Form and Function in Newspaper Headlines*. Bologna: CLUEB.
Myers, G. (1999) 'Interaction in writing: principles and problems', in C. N. Candlin and K. Hyland (eds), *Writing: Texts, Processes and Practices*. London: Longman.
Nystrand, M. (1986) *The Structure of Written Communication: Studies in Reciprocity between Writers and Readers*. Orlando: Academic Press.
—— (1989) 'A social interactive model of writing'. *Written Communication*, 6.1, 66–85.
O'Halloran, K. (1999) Mystifying Discourse: A Critique of Current Assumptions and an Alternative Framework for Analysis. Unpublished PhD Thesis, Institute of Education, University of London.
Paltridge, B. (1996) 'Genre, text type, and the language learning classroom'. *ELT Journal*, 50.3, 237–43.
Peng W. (1998) Lexical Patterning, Key Words and the Theme-Rheme System. Unpublished PhD Thesis, University of Liverpool.
Pike, K. (1967) *Language in Relation to a Unified Theory of the Structure of Human Behaviour* [1954–9], 2nd revised edn. The Hague: Mouton.
—— (1981) 'Grammar versus reference in the analysis of discourse', in *Tagmemics, Discourse and Verbal Art*. Michigan: University of Michigan Press.
Pratt, M. L. (1977) *Toward a Speech Act Theory of Literary Discourse*. Bloomington: Indiana University Press.
Prince, G. (1973) *A Grammar of Stories*. The Hague: Mouton.
Purves, A. C. (ed.) (1988) *Writing across Languages and Cultures: Issues in Contrastive Rhetoric*. Newbury Park: Sage.
Rimmon-Kenan, S. (1983) *Narrative Fiction: Contemporary Poetics*. London: Methuen.
Roe, P. (1977) *Scientific Text*. Discourse Analysis Monographs. Birmingham: ELR, University of Birmingham.
Rumelhart, D. E. (1975) 'Notes on a schema for stories', in D. G. Bobrow and A. Collins (eds), *Representation and Understanding: Studies in Cognitive Science*. NY: Academic Press, pp. 211–36.
—— (1977) 'Understanding and summarising brief stories', in D. LaBerge and S. J. Samuels (eds), *Basic Processes in Reading: Perception and Comprehension*. Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum.
—— (1980) 'On evaluating story grammars'. *Cognitive Science*, 4, 313–16.
—— and A. Ortony (1977) 'The representation of knowledge in memory', in R. C. Anderson *et al.* (eds), *Schooling and the Acquisition of Knowledge*. NY: Halsted Press.
Salager-Meyer, F. (1990) 'Discoursal movements in medical English abstracts and their linguistic exponents: a genre analysis study'. *Interface*, 4.2, 107–24.
—— (1992) 'A text type and move analysis study of verb tense and modality distribution in medical English abstracts'. *English for Specific Purposes*, 93–113.

Sanford A. J. and S. C. Garrod (1981) *Understanding Written Language: Explorations in Comprehension beyond the Sentence*. Chichester: Wiley.

Schank R. C. and R. P. Abelson (1977) *Scripts, Plans, Goals and Understanding*. NY: Halsted Press.

Scott, M. (1999) *WordSmith Tools, Version 3*. Oxford: Oxford University Press.

Scott, N. (1998) Normalisation and Readers' Expectations: A Study of Literary Translation, Unpublished PhD Thesis, University of Liverpool.

Searle, J. R. (1969) *Speech Acts*. Cambridge: Cambridge University Press.

Shalom, C. (1997) 'That great supermarket of desire: attributes of the desired other in personal advertisements', in K. Harvey and C. Shalom (eds), *Language and Desire* London: Routledge, pp. 186–203.

Shepherd, T. (1988) Matching Relations in Narrative Discourse. Unpublished MA dissertation, Universidade Federal do Paraná.

—— (1993) A Linguistic Approach to the Description of Repeated Elements in Fringe Narratives: Principles of Organization of Prose and Filmic Text. Unpublished PhD Thesis, University of Birmingham.

—— (1997) 'Towards a description of a typical narratives: a study of the underlying organisation of *Flaubert's Parrot*'. *Language and Discourse*, 5, 71–96.

Sinclair, J.McH and M. Coulthard (1975) *Towards an Analysis of Discourse: The English Used by Teachers and Pupils*. London: Oxford University Press, reprinted in abridged form in M. Coulthard (ed.), (1992) pp. 1–34.

—— M. Hoey and G. Fox (eds.) (1993) *Techniques of Description: Spoken and Written Discourse* (a festschrift for Malcolm Coulthard). London: Routledge.

Smith, F. (1978) *Understanding Reading*. NY: Holt, Rinehart and Winston.

Sperber, D. and D. Wilson (1995) *Relevance: Communication and Cognition* (2nd edn.). Oxford: Blackwell.

Stein, N. L. (1982) 'The definition of a story'. *Journal of Pragmatics*, 6, 487–507.

—— and C. C. Glenn (1979) 'An analysis of story comprehension in elementary school children', in R. O. Freedle (ed.), *New Directions in Discourse Processing (Advances in Discourse Processes, 2)*. Norwood, NJ: Ablex, pp. 53–120.

—— (1982) 'Children's concept of time: the development of a story schema', in W. Friedman (ed.), *The Developmental Psychology of Time*. NY: Academic Press, pp. 255–81.

—— and M. Policastro (1984) 'The concept of a story: a comparison between children's and teachers' viewpoints', in H. Mandl, N. L. Stein and T. Trabasso (eds), *Learning and Comprehension of Text*. Hillsdale, NJ: Erlbaum, pp. 113–55.

Stubbs, M. (1997) 'Whorf's children: Critical comments on critical discourse analysis', in A. Ryan and A. Wray (eds), *Evolving Models of Language: British Studies in Applied Linguistics*, 12, 100–16.

Suleiman, S. R. and I. Crosman (1980) *The Reader in the Text: Essays on Audience and Interpretation*. Princeton: Princeton University Press.

Sutherland, S. (1985) A Description of Description: A Study of Information Patterning in Descriptive Discourse and Its Implications for the EFL Classroom. Unpublished MA dissertation, University of Birmingham.

Swales, J. (1981) *Aspects of Article Introductions* (Aston ESP Monographs 1). Birmingham: Aston University.

—— (1990) *Genre Analysis: English in Academic and Research Settings*. Cambridge: Cambridge University Press.

Tadros, A. (1985) *Prediction in Text*. Discourse Analysis Monographs, Birmingham: ELR, University of Birmingham.

—— (1993) 'The pragmatics of text averral and attribution in academic text', in M. Hoey (ed.), *Data, Description, Discourse*. London: HarperCollins, pp. 98–114.
—— (1994) 'Predictive categories in expository text' in M. Coulthard (ed.), pp. 69–82.
Tanskanen, S-K. (2000) Collaborating Towards Coherence. PhD Thesis, University of Turku, Finland.
Thompson, G. and P. Thetela (1995) 'The sound of one hand clapping: the management of interaction in written discourse'. *Text*, 15.1, 103–27.
Thompson, S. E. (1997) Presenting Research: A Study of Interaction in Academic Monologue. Unpublished PhD Thesis, University of Liverpool.
Thorndyke, P. M. (1977) 'Cognitive structures in comprehension and memory of narrative discourse'. *Cognitive Psychology*, 9.1, 77–110.
Toolan, M. (1988) *Narrative: A Critical Linguistic Introduction*. London: Routledge.
Urquhart, A. (1978) 'Operating on learning texts', in L. Selinker *et al.* (eds), *English for Academic and Technical Purposes*. Rowley, Mass: Newbury House, pp. 211–22.
Ventola, E. (1987) *The Structure of Social Interaction*. London: Frances Pinter.
Vestergaard, T. and K. Schrøder (1985) *The Language of Advertising*. Oxford: Basil Blackwell.
Warvik, B, S-K. Tanskanen and R. Hiltunen (eds), *Organization in Discourse: Proceedings from the Turku Conference, Anglicana Turkuensia*, 14.
Wessels, E. M. (1993) Bonding and Related Measures of Coherence in Student Academic Writing. Unpublished MA dissertation, University of South Africa.
White, P. R. R. (1999) Telling Media Tales: The News Story as Rhetoric. Unpublished PhD Thesis, University of Sydney.
Widdowson, Henry (1979) *Explorations in Applied Linguistics*. Oxford: Oxford University Press.
—— (1984) *Explorations in Applied Linguistics 2*. London: Oxford University Press.
—— (1996) 'Reply to Fairclough: Discourse and interpretation: Conjectures and refutations'. *Language and Literature*, 5.1, 57–69.
—— (1998) 'Review article: The theory and practice of critical discourse analysis'. *Applied Linguistics*, 19.1, 136–51.
Williames, J. (1984) An Enquiry into the Interactive Nature of Written Discourse: The Example of the Newspaper Argument Letter. Unpublished MA dissertation, University of Birmingham.
Winter, E. (1971) 'Connection in science material: a proposition about the semantics of clause relations' in *CILT Reports and Papers No 7: Technology in a Second Language*. London: Centre for Information on Language Teaching and Research, pp. 41–52.
—— (1974) Replacement as a Function of Repetition: A Study of Some of its Principal Features in the Clause Relations of Contemporary English, Unpublished PhD Thesis, University of London.
—— (1976) 'Fundamentals of information structure: pilot manual for further development according to student need' mimeo. The Hatfield Polytechnic.
—— (1977) 'A clause-relational approach to English texts'. *Instructional Science* (special edn.), 6, 1–92.
—— (1979) 'Replacement as a fundamental function of the sentence in context'. *Forum Linguisticum*, 4.2, 95–133.
—— (1982) *Towards a Contextual Grammar of English*. London: George Allen and Unwin.
—— (1986) 'Clause relations as information structure: two basic text structures in English', in M. Coulthard (ed.), *Talking about Text: Studies presented to David Brazil on his retirement*. Discourse Analysis Monographs No 13, Birmingham: ELR, University of Birmingham, pp. 88–108, reprinted with emendations in M. Coulthard (ed.), (1994) pp. 46–68.

—— (1992) 'The notion of unspecific versus specific as one way of analysing the information of a fund-raising letter', in W. C. Mann and S. A. Thompson (eds), *Discourse Description: Diverse Linguistic Analyses of a Fund-Raising Text.* Amsterdam: John Benjamins, pp. 131–70.

—— (1994) 'Clause relations as information structure: two basic text structures in English' in M. Coulthard (ed.), *Advances in Written Text Analysis*. London: Routledge, pp. 46–88.

—— (1996) 'Denial and correction as the most fundamental Clause Relation'. Paper given to conference *Developing Discourse-Awareness in Cross-Cultural Contexts*, University of Warsaw.

ثبت المصطلحات

أولاً: عربي- إنجليزي



ابتذال/ نثر	Prose
اتفاق/ مطابقة	Concordance
جموح الرغبة	Desire Arousal
احتياجات غير قصصية	Non narrative needs
اختلاط الجمل	Juxtaposition of sentences
اختيارات	Selections
أدلة منظورة	Introspective clues
آراء متعارضة	Conflicting views
أرضيات ثابتة	Compelling grounds
أرقام أساسية	Key figures
استبدال/ إحلال	Replacement
استجابة	Response
استراتيجيات	Strategies
استعداد غير عادي	Unusual aptitude

Comprehension	استيعاب
Basis	أسس
Unspecific nouns	أسماء غير محددة
Specialized nouns	أسماء متخصصة
End-notes	إشارات
Signals	إشارات
Signal from writer	إشارة من الكاتب
Native	أصلي
Paraphrase	إعادة صياغة
Arbitrary	اعتباطي
Setting	إعداد
Hurricane	إعصار
Advertisement	إعلان
Classified advertisements	إعلانات مصنفة
Patterns, interlocking of	إغلاق القوالب/ النماذج
Assumptions	افتراضات
Verbs	أفعال
Cohesion	التصاق/ تماسك
Textual interactions	التفاعلات النصية
Parallism	التوازي
Structural parallelism	التوازي البنيوي
Political wisdom	الحنكة/ الحكمة السياسية

الزغبة المراوغة	Elusive dormouse
الطرق الاستنتاجية/ الاستدلالية	Deductive methods
الغرض من التفاعل	Purpose of interaction
القراءة المتأنية	Lazy reading
القواعد	Grammar
اللغويات الوظيفية المنظمة/ الشاملة	Systemic functional linguistics
المادية الجدلية	Dialectical materialism
المجموعات النحوية الجذرية	Syntagametic and paradigmatic grammar
المنطق والفلسفة	Logic and philosophy
النظم الهرم للنص	Hierarchical organization of text
الهرمية في النص	Hierarchicality in text
انتفاعي	Utilitarian
إنشاء/ إنتاج	Production
أهداف	Objectives

ب

برهان/ دليل مرئي	Visible evidence
بطل الرواية	Protagonist
بناء النص	Archtextuality
بنية التّغيير	Exchange structure
بيانات	Data

ت

تأويل/ تفسير القراء	Readers interpretation

Control	تحكم
Analysis	تحليل
discourse analysis	تحليل الخطاب
Matrix analysis of text	تحليل النص على المصفوفة
Overlap	تداخل
Question currency	تداول الأسئلة
Synonyms	ترادف
Syntax	تركيب الجملة
Analogy	تشابه جزئي/ المشابهة
Statutes	تشريعات
Depicting	تصوير
Implications	تطبيقات
Grammatical implications	تطبيقات نحوية
Interaction	تفاعل
Delicate interaction	تفاعل دقيق
Interactivity	تفاعلية
Interactivity of text	تفاعلية النص
Reflection	تفكير/ انعكاس
Question explicit	تقسيم السؤال
Negative/ positive evaluation	تقييم سلبي/ ايجابي
Repetition	تكرار
Organization	تنظيم

توالي	:quence
توجيه	rientation
توقع التشابه	:pect similarity
توقعات	:pectations
توقعات القراء	:aders expectations
تيار عارض	'oss current

ج

جمل ابتدائية	itial sentences
جمل مختلطة	xtaposed sentences
جمهور	idience
جوهري	ıbstantial

ح

حاجات الجمهور	ıdiences needs
حادثة عرضية في القصة	ıisode
حاشية	ɔtnote
حالة	ıse
حقل دراسي	scipline
حكمة الإشراف	pervision wisdom
حوار	alogue
حواشي فهرسية	bliographical note

خ

خصائص	ıaracteristics

خصائص	Properties
خطاب	Discourse
خطاب متوقع	Potential discourse
خطة	Plan

د

دستور	Constitution
دليل الهاتف	Telephone directory
دليل/ برهان	Evidence
دوريات	Editorials

ر

رغبة	Desire
رغبة الكاتب	Writer desire
روابط إلصاقية	Cohesive ties
روابط تسلسلية	Sequence links
رواية	Novel

س

سبات	Hibernate
سرد/ قصة/ حكاية	Narrative
سلوك	Behavior
سن العشرينات الخطرة	Dangerous twenties
سياق	Context

ش

Terms	شروط
Advertising slogans	شعارات إعلانية

ص

Newspaper	صحيفة
Image	صورة/ مفهومة
Simple paraphrases	صياغة بسيطة
Complex paraphrase	صياغة معقدة
Plural form	صيغة الجمع
Abbreviated version	صيغة مختصرة
Version	صيغة/ نسخة

ض

Pronouns	ضمائر

ط

Model	طريقة/ أنموذج

ظ

Linguistic phenomenon	ظاهرة لغوية
Adverb	ظرف/ حال

ع

Clause	عبارة
Numerical	عددي
Similarity relation	علاقات التشابه

علاقات الفقرة	Clause relations
علاقات القارئ بالكاتب	Writer- reader relations
علاقات القارئ والكاتب	Reading Writer relations
علاقات تسلسلية	Sequence relations
علاقات متسلسلة	Sequence relationship
علاقات متوافقة/ متماثلة	Matching relations
علاقة تسلسل الوقت	Time sequence relation
علاقة تغاير(تباين)	Contrast relation
علامة مائية	Watermarks
علم البلاغة المقارن	Contrastive rhetoric
علم البيان/ الخطابة المقارن	Contrastive rhetoric
عناصر	Elements
عناصر	Items
عنوان جانبي	Subtitle

غ

غرض	Purpose
غير استيعابية	Non comprehension

ف

فجوة معرفية	Gab knowledge
فصل	Chapter

ق

فقرات ممتدة	Existential clauses

قائمة مراجع	Bibliography
قابل للتكفير	Expiable
قارئ	Reader
قبول التنبؤ	Predictability
قدرة	Capability
قصص إخبارية	News story
قصص/ حكايات	Narratives
قواعد القصة	Story grammars

ك

كاتب	Writer
كتاب النص	Text book
كتابة أكاديمية	Academic writing
كتابة علمية	Scientific writing
كتب أكاديمية	Academic textbooks
كتب مدرسية	Text books
كينونة	Entity

ل

لغويات النص	Text linguistics

م

مؤجل	Deferred
مؤلف	Author
مترابط/ متماسك	Coherence

متسلسل / منتظم	Asymmetry
متطلبات البيئة	Ecological requirement
متغايرة(متباينة)	Contrasting
مثال للتفاعل	Interaction cited
مجاز	Metaphor
مجلة	Journal
مجموعات جذرية أساسية	Primarily paradigmatic
مجموعة اسمية	Nominal group
مجموعة، ملخصات	Abstracts, collection of
محور تكويني	Particle perspective
محور مجالي	Field perspective
مخطوطة	Script
مداخلات	Intertextuality
مدى	Scale
مذهب الخط المستقيم	Straight line approach
مرئي	Visible
مراجع أكاديمية	Academic references
مراجع/ مدقق	Auditor
مراجعات	Previews
مرجع مشترك	Co reference
مرجعية	Bibliographical
مرحلة	Stage

مسائل/ موضوعات لغوية	inguistics matters
مستعمرة	olony
مسح	can
مشروع	cheme
مشكلة/ مسألة	roblem
مصادر	ources
مصنف	lassified
مطابق	ntonymy
معارضة أساسية	undamental opposition
معارضه أساسية	asic opposition
معجمي	exis
معرفة	nowledge
مقارنات	omparisons
مقالات	rticles
مقدمة الإشارة	ignaling preview
مكونات	omponents
ملامح شاملة/ شكلية	niversal features
ملامح/ خواص تحليلية	nalytical features
ملامح/ خواص نصية	extual features
ملمح	eature
ممارسات ثقافية	ultural practices
منظور	erspective

منظور	View
موسوعة	Encyclopedia
موضح	Illustrated
موقف دقيق	Delicate Situation

ن

نص	Passage
نص	Text
نص ذو علاقة	Relevant text
نص مفرد	Single text
نصوص الاتجاه السائد	Mainstream texts
نصوص المستعمرة	Colony texts
نظام	System
نظرية سياسية	Political theory
نماذج تسلسلية	Sequence patterns
نماذج متماثلة/ متوائمة/ متوافقة	Matching patterns
نموذج إعادة التدوير	Pattern, recycling of
نموذج الإجابة والأسئلة	Question-Answer pattern
نموذج انجاز الهدف	Goal-achievement pattern
نموذج حل المشكلة	Problem-Solution pattern
نموذج/ قالب	Pattern
نوع	Type
نوع أدبي (جنس أدبي)	Genre

هـ

هامشية	[arginality
هدف	oal
هدف الرغبة	bject of desire
هدف جارح للمشاعر	ffending object
هرمي	ierarchical

و

وحدات	nits
ورقة الاختبار	camination paper
وضع/ موقف	tuation
وكالة إعلانات	dvertising agency

ي

يلمح/ يشير إلى	llude
ينطق/ يعلن	ronounce

ثانياً: إنجليزي – عربي



Abbreviated version	صيغة مختصرة
Abstracts, collection of	مجموعة، ملخصات
Academic references	مراجع أكاديمية
Academic textbooks	كتب أكاديمية
Academic writing	كتابة أكاديمية
Adverb	ظرف/ حال
Advertisement	إعلان
Advertising agency	وكالة إعلانات
Advertising slogans	شعارات إعلانية
Allude	يلمح/ يشير إلى
Analogy	تشابه جزئي/ المشابهة
Analysis	تحليل
Analytical features	ملامح/ خواص تحليلية
Antonymy	مطابق
Arbitrary	اعتباطي
Archtextuality	بناء النص
Articles	مقالات
Assumptions	افتراضات
Asymmetry	متسلسل / منتظم

udience	جمهور
udiences needs	حاجات الجمهور
uditor	مراجع/ مدقق
uthor	مؤلف

B

asic opposition	معارضه أساسية
asis	أسس
ehavior	سلوك
ibliographical	مرجعية
bliographical note	حواشي فهرسية
bliography	قائمة مراجع

C

apability	قدرة
ase	حالة
hapter	فصل
haracteristics	خصائص
assified	مصنف
assified advertisements	إعلانات مصنفة
ause	عبارة
ause relations	علاقات الفقرة
reference	مرجع مشترك
herence	مترابط/ متهاسك

Cohesion	التصاق/ تماسك
Cohesive ties	روابط إلصاقية
Colony	مستعمرة
Colony texts	نصوص المستعمرة
Comparisons	مقارنات
Compelling grounds	أرضيات ثابتة
Complex paraphrase	صياغة معقدة
Components	مكونات
Comprehension	استيعاب
Concordance	اتفاق/ مطابقة
Conflicting views	آراء متعارضة
Constitution	دستور
Context	سياق
Contrast relation	علاقة تغاير(تباين)
Contrasting	متغايرة(متباينة)
Contrastive rhetoric	علم البيان/ الخطابة المقارن
Contrastive rhetoric	علم البلاغة المقارن
Control	تحكم
Cross current	تيار عارض
Cultural practices	ممارسات ثقافية

D

Dangerous twenties	سن العشرينات الخطرة

Data	بيانات
Deductive methods	الطرق الاستنتاجية/ الاستدلالية
Deferred	مؤجل
Delicate interaction	تفاعل دقيق
Delicate Situation	موقف دقيق
Depicting	تصوير
Desire	رغبة
Desire Arousal	إثارة الرغبة
Dialectical materialism	المادية الجدلية
Dialogue	حوار
Discipline	حقل دراسي
Discourse	خطاب
Discourse analysis	تحليل الخطاب

E

Ecological requirement	متطلبات البيئة
Editorials	دوريات
Elements	عناصر
Elusive dormouse	الزغبة المراوغة
Encyclopedia	موسوعة
End-notes	إشارات
Entity	كينونة
Episode	حادثة عرضية في القصة

Evidence	دليل/ برهان
Examination paper	ورقة الاختبار
Exchange structure	بنية التغير
Existential clauses	فقرات ممتدة
Expect similarity	توقع التشابه
Expectations	توقعات
Expiable	قابل للتكفير

F

Feature	ملمح
Field perspective	محور مجالي
Footnote	حاشية
Fundamental opposition	معارضة أساسية

G

Gab knowledge	فجوة معرفية
Genre	نوع أدبي (جنس أدبي)
Goal	هدف
Goal-achievement pattern	نموذج انجاز الهدف
Grammar	القواعد
Grammatical implications	تطبيقات نحوية

H

Hibernate	سبات
Hierarchical	هرمي

Hierarchical organization of text	النظم الهرمي للنص
Hierarchicality in text	الهرمية في النص
Hurricane	إعصار

I

Illustrated	موضح
Image	صورة/ مفهومة
Implications	تطبيقات
Initial sentences	جمل ابتدائية
Interaction	تفاعل
Interaction cited	مثال للتفاعل
Interactivity	تفاعلية
Interactivity of text	تفاعلية النص
Intertextuality	مداخلات
Introspective clues	أدلة منظورة
Items	عناصر

J

Journal	مجلة
Juxtaposed sentences	جمل مختلطة
Juxtaposition of sentences	اختلاط الجمل

K

Key figures	أرقام أساسية
Knowledge	معرفة

L

Lazy reading	القراءة المتأنية
Lexis	معجمي
Linguistic phenomenon	ظاهرة لغوية
Linguistics matters	مسائل/ موضوعات لغوية
Logic and philosophy	المنطق والفلسفة

M

Mainstream texts	نصوص الاتجاه السائد
Marginality	هامشية
Matching patterns	نماذج متماثلة/ متوائمة/ متوافقة
Matching relations	علاقات متوافقة/ متماثلة
Matrix analysis of text	تحليل النص على المصفوفة
Metaphor	مجاز
Model	طريقة/ أنموذج

N

Narrative	سرد/ قصة/ حكاية
Narratives	قصص/ حكايات
Native	أصلي
Negative/ positive evaluation	تقييم سلبي/ ايجابي
News story	قصص إخبارية
Newspaper	صحيفة
Nominal group	مجموعة اسمية

Non comprehension	غير استيعابية
Non narrative needs	احتياجات غير قصصية
Novel	رواية
Numerical	عددي

O

Object of desire	هدف الرغبة
Objectives	أهداف
Offending object	هدف جارح للمشاعر
Organization	تنظيم
Orientation	توجيه
Overlap	تداخل

P

Paraphrase	إعادة صياغة
Parallism	التوازي
Particle perspective	محور تكويني
Passage	نص
Pattern	نموذج/ قالب
Pattern, recycling of	نموذج إعادة التدوير
Patterns, interlocking of	إغلاق القوالب/ النماذج
Perspective	منظور
Plan	خطة
Plural form	صيغة الجمع

Political theory	نظرية سياسية
Political wisdom	الحنكة/ الحكمة السياسية
Potential discourse	خطاب متوقع
Predictability	قبول التنبؤ
Previews	مراجعات
Primarily paradigmatic	مجموعات جذرية أساسية
Problem	مشكلة/ مسألة
Problem-Solution pattern	نموذج حل المشكلة
Production	إنشاء/ إنتاج
Pronounce	ينطق/ يعلن
Pronouns	ضمائر
Properties	خصائص
Prose	ابتذال/ نثر
Protagonist	بطل الرواية
Purpose	غرض
Purpose of interaction	الغرض من التفاعل

Q

Question currency	تداول الأسئلة
Question explicit	تقسيم السؤال
Question-Answer pattern	نموذج الإجابة والأسئلة

R

Reader	قارئ

توقعات القراء	:eaders expectations
تأويل/ تفسير القراء	:eaders interpretation
علاقات القارئ والكاتب	:eading Writer relations
تفكير/ انعكاس	:eflection
نص ذو علاقة	:elevant text
تكرار	:epetition
استبدال/ إحلال	:eplacement
استجابة	:esponse

S

مدى	:cale
مسح	:can
مشروع	:cheme
كتابة علمية	:cientific writing
مخطوطة	:cript
اختيارات	:elections
توالي	:equence
روابط تسلسلية	:equence links
نماذج تسلسلية	:equence patterns
علاقات تسلسلية	:equence relations
علاقات متسلسلة	:equence relationship
إعداد	:etting
إشارة من الكاتب	:ignal from writer

Signaling preview	مقدمة الإشارة
Signals	إشارات
Similarity relation	علاقات التشابه
Simple paraphrases	صياغة بسيطة
Single text	نص مفرد
Situation	وضع/ موقف
Sources	مصادر
Specialized nouns	أسماء متخصصة
Stage	مرحلة
Statutes	تشريعات
Story grammars	قواعد القصة
Straight line approach	مذهب الخط المستقيم
Strategies	استراتيجيات
Structural parallelism	التوازي البنيوي
Substantial	جوهري
Subtitle	عنوان جانبي
Supervision wisdom	حكمة الإشراف
Synonyms	ترادف
Syntagametic and paradigmatic grammar	المجموعات النحوية الجذرية
Syntax	تركيب الجملة
System	نظام
Systemic functional linguistics	اللغويات الوظيفية المنظمة/ الشاملة

T

'elephone directory	دليل الهاتف
'erms	شروط
'ext	نص
'ext book	كتاب النص
'ext books	كتب مدرسية
'ext linguistics	لغويات النص
'extual features	ملامح/ خواص نصية
'extual interactions	التفاعلات النصية
'ime sequence relation	علاقة تسلسل الوقت
'ype	نوع

U

'nits	وحدات
'niversal features	ملامح شاملة/ شكلية
'nspecific nouns	أسماء غير محددة
'nusual aptitude	استعداد غير عادي
'tilitarian	انتفاعي

V

erbs	أفعال
ersion	صيغة/ نسخة
iew	منظور
isible	مرئي

برهان/ دليل مرئي	Visible evidence



علامة مائية	Watermarks
كاتب	Writer
رغبة الكاتب	Writer desire
علاقات القارئ بالكاتب	Writer- reader relations

كشاف الموضوعات

هـ

و

ي

نبذة عن المترجم

د. ناصر بن عبدالله الغالي

- تخرج مع مرتبة الشرف من كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض عام ١٤٠٧هـ/ الموافق ١٩٨٣م.
- حصل على الدكتوراه من جامعة ليدز في بريطانيا ١٤٢٢هـ/ الموافق ٢٠٠١م.
- رئيس قسم تدريب المعلمين ١٤٢٣ – ١٤٢٥هـ.
- عميد معهد اللغة العربية ١٤٢٧هـ وحتى تاريخه.
- متخصص في علم اللغة الاجتماعي التطبيقي.
- باحث متخصص في مجال علم اللغة الاجتماعي، تحليل الخطاب، اللغة والسياسة، اللغة والثقافة، اللغة والمجتمع، تصميم المناهج وإعداد المقررات.

من دراساته المنشورة:

- أسس إعداد الكتب التعليمية لغير الناطقين بها.
- تطوير المناهج اللغوية لجاك ريتشاردز (ترجمة).
- التفاعل السياقي في حوارات متعلمي اللغات الأخرى – اللغة العربية أنموذجاً.
- التداخل في حوارات متعلمي العربية.
- أبعاد السلوك اللفظي في الخطاب الصفي عند متعلمي العربية الناطقين بغيرها.

ردمك: ٩٧٨-٩٩٦٠-٥٥-٥٤٨-٥
ISBN: 978-9960-55-548- 5